

جغرافية القارة الأفريقية

دكتور

محمد موسى الحريزى

أستاذ الجغرافيا المساعد
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩٤

دار المعرفة الجامعية
١. ش. بورسعيد - الإسكندرية
٤ : ٢٨٤٠٦٦٣



جغرافية القارة الأفريقية

دكتور

محمد مصطفى الخيري

أستاذ الجغرافيا المساعد

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩٤

دار المعرفة الجامعية
٤٠ بن سويف - إسكندرية
ت : ٤٨٢٠١٦٣

القسم الأول

الدراسات المالية

الفصل الاول

الملاح العامة للقارة الافريقية

تبلغ مساحة افريقيا نحو ٣٠٤ مليون كم مربع (١١٧٢ مليون ميل مربع) اى ما يوازي نحو خمس مساحات يابس الارض .
و باضافة مساحات الجزر التى ترتبط بها فان مساحتها تزيد عن ١٢ مليون ميل مربع . وهى فى هذا تلى قارة آسيا من حيث المساحة ، بينما توازى مساحة أوروبا ثلاث مرات وهى القارات التى تكون العالم القديم .

و حتى عام ١٨٦٩ لم تكن افريقيا تنفصل عن الكتلة الارضية للعالم القديم حيث كانت تتغل بها عن طريق بـسرزخ السويس الذى شقت به قناة السويس . وكان لهذا الـوضع اثره فى عدم وجود اتصال مائى مباشر مع الشرق (الهند والمين) الا بالدوران حول القارة الافريقية . الا انه بعد شق قناة السويس اصبح الجزء الشمالى الشرقى منها يشرف على واحد من اهم طرق الملاحة العالمية .

وافريقيا قارة مثلثة الشكل تطل قاعدتها فى الشمال على سواحل البحر المتوسط الجنوبية ر يقع طرفها فى الجنوب . وبذلك كانت سواحلها الشمالية اطول و يزيد من طولها ايضا وجود خليج سرت .

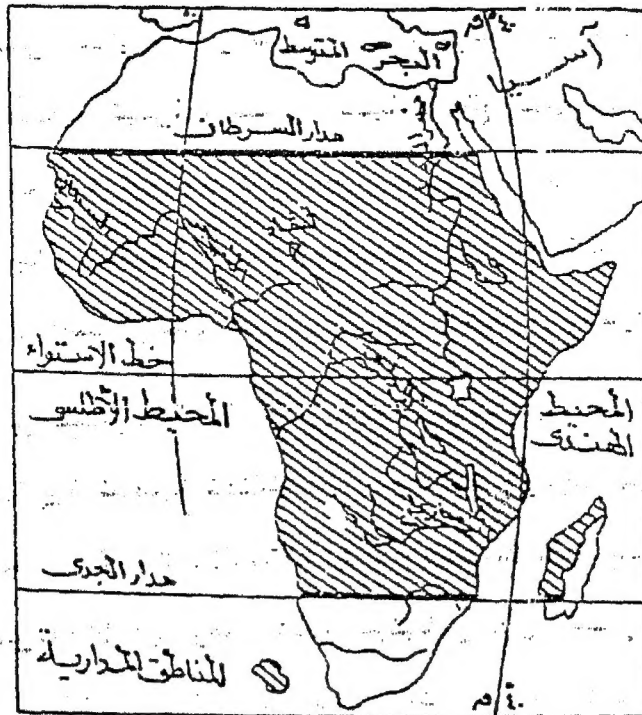
و تمتد اراضى القارة الى الجنوب من أوروبا كأنما هى امتداد جنوبي لها على نفس خطوط الطول تقريبا بالرغم من عدم وجود اتصال برى بين القارتين ويمثل خط طول ٢٠ شرقا

خط الطول المحورى الرئيسى لكل من قارتى أوروبا وأفريقيا وهو يقسمهما الى قسمين طوليين.

و تطل افريقيا على الشواطىء الجنوبية للبحر المتوسط الذى هو همزة الوصل بين قارات العالم القديم الثلاثة. وتضيق الشقة المائية التى تغفلها عن أوروبا فى موضعين هما : مضيق جبل طارق، ومضيق مقلية، ولهذين الموقعين أهمية استراتيجية وعالمية كبيرة ابرزت أهمية أماكن مثل جبل طارق ومالطة كما ابرزت أيضا أهمية بعض الموانئ الافريقية مثل طنجة التى استمرت مدينة دولية لفترة طويلة وكذلك سبتة فى المغرب، وميناء بنزرت فى تونس التى قبل عنها " أنه من أجلها احتل الفرنسيون تونس ".

و يفصل المحيط الاطلسى فى المغرب القارة عن العالم الجديد و أضيق مسافة بينهما هى تلك الواقعة بين (رأس بالماس) فى غرب افريقيا ورأس (ساوروك) فى امريكا الجنوبية و هى تبلغ نحو ١٨٠٠ ميل . ويفصل الخط الواسل بين هذين الرأسين حوض المحيط الاطلسى الشمالى والجنوبى . و يعد طول هذه المسافة اقصر من متوسل عرض كل من حوضى المحيط الاطلسى . وبذلك فان " رأس بالماس " هى اقرب نقطة فى القارة الى العالم الجديد . و كان هذا المحيط يعرف فى العصر الوسطى - قبل الكشف الجغرافية - باسم بحر الظلمات .

و تنفصل القارة عن قارة القطب الجنوبي بواسطة مضيق
 مائي ضخم يعرف باسم المحيط الجنوبي و يدخل القسم الشمالي
 منه ضمن نطاق المحيط الهندي .



شكل - ١ - أفريقيا: الموقع الفلكي والمنطقة المدارية.

ويجدها من الشرق المحيط الهندي و خليج عدن ثم مضيق
باب المندب والبحر الأحمر ، واخيرا برزخ السويس الذي تقطعه
قناة السويس ووصلت مياه البحرين المتوسط و الأحمر . وقد
حول شق قناة السويس القارة الافريقية من مجرد شبه جزيرة
كبيرة الى جزيرة حائلة يحيطها الماء من كل جانب .

و ينشأ كل من مضيق باب المندب ثم منطقة السويس
اضيق الامتدادات المائية التي تمثلها عن الاراضى الاسيوية
المجاورة كما تمثل مفاتيح البحر الأحمر الى المحيط الهندي
و البحر المتوسط . و من هنا تكتسب هذه المناطق اهمية
استراتيجية كبيرة و تبرز اهمية مواقع مثل قناة السويس
و منطقتها و جيبوتى ، و جزيرة ميون (بريم) التى تتوسط
مضيق باب المندب (١) و يغفلها عن جزيرة مدغشقر الافريقية
قنال موزمبيق الذى تقع فى مدخله الشمالى مجموعة جزر القمر .
و تتميز القارة الافريقية بعديد من الخصائص الطبيعية
و البشرية تجعلها تختلف كل الاختلاف عن غيرها من قارات
العالم . و هذه الاختلافات هى التى تعطيها شخصيتها الاقليمية
المتفردة . الا ان أوجه الشبه بينها و بين القارات الجنوبية
تفوق مشيولاتها مع قارات النصف الشمالى من الارض . و تعدد
استراتيجيا اكثر القارات التى يزداد بينها وبين افريقيا
أوجه الشبه .

(١) تشبه هذه الجزيرة بأنها مدادة لصفق زجاجة هى البحر

و تتمثل ابرز الخصائص العامة المميزة للقارة الافريقية
و التي تعطيها شخصيتها الاقليمية المميزة في النواحي
التالية :-

١ - توجد بأنها قارة متدمجة بمعنى أنها رغم ضخامة
مساحتها - كما سبق - فان سواحلها قصيرة الطول و لايتعدى
طولها ١٩٠٠٠ ميل. وهي أقل بكثير من طول سواحل اوربا التي
تصغرها في المساحة . ويرجع ذلك الى افتقار هذه السواحل
الى التعرجات و الخلجان الكبيرة المتعمقة في قلب القارة
والى اشباه الجزر التي تبرز منها. فسواحل القارة تستمر
بدون اختلاف او تعرجات بارزة على طول امتدادها .

و كان لهذا اثره في جغرافية القارة و نتج منها :-

أ - قارية المناطق الداخلية منها ، وتعذر ومول المؤثرات
البحرية الملوثة الى داخلية اليابس لبعده عن البحر .
ب - عزلة مناطق القارة بعضها عن البعض الآخر .

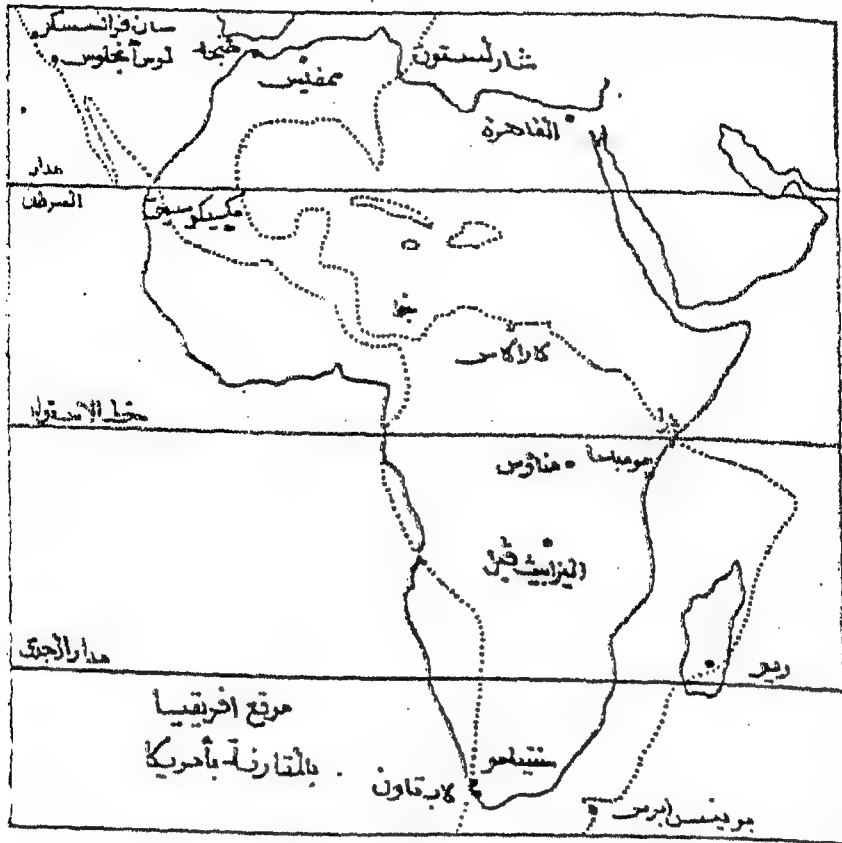
ج - انفصال اجزاء القارة المتراصة بعضها عن بعض

في تطورها وعلاقاتها الحضارية وبذلك لم تقم بينها وحدة .

د - قصر طول سواحلها بالنسبة للمساحة ، وعدم توفر

الموانئ الطبيعية المحمية لنشوء الموانئ. وقد زاد هذا
اليوم من تكلفة بناء الموانئ على سواحلها. و يبلغ نصيب
كل ميل من خط الساحل نحو ٧٥٠ ميل مربعا من مساحة القارة .

و ينسب لنا هذا الدفح - جزئيا - ان مصر ارتبطت بجزر
تاريخيا بالمناطق الاسيوية المجاورة و عالم البحر المتوسط
اكثر من ارتباطها بالقارة الافريقية . كما ان جزر
الازور والراس الاخضر كانت محطات على الطرق البحرية التي
تعبر المحيط الاطلسي اكثر منها جزر افريقية ، بينما كانت
الاجزاء الشرقية منها يمكن اعتبارها اجزاء من عالم المحيط
الهندي اكثر منها مناطق افريقية .



شكل رقم ٤ - موقع افريقيا بالمقارنة بأفريقيا -

من هنا فان افريقيا الاملية هي افريقيا المدرايسية
الى الجنوب من الصحراء الكبرى ويعيدا عن السواحل فافريقيا
الزنجية لها وحدة ملحوظة وانماذ منسجمة .

تنفرد افريقيا في موقعها بين القارات حيث يتسمها
خط الاستواء الى قسمين تقريبا متساويين . نيمتد نصفها
الشمالي مسافة نحو ٤١٠٠ كيلو مترا من خط الاستواء الذي
اتمضى نقطة شالية بها عند راس ابن سقا الى الغرب مباشرة
من الرأس الابيض قرب بنزرت في تونس عند دائرة عرض ٣٦° ٢١'
شمالا . وتقع راس اجولهايس^(١) وهي اتمى نقطة جنوبية في
القارة عند دائرة عرض ٣٤° جنوبا على بعد ٣٨٠٠ كيلو
مترا جنوب خط الاستواء . وبذلك فان امتداد القارة الشمالي
الجنوبي يبلغ نحو ٥٠٠٠ ميل (٨٠٠٠ كم) .

يمثل الرأس الاخضر عند خط طول ١٧° غربا اتمى نقطة
في الغرب بينما يقع رأس حانون قرب راس جرادانوى عند
خط طول ٣٠° ١٥' شرقا وهي أبعد نقطة الى الشرق . وتبلغ
مسافة بينهما نحو ٤٥٠٠ ميل (٧٢٠٠ كم) . وتوازي هذه
الامتدادات المسافة ما بين لندن ويمباي بالرحلة المباشرة
للطائرة . الا ان الامتداد الشرقي الغربي للقارة يقل عن
ذلك كثيرا في جزئها الجنوبي .

(١) بمعنى مدبب .

تعرى وحده. الأوزاع الى الشكل العام المثلثى الذى تتخذ
القارة . وقد ترتب على هذه الحقائق آثار بارزة فى
جغرافية القارة من أبرزها :-

أ - امتداد أراضي القارة بين خطي الكرة الأرضية
الشمالى والجنوبى. و بينما يقع ثلث مساحتها وامتداداتها
فى النصف الشمالى فان الثلث الباقي يقع فى النصف الجنوبى
من الأرض . ويعزى ذلك الى شكل القارة والى الامتداد الغربى
الكبير لكل من اراضى الصحراء الكبرى وساحل غانا فى
الاجزاء الشمالية. والى موقع خط الاستواء من اراضيها .

ب - يقع نحو ٩ مليون ميل مربع منها او حوالى ثلاثة
أرباع مساحتها داخل المنطقة المدارية الحارة فيما بين
مدارى السرطان والجدى. فهى بذلك تضم اكبر مساحة من
الاراضى المدارية بين القارات .

ج - تتميز افريقيا تبعا لمرور خط الاستواء فى وسطها
تقريبا بتقابل الفصول فى نصفي القارة. فعندما يكون فصل
الشتاء فى الشمال فانه يقابله فصل الصيف فى الاجزاء
الجنوبية من القارة و العكس صحيح . اضافة الى ذلك تشابه
تتابع الاقاليم المناخية والنباتية بحقة عامة - بين شمال
القارة و جنوبها و هى ظاهرة غير موجودة فى أى قارة أخرى
من تارات العالم .

الا أن الظروف المحلية الخامنة بكل من نصفى القارة
الشمالى و الجنوبي كان لها أثرها فى العدى الذى امتدت
اليه النطاقات الصحراوية فى كليهما، فبينما زادت هذه
الامتدادات فى الصحراء الكبرى نجدها تنكمش فى منطقة
صحراء كليمارى فى الجنوب ، و تلحق نفس الظاهرة فى
امتدادات النطاقات الأخرى أيضا كما هو الحال فى الغابسة
المدارية المطيرة أو نطاقات الأعشاب المدارية .

٣ - تختلف قارة أفريقيا فى ظاهرات البنية والتضاريس عن
غيرها، من قارات العالم و تعد تضاريس القارة فى غاية
البساطة حيث تتكون من كتلة صخرية قديمة كانت جزءا من
قارة اكبر هى (قارة جندوانا) . وقد قاومت عوامل الالتواء
والرفع الا فى بعض مواقع محدودة اقلبها على حوافها واطرافها،
كما لم تتأثر بحركات الهبوط والارتفاع الا فى مواقع محدودة.
لذلك كان تأثير عوامل التعرية الأرضية واضحا بها . ومع
مقاومتها لعوامل الالتواء لشدة صلابتها تظهر بها الانكسارات
فى مواقع متعددة من ابرزها الظاهرات الانكسارية المكونة
للاخدود الأفريقى العظيم و هو ابرز ظاهرات السطح فى شرق
القارة . كما صاحب الانكسارات ثورات بركانية و طفوح
تظهر فى مناطق عديدة من القارة . كما تتميز بوجود حافات
صخرية مرتفعة تحف بمعظم سواحل القارة . وترتب على ذلك
فيثق السيل الساحلية حول معظم سواحلها الى جانب المعورد
المخاضية لحافة الهضبة ومياداة ظاهرة الاحواض الداخلية

التي كانت في معظمها أحواضا ذات صرف داخلي .

وهي قارة تشكو من نقص في أنهارها بالمقارنة بالقارات الأخرى حيث يتركز الصرف الحائى بها في المناطق المدارية بالذات، والواقع أن مجموعتها النهرية الرئيسية الخمسة^(١) لا تنصرف إلى البحر إلا من طريق أودية فيقة وخرائق تعترفهما الجنادل والشلالات والمندفعات في المواقع التي تقطع فيها هذه الأنهار سلاسل الحافات الساحلية في طريقها إلى البحر. أما الأنهار الأخرى فهي قصيرة سريعة الجريان تنحدر بين الحافات الجبلية نحو البحر. كما تبرز بها ظاهرة تعدد البحيرات العذبة و بعضها من أكبر بحيرات العالم مثل بحيرة فيكتوريا .

و تفتقر تضاريسها إلى وجود ذلك العمود الشقرى من الجبال الذي يشغلها من أقصاها إلى أقصاها كما هو مشاهد في السلاسل الالبية الالتوائية في أوراسيا والأمريكيتين . فالتارة عبارة عن هضبة عظيمة الامتداد تشغل معظم السطح وتظهر على عدة مستويات تشبه المدرجات يحيطها سلاسل من الحافات الجبلية المرتفعة تحيطها وتحجب داخلية القارة عن سواحلها الساحلية الفيقة التي تنحدر إليها الحافات انحدارا أشد. لذلك تشبه بأنها عبارة عن طبق مقلوب . كما يفيد الفرق القارى حول سواحلها ويفتقر إلى الجزر و هي في هذا تختلف عن القارات الأخرى أيضا .

(١) هي النيل ، والنيجر ، والكافو ، والزيمبيزي ، والأورانج .

٤ - رغم وجود بعض عناصر غير زنجية في شمال القارة وجنوبها تنتمي الى المجموعة القوقازية الى جانب المجموعات الاوربية في انحاء القارة وبعض عناصر تنتمي الى المجموعة الأفراة في جنوب غرب افريقيا و مدغشقر فان افريقيا تضم اغلب المجموعة الزنجية في العالم . و هي تعيش اساسا الى الجنوب من نطاق الصحراء الكبرى التي فصلت فعلا يكاد يكون تاما لفترات طويلة بين العالمين القوقازي والزنجي . كما تضم بعضا من اقدم الجماعات البشرية والتي ينتشر اليها علماء الاجناس البشرية باعتبارها جماعات عنصرية انتقالية كما هو الحال في جماعات البرشمن واليهوتنتوت الذين يحملون بعض السمات المفضلية الى جانب السمات الزنجية والحامية القوقازية . وكما تضم القارة بعضا من اطول شعوب العالم مثل الجماعات النيلوتية في اعالي النيل فان اقزام اكنفوا يمدون اتمر شعوب الارض . وقد تأثر توزيع هذه العناصر البشرية و مناطق اختلاطها بالاقاليم الطبيعية للقارة والتي هيئت مناطق العزلة ايضا .

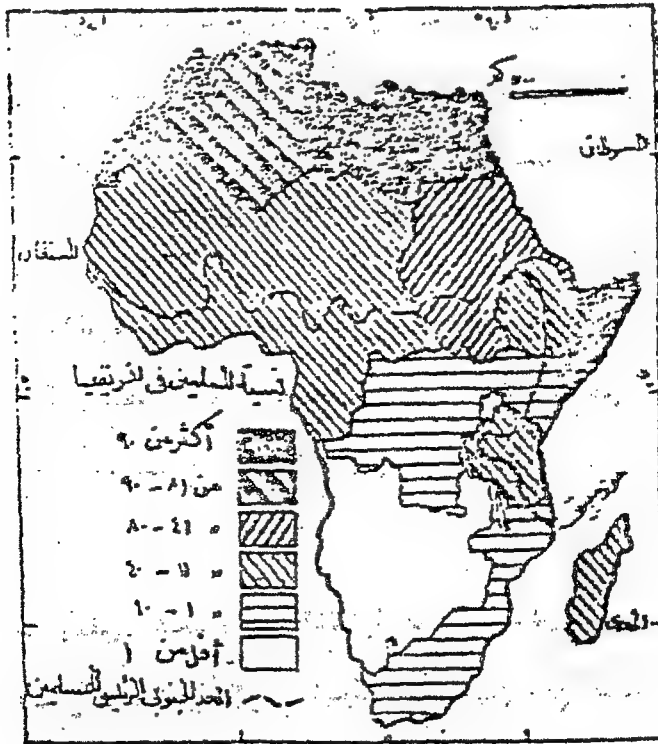
و تنقسم المجموعات البشرية بالقارة الى عدد حائل من القبائل التي تتعدد دياناتها وتقاليدها وعاداتها وينتشر بينها الوثنية و يعد استخدام الطيلة لغة شائعة بين القبائل.

هـ - تتميز القارة الافريقية من الوجهة الحضارية بالتنوع
و التعدد . فلقد تأثر القسم الشمالى من القارة حضاريا
وسياسيا واقتصاديا بالشعوب والافكار والمعتقدات من جنوب
غرب آسيا . وبذلك تنقسم افريقيا من هذه الوجهة الى
قسمين واضحيين .

و تقع مملكة افريقيا الحضرية فيما بين الصحراء الكبرى
فى الشمال ومقاطعة الكاب فى جنوب افريقيا . وهى تتميز
بأنها تضم اغلب المجموعة العرقية من البشر فى العالم
و تنقسم الى عدد هائل من القبائل متعددة الديانات الوثنية
و التى تأثرت كثيرا بالنشطة الجماعات التبشيرية . وينتشر
فيها نحو عشر مائات لغوية وبضعة مئات من اللغات المحلية.
ويلاحظ أن قليلا منها يتحدث بها اعداد كبيرة من الناس
او تنتشر فى مساحات كبيرة او تتجاوز بحيث تكون اساسا
لعبادة تومية .

اما القسم الشمالى من القارة فانه ينتهى بمملكة حضارية
اخرى هى مملكة العالم العربى او الاسلامية او العالم
الجان . والسمة البارزة لها هى الدين الاسلامى كما ان اللغة
المنتشرة بها مستمدة من جنوب غرب آسيا كذلك حال اللغات
الاخرى به .

و تظهر الحدود فيما كنسطة انتقالية قد لا تتفق مع
الحدود السياسية للدول الواقعة بها . و فيها تلح التقاليد
الاسلامية الطريق للسالب الافريقية . ففى السودان نجد أن



شكل رقم (٣) - المناطق الإسلامية في أفريقيا

القسم الشمالى ينتهى الى العالم العربى بينما القسم الجنوبى ينتهى الى المملكة الافريقية بصورة واضحة. والاختلافات والتداخل فى كل السودان واضحة بدرجة تجعل فى الامكان قسمها الى أى من المملكتين الحضاريتين . ويشبه السودان فى هذه الظاهرات كلا من اثيوبيا وتشاد و النيجر و مالى حيث نجد اراضيها متجمعة حضاريا بين كل من المملكتين تبعا لموقعها فى المنطقة الانتقالية بينهما .

ولهذا السبب والعوامل اخرى كان التقسيم الاقليمى للاراضى الافريقية حيث اصبحت الاجزاء الجنوبية هى اساسا الافريقية بينما الشمالية تدخل ضمن نطاق اقليمى اخر هو المنطقة العربية او منطقة شمال افريقيا و جنوب غرب آسيا .

٦ - ينشئ الملب مكان القارة فى قبائل يتفاوت عددها حسب معيار تحديد املاح (قبيلة) ما بين بضع مئات وحوالى ٦٠٠٠ قبيلة . بمعنى أن متوسط عدد كل من هذه الاقاليم القبائل يبلغ نحو ٢٠ الف فرد يعيشون فى مجتمعات لروية يوجد منها ما لا يقل عن ربع الملايين فى القارة . ونتج من هذا العدد الكبير من القبائل مع تعدد الوحدات السياسية المستقلة فى القارة والى تبلغ نحو ثلث الدول فى العالم ومع ما يشرب تخطيط الحدود السياسية فى افريقيا فان هذه الحدود تقسم القبيلة الواحدة بين اكثر من دولة تبعا لانها فى ذاتها ورثت خطوط التقسيم الاستعمارية .

كما ترتب على تعدد وتنوع العائلات اللغوية واللفظيات في القارة وعدم تطور أغلبها ان اتخذت أغلب الوحدات السياسية المستقلة في القارة لغة القوة الاستعمارية من انجليزية او فرنسية مثلا التي كانت تسيطر على اراضيها قبل الاستقلال .

٧ - رغم ضخامة مساحة القارة فإن عدد سكانها لا يتعدى ١٠ ٪ من سكان العالم وهم يتزايدون بمعدل ٢ ٪ في السنة وطبقا لمعايير عدد السكان وطريقة واماكن معيشتهم ومستواهم المعيشي ومواردهم المستغلة فإن افريقيا تعد قارة متخلفة و سكانها من افقر اهل الارض . ويتضح ذلك اذا عرفنا انها تساهم بنحو ٢ ٪ من اجمالي انتاج السلع والخدمات في العالم وتساهم بنحو ٥ ٪ من التجارة الدولية للمواد.

وتعزى هذه الظاهرة الى عوامل عديدة نذكر من ابرزها ان الاقتصاد الافريقي يتميز بظاهرتين واضحتين هما سيادة وانتشار الاقتصاديات المحلية للقبائل المختلفة التي تقوم على الاكتفاء الذاتي بممارسة حرفة بسيطة كالزراعة بانواعها وتربية الحيوانات في المناطق التي تسمح بذلك . ويكون هذا النوع من الاقتصاديات الوطنية بحرا كبيرا تنتشر فيه بعض الجزر الاقتصادية لانواع النشاط الاقتصادي المتقادم الاخرى مثل مناطق المعادن والصناعة والزراعات التقليدية والاقتصاديات التجارية الاخرى وهي تتركز في عدد محدود من المناطق .

ولايزال ٧٥ ٪ من سكان القارة زراعيين و تزيد هذه النسبة عن ٩٠ ٪ فى بعض الدول. ورغم ذلك فان القارة لاتكاد تكفى نفسها غذائيا و تعددت بها الجماعات التى تعصف بالسكان فى عدد ليس بالقليل من دول القارة و تنتشر فى اغلبها شاهرات سوء التغذية .

و تعد كل هذه الظروف من تخلف الزراعة فى القارة وكذلك الافتقار الى الصناعة الحديثة علامات تضع الشعوب الافريقية فى ادنى مستويات التقدم والرفاهية فى العالم .

٨ - تملك القارة الافريقية موارد طبيعية ضخمة تحتاج الى الاستغلال و توظيف رؤوس الاموال منها ما هو سطحى ومنها ما يخترنه باطن الارض .

ان سطح القارة عموما غير صالح للزراعة اما بسبب شدة جفافه أو لانه شديد التعقد او لان التربة غير خصبة ولاستطيع الانتاج الا لعدد قليل من السنوات قبل ان تفقد خصوبتهما تماما. الا انه توجد اراضى عالية الخصوبة جدا مثل الاودية المروية للنيل مثلا والتربات البركانية فى شرق أفريقيا. كما يمكن استخدام طرق عديدة لاصلاح الاراضى وزيادة الانتاج واستخدام الاساليب الحديثة فيه .

والقارة موطن بكر للخامات المعدنية يغل الذهب والماس والكروم والمنجنيز والحديد والنحاس والنفوسات واليورانيوم والكوبالت وغيرها من المعادن الاستراتيجية الهامة .

و تنتج القارة كميات ضخمة من البترول تتركز بمهفة خامة في الدول الشمالية وفي نيجيريا و الكرون، وان كانت الاحواض الرسوبية حول سواحل القارة تمثل مناطق محتملة لهذا المصدر الحيوى للطاقة ولخامات المناعات الكيماوية. و هي رغم افتقارها الى موارد الفحم والذى تتركز مواطن انتاجه في جنوب افريقيا و زيمبابوى فانها تملك اكبر احتياطات من مصادر الطاقة الكهربائية في العالم، الا انها مصادر في معظمها غير مستغل لعدم توفر الاستثمارات من جانب ولعدم تعرف الفرد الافريقى على طرق وفوائد استخدامها في حياته اليومية من جانب آخر .

كما تتعدد و تتنوع مواردها النباتية والزراعية تبعاً لتعدد اقاليمها المناخية والنباتية. و هي تحتكر صادرات كثير من الفلات الرئيسية الهامة مثل زيت النخيل والكاكابو و القنب والقرنفل وغيرها .

لذلك كانت القارة دائماً مطعماً للقوى العالمية لفرض سيطرتها عليها والتمارع على اديعها قديماً و حديثاً . و من هنا كان استعمارها وتقسيمها ومشكلات استقلالها وما بعد الاستقلال. و ترتب على ذلك ما يحطّر على ارضها حالياً من صراع للايديولوجيات للسيطرة على اتجاهات دولها حديثة الاستقلال ذات المشكلات المعقدة المتعددة الموروثة . فافريقيا تنسب جعلها ما تملكه من موارد طبيعية وفيرة ذات اهمية في سياسة

الاسم حيث ينظر لنا استراتيجيا باعتبارها ثلب الصالم
الاشغى النفس باحتيايات من الخامات و بان اجزاء منها
من خطوط الدفاع الاساسية والاحتياطية عن العالم الغربى
فى اوروبا . و كان كل هذا هو العوامل الاساسية للصراع
الدموى السائد بين ربوع القارة بين البيضا والسود من
جانب و بين القوى العالمية و الطامعة والايديولوجيات
المختلفة لهذه القوى من جانب آخر .

٩ - ان افريقيا قارة فريدة فى تاريخها وتطورها السياسى
وتنعكس هذه الحقيقة فى الاوصاف المختلفة التى نعتها بها
الكتاب المختلفون . فقد و صفت بانها القارة المظلمة وانها
القارة السوداء وانها قارة الالفاز وانها قارة بلا تاريخ .
و فى الواقع فان هذه الاوصاف قد تصدق جميعا على احوال
القارة الافريقية الا انها لاتدل على الحقيقة كاملة . فان
كثيرا من الحقائق الاساسية عن طبيعة القارة ومواردها
الطبيعية غير معروفة تماما لعدم اكتمال الدراسات حولها .
كما ان التعرف الحديث على القارة حديث لا يرجع الى ابعث
من القرن ١٩ و قبلها لم تكن افريقيا سوى مرحلة على الطريق
بين اوروبا والشرق . وقد حملت من آشار هذه الفترة اسما
لبعض الاماكن على سواحلها تذكرنا بوظيفتها الاملية المبكرة
مثل :-

ديلاجوا Delagea (من جوا From Goa) فى الهند

الجوا Algoa (الى جوا To Goa) فى الهند

ثم سادتها قرون تجارة الرقيق ونهب العنصر البشري،
وايامها لم يكن يتسن للنخاسين الاوربيين التوغل في القارة
بسبب هذاء القبائل الافريقية ولعدم توفر الاداء لهم. وبذلك
استمرت القارة لغزا و غامضة لفترات طويلة رغم انها اقرب
القارات الى اوروبا .

ولانجد للقارة تاريخا مرتبطا بل ان انحائها تنفصل فمن
بعضها في تطوراتها التاريخية والسياسية . فالاجزاء الشمالية
من افريقيا يغلها من المناطق المدارية الصحراء الكبرى
وبذلك انتسنتراض القارة الى جزئين لكل مشكلة الخاصة
و خلفيته التاريخية. وتضاربت ظروف المناخ المعتدل لاتصي
الطرف الجنوبي من القارة خارج المنطقة المدارية مع الظروف
التاريخية طوال مدة القرون الاربعة الاخيرة و مميته بتاريخ
خاص عن بنية القارة . ويتصل تاريخ المناطق الشمالية بعالم
البحر المتوسط بعيدا عن افريقيا ، وارتبطت مصر طوال تاريخها
بجيرانها الاسويين وعالم البحر المتوسط. وفي الغرب
كانت جزر آزور ورأس فرد محطات على طريق الاطلنط منها .
جزرا افريقية . وكانت السواحل الشرقية من القارة لفترات
طويلة جزءا من عالم المحيط الهندي واليها عبرت جماعات
الهوا هذا المحيط الى مدغشقر تادمه من جنوب شرق اسيا
وارتادها تجار العرب والمسلمين لقرون عديدة و توغلسوا
لمسافات بعيدة في الداخل وهم يمثلون حلقة وصل مع مراحل

المحيط الهندي الأخرى وعملوا على نشر الإسلام في هذه المناطق.

و بذلك كانت افريقيا الحقيقة التي ارتبطت طوال تاريخها بالارض الإفريقية هي المنطقة الواقعة بين المدارين الـ ١٠ الجنوب من الصحراء الكبرى وبعيدا عن السواحل و هي موطن و مجال الجماعات الزنجية و هي يمكن ان يطلق عليها مع التجاوز اسم افريقيا السوداء تبعا للون البشرة السائد كما انها تتسم بوحدة ملحوظة وتتكر فيها الانماط .

و على هذا الأساس يمكن ان تقسم القارة الى مجموعة من الاقاليم تتباين فيما بينها في خصائصها الجغرافية و في طبيعة العلاقات السكانية السائدة بكل منيا . فافريقيا البحر المتوسط الشمالية مثلا تختلف عن جنوب افريقيا و كلاهما يختلفان عن شرق افريقيا او غربها . ولا تتوفر للقارة نظام للنقل يربط بين انحاءها المختلفة و يعمل على زيـادة الروابط بين هذه الاجزاء .

١٠- تفاعل عدد الوحدات السياسية المستقلة منذ عام ١٩٦٠ واصبحت القارة تضم اكبر عدد من الدول بين قارات العالم . الا ان عدد وحدود و حجم و شكل و سكان واقتصاديات كل من هذه الدول تحمل جذور عديد من المعايير والمشكلات . واغلب العواصم الإفريقية تقع عند احد اطراف الدولة وفيها تتركز الوظائف المالية والادارية والانتاجية لكل الدولة ويتركز فيها نسبة كبيرة من السكان والخدمات التعليمية والصحية وتتركز اليها

ر منها طرق النقل المتنوعة وتمثل مركز الجذب الوحيد للسكان
من كل أنحاء الدولة .

و بينما يزيد متوسط مساحة الدولة في افريقيا ويبلغ
٢٣٤٠٠٠ ميل مربع فان متوسط السكان قليل ويبلغ ٥ مليون
فرد، فالظاهرة الواضحة هي افراط في المساحة و قلة في
السكان، فالدولة الافريقية " لها قامة قزم في ثوب عملاق".
ولا يوجد بين الدول الافريقية سوى عشرة يزيد سكان كل منها
عن ١٠ مليون نسمة .

ان كلا من الدول الافريقية تملك العديد من المشكلات
والمصاعب والمتاعب التي تزيد من ضعفها وتزيد من حاجتها
الى الاصدقاء والمساعدات . من هنا تكمن جذور المشكلات
التي تمطر لها أنحاء المسارة سواء داخل كل دولة او فيما
بين الدول بعضها والبعض الآخر . وادت الى ان اصبحت القارة
مجالا لصراعات بين الديمقراطيات الغربية والدول الشيوعية .

١١ - ان افريقيا المعاصرة هي قارة تتغير تبعا لما
تشهده جوانبها من تطورات سياسية واقتصادية وايدولوجية
و تغيرات آمالها وبناياتها الاجتماعية، وتتمز القارة حاليا
بتغيرات زراعية صناعية تكنولوجية واجتماعية وسياسية . وتتم
كل هذه التطورات مع بعضها وفي وقت واحد . ولم تشهد
اي مجتمعات في التاريخ او في أي مكان آخر مثل هذه التغيرات
المعاصرة والسريعة، فالناس الذين يعيشون حاليا في اكنفاء

ذاتى و يعيشون حياتهم البسيطة فى عزلة نسبية عن غيرهم
يتجهون الى اسلوب الحياة التجارية الغربى المعتقد بالنسبة
لهم والى الاتصالات الوثيقة مع القبائل والمعتقدات الاخرى
والى تجميعات سياسية واجتماعية جديدة .

وليس من شك فى أن مقدرات القارة ستتأثر كثيرا بمثل
هذا العامل الذى سيغير من العلاقات المكانية السائدة بين
ربوعها .

لقد أفادت افريقيا كثيرا من المخترعات الحديثة ، فلقد
ساهمت السكك الحديدية والطرق وخدمات الطيران فى انفتاح
القارة وساعدت المواصلات فى ادارة المساحات الكبيرة .
وساعد الاسمنت والصلب على بناء المباني الكبيرة فى قارة
تفتقر الى الاحجار المناسبة والى المواد الصالحة لصناعة
الطوب . وساعدت القوى الكهربائية والنووية على التصنيع فى
قارة تفتقر الى الفحم كما انها ليست غنية بالبترول . وتملك
اخصم موارد للطاقة الكهرومائية فى العالم ، و معاذير
أن ما يملكه الكنفو الأدنى منها تفوق الطاقة المستعملة فى
الولايات المتحدة الامريكية . و يساهم طب المناطق الحارة
و تجميد و تبريد الطعام فى تأمين الحياة لمن يملكون المال
و المعرفة ويمكن للكهرباء الرخيصة ان تساهم فى انتشار
تكييف الهواء وزيادة كفاية البشر .

وتعد القارة الافريقية بالرغم من انها - حسب ما يذكر -
 هي مهد البشرية ، أقل القارات تقدما رغم انها الاقرب من
 اكثر واقدم القارات تقدما وهي آسيا واوروبا . ونظرا لانها
 اقرب المناطق المدارية من اوروبا فقد اعطاها ميزة تصدير
 المواد الخام كما هو الحال مثلا في الغاز الطبيعي من شمال
 افريقيا، ولكن هل سيمكن للقارة ان تتقدم زراعيا كما حدث
 في اسيا الموسمية مع تقدم صناعي واضح ؟ .

و يختلف الدراسون في تقسيم القارة الى اقسام جغرافية .
 وهي يمكن تقسيمها الى الاقسام الاتية : ١ - شمال غرب
 افريقيا - ٢ - الصحراء الكبرى - ٣ - غرب افريقيا -
 ٤ - وسط افريقيا الغربى - ٥ - جنوب افريقيا - ٦ - شرق
 افريقية - ٧ - حوض النيل والقرن الافريقى - ٨ - الجزر
 الافريقية .

ولكل من هذه الاقسام خصائصه الجغرافية التى تميزه
 عن الاقسام الاخرى .

الفصل الثانى

الكشوف الجغرافية الافريقية

تدل الحفائر المختلفة التى تمت فى انحاء القارة وواعشر عليه من اثار او حضريات قديمة على احتمال أن تكون افريقيا هي مهد الجنس البشرى . كما شهدت اطرافها الشمالية اقدم الحضارات الانسانية و بخامة فى حوض النيل الادنى فى شمال شرق القارة . اصف الى ذلك ما تأسس على سواحلها الشمالية المطلة على البحر المتوسط من مراكز لحضارات فينيقيا واليونان والرومان .

و لم تكن بقية انحاء القارة خلوا من مظاهر الحضارة او المدنية ، كما لو تكن دائما تبتلى بين الاتصال بالحضارات الاخرى . فلقد شهدت انحاء متباينة منها معالسا متحفرة . وامتدت المؤثرات الحضارية المصرية الى اعالي النيل و غرب القارة . كما امتد الانتشار العربى الاسلامى الى ربوع شاسعة منها فى الشمال والغرب والشرق . بل وجدنا التأثيرات الاسيوية بعامة والعربية والاسلامية منها بخامة واضحة على طول السواحل الشرقية من القارة بدءا من الشمال حتى اقليم ناتال فى جنوبها .

ورغم ذلك فان اوضاع القارة تؤكد الانفعال الحضارى الكبير بين انحاءها و تميز مراقبها فى الاتجاهات المتباينة بخصائص حضارية مستقلة ، بالاضافة الى عالم القبائل الوطنية

ذات العدد الضخم الذي تضمه والتزامات في اغلب الاحوال منفصلة من بعضها الا عند هوامش مواضعها بجرايز اللغز والتقاليد والخرافات .

لذلك فان الربط يمكن ان تكون مثلا راسخا لانواع الكشوف الجغرافية . فالتعرف المحلي على البيئة والمسالك في المناطق القبلية المحدودة ضروري لضمان الوجود والامن. والتعرف القوي اصبح مطلوبا بشيء مراكز الحضارة والمعالم في بعض انحاءها. كما كانت المعارف الاقليمية فيملا بين الحياة والفناء بتأثير ضغط التبادل و تحركاتها عبر انحاء الدائرة وزيادة الاتصالات بينها وبين انحاء التارة وبعضها للتجارة او لغير ذلك . ويمكن ان نعتبر ان الكشوف المعريسية والاسبانية والدينيكية والرومانية وكذلك الهندية والعربية لانحاء التارة كشونا عالميا في فتراتهما حين كان الكسرة العالمية من انحاء هذا الكوكب تلم المناطق المأهولة التي يتم التبادل بمحور المختلفة - تجاريا او ثقافيا او سياسيا او سكانية - فيما بينها . ولا تكون المناطق الاخرى والتي كانت في معظمها غير معروفة الا هوامش لفترة لا تيملا لها التلميها او عالميا انذاك ولا يسكنها الا اعداد محدودة من البشر المنعزلين بمعزلهم المحلية .

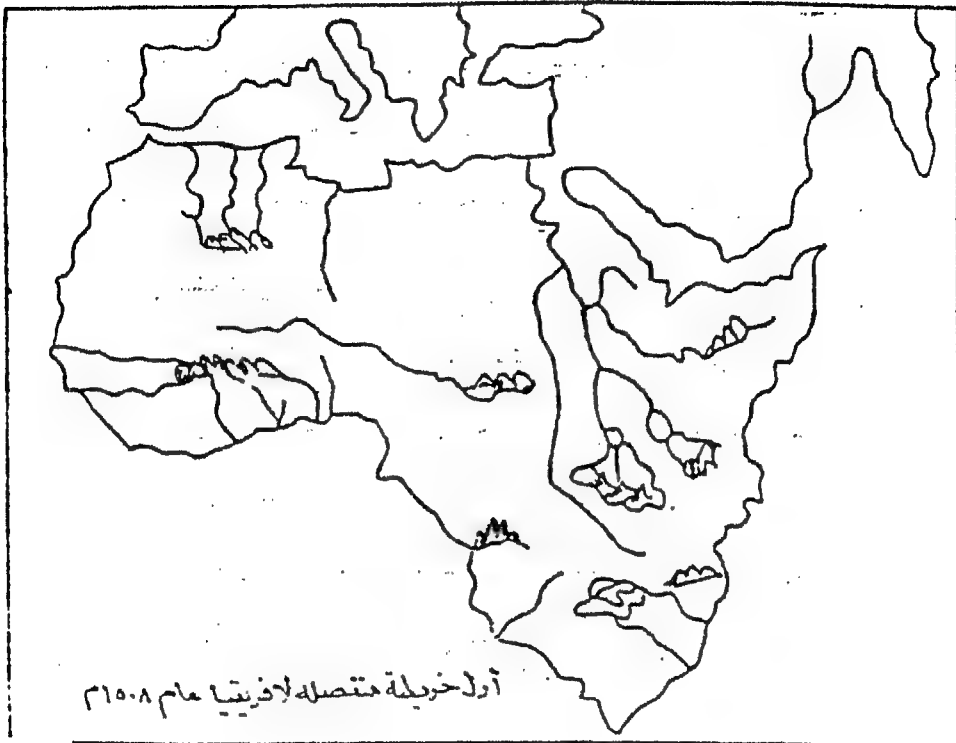
و بعد التعرف الجغرافي على المواطن المحدودة

للقبائل والجماعات الأفريقية هي الفيل بين الحياة أو الموت
 من ذلك مثلا تعرف جماعات و قبائل البوشمن أو الأقزام
 أو النوبيون أو الاثانتى أو اليوروبا أو الماساى مثلا
 على مواطن كل منها : الارض بشكلها وامتدادها و تموجها
 وموارد المياه وتوزيعها و مناطق أشكال الحياة
 النباتية و انواعها و مواطن الغنى والسهولة و المعيشة
 فى البيئة و توزيع الجيران بين صالحين وأعداء و مناطق
 التخم و تغيرات الجو والحيوان و طباعة و انواعه و تجمعاته
 وفوايد الكتلة الحيوية فى الاقليم . لاشك أن انسان المنطقة
 المحلية على دراية تامة بكل ذلك وبالمالك التى يمكنه
 ان يستخدمها فى حركته غيرها . و هى كلها من اساسيات
 الثقافة الضرورية له فى بيئته . و هى تزداد بالتبادل
 مع الجيران حيث يتعرفون على ماديهم والغير موجود عندهم .
 و بتأثير ضغط القبائل والجماعات ودفع الجماعات
 القوية لآخرى الأمف واضطرارها للتحرك على اديم القارة
 عرفت الطرق والمالك ولاشك ان هذا النوع من المعرفة
 الجغرافية كان يتم بالمحاولة والخطأ فى بداياته ، و كانت
 له نتائج الحيوية لحياة الجماعات ولكن غالبا قد يكون له
 فحاياه العديدة فى المراحل الاولى .

وقد كانت مثل هذه الجماعات التى توفرت لها المعارف
 المحلية الادلاء التى استعانت بها الكشوف الجغرافية لاشك

تقدموا من خارج مناطقيهما، وساعدت على سرعة التعرف على هذه المناطق بدون فحايأ او متاعب قاتلة ومجهدة .

وقد كان هذا النوع من المعرفة الجغرافية موجودا طوال حياة الانسان الافريقى على اديم القارة ، و ظل كذلك لدى الجماعات المختلفة حتى تلك التى اتسع افقيها و معارفها الجغرافية بما وصل اليها من علوم حديثة عن طريق الاحتكاك الحضارى . الا انها لم تنزل تمثل المعارف الاساسية بل والوحيدة للجماعات التى لازالت تعيش منعزلة محاصرة فى بدائيتها .



وقد اخذت الكشوف القومية والاقليمية تبرز في افريقيا منذ فترات التاريخ القديم والوسط كما سبق. فالمصريون وصلوا الى انحاء متباينة من افريقيا الى غرب السودان و منطقة السدود وسواحل البحر الاحمر والقمر الافريقي . بل هناك من يؤكد ان التأثير الحضاري المصري قد وصل الى غرب افريقيا عن طريق الاقليم السوداني . وهناك من الانثة الحضارية ما يوحى بصلات حضارية بين مصر واهالي النيل الاستوائية البعيدة ، وهي تشاهد في لغات ومعتقدات اهالي منطقة رواندا وبوروندي الى الجنوب من خط الاستواء بنحو أربع دوائر عرضية بعيدا عن مصر بحوالى ٢٨ درجة عرضية . وان كانت اوجه التشابه اللغوية يمكن التشكك فيها باعتبار ان التأثيرات اللغوية الحامية متشابهة بين كل من المنطقتين الا ان التشابه في التمرور الديني للاله الاعظم (امون) في مصر و (ايماننا) في المنطقة وحركته اليومية من الصباح الى المساء لاشك تؤكد وجود تأثيرات من نوع ما (!) وكانت لهم رحلاتهم حول سواحل القارة من الشرق الى الغرب بقيادة الفينتيين الذين كانت لديهم بدورهم معارف عن السواحل الشمالية والغربية حتى غرب افريقيا ومناطق الظهير لكل منها . (٢)

(1) Maquet, J. ; Inequality in Ruanda, 1961.

(2) Sykes, P. A History of Exploration, 1935.
Brenion; J. A. Great navigators and discoverers, 1927.

وقد ذكر (هيرودوت) المؤرخ اليوناني أن الملاحين
 الفينيقيين قاموا برحلات طويلة تحت رعاية (نخاو) ملك
 مصر نحو عام ٦٠٠ ق.م . وقد كان (نخاو) مقتنعا بأنه
 يمكن الابحار حول القارة الأفريقية. وقد اشارت رواية هيرودوت
 الكثير من التساؤلات والمناقشات عن مدى معرفة المصريين
 والفينيقيين بهذه الحقائق الجغرافية و بالطرق البحرية
 حول افريقيا ، و عما إذا كانوا يعرفون هذا الطريق حول
 الطرف الجنوبي من هذه القارة وسبق لهم ارتياده من عدمه .
 و مجمل قصة (هيرودوت) أن ملك مصر (نخاو)
 ارسل بعثة قوامها من الفينيقيين ابحرت حول افريقيا من
 الشرق الى الغرب و عادوا سالمين الى مصر بطريق اعمدة
 هرقل (جبل طارق) بعد رحلة استغرقت فترة ثلاث سنوات (١)
 وقد خرجت عدد من السفن بتعليمات للذهاب الى اعمدة هرقل
 والعودة الى مصر عن طريقها بطريق البحر المتوسط. واتخذ
 الفينيقيون في السفن المصرية طريقهم برتجلين عن طريق
 خليج السويس والبحر الاحمر حيث أبحروا الى المحيط الهندي.
 وعندما جاء الخريف اتجهوا الى الشاطئ وزرعوا مساحة
 من الارض بالذرة وانتظروا نفج و بعدها عادوا الابحار
 وغابوا سنتين وحتى الصائم الثالث عبروا اعمدة هرقل
 واتخذت الرحلة طريق العودة (٢)

(1) Sykes, Op. Cit, P.5.

(2) Brendon; Op. Cit, P. 21.

وكان يشك طويلا فى مدى صدق هذه الرحلة الا ان هناك
 عديدا من الادلة تدعينا حاليا . فالادلة الاثرية تدعمها كذلك
 الشروف التى ذكرها هيرودوت للتشكيك فيها كانت هى نفسها
 دليل تأكيدها، فقد كتب يقول انهم فى عودتهم اعلنوا انهم
 فى ابجارهم حول ليبيا اصبحت الشمس على يمينهم . وبناء
 على ذلك يمكننا ان نلاحظ ان تعليمات الفرعون (نخسارو)
 توحي بان رحلات مماثلة كانت قد تمت قبل هذا الوقت . الا
 انه على حسب ماهو معروف فانه لم تتم رحلات مماثلة بعد ذلك
 حتى ايام فاسكوداجاما عام ١٤٩٧ م .

ورغم ماقد يشار من شك حول امكانية تنفيذ مثل هذه
 الرحلة الطويلة فى هذا الزمن المبكر مع مايمكن ان يصادفها
 من عقبات و تعذر توفير مطالبها من الامدادات والقوة
 المحركة الا انه واقع الامور يمكن ان تكون دليلا على صدق
 الرواية و حقيقة الرحلة . فالمحيط الهندى الشمالى - كما
 نعلم - تهب عليه الرياح من الشمال الشرقى فى الشتاء
 بينما تهب عليه الرياح الموسمية الجنوبية الغربية فى فصل
 الصيف . ومن الثابت تاريخيا انه كان هناك امبراطورية
 عربية عبر المحيط الهندى تشمل عمان بالاضافة الى زنجبار
 على سواحل افريقيا الشرقية . أفد الى ذلك ان السفن
 التى كانت مستعملة تشبه السفن العربية التى كانت ترتاد
 المحيط الهندى مستخدمة الرياح سالفة الذكر . كما أن

الفينيقيين ملاحين مهرة . أما عن مشكلة المعن فكما سبق فانه يمكن توفيرها عن طريق زراعة الارض ثم انتظار نضج المحاصيل وجنيها قبل معاودة الرحلة ثانية (١) .

كذلك الحال بالنسبة للاغريق والرومان . فالاول عرفوا الزنوج وشراء المصريين . وقاموا بحيط الارض وكانت لهم مراكزهم على طول السواحل الشمالية من القارة . وقد اعتبروا النيل ينبع من مكان ما في الغرب الى الجنوب من جبال اطلس او في غرب افريقيا . وذكر بطليموس الجغرافي منابع النيل الاستوائية وبحيراتها و جبال القمر بها . كل ذلك يدل على كشوف لها الصبغة الاقليمية بل هي عالية بمعيار العصر آنذاك .

و لم تختلف فترة القرون الوسطى عن ذلك بل زادت . ويدل انتشار الاسلام و القبائل العربية المستعربة على مدى الكشوف الجغرافية التي تمت في تلك الفترات . وهي لم تقتصر على منطقة من القارة دون اخرى بل كان لها مفعلة الشمول لمعظم انحاء افريقية .

و في تلك الفترات وبالرغم من أن المعارف الجغرافية من انحاء القارة الافريقية لم تكن كاملة الا ان معلومات العرب عنها كانت تفوق كثيرا ما كان معروفا عن القارة لاهل اوربا او لغيرهم . ففي تلك الازمنة انتشر العرب حاملين لواء الاسلام الى شمال وشرق القارة ، واخترتوا الصحراء الكبرى .

(1) Sykes ; Op. Cit, P. 21.

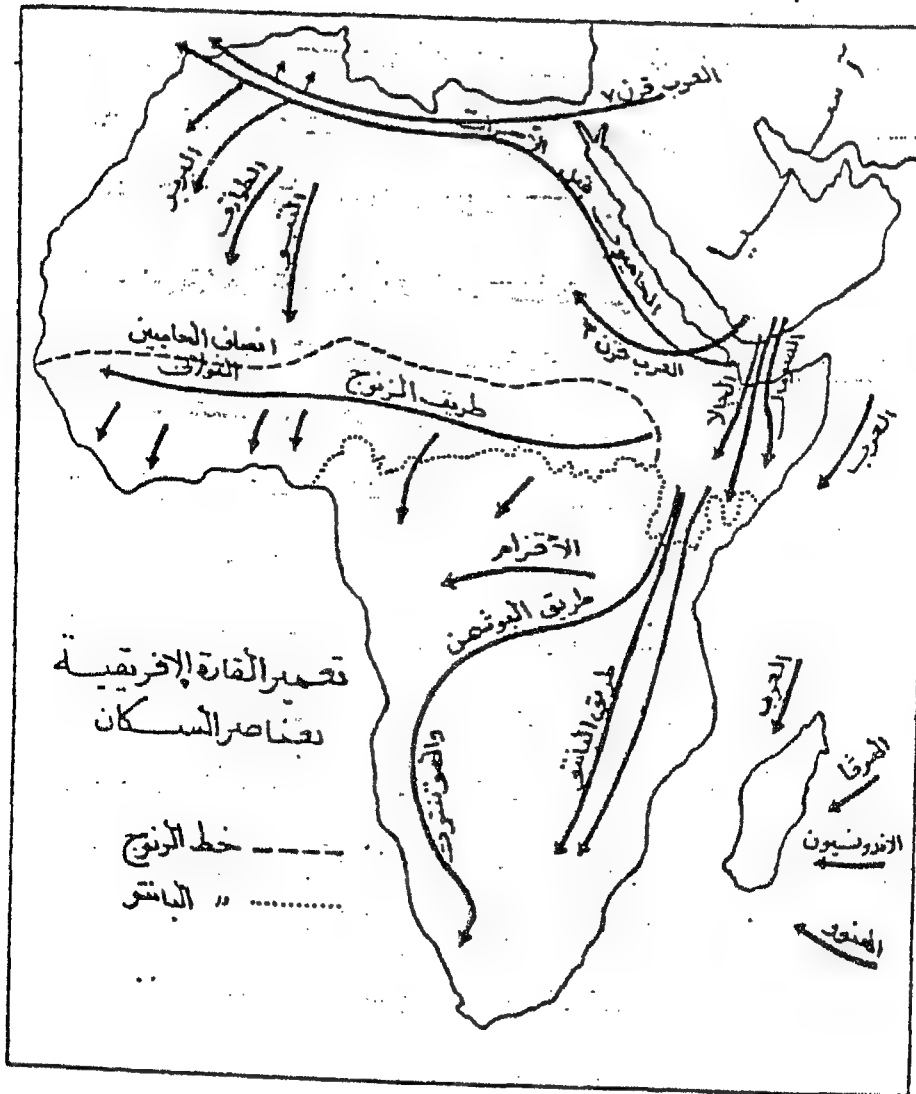
ووصلت قوافلهم و قبائلهم الى النطاق السودانى فى غرب افريقيا . كما وصلت سفنهم و تجارهم الى سواحلها الشرقية وامتدت اتصالاتهم الى منطقة نالت الحالية والى هضبة البحيرات، و انتشر العرب والثقافة العربية فى بلاد المومال والحشة وزنجبار و موزمبيق و جزر القمر و كذلك مدغشقر، و تعددت الممالك الاسلامية المستقلة على طول امتداد هذه السواحل الشرقية فى مالىند، مجىبا، متديشو، سفالسة كلوا، مجبا و زنجبارو غيرها .

وشهدت فترة العصور الوسطى طرقا هامة للقوافل كانت تجتاز الصحراء الكبرى مستخدمة حيوان الجمل، و كان هناك طرق عرضية للحج تقطع الصحراء مابين الغرب والشرق بينما امتدت طرق التجارة بين الشمال والجنوب . ولاشك ان انتشار هذه الطرق و عظم الحركة عليها تؤكد التعرف الصحيح لتوزيع الموارد والسكان فى انحاء مناطقها سواء على امتداد الطرق او عند مناطق منابعها واهدانها فى الشمال او فى الجنوب من الصحراء الكبرى .

و كان طريق الاربعة مابين مصر والاجزاء الغربية من السودان فى دارفور وكردفان من اشهر طرق الصحراء الكبرى فى جزئها الشرقى . و كانت الرحلة عبره تستغرق اربعين يوما مابين اسيوط فى مصر و كوى عاصمة درائور القديمة ، و هى مسافة تبلغ نحو ١١٠٠ ميل (حوالى ١٧٦٠ كم) . و بعد ماتم

التعرف عليه وعلى موارد المناطق التي يؤمل بينها بلسف حجم الحركة عليه شيئاً كبيراً . فقد عبرته قوافل ضخمة كانت تتكون من ٢٠٠٠ جمل تتجه جنوباً محملة بالحديد والملاصق والمرايا والأسلحة و تعود بالرتيق والعاج وريش النعام وقرون الخريت والابنوس والقردة الحية والثيور . وكانت كل التجارة مع السودان وغرب إفريقيا من هذا الجانب تمر عبر هذا الطريق المربع . وهذا الدرب عبارة عن صحراء صخرية عريضة مسطحة يظهر به مائه مسلك - تبعاً لانتشار حيوانات القوافل - ترتبط أو تتوزع بدون نظام . وقد استمر هذا الطريق مستعملاً في النقل والتجارة لفترات طويلة امتدت من العصور الوسطى وماقبلها حتى العصر الحديث حيث قفت حرب السودان - الى جانب عوامل أخرى - على التجارة المارة به . فاضمحل شأنه وقضى عليه واصبح استخدامه لـه الصبغة الفعلية في بعض اجزائه .

أما الى الغرب من ذلك فكان هناك مسالك صحراوية أخرى مابين شواطئ البحر المتوسط في بلاد المغرب في الشمال وتخوم الصحراء والنطاق السوداني في الجنوب . وكانت لهما ثغورها البحرية والصحراوية المعروفة التي منها تبدأ واليها تنتهي . وكان الفسل في شيرتيا وازدهارها يعزى أولاً الى الكشوف الجغرافية عبر الصحراء وفيها للموارد والكسان والطرق بالافادة الى تقدم الطلات التجارية و توالي ازديادها .



مشکر رقم - ۵ -

وتمكن الانسان من تحديد ثلاث طرق عبر هذه الصحراء كانت تمثل خطوط اقل مقاومة عبرها و يقطعها الانسان و هو اكثر أمنا من رحيله عبر المناطق الأخرى منها . واشتهرت هذه الطرق باسم (طرق الملح) لان الملح كان من أهم المواد الأساسية التي نقلت عبرها، وأهمها ثلاثة هي :-

- ١ - طريق من جنوب مراكش الى تلمسان و كانت بدايته في الا حوالى العادية من تندوف في جنوب مراكش او من تافيليت مارابثافاسا و ملاحات تاوندى .
- ٢ - طريق غدامس - الفات - النير كانو وبلاد الهراء هو الطريقة الاوسط .

- ٣ - طريق فزان - بورتو و هو الطريق الشرقى .

لقد كانت هذه الطرق والمناطق التي تعبرها ومحطاتها و مناطق بداياتها ونهاياتها معروفة تماما؛ موارد ماوسكانها امتداداتها ولكنها كانت ذات صبغة محلية واقليمية ولم تكن التسرف عليها يأخذ الشكل العالمى - الذى اختص به الأوربيون - في البداية قبل أن تنتشر المعلومات عنها بعد ذلك .

فالتريق الغربى نقل الملح المستخرج من تاوندى الى اوردان و كذلك الذهب الذى اشتهر بنقله بين تلمسان ومراكش. و ظل الطريق الاوسط تحت سيطرة جماعات الطوارق (البلمون) في منتصف القرن ١٩ و كان الملح الأخرى هو حتر، المادة الرئيسية التي نقلتها نافلة الخريف، الكبيرة، من

مناطق ملاحات بلعما الى سوكرتو وكانو فى شمال نيجيريا.

اما الطريق الشرقى فكان طريق البفانج الاوربيية
التي تاتى عن طريق بنغازى . و نقلت القوافل العنوجيات
والادوات الزجاجية والمرايا والابر والسيوف نحو الجنوب
وتعود الى الشمال محملة بجوز الكولا والعبيد من كانبو..
و كان لهذه الطرق أهمية كبرى فى الملات التجارية
والثقافية ابان تلك الفترات. وكانت تزيد التعرف على
المناطق الصحراوية وما بعدها فى الجنوب (١) وانتقلت
بواسطتها المؤثرات العربية الى غربى القارة وساعدت على
تجميع كثير من المعلومات عن هذه الانحاء البعيدة .

و معنى ذلك أن اجزاء كبيرة من القارة الافريقية
كانت معروفة للعالم الاسلامى فى العصور الوسطى. وامتدت هذه
المعارف فشملت شمال افريقيا والصحراء الكبرى والاقليم
السودانى فى غرب القارة واجزاء كبيرة من حوض النيل والقرن
الافريقى وسواحل افريقيا على المحيط الهندى وكذلك هضبة
البحيرات (٢) ورغم ذلك فلم تكن منابع النيل معروفة كما

(١) كانت القوافل التي تستخدم الطريق تنقل كميات ضخمة من
التاجر طبقا لامكانات النقل والاحتياجات آنذاك . و تحرك
عليها سنويا حوالى ١٥ - ٢٠ الف جمل حاملة نحو القسطن
طين نهر الصحراء - وللمقارنة فان حمولة البقينة فى
القرن ١٦ م لم تزيد عن ٤٠٠ - ٥٠٠ طن ولم تكن تقوم بأكثر
من رحلة واحدة فى العام .

(٢) انظر لاندولف (الشريف الادريسي) وصور الرحلة فى جغرافيته

دار المعرفة الجامعية - ١٩٨٥)

ان السواحل الغربية للقارة كانت مجبرة ايضا حتى قبيل فترة
الكشوف الجغرافية الحديثة . ولم تعرف طبيعة واتجاه امتدادات
هذه السواحل الا بعد استكشافها ابان القرن الخامس عشر
و كان اكتشافها واستخدمها طريقا للنقل البحرى بين أوروبا
وعالم المحيط الهندى احد العوامل الايجابية التى أدت الى
اضمحلال طرق القوافل الصحراوية سالفة الذكر وادخلتها فى
عالم النسيان الامر الذى حتم معاودة كشفها .
و نتيجة لوفرة معلومات العرب عن انحاءها نجدهم قد
كتبوا عن شمال وشرق و غرب و جنوب البلاد سواء عن المناطق
الساحلية او المناطق الداخلية . و كما كتبوا عن الارضوا عبروا
الانهار والجبال والنبات والحيوان فكتبوا عن الناس والسننهم
وامزجتهم ————— ولبسهم ومعيشتهم ومساكنهم وتجمعهم وانتشارهم .
و لم تقتصر معلومات العرب عن هذه المناطق على
ما كان يملهم من اخبار ومعلومات عن طريق التجار والرحالين
بل كانت لهم قبائلهم وبلونهم التى انتشرت واستقرت فى
انحاء مختلفة من القارة . كما لم يتنع الكتاب بما هو مشهور
فى بطون المؤلفات بل تميزت الفترة العربية بالعديد من
الرحالة الذين كتبوا عما شاهدوا وبالعلماء الذين ارتحلوا
طلب العلم والمعرفة . وتوفى خريطة الإدريس ان مدن السودان
الاولى كانت معروفة جيدا للجغرافيين العرب (١) و كانت رحلات

(١) محمد مرسى الحريرى - الشريف الإدريس بنعذر الرحلة فى
جغرافية - دار المعرفة الجامعية - ١٩٨٥

ابن بطوطة في القرن ١٤ رحلات هامة عن النيجر وقدمت كثيرا من التفاصيل .

نجد ان ابن بطوطة مثلا قد عاش وعمل وتنقل في جميع انحاء افريقيا الشمالية ، من فاس الى تلمسان وبجاية وبسكرة و تونس والاسكندرية . وبعدما طوف ابن بطوطة بالعالم الاسلامي قام برحلة في شمال غرب افريقيا واستطاع ان يخرق الصحراء من الشمال الى الجنوب حتى وصل الى السودان ، فقد توجه من فاس الى بلاد السودان ووصل الى تمبوكتو على نهر النيجر الذي كان يعتقد انه نهر النيل مشايقا في ذلك لبعض معتقدات الإقدمين .

وبذلك فان السواحل الشمالية والشرقية من القارة وكذلك الاجزاء الداخلية منها كانت معروفة لمنطقة الحضارة العالمية في العالم العربي الاسلامي في فترة القرون الوسطى ولكنها كانت مجهولة للأوربيين . وكانت احتياجات سكان أوروبا من منتجات المناطق الشرقية تأتيهم عبر أراضي المسلمين . ولم يكن هؤلاء يقيم كثيرا ما هو موجود في جنوب القارة الافريقية او غربها حيث لم يكن قد عمر بالكيان بعد . وكذلك حال السواحل الغربية في ساحل غاندو امتدادات الجنوبية حيث اغلب غابات مدارية كثيفة او صحارى حليّة موشية .

و ثل الحال كذلك الى ان اخذت اوربا تسعى الى احتواء المسلمين والوصول الى تجارة الشرق ومحاربتهم في منابعها لقهرهم و ذلك بعدما نجحت في طردهم من مقلية وجزر البحر المتوسط و من الاندلس .

عوامل تأخر الكشوف الاوربية لافريقيا

تخلفت معرفة اوربا للسواحل الافريقية حتى عهد الكشوف البحرية الحديثة في القرن الخامس عشر . كما تخلفت كشوفهم لمناطقها الداخلية بعد ذلك لمدة قرون اربعة . و كان هذا التخلف لكشفها ثم استكمالهم له على مرحلتين بيمس مدى زمني بعيد عديد من العوامل بعضها جغرافي والبعض الاخر يرتبط بعدد من الخرافات والمعتقدات التي كانت سائدة بالاضافة الى عوامل سياسية .

لقد تضافرت مجموعة من العوامل الجغرافية وغيرها في تأخر تعرف الاوربيين على انحاء القارة الافريقية بالرغم من ان افريقيا هي اقرب الاراضي الى شبه جزيرة ايبيريا التي تزعمت حركة الكشوف الجغرافية في العصر الحديث . فالر جانب تأخر شروع الاوربيين وخروجهم للبحث و الكشف عن مناطق و طرق جديدة فقد كانت الاجزاء الشمالية من القارة المتاخمة لهم تحت سيادة المسلمين و لم يكن من السهل عليهم تخليها . اف الى ذلك خصائص القارة نفسها من حيث اتساعها وقوة ثروتها المناخية وبخافة حول المناطق الوسطى

عند خط الاستواء وكثافة الحياة النباتية بدرجة تجعل التنقل من الأمور الصعبة . شاركت مثل هذه العوامل شاركت في تأخر التعرف على انحاء القارة واستمرارها قارة غامضة غير معروفة باستثناء الاطراف والسواحل الشمالية وهى اجزاء كانت معروفة طوال جميع الفترات التاريخية .

ووقفت المحرراء الكبرى الى حد كبير حائلا بين الاجزاء الواقعة الى شمالها وتلك المتاخمة لحدودها الجنوبية . وكانت اكبر عقبة امام البرتغاليين فى هذه المحرراء التى لم يستطيعوا التوغل فيها كثيرا .

ورغم أن التعرف على الجهات الساحلية كان اسهل بكثير من التوغل داخل القارة فانه كان يعوقها مجموعتين من العوامل بعضها طبيعي والبعض الآخر خاص بتممرات وخيالات أهل أوروبا عن سواحل افريقيا وبخاصة فى المناطق الاستوائية والجنوبية منها .

فى الأيام الأولى للاستكشافات الجغرافية كانت تنتشر نجسوة من الخرافات المرعبة التى تربت فى الأذهان ، وكانت تخيف البحارة . منها على سبيل المثال أن مياه البحر فى بعض المناطق تغلى باستمرار ، وتصب الشعر فيها ليلها ساخنا ، وأن الرجل الأبيض يتحول الى زنجى أسود اذا ما وصل الى منطقة معينة . وكان الملاحون يتوقعون القياع فى البحر الأخضر العظيم بنشأ البحر والجانب والكائنات الخرافية . إلا أنه عند اكتشاف القرن الخامس عشر نوح (خنزير الملاحة) فى سبب هذه

توتها التأثيرية (١)

وقد كان من الصعب على السفن الشراعية اختراق منطقة الرهو الاستوائى التى كانت تتعطل فيها السفن ولا تخرج منها الا بعد عدة شهور . أضاف الى ذلك خطر الأتاصير العدارية التى يتعرض لها الساحل الأفريقى فى المنطقة الحارة . ولم يكن فى مناطق الساحل الغربى للقارة مناطق إنتاجية مأهولة تغرى بتشجيع حركة للتبادل معها . أضاف الى ذلك الامتدادات الطويلة للمحارى على السواحل الغربية من القارة الأفريقية .

وكان من أثر هذ العوامل أن تأخر استكشاف سواحل القارة كما أنه جعل نفس عملية الاستكشاف تسير سيرا وثيدا الى أن اكتمل اكتشاف السواحل الغربية لأفريقيا ثم الدوران حول سواحلها الجنوبية ومتابعة سواحلها الشرقية حتى كينيا .

ورغم أنه لم ينته القرن الخامس عشر والا وقد عرفت سواحل القارة ، وتم استكشاف الطريق الجديد الى الهند ، بالدوران حول سواحل القارة الأفريقية ، الا أنه لم يعقب التعرف عليها وتحديدها عمليات توغل فى داخلية افريقيا حيث تأخرت هذه العملية لمعظم المناطق لقرون طويلة .

وتد شارك فى هذه الظاهرة مجموعة من العوامل اسماها مايكتنف هذه الاستكشافات من مخاطر وعقبات ، الى جانب عدم وجود تفكير أو تخطيط لها أملا لدى الجماعات التى استكشفت الطريق الساحلى أو تلك التى جاءت فى اعقابها متلمعة منافسة .

(1) Brendon ; Co. Cit., P. 39.

فإن القارة لم تكن تزيد آنذاك على محطة على الطريق إلى الهند وعالم الشرق يكتوزه وخيراته . لذلك ظهرت على سواحلها مجموعة من المحطات لتعوين وراحة وعمرات السفن التي كانت تعمل على هذا الطريق سواء كانت حربية أم تجارية . كما أن منتجات القارة التي رغب الأوروبيون في الحصول عليها وبخاصة القبيد والعاج والذهب كانت تصلهم إلى مراكزهم على السواحل بدون تجشم عناء ومخاطر التوغل إلى المجهول في داخليات القارة مع ما يعترضه من صعوبات ومتاعب .

وتتمثل أبرز العوامل الجغرافية التي جعلت من إفريقيا قارة تظل مجهولة وغامضة فيما يلي :

وعورة السطح وكثرة الجنادل والشلالات والمندفعات في أنهار القارة أفقدتها قيمتها كطرق أساسية للدخول إلى القارة . والأنهار كما هو معروف هي أبرز الطرق الطبيعية على اليابس في كل العصور . أضف إلى ذلك الحرارة الشديدة والرطوبة العالية لبعض المناطق ، والجفاف الشديد لمناطق أخرى . وكثرة المستنقعات والمستنقعات الساحلية وكثافة الغابات إلى جانب خطر الحشرات والأمراض العنابية وبخاصة ذبابة تسي تسي والبعوض وأمراض النوم والملاريا .

إلا أن العوامل البشرية نفسها لم تكن تقل أهمية في أنحر كنف داخلية القارة عن العوامل الطبيعية . فـسان المستعمرين من أوروبا الجنوبية والوسطى كانوا قد اجتاروا

أصعب المناطق وأكثرها تعقيدا في سبيل الوصول الى ثروات مناطق جديدة . من ذلك ما صادفوه من عقبات في سبيل الوصول الى كنوز مناطق الحضارات الهندية الامريكية المتحصنة في الجبال والنيضاب مثل حضارات الانكا والازتك لنهبيها . وفي سبيل ذلك تخطى المستكشفون عقبات طبيعية لاتقل عن العقبات الطبيعية الموجودة في افريقيا . فكانت عدم الرغبة في تغيير هدف الكشف الجغرافي من عوامل تأخر الكشف لافريقيا . فالاهداف الاولى للكشف كانت الوصول الى الشرق وكنوز الشرق . باستكشاف طريق جديد اليه . وبذلك لم ترد افريقيا عن محطة في الطريق . كما أن ما تصادف ان عرفوه من مواردها كان قد وصل الى الاوربيين بالمناطق الساحلية وكان يتم تجميعه في المحطات التي اقاموها على طريق هدفهم الاساسي من حركة الكشف . وبذلك لم يتوفر الدافع للبحث عن مصادر هذه الثروة لانشغالهم بالسيطرة على كنوز الشرق وحماية وحجب الطريق الموصل عن المنافسين .

وساهم عداء القبائل أيضا في هذا التخلف الكشفي وأصبح حاجزا اضافيا مع العقبات الطبيعية لمرور الانظار عن مجابهة متاعب غير معروفة في مناطق مجهولة . ولم يكن تسد سمع الاوربيون عن حضارات اكتشفت الذهب أو مناجم للمعادن النفيسة تخرى بتنظيم عمليات التوغل في القارة .

الا أن المحطات التي ظهرت على طريق الشرق كانت هي مراكز التوغل في داخلية القارة . من ذلك قواعد رأس الرجاء الصالح

ورنجبار ، سانت لويس وباثورست ومراكز الجوا (Algoa)
وديلاجوا (Delagba) وغيرها .

فالبرتغاليون قاموا بتأسيس عديد من الموانئ والمراسي
التجارية على طول طريق رأس الرجاء الصالح الى الهند لتأمين
الملاحة على هذا الطريق الذي اتم اكتشافه (فاسكو داجاما) .
وكانت تهدف الى تأمين الملاحة من جانب والاستفادة من ثروات
الاراضي التي يعبرها بعد التعرف عليها من جانب آخر . واستمر
احتكار البرتغال لتجارة الشرق نحو قرن من الزمان ليعاين
عامي ١٥٠٠ ، ١٦٠٠ . ولم تستمر سيطرتهم طويلا حيث بدأ التنافس
يظهر بينها وبين الدول الاوربية الاخرى التي سارعت بتأسيس
مراكز لها على طول السواحل الافريقية وبخامة وأن البرتغال
أخذت تفقد قوتها .

فارتاد السواحل الافريقية ملاحون من الانجليز والهولنديين
والفرنسيين وأسسوا مراكز لهم لخدمة الملاحة ولعقد صلات تجارية
مع الافارقة الوطنيين . الا أنه ندم أن كانت هناك محاولات
للاتصال بمنابع هذه السلع الافريقية . ويعزو أحد الآراء السبب
في ذلك الى الرهبة من القارة المظلمة والتي أخذت تقلل
تدريجيا .

وفي عام ١٦٥٨ أقام الهولنديون عددا من القواعد
والمتعمرات الساحلية في أقصى جنوب القارة لتكون محطات
في منتصف الطريق الى الشرق الذي كانت قد تأسست شركة كبيرة

عام ١٦٠٢ هـ " الشركة المتحدة الهولندية للبند الشرقية " في عام ١٧٩٢ استولى الهولنديون على المرفأ الطبيعي الرئيسى على ساحل جنوب غرب أمريكا وهو زلغش باى (١).

ولسدة قرون ثلاثة تقريبا تمارعت القوى الاوربية على تجارة الشرق وعلى تأمين طريق الملاحة اليه . وسادتها تجارة الرقيق الأسود الذى كان ينقل اساسا من محطات التجميع الساحلية فى غرب وشرق افريقيا الى العالم الجديد للعمل فى حقولهم . وانشغل الاوربيون بهذا الصراع وبذلك التجارة عن توسيع معارفهم ونفوذهم فى داخلية القارة الافريقية .

وقبيل نهاية القرن ١٨ تأسست (الجمعية الافريقية) فى لندن عام ١٧٨٨ . وكان أهم أهدافها هو كشف القارة وتقديم المعرفة عنها . وقد اندمجت هذه الجمعية بعد ذلك فى الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية . وبتأسيس هذه الجمعية تبدأ مرحلة هامة فى الكشف الجغرافى وصراع القوى على المناطق الداخلية من افريقيا .

كما ظهرت الكتابات العلمية والفلسفية والتي تعرضت للزنوج كان افريقيا بصورة تسمين بقدراتهم الانسانية فى انتاج الحضارة كما هو الحال مثلا فى كتابات مونتكيو . ورغم أن الشواطئ الشمالية من افريقيا كانت معروفة وبينها وبين موانئ جنوب اوربا تجارات متنوعة فقد تمخض عن حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨ استكشافا لآحوالها ظهر فى مجلدات كتاب (وصف

مصر) .

(1) Stamp, D.; Africa, a study in tropical development. P . 487.

طريق رأس الرجاء الصالح

يرجع الفضل في استكشاف أرجاء العالم في القرن الخامس عشر الى الرحلات الكشفية البحرية التي خرجت بالبرتغاليين والاسبان من اراضيهم في شبه جزيرة ايبيريا نحو الجنوب ونحو الغرب . ورغم ان الحافز الذي دفع بهؤلاء جميعا واحد ويشترك وهو الوصول الى منابع تجارة الشرق وثرواتها الا ان طرقهم في الوصول اختلفت . فبينما اتجه الاسبان غربا فان البرتغاليين قد اتجهوا جنوبا . وترتب على رحلاتهم في مدى قرن من الزمان هو القرن الخامس عشر اكتشاف اراض جديدة وطرق جديدة واخذ افق المعرفة الجغرافية في الاتساع .

وبينما بدأت كشف البرتغاليين ساحلية فان الاسبان توغلوا مباشرة في (بحر الظلمات) . وشجع نجاحهم في الوصول سالمين الى اراض بعيدة في داخل هذا البحر على تحرير الرحلات البرتغالية من خط الساحل الافريقي وساعد ذلك على زيادة سرعة الرحلات بالسفن .

بدأت الفترة المعروفة بالاستكشافات الجغرافية الحديثة أو كما يحلو للبعض أن يسميها (الثورة الجغرافية) بدأت بالأمير البرتغالي (هنري) . وينعت بالعلاج رغم أنه لم يتم برحلة واحدة لها أهمية . ولعب البرتغاليون الدور الكبير في استكشاف طريق الوصول الى الشرق (الهند) بعيدا عن اراض الملعبين .

وساعدت عوامل موائمة على مواصلة الجهود لاستكشاف مثل
هذا الطريق لاشك أن من أبرزها :

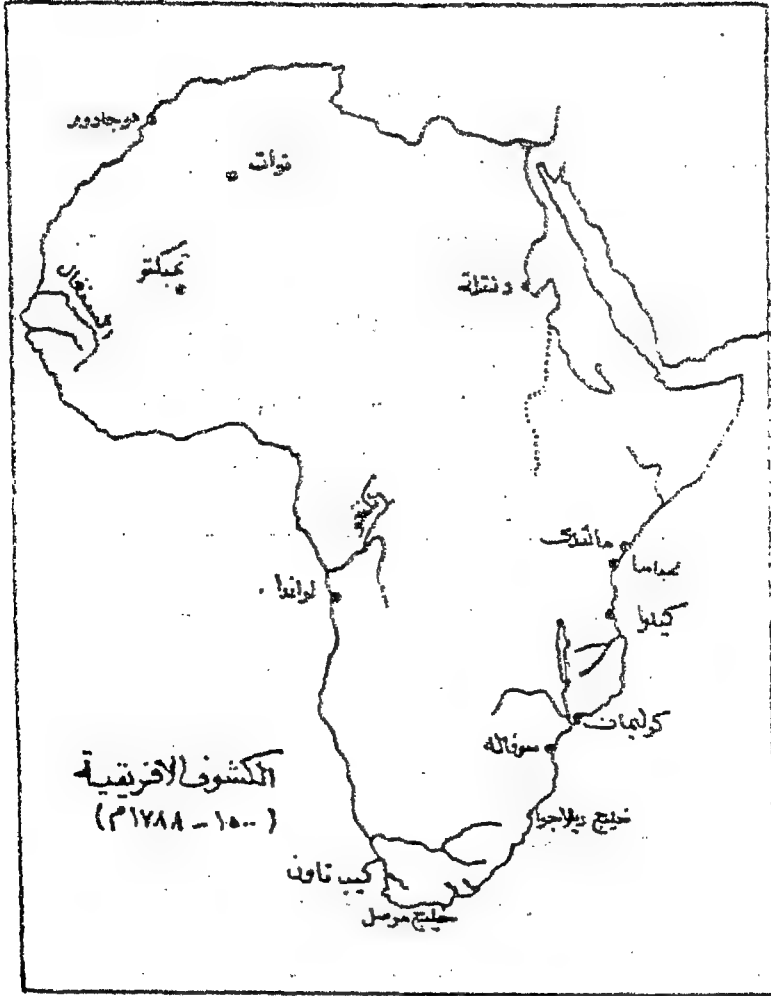
١ - عودة الاعتقاد في كروية الأرض وما صاحب النهضة
العلمية وتأسيس الجامعات والثورة على الإنكار الكنسية وترجمة
العلوم والمعارف العربية . وقد ساعد ذلك على اتساع الأنساق
الأوربية وتفتحه .

٢ - ترتب على العامل الأول توفر الكثير من المعلومات
عن المعمور من العالم ، وبخاصة عن بعض الأجزاء القريبة من
أفريقيا .

٣ - استمرار القوة الطليبية وشدتها في الدويلات التي
ظهرت في شبه جزيرة ايبيريا ، والرغبة في مواصلة الحرب ضد
المسلمين عن طريق الالتفاف حول أراضيهم وحرمانهم من تجارة
الشرق وما توفره لهم من موارد إضافية موفرة . وساعد على
ذلك نجاحهم في طرد المسلمين من الاندلس .

٤ - التقدم الذي شيدته صناعة بناء السفن . وقد أمكن
صناعة قوارب تنحوي ٢٠٠ طنًا ولها القدرة على السير في
الرياح .

٥ - استخدام البوصلة في الملاحة البحرية ، وإدخال
تعديلات على البوصلة القديمة بإضافة مؤشرين اتجاه الريشاح
الأمري الذي ساعد على تقدم الملاحة البحرية . وفي بعض الآلات مثل
الاسترلاب .



شكل رقم (٦) الكشوف الإفريقية (١٥٠٠ - ١٧٨٨ م)

وعلى الرغم من أن الأمير هنرى البرتغالى لم يكن من رجال البحر فقد نعت "بالملاح" . الا أنه كان رائد الأعمال البحرية الحديثة والطلاحة العلمية . وقد ركز هذا الأمير البرتغالى همه فى البحث عن طريق للوصول الى الهند غير طريق السويس وذلك بالدوران حول الطرف الجنوبى لأفريقيا .

وقد أنشأ حوالى عام ١٤٢٠ مرصدا عند أقصى الطرف الجنوبى الغربى من أوربا حيث رأس سان فنسنت ، وكذلك مدرسة لتعليم البحارة . وقد وهب نفسه طوال أربعين سنة للبحث الجغرافى وعمل باجتهاد وكفاية مخلصة للكنيسة فى تميم السفن ، وتجهيز واعداد الخرائط وعمل الأدوات البحرية وتطويرها . وهو لم يتردد عن استخدام الملاحين العرب وفى رسم الخرائط وكذلك الفلكيين من اليهود .

ولم يكن للأوربيين عند بداية القرن الخامس عشر الاقليلا من الدراية عن العالم خارج قارتهم . وحتى الملاحون من أهل جنوة والبندقية كانوا نادرا ما يقامرون بعيدا عن طرقهم المعتادة أو أن يبتعدوا عن خط الساحل ، وكان المحيط الذى يمتد بعيدا الى الغرب يعتبر عامة " بحر الظلام الأخضر " والذى سيواجه فيه الملاحون غير الحريصين ما لا قبل لهم من المخاطر والكائنات الخرافية .

أما البرتغاليون آنذاك فقد كانوا ملاحين مبررة فى قيادة السفن وكذلك فى بناء السفن وكانوا يملكون أقوى السفن الشراعية .

ورغم ذلك فقد كان الملاحين والصيادين والتجار غارقين فيما
كان سائدا من خرافات .

وبذلك فإن عمل الأمير هنرى من أكبرها فى التاريخ حيث
لم يمض خمسون عاما منذ بدأ مشروعه الا وقد أصبح للبرتغال
المفيرة أكثر الملاحين شهرة فى أوروبا ووضعت أساس امبراطويتها
الواسعة . فتحت اشرافه ثم استعمار بورتو سانتو وماديسيرا ،
واكتشفت جزر الأزور ورأس فرد ، وارتاد البرتغاليون الساحل
الافريقى حتى خط الاستواء تقريبا . ومن المعتقد أنهم عبروا
المحيط الأطلسى عام ١٤٤٨ وبالتالى اكتشفت البرازيل مما دعا
البابا الكسندر السادس الى تقسيم العالم بين البرتغاليين
والاسبان .

وقد أهتم الأمير هنرى بالبحث عن المصب الغربى للخليج .
وقطع الأرض حتى يمكن للمسيحية من الانتصار على الاسلام تبعا
للنصرة الصليبية التى كان يعتنقها . وقد كان المجرى الغربى
للشيل موضحا تماما على الخرائط العربية فى العصور الوسطى .
كما أن بلاد غانة " أى ارض الثروة والغنى " - وهى التى
ندعوها السنغال حاليا - والتى تقع حول مصب النهر كانت معروفة
للتجار العرب فى الفترة الوسطى وكانوا يملكون اليها بالطريق
البرى من مبر عبر المخزاة الكبرى .
وقد ارتاد القباطين البرتغال السواحل المحراوية الا أنهم
كانوا فى شك من الوصول الى الأراضى الخصبة التى كان يتأملونها

موجودة بعد ذلك . وفي عام ١٤٤٩ ميل واحد منهم إلى أعيد
الرؤوس الخضراء إلى الجنوب من الصحراء . واطلق عليه اسم
الرأس الأخضر وأخذ يرتاد المنطقة حيث وصل أخيرا إلى أراضي
بلاد الشى الموجودة وهو الاسم الذى حرفه البرتغاليون إلى
(غينيا) . وقد أرسى مراسيه عند مصب نهر السنغال الذى
اكتشفوا بأن مياهه عذبة ويقع فى منطقة هى حديقة للشاكمة
اللذيذة، وبذلك كان الاعتقاد فى وقتها أنهم وصلوا إلى النيل
الموعود .

ولم يؤد نجاح هذه المغامرة إلى الوصول إلى استائج
السابق للأمير هنرى تقديرها . إلا أن نتيجتها المباشرة كانت
رحلات ، بارثولوميديان ، فاسكو داجاما ، وكذلك رحلات كولمبس
وكابوت . كما كان من نتيجتها أيضا تجارة الرقيق . وقد
عوضت هذه التجارة نقص الرجال لدى البرتغال بسبب حروبهم
مع العرب المغاربة . وكان شحن الزنوج من ساحل غانة إلى
سوق الجبيل فى لاجوس عاملا فى توفير احتياجات البرتغال من
اليد العاملة . إن القرن الخامس عشر بالإضافة إلى أنها
عرفت من ثغرات عملية الكشف ومكافآت القباطين .

وكانت آخر الرحلات التى قام بها الأمير هنرى بتجيزها
هى رحلة ديجو جوميز عام ١٤٥٨ حيث دار حول الرأس الأخضر
ووصل إلى مصب نهر أسماه ريجرانير . وكانت هذه النقطة على
الساحل السنغالى / الغياني هو أبعد النقاط الجنوبية التى

وملأها القبطانة البرتغال . وقد تبولى على ١٣ نوفمبر عام ١٤٦٠ .

وفى الفترة بين عامي ١٤٦٠ ، ١٤٨٢ تم اكتشاف الأجزاء الأخرى من ساحل غانة وحتى المصب الخليجي لنهر الكنفو . وواصل الملاحون محاولاتهم لاستكشاف طريق الشرق بالدوران حول الطرف الجنوبي من أفريقيا . وقد تحقق ذلك بالرحلة التى قام بها بارثليميوديان عام ١٤٨٢ . وقد رحل من لشبونة بالبرتغال قاصدا الكنفو، ثم تابع مسيره جنوبا حتى وصل الى ولطش باى . وبعد ما واصل اتجاهه جنوبا ووصل الى نطاق الرياح الغربية اتجه شرقا قبل ان يتجه نحو خليج مومل ونهر جريت فش فى الشمال على الساحل الشرقى مسافة نحو ٦٠ ميلا . ونتيجة لتمرد بحارته من مواصلة الارتحال شمالا فقد اضطر الى العودة فى طريقة الى البرتغال . وقد اعترضته العواصف المصاحبة للايعينات المزمجرة عند الطرف الجنوبى الغربى من القارة الافريقية فى رحلة العودة حيث كان الوقت شتاء . لذلك تجده يسمى هذا الطرف رأس العواصف ولكن ملك البرتغال استبدله باسم رأس الرجاء الصالح .

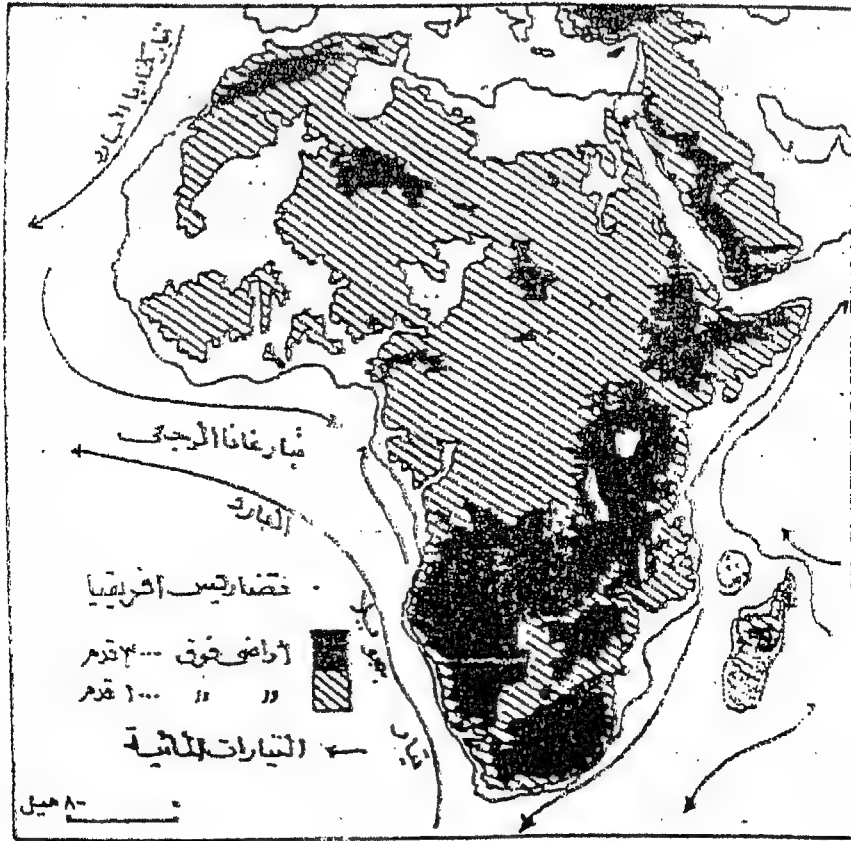
وكانت هذه الرحلة التى عينت أقصى امتداد جنوبى للقارة الافريقية سابقة على الرحلة الاولى التى توجه فيها كولمبس غربا وأوصلته الى أمريكا . لذلك نجد أن الرحلات التالية على طريق الشرق حول افريقيا قد شجعها عدم تقيد رحلة كولمبس بخط الساحل وتشجع كثير من الملاحين على التوغل فى عرض البحر .

ولذلك نجد فاسكو داجاما الذى استطاع أن يتم اكتشاف الطريق حول أفريقيا الى الهند عام ١٤٩٨ قد سار بسرعة أكبر من سابقه حيث أنه وفر على نفسه مهمة تتبع تعاريج خط الساحل - وخرج من جزائر رأس فرد متجها نحو الجنوب الشرقى فى عرض البحر مباشرة الى رأس الرجاء الصالح - ثم واصل رحلته بعد ذلك حول الطرف الجنوبي للقارة الى الساحل الشرقى حيث تتبعته الى ساحل كينيا - وفى أثناء تقدمه على الشاطئ الأفريقى الشرقى أسر أحد البحارة الهنود واتخذ داجاما مستشارا له - وقد اتبع داجاما فى البداية أسلوب اليمين والحسن حتى يعكده الوصول الى هدفه بسهولة ويسر ودون أن يثير ضده الشكوك والريب - ونم يغامر بالرسو بأسطوله فى محبسة عند ما شك فى احتمال قيام ملكها بتدمير سفنه واغراقها وبعدما وصل الى مالندى وأقام بها أسابيعا آمده هلكته بناء على طلبه بملاح يرشده الى الهند وقاد أسطوله حتى وصل إلى قاليقوت على ساحل الهند الغربى فى مايو عام ١٤٩٨ بعد ٣١ يوما من إبحاره من مالندى - وبوصول الأسطول البرتغالى بقيادة فاسكو داجاما الى قاليقوت يكون قد تم للبرتغاليين اكتشاف طريق جديد للوصول الى الهند باندوران حول القارة الأفريقية - وباكتشاف طريق الشرق حول أفريقيا تحقق للبرتغاليين الأهداف الرئيسية التى دعت بهم الى طريق المغامرة والاكتشاف ومن تتمثل فى السيطرة على مواطن التوابل ، وفرض الحصار حول السنسيز وحرمانهم من احتكار تجارة الشرق والكاسب

الكبيرة التي تد رجا هذه التجارة • وكذلك الاتعمال بالحشة
المسيحية للقضاء على المسلمين ومقدساتهم.

وقد كان نجاح رحلة فاسكو دى جاما ضربة شديدة للاتسراك
الذين كانوا يسيطرون على جميع الطرق عبر الشمال. وكانوا
يفرضون على القوافل التجارية رسوما مرتفعة. وفضلا عن ذلك
كان اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ضربة شديدة أيضا لتجار
مدينة البندقية لأن هؤلاء التجار كانوا يتحكمون في توزيع
المتاجر والسلع التي تصل من الشرق الى الدول المختلفة
المحيطة بالبحر المتوسط.

وبعد أن تم كشف الساحل الافريقى بهذا الشكل أخذ
التنافس يظهر بين الدول الأوروبية التي سارعت الى انشاء
مراكز مستعمرات تجارية على طول الساحل الافريقى •
وقد كانت البرتغال التي قام ملاحوها بأكبر مجهود لانشاء
هذا الطريق هي مقدمة الدول التي أنشأت لنفسها مراكز للتجارة.
ولهذا أصبحت أول دولة أوروبية على هذا الطريق في ذلك
الوقت •



شكل رقم (٧) ملامح تضاريس القارة الافريقية.
 (توضح الخريطة ايضا اتجاهات التيارات المائية
 البحرية على مداخلها).

لقد كانت البرتغال في القرن الخامس عشر في أمس الحاجة إلى الأيدي العاملة بعد ما فقدت الكثير على يد العرب . وعمل شحن العبيد من ساحل غانة إلى سوق العبيد عند لاجوس على تغطية هذه الحاجة. كما ساعدت " هنري " على استعادة الأموال التي أنفقها على عمليات الاستكشاف ومكافآت قبضة السفن على ما قاموا به من مغامرات. وقد بدأ أسر الزنوج منذ عام ١٤٤١ ، وبعدها أصبحت أغارات الرقيق من علامات الرحلات التالية. وقد ساعد ذلك على شهرة (هنري) وأثارت مغامرين من الأفراد، قاموا برحلات خاصة لنفس الغرض بالإضافة إلى تكوين شركة. وفي البداية كان الزنوج يرسلون إلى البرتغال فقط ولقوا من الناس معاملة طيبة (١)

وحاول البرتغاليون آنذاك الاحتفاظ بأسرار كشفهم بصورة قومية لمنع غيرهم من الاستفادة منها ومعرفة الطريق إلى منابع تجارة الرقيق . وقررت عقوبات قاسية لحماية تجارة غانة وحجبها عن تدخل الغير . لذا كان البحارة يتسلمون الخرائط الرسمية عن هذه المناطق الخارجية عند رحيلهم ويقيمون بارجاعها بعد عودتهم . وكانت عقوبة تسريب أي خريطة إلى الخارج هي الإعدام لذلك لم يتبقى أي من الخرائط التي رسمت في فترة الأمير هنري أو الملك جون الثاني. (٢)

(1) Brandon, Op. Cit., P. 46.
 Newton, A.P. (ed); *Travels and Discoveries*, London, 1930. P. 201
 (2) Skelton *في عصر ما قبل كولومبوس*, 1730. P. 31.

وقد اهتمت البرتغال بالامور التجارية ، وكانت لشبونة ميناء مزدهرة يزدهر دائما حوالى ٤٠٠ - ٥٠٠ سفينة تجارية اجنبية . كما شجعت بناء السفن بتقديم الاخشاب من الغابات الملكية والسماح باستيراد الموارد الاخرى اللازمة بسدون مكسوس . وانشئ آنذاك سجل خاص لحصر السفن و نظام للتأمين البحرى . وقد ساهمت هذه التسهيلات بدرجة كبيرة فى تيسير الرحلات الكثفية فى الفترات التالية .

مراع القوى على طرق الشرق الافريقى .

اسس البرتغاليون فى السنوات التى أعقبت رحلة (داجاما) عديدا من الموانئ والمراكز التجارية على طول طريق الرأس الى الهند لتأمين الملاحة والتجارة مع القارة . و بدأ توغلهم فى القارة بحثا عن الذهب فتوغلوا نحو ٢٠٠ ميل فى انجولا ، ٣٠٠ ميلا فى منطقة مصب الزمبيزى .

و فى سنة ١٥٠٢ حصل ملك البرتغال من البابا اسكندر السادس على لقب (سيد البحار والحاكم والتاجر فى الحبشة وبلاد العرب وايران والهند) . وفى نفس السنة سافر داجاما ثانية الى الشرق - وقد نجح البرتغاليون فى احتكار تجارة الشرق فيما بين سنتى ١٥٠ - ١٦٠٠ او نحو قرن من الزمان . ورغم ان البرتغاليين كانوا اول دول اوربا على هذا الطريق الا انه لم يثمر ليم التفرده به طويلا حيث بدأ التنافس بينها وبين الدول الاوربية الاخرى التى مارعت بتأمين مراكز

لينا على طول الساحل الانريقي وبخامة وان البرتغال اخذت
تفتقد قوتها فارتاد السواحل الافريقية ملاحون من الانجليس
والهولنديين والفرنسيين واسوا مراكزهم لخدمة طريق الملاحة
ولعقد صلات تجارية مع الافارقة الوطنيين . الا انه كان يندر
ان كانت هناك محاولات للاتصال بمناجح هذه السلع الافريقية
ويعزو اجدا الاراء السبب في ذلك الى الرهبة من القسارة
المظلمة والذي اخذ يقل تدريجيا بمرور الوقت .

وقد تكونت شركة الهند الشرقية في انجلترا سنة ١٦٠٠ .
وبدا ظهور البريطانيين والهولنديين بقوة على مسرح الشرق
بينما اخذ البرتغاليون في الاختفاء بتأثير منافسة ومهاجمة
هؤلاء وبخامة الهولنديين . و ما جاء النصف الثاني من
القرن ١٧ حتى كانت التجارة البرتغالية قد اختفت تقريبا
في الاقطار الشرقية . ويعزى ذلك الى عنف المنافسة وتعدد
المنافسين الى جانب ان البرتغال دولة صغيرة محدودة الموارد
والرجال .

و في سنة ١٦٥٨ اقام الهولنديون عددا من القواعد
والستعمرات الساحلية في اقمى جنوب افريقيا لتكون اشبه
بالمحطات في منتصف الطريق الى الشرق الذي كانت قد تأسست
له شركة كبيرة عام ١٦٠٢ باسم (الشركة المتحدة الهولندية
للهند الشرقية) .

وُلحدة قرون ثلاثة تقريبا تصارعت القوى الأوروبية على
تجارة الشرق وعلى تأمين طريق الملاحة اليه ومادتها تجارة
الرقيق الأسود الذي كان ينتقل أساسا إلى العالم الجديد للعمل
في حقوله . وانشغل الأوروبيون بهذا الصراع وبذلك التجارة
من توسيع معارفهم ونموذهم في داخلية القارة الأفريقية .

وقبل نهاية القرن ١٨ تأسست (الجمعية الأفريقية)
في لندن عام ١٧٨٨ وكان أهم أهدافها هو كشف القارة وتقديم
المعرفة عنها . وقد اندمجت هذه الجمعية بعد ذلك في الجمعية
الجغرافية الملكية البريطانية . وتأسست هذه الجمعية تبداً
مرحلة هامة في الكشف الجغرافي وصراع القوى على المناطق
الداخلية من أفريقيا .

استكشاف داخلية أفريقيا

على الرغم من اهتمام الأوروبيين بالقارة الأفريقية منذ
قرون عدة إلا أنه حتى منتصف القرن التاسع عشر لم يكن قد
تم كشف داخليتها . فحتى عام ١٨٥٠ لم يشاهد رجل أبيض شلالات
نيكتوريا على الزمبيزي أو قمم رونزوري المغطاة بالجليد في
المنطقة الاستوائية من أعالي النيل أو نهر الكونغو خلف مصبه
الخليجي ولم يكن يعرف للتيجر مصب . واخذت الكشوف الداخلية
للقارة تتسع في مداها منذ عام ١٨٥٠ ومع انتشار عمليات
الكشف كانت تنتشر رؤية الاستعمار حتى أنه في عام ١٩١٠ لم

يكن هناك سوى مراكش وليبيريا واثيوبيا هي التي بقيت بعيدة
عن استعمار القوى الاوربية .

و منذ القرن ١٥ وما بعده استقر الاوربيون حول سواحل
القارة وكانت مراكزهم من نوعين :-

- ١ - موانئ تخدم طريق التجارة مع الهند والشرق مثل تلك التي
أسسها البرتغاليون ثم الهولنديون في جنوب افريقيا .
- ٢ - محطات التجارة وتركزت على طول ساحل الاطلنطي وبخاصة
على شواطئ خليج غانة . أما السواحل الشرقية فكانت
في أيدي العرب ولم يكن من السهل اختراقها وتركز
نشاط هذه المحطات في التعامل في السلع العديدة التي
تنتجها القارة . وكان أهم هذه السلع هي الرقيق والذهب
والعاج .

لهذا كان افريقيا كانت عند بدء الاهتمام بالكشف عن
الاجزاء الداخلية منها عبارة عن بقعة سوداء مجهولة تحيطها
حاشية بيضاء ضيقة تمثل المناطق الساحلية المعروفة . وكان
تأسيس الجمعية الافريقية في الواقع هي نقطة البداية الجادة
للكشف الداخلية للقارة . لهذا تقدمت سريعا طوال قرن من
الزمان وابتدت الفترة (١٧٨٨ - ١٨٨٨) هي العبد العظيم
للكشف الافريقية .

و منذ ذلك الحين اتجهت الكشوف الجغرافية الى التعرف
على المجموعات النهرية الرئيسية وبخاصة النهر النيل

والكنغو والزمبيزي كما استكشفت مناطق غرب افريقيا وهنبة
الحشة وجنوب افريقيا وكذلك الصحراء الكبرى .

١ - حوض نهر النيجر

=====

على الرغم من زيارة (ابن بطوطة) لمنطقة مجسرة
الوسط منذ اربعة قرون فقد ظلت مفصلة العلاقة بينه وبين
نهر النيل قائمة حيث لم تكن منابع النيل قد تم اكتشافها
بعد . كما لم تكن الملة بين منابع نهر النيجر ودلتاه
اي بينها وبين مصب الكونغو الخليجي قد عرفت حتى القرن
التاسع عشر - لذلك كلفت الجمعية الافريقية (مانجو بـارك)
الاسكتلندي القيام برحلات بالمنطقة لايضاح هذه الظاهرات
ودراسة الاهمية الاقتصادية لمنطقة النهر وزيارة اهم المدن
الواقعة عليه وبخاصة تمبكتو .

وكانت رحلته الاولى عام ١٧٩٦ الى غامبيا حيث توغل
بضعة مئات من الاميال في الداخل ووصل الى مدينة سيجوفى
نفس السنة . وقد وصف النهر بقوله (انه شاهد سرور لانهاى
نهر النيجر العظيم الذى يلمع مع شمس الصباح بعرفه السدى
يمائل عرض التيجز عند وستمستر وهو يجرى ببضء في اتجاه
الشرق) ثم تقدم في اعالي النيجر قبل ان يبدأ رحلة العودة
الى السنغال و نهر غمبيا . وفي تلك الرحلة تعرف على
نهر السنغال واجزاء من المنطقة الداخلية ووصل الى مجرى
النهر في مالى حاليا .

وتتمة الرحلة الثانية عام ١٨٠٥ وفيها وصل أيضا إلى
 مجرى نهر النيجر بدءا من غرب إفريقيا • واستخدم قواربا
 على النهر وقطع بها مسافة نحو الف ميل من مجراه • وقد
 أوضحت هذه الرحلة كثيرا من الغموض حول منابع نهر النيجر
 إلا أنه لم يقدر له الوصول إلى منطقة المصب والتي كانت
 منذ بدايات الكشف الجغرافية الساحلية تظم بعضا من أهم
 مراكز تجميع وتجارة الرقيق • إلا أن ملتها بنهر النيجر
 لم تحسم إلا عام ١٨٢٠ بعد رحلة (لاندرو) التي أثبتت للعالم
 أنها صلة فروع الدلتا بهذا النهر العظيم •

وتلى ذلك مجموعة من المحاولات لم يقدر لبعضها النجاح
 وإن أمكن لبعضها الآخر تحقيق إضافات جوهرية إلى المعرفة
 الجغرافية • وتعددت طرق الوصول إلى النهر فمنها من اتجه
 إليه من نفس الطريق الغربي ومنها من قدم إليه من الشمال
 عبر الصحراء الكبرى • وبذلك وصل (ليتج) إلى تمبكتو
 قادما عبر الصحراء من الشمال كذلك فعل رينيه كاسيني
 وكان قد وصلها من الغرب •

في تلك الأثناء أثبتت مجموعة كثيفة عبرت الصحراء
 انشغال بحيرة تشاد عن نظام النيجر حيث شملت رحلاتهم الوصول
 إلى البحيرة ثم الانتقال إلى مناطق بورنو وسوكوتو قسما
 شمال نيجيريا •

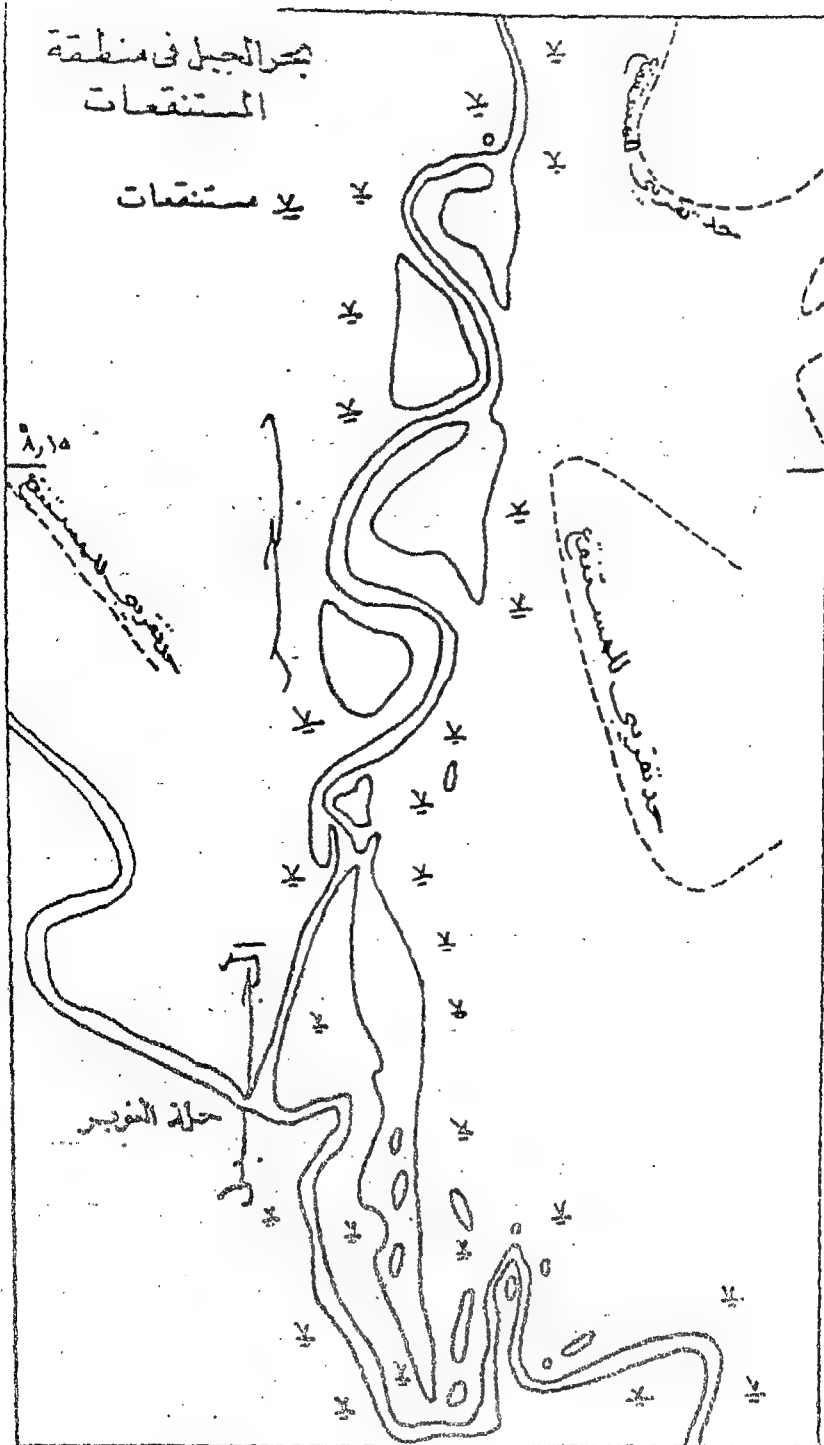
وكان لمحجودات (بارت) الكشفية الفيل في التعداد
على المنطقة الواسعة الممتدة بين تشاد وتيبكتو . وقد
بدأ رحلته من طرابلس عبر الصحراء الى (كانو) حيث ارتاد
ارض الهوسا في شمال نيجيريا . ومن بحيرة تشاد زار كلا من
انهار بنوى والنيجر قبل ان يتجه الى تيبكتو .

ويعد (لندر) من اهم المستكشفين للمنطقة حيث اثبت
الملة بين الدلتا ومجرى نهر النيجر . واتجه في رحلة ليه
من لاجوس الى بوسا ثم الى سوكوتو . وفي رحلته الثانية
ارتحل فيما بين بوسا والمصب الدلتاوى للنهر . وبذلك
اتضح ان نهر النيجر ينتهي الى خليج غانة بدلتا عظيمة
تغطيها الغابات والاصالة بينه وبين المصب الخليجي لنهر
الكنفو الذي كان هناك اعتقاد بأنه هو مصب النيجر .

٢ - نهر النيل

=====

كانت منابع النيل راسب الفيضانات السنوية للنهر
موضوعا للتأمل و الخيال لقرون عديدة قبل العهد المديني .
وكان هيرودوت (القرن الخامس ق.م) يعتقد أن النيل ينبع
الى الجنوب من جبال اطلس . ووضح بطليموس (١٥٠م) أن أعالي
النيل تنقسم الى راغدين يغذى كل منهما بحيرة عظيمة فى
منطقة جبلية سماها جبال القمر . وقد تأخر كشف المناطق
الوسطى من افريقيا حيث توجد منابع النيل الاستوائية بسبب
صعوبة الوصول اليها .



شكل رقم (٨) السدود والمستنقعات في منطقة بحر الشمال .

و في العصر الحديث حلت مشكلة النيل على مرحلتين رئيسيتين. كانت أولاها كشف منابع الفيضان الحبشية في اواخر القرن الثامن عشر ، اما ثانيهما فكانت التعرف على المنابع الاستوائية للنهر .

وترتبط كشف المنابع الحبشية بالرحالة الاسكتلندي جيمس بروس. و بدأ رحلته من جدة الى مصر و منها الى غندر عاصمة الحبشة انذاك. و هناك تجول في المنطقة وتتبع نهر آباي احد الروافد الرئيسية لبحيرة تانا وطوله نحو ٧٠ ميلا. وشاهد منطقة خروج النيل الازرق و سقوط مياهه فوق شلالات تسميات على مسافة ٢٠ ميلا منها. و تتبع النيل الازرق من سنار الى نقطة التقائه بالنيل الابيض و من تجوالاته ورحلاته قدم خرائط توضيحية لمجرى النيل الازرق ونهر العطبرة ووصفا كاملا لبحيرة تانا والجزر التي تنتشر بهما. وبذلك فقد كانت اعماله حلا جزئيا لمشكلة منابع النيل .

وقد اهتم مصر في النصف الاول من القرن ١٩ باكتشاف النهر. و كانت منطقة السدود في جنوب السودان عقبة تاريخية امام التحركات في اتجاه الجنوب . و امكن لبغض الحملات التي ارسلت (١٨٣٩ - ١٨٤٢) من الوصول الى منطقة السدود وحتى دائرة عرض ٦ شمالا. ولكن لم تستكشف نهر سوبا و مناطق باغات الدنكا والنيل الابيض . تبعتها حملة اخرى وملت الى منطقة غندكرو . دائرة عرض ٤٢ شمالا. حيث وملت المس

مناطق جماعات الباري •

ورغم انه قد اتت بعثات كشفية من الشمال الا أن كشف
النقاب عن بحيرات المنابع الاستوائية يعزى لكشوف اتت من
ساحل افريقيا الشرقى. و قد وصل (كرايف) الالمانى الى
منطقة الباسى فى جبل كينيا ، ووصل (ريمان) الى جبل كلمنجارو
الذى تتفطى قمته بالجليد •

اعقب ذلك رحلات (بيرتون وسيك) للوصول الى منابع
النيل. وبدأت الرحلة منه زنجبار و الساحل الشرقى فى اتجاه
الداخل باستخدام طريقة تجارة الرقيق الى ان وصلت الى
اوجيجى. و عند كازى قرب طابورة على بعد ٥٠٠ ميل
من الساحل اتجهت غربا الى اوجيجى و تتبععت ساحل بحيرة
تنجانيقا شمالا. و كان الاعتقاد انها تتمل بنهر النيل. الا أن
النهر الذى سمعوا عنه تبين انه يصب فيها ولا ينبع منها
مما هدم اعتقادهم الاول • وبعدها عادوا الى كازى علموا
بوجود بحيرة الى الشمال اتجد اليها سيك و اطلق عليها
اسم بحيرة فكتوريا •

وللتأكد من ملة هذه البحيرة بالنيل قامت رحلة
(سيك وجرانت) بهدف الدوران حول البحيرة والتعرف على
ملتها بالنهر العظيم. و تتبععت نفس طريق الرحلة السابقة
حيث بعد ما وصلت الى كازى من زنجبار اتجهت شمالا الى البحيرة
للدوران حول شاطئها الغربى • و بعد ما اتجهت شرقا اكتشفت

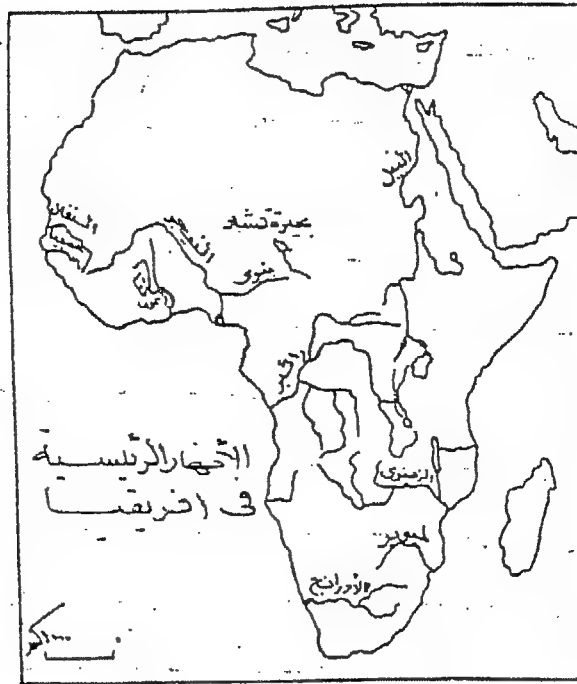
شلالات ريبون . وبعد ما كان الهدف هو تتبع النهر اتبعته منه
الرحلة عند شلالات كاروما الى أن وصلت الى غندكرو حيث قابلت
(سير صمويل بيكر) الذى كان قادما مع زوجته من الشمال.
واعلمته بوجود بحيرة كبيرة لم يتسن لهم التعرف عليها
عرفت ببخيرة ليوتانا جيزى و هى بحيرة
البرت التى تمكن من اكتشافها والتعرف عليها. وبعدما وصل
قرب مساقط كاروما اتجه الى بحيرة البرت وطاف بها ووصل الى
نقطة التقاء النيل بها وتعرف على مساقط مريشيزون .

وبذلك تم التعرف على صلة بحيرات فيكتوريا والبرت
بالنيل الذى يمتد شمالا الى مصر والبحر المتوسط. وعرف
أن النيل يندفع غربا بعد شلالات كاروما ليصب فى البحيرة .

وكانت رحلات كل من ليفنجستون وستانلى فى المناطق
الآخري عاملا عين اتصالات البحيرات الاستوائية بالمجموعات
النهرية العظمى بالمنطقة .

و تعرض الكشوف الجغرافية لبحر الغزال وروافده العديدة
الى مجموعه اخرى من الرحلات الكشفية. وكان (جون باتريك)
ناوائل الرحالة بالمنطقة واكتشف نهر جور و عديد من الروافد
اخرى لنظام بحر الغزال النهرى ، وكان أول اوروبي يدخل
بلاد الزاندى. وقد كانت هذه المناطق من قبل معروفة تسمى
لتجار العاج والرقيق الا انها معارف كانت مجهولة لمن عداهم.

وقد استفاد الالمانى جورج شفا ينظرت بقزائل هؤلاء التجار
 الى المنطقة وارتادها مع احداها ووصل الى احدى زراشيهم
 كانت تجبع فيها العاشية المنهوبة . كما وصل بلاد الزاندى .
 وشملت رحلاته روافد بحر الفزال و منطقة تقسيم العياة بين
 النيل والكنفو كما حاول تتبع منابع نهر أوبانجى راندالكنفو
 ولكنه لم ينجح . وشملت معارفة بالاضافة الى الصورة الجغرافية
 نواحى البيئة البيولوجية والناس . و من الشخصيات التى
 ارتبطت بالكشوف الجغرافية لهذه المناطق الجنوبية من
 السودان (امين باشا) . و كان قد عين فى عهد اسماعيل باشا
 حاكما على المديرية الاستوائية . وقد انعزل فى المنطقة
 بعد قيام الثورة المهدية فى السودان لذلك كلف ستانلى
 بالتوجه اليه وارشاده الى طريق الخروج . وادى بهم هذا
 الطريق الذى اتجه الى شرق افريقيا الى تحقيق معرفة جديدة
 فى الكشوف النيلية . وقد استكشفا معا بحيرة ادوارد جنوب
 البرت بحوالى ٧٠ ميلا و كذلك النهر الرابط بينها وهو نهر
 سليكى الذى يصيب فى البحيرة الاخيرة و كذلك النطاق الجبلى
 عند الحافة الشرقية - للبحيرة والمغطى بالثلوج والتي يمد
 ذراتها البحيرة بالماء .



شكل رقم (٩) الأنهار الرئيسية في أفريقيا.

لم تكن الصحراء الكبرى مجهولة تماما حيث عرفت اطرافها الشرقية والغربية والشمالية . ورغم ان ظروفها الطبيعية الحالية تتكاثف كمقبات . امام اختراقها الانيا كانت طوال الفترات السابقة و منذ دخل حيوان الجمل الى القارة الافريقية يخطئها عدد من طرق القوافل التي تطلتها بين الشمال والجنوب متخذة من مواقع الواحات محطات رئيسية يتوفر بها الماء والغذاء والراحة والتجارة . وان كانت تجارتها قد تأثرت باكتشاف الطريق البحري البرتغالي ووصول القوى الاوربية الى منابع ثروات غرب افريقيا والمناطق الداخلية المتأهبة له الا انه ظلت لها تجارتها المحلية بين اقليمية متميزين هما النطاق السوداني ومناطق البحر المتوسط . الا انها في مطلع القرن الحالي كانت الصحراء والسواحل ان بقاعا لم تطأها قدم انسان اوزى كذلك حال الغابات الاستوائية غالبا .

وقد ارتبطت كشوف الصحراء بالكشوف الخاصة بنهر النيجر وبحيرة تشاد ومنطقة تمبكتو . وبذلك فرغم تسوء البيئة الطبيعية للصحراء الا انها اجتذبت عددا من الغاريين الاوربيين . و بدأت هذه المحاولات منذ القرن الثامن عشر . وقام (براون) برحلة الى سيوة اعتبها بأخرى الى

مناطق كردفان ودرافور . وفي محاولات الوصول الى فزان قسام
 (هرغان الالماني) برحلة او ملته الى واحات فزان بدءا
 من القاهرة الى سيوة ثم واحة مرزوق و بعدها اتجه نحو
 الجنوب، وقام بعدها برحلة ثانية من طرابلس الى مرزوق ووصل
 الى بلاد بورنو عند نهر النيجر . وفي رحلة لم تتم الى
 النيجر زار (جوزيف ريتش) زويلة بدءا من طرابلس . وفي
 رحلة (كلايبيسون ودينهام) التي كشفت بحيرة تشاد . وصلت
 البعثة الى مرزوق و تجولت في المناطق غربي فزان ووصلت
 الى غاتا . وكان (الكسندر لينج) اول من زار واحة غدامس
 في غرب ليبيا ووصلها من طرابلس وهو في طريقة الى تمبكتو
 عبر الصحراء .

وان كانت هذه الرحلات تركزت من ليبيا فان مجموعة
 اخرى من الرحلات اتخذت من مراكش محطة بداية لها . و كان
 (جيرهارد يولفس) اول اوروبي يقوم برحلة عبر الصحراء من
 الساحل الشمالي الى ساحل غانا حيث وصل الى لاجوس و كسان
 قد بدأ رحلته من طرابلس . و يعزى (لجوستاف ناختيجال) الفضل
 في اختراق مناطق واداي ودارفور وكردفان والوصول الى النيل
 وبذلك ربطت رحلته بين كشف الصحراء والنيجر والنيل .

واشترك (لينز) القسم الغربي من الصحراء بدءا من
 مراكش الى مصب نهر السنغال . و بدأ (دوفيرييـن) رحلته
 من الجزائر الى واحة جوليا وفي رحلة تالية بدأها من طرابلس
 وتطرق في منطقة الاحجار مع جماعات الثوارق .

وحارلت فرنسا ارسال اكثر من بعثة عسكرية الى هذه المناطق
ولكن امكن للقبائل المحلية القضاء عليها . لذلك برزت فكرة
السكة الحديد عبر المحراء ، وقد استخدمت فرنسا السيارات لعبور
المحراء الكبرى ونجحت في ذلك . وبعدما عرفت ثروات المحراء
من الممادن تعددت الشركات الأوروبية والأمريكية التي اتجهت
للتنقيب في هذه المناطق وبخاصة عن البترول . وادى ذلك الى
زيادة المعرفة التفصيلية عن أنحاء عديدة من هذه المحسراء
أعقبها تعبيد عدد من الطرق العابرة لها .

٤ - جنرب افريقيا

وصل البرتغاليون الى منطقة الكاب عام ١٤٩٨ وبعد ذلك
بسنوات قليلة أسسوا عديدا من المحطات بالمنطقة على الطريق الى
الشرق . ويقوم بورت اليزابيث الحالى على خليج الجوا وتقوم
لورنسو ماركيز على خليج ديلاجوا . الا ان مراكز الاستقرار الاولى
هذه كانت مرتبطة فى وجودها باستمرار قرة البرتغال .

ورغم ان البرتغاليين احتلوا جزيرة سؤالا شرق موزمبيق
عام ١٥٠٦ الا ان اول استيطان حقيقى بافريقيا الجنوبية تم على
يد الهولنديين فى الكاب عام ١٦٥٢ . فقد وجد الهولنديون هبدا
الجزء من القارة جذابا بفناخة الدافئ الى جانب انه يمكن ان
محطة دائمة على الطريق الى جزر الهند . ونعت هذه المنطقة
الهولندية فى الحجم . فقد استقر عام ١٦٨٨ فى خليج تابل Table
١٦٩ من الفرنسيين وزاد عدد العناصر الهولندية والفرنسية عام

١٧٧٠ ووصل الى ٢٠٠٠ فرد . وكانت وجبة هؤلاء المستعمرين الاساسية
هو المناطق الداخلية بعد ان استقر لهم الحال في شبه جزيرة
الكاب .

وكان من أثر الاستقرار الهولندي في جنوب القارة ومحاولات
التوغل في الداخل ان اخذت العناصر الاملية من البوشمن والهيونتوت
والتي كانت في الامل متناثرة التوزيع اخذت تتراجع الى الصحراء
كما في حالة البوشمن. بينما استخدم الهيونتوت كعبيد في مزارع
الهولنديين . وفي الوقت الذي كان الهولنديون ينتشرون الى
الداخل في اتجاه نهر (جريت فش) كانت قبائل من البانتو من
أهمها واشرسها (الاكسوسا) كانت تتجه جنوبا من شرق افريقيا
بحثا عن اراض جديدة . وفي نفس هذه الفترة كانت الحروب
النابليونية قد شملت اوربا في عام ١٧٩٥ حيث سيطرت فرنسا على
هولندا عام ١٧٩٦. وهذا جعل البوير المستقرين من الهولنديين في
جنوب افريقيا في عزلة . ونظرا لسيطرة بويطانيا في هذه الفترة
على الهند فأنها احتلت منطقة الرأس في نفس التوقيت تقريبا
لحماية الطريق الي مستعمراتهم الجديدة . ورفض البوير في منطقة
الكاب لقبول السيطرة العسكرية البريطانية كما قبلوا معوناتها
الحربية بعد ذلك بسبب كثرة الاصطدامات بينهم وبين جيرانهم من
البانتو في الشرق .

وفي هذه الفترات تسرب بعض البوير الى ما بعد مناطق
الكارو الجافة ورملوا الى نطاق حشائش القلند حيث اسروا مزارع

صغيرة منعزلة يحيطها مساحات كبيرة لرعى الماشية والافنام .
 الا ان البريطانيين كانوا يعترضون على التحرك نحو الداخل
 نظرا لوصول اعداد متزايدة من البريطانيين الى سهول الكاب
 في صورة عسكرية واستعمارية . ووصل عدد السكان من العناصر
 البيضاء بنهاية القرن الثامن عشر في جنوب افريقيا الى ٢٦ الف
 كما اصبحت معظم الاراضى الواقعة حول نهر الورايج بالاضافة الى
 منطقة الكاب معروفة تماما .

وانتشر البوير في اتجاه ارض الزولو في أعقاب القانون
 البريطاني بتحرير العبيد عام ١٨٣٣ . واحتلوا مساحات شاسعة
 من اراضى الفلد شمالا حتى المبوبو أقاموا فيها مزارعهم .
 وتأسست في عامى ٨٠٢ ، ١٨٥٤ على التوالى كل من مقاطعتى
 الترانسفال والأورايج الحرة .

ويعزى للطبيب الاسكتلندى (دافيد ليفنجستون) الفضل
 فى استكشاف كثير من الاجزاء الجنوبية من القارة . وأضاف الى
 الخريطة الانريكية كثيرا من المعالم لم تكن معروفة من قبل .
 وأهم فى تحديد خطوط التقسيم للياه بين الأنهار الرئيسية
 الثلاثة وهى النيل والكنغو والزمبيزي .

وقد حددت رحلاته الاطار العام لاراضى كليمبارى والزمبيزى
 حيث استكشف النهر وبحيرة مالاوى وبعض البحيرات الأخرى المجاورة .
 كما اشترك مع الرحالة (ستانلى) فى تحديد علاقة بحيرة تنجانيقا

نهر النيل . وكان أول أوربي استطاع أن يعبر القارة بيسر
 ساحليها الغربي والشرقي فيما بين لواندا (في أنجولا) ودلتا
 نهر الزمبيزي . أضف الى ذلك انه كان أول رجل أوربي يشاهد
 ثلاث فيكتوريا . وكان انطباعه عن فيزيوغرافية ذلك الجزء
 الجنوبي الذي ارتاده من القارة الافريقية صحيحا ودقيقا . وقد
 وصف هذا الجزء بقوله : (ان من الواضح أن القارة هضبة
 مرتفعة ، ولكنها منخفضة نوعا في الوسط مع وجود كور على
 جوانبها تعبها الأنهار الى البحر) . وبذلك ارتبطت كثرة مناطق
 جنوب افريقيا ، وكذلك اجزاء من هضبة البحيرات الاستوائية باسمه .
 وكان قد قام فيها بست رحلات كشفية ابان الفترة من عام ١٨٤٠
 حين بدأت حتى وفاته على أديم القارة الافريقية عام ١٨٧٣ .

وبدأت رحلاته بالقارة عام ١٨٤٠ من مدينة الكاب . وحققت
 رحلته الاولى أهم أهدافها حيث وصل الى أرض بوشوانا وجمع منها
 معلومات عديدة عن عادات القبائل ولغتها وأقام مراكزا للتبشير .
 في (كولونيغ) التي أصبحت قاعدة كان يلجأ اليها في رحلاته
 التالية . وكانت مجراء كليباري التي لم يسبق أن ارتادها أوربي
 ولم يعرف عنها شيء حاضرا له للاتجاه اليها في رحلته التالية
 التي بدأها عام ١٨٤٩ . ولم يستطع أن يعبر كل المجراء بيسر
 أطرافها وعانى في رحلته هذه الكثير من مصائبها الشديدة
 شاهد لأول مرة جماعات البوشمن . إلا أنه في المرحلة التالية تمكن
 من قطع مسافة ٦٠٠ ميلا من مجراء كليباري ووصل الى بحيرة شامبين
 والى أعلى نهر الزمبيزي وهو النهر الكبير المتجه شرقا والذي

لم يكن معروفًا من قبل .

رحلته الرابعة عام ١٨٥٢ من أهم رحلاته الكشفية .
وبعد البداية من مدينة الكاب أيضا اخترق صحراء كلباري ثانية
وكذلك أرض بيشوانا ووصل إلى نهر الزمبيزي الذي تتبعه غربا
إلى منابعه . وعبر منطقة تقسيم المياه في هذه المنطقة بين
حوض المحيط الأطلسي والمحيط الهندي حيث وصل إلى لواندا فتنق
أنجولا البرتغالية آنذاك . وبذلك استكشف امتدادات أرضية بلغت
أكثر من ١٧٠٠ ميلا . وفي رحلته نحو الشرق تتبع نهر الزمبيزي
وكان أول من شاهد من الأوربيين شلالات هذا النهر والتي أطلق
عليها اسم (نيكثوريا) ملكة بريطانية . وبعدما بلغ كوليمان
على الساحل الشرقي في مايو عام ١٨٥٦ كان أول أوربي يعبر القارة
الأفريقية بين ساحليها الغربي والشرقي .

حرص ليفنجستون في رحلاته دائما أن يقيم مراكز للتبشير
تعمل على تحويل الجماعات الأفريقية الرثنية إلى المسيحية . كما
حرص منذ عين قنصلا عاما في (كوليمان) على تسهيل أمور التجارة
البريطانية ومحاربة تجارة الرقيق .

وبدأت رحلته الخامسة التي دعمتها الحكومة البريطانية
والجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في عام ١٨٥٨ . وصعدت
غزة في نهر الزمبيزي بدءا من مصبه حتى التقائه مع رافده
ثم شاهدت مندفعات كوبرابانا التي عبرتها تيرا على الاتساع .
وتدكنت عام ١٨٥٩ من اكتشاف بحيرة نيانا (مالاوي حاليا) وعرف

البحيرات الأخرى القريبة . والملاحظ انه كان قد سبق للبرتغاليين التعرف على الاجزاء الدنيا من نهر الزمبيزي فى أوائل القرن السادس عشر.

أما رحلته السادسة وكانت بتكليف من الجمعية الجغرافية الملكية فقد بدأت من زنجبار عام ١٨٦٦ . وكان هدفها التعرف على منطقة تقسيم المياه بين الأنهار فى الضفة الأفريقية . وسارت الرحلة من نهر روفوما فى شرق إفريقيا الى نهر شاير وبحيرة نياسا قبل أن تتجه شمالا الى بحيرة تنجانيقا التى كان قد وصل اليها قبلا رحلان آخران هما (سيلغ) و (بيرتون) . واكتشف فى رحلته بحيرة مويرو التى كان يعتقد آنذاك أنها تشمل بنهر النيل . ووصل فى عام ١٨٦٩ الى نهر لوالابا أحد منابع العليا للنهر الكنفو واعتقد أنه نهر النيل . وبعدها قابل (استانلى) فى أوجيجى قاما سويا باستكشاف الأجزاء الشمالية من بحيرة تنجانيقا ونهر روزيزى الذى يصب فيها ولا ينبع منها . وبعدها واصل رحلته جنوبا الى أن وصل الى بحيرة بنجويلو . ولم يقدر له أن يعود الى موطنه من هذه الرحلة حيث مرض ومات فى تلك الانحاء فى عام ١٨٧٣ . وكان لمجهودات أحد أفراد بعثته وهو (كامرون) دورها فى ايضاح الصورة المكانية لهذه المناطق الجنوبية من القارة . فقد عبر إفريقيا المدارية بين الشرق والغرب بداية مع ليفنجستون عن طريق نهر روفوما وانتهاء من تنجانيقا وبحيرة سانگورا التى اكتشفها الى لوالابا وأنجولا وأعلى الزمبيزي . وقد لاحظ تقارب

سابع نهري الرابينزي والكنفو بما لا يزيد على ٢٢ كيلومتر متصرا .
 ووصل أخيرا الى نيجيريا في الغرب . وقد رمم شواطئ للمناطيسقي
 بين نهري لورالبا وكاساي في كاتشيبا ولم تكن معروفة آنذاك .

٥ - حوض الكنفو

ترتبط كثوف نهر الكنفو بنافم الرحالة (امثاللي) وهو
 من مشاهير الرحالة في افريقيا حيث قام برحلة الاولى عام
 ١٨٦٩ بحثا عن ليفنجستون الذي كانت قد انقطعت أخباره . وقد
 نجح في لقائه وقاما سويا - كما سبق - باستكشاف أجزاء من بحيرة
 تنجانيقا وأثبتا عدم ملتها بنهر النيل .

وفي عام ١٨٧٥ بدأ رحلته الثانية في افريقيا من زنجبار .
 ووصل الى بحيرة فيكتوريا التي طاف حول سواحلها راكبا الماء
 بدءا من غرب بلدة موانزا وبمساعدة الساحل الشرقي حتى وصل
 الى تلالا ريون حيث مخرج النيل من البحيرة . واجتاز نهرا
 كبيرين أهم وأكبر رواند البحيرة . وقد اثبت أن بحيرة فيكتوريا
 بحيرة كبيرة في وسط القارة لا يخرج منها الا نهر واحد هو النيل .

ثم اتجه جنوبا الى بحيرة تنجانيقا بدءا من بلدة أوجيجي .
 وقد استكشفها أيضا راكبا الماء حيث تتبع الساحل الشرقي حتى
 الطرف الجنوبي ثم شمالا على طول الساحل الغربي حيث شاهد خروج
 نهر لوجوجا . وعندما وصل الى خليج بيرتون بها عبر البحيرة الى
 أوجيجي . وقد أثبتت هذه الرحلة عدم ملت هذه البحيرة بنهر
 النيل .

وبعدما عبر بحيرة تنجانيقا نحو الغرب بدأت كشوفه لاعالى
 نهر الكنفو. وقد تتبع هذا النهر بـ ١٥٠ من رافده لوالابا في أعاليه
 حتى مصبه الخليجي في المحيط الاطلسي والذي كان معروفا منذ
 اكتشافه عام ١٤٨٤ . وكانت الرحلة في بدايتها شاقة بسبب شدة
 اندفاع ماء النهر وانتشار الامراض على البر ومهاجمة القبائل
 بالمنطقة للبعثة الكشفية، وقد اكتشف الشلالات التي عرفت باسمه بعد
 ذلك ووصل الى المدينة التي سميت باسمه أيضا . وقد اجتاز الطريق
 المائي بالإضافة الى التعرف على شاطئ النهر واخترق غابات
 منطقة المصب .

وبذلك اتضحت صلة نهر لوالابا بالكنفو وعدم اتصاله بالنيل .
 وتم التعرف على شبكة المجارى المائية الكثيرة بالمنطقة . وفي
 أعقاب هذه الكشوف وبسبب شنروات منطقة حوض الكنفو بدأت تظهر
 مجموعات دولية اوربية ومغامرون تابعين جنسيات مختلفة أخذت
 تأسس مراكز استقلالية لها بالمنطقة .

وفي رحلته الثانية التي قام فيها بتأسيس عديد من المراكز
 التجارية في حوض الكنفو لحساب بلجيكا اكتشف نهر كوا وهو أحد
 الروافد المهمة للنهر وكذلك بحيرة كبيرة اطلق عليها اسم ليولولد
 يميننا باسم ملك بلجيكا الذي نصب بعد مؤتمر برلين ملكا على ولاية
 الكنفو الحرة .

ويعد (استانلي) أول أوربي يخترق القارة بين ساحليها
 لشرق والغرب في وسطها حول حوض الكنفو . كما كان أول أوربي
 يشاهد جبال زيمباري .

أجزاء جندوانا مجمعة



■ الرواسب القارية على قارة جندوانا المملوكة (سلاسل الكارو)
 * الامتداد السابق للحقل الرواسب القارية

شكل رقم ١٠-١. أجزاء قارة جندوانا القديمة مجمعة،
 (ويستفح منها تماثل توزيع الرواسب القارية بها بين
 اليابسة الحالية التي كانت تكون أجزاء منها) .

الفصل الثالث البناء الجيولوجي وظاهرات السطح

الملاحظ العامة :

تبلغ المساحة الأرضية للقارة الأفريقية نحو ٣٠,٤ مليون كيلو متراً مربعاً (حوالى ١١,٧ مليون ميل مربع) أى ما يوازى نحو خمس مساحة اليابس الأرض، وبالإضافة لمساحات الجزر التى ترتبط بها فإن مساحتها تزيد عن ١٢ مليون ميل مربع . وفى هذا تلى قارة آسيا من حيث المساحة ، بينما توازى مساحة أوروبا ثلاث مرات وهى القارات التى تكون معاً العالم القديم .

وتختلف قارة أفريقيا فى ظاهرات البنية والتفاريص عن غيرها من قارات العالم . وتعد تضاريسها فى غاية البساطة حيث تتكون من كتلة صخرية قديمة كانت جزءاً من قارة أكبر هـى (جندوانسا) . وقد قاومت عوامل الالتواء والرفع إلا فى بعض مواقع محدودة أغلبها على حوافها وأطرافها . كما لم تتأثر بحركات الهبوط والرفع إلا فى مواقع محدودة لذلك كان تأثير عوامل التعرية الأرضية واضحاً بها . ومع مقاومتها للعوامل الالتواء لشدة صلابتها فإنها تظهر بها الانكسارات فى مواقع متعددة . من أبرزها الظاهرات الانكسارية المكونة للأخدود الإفريقى العظيم وهو أبرز ظاهرات السطح فى شرق القارة . كما صاحب الانكسارات ثورات بركانية وطفوح تظهر فى مناطق متعددة من القارة .

لذلك تفتقر القارة الى وجود ذلك العمود الفقري من جبال

الذى يشعلها من أقصاها الى أقصاها كما هو مشاهد فى السلاسل
الالبية الالتوائية فى أوراسيا والأمريكيتين . فالقارة عبارة
عن هضبة عظيمة الامتداد تشغل معظم السطح ، وتظهر على عدة
متويات تشبه المدرجات يحيطها سلاسل من الحافات البحرية
المرتفعة .

وتتميز القارة بوجود حافات صخرية مرتفعة تحف بمعظم
سواحلها . وهى تحجب داخلية القارة عن سهولها الساحلية الضيقة
التي تنحدر اليها هذه الحافات انحدارا أشد . لذلك تشبه القارة
بأنها طبق مقلوب . فهى هضبية فى الداخل بحواف مرتفعة تشرف
على سهول ساحلية ضيقة ، كما يضيق السرف القارى حول
معالمها ويفتقر الى الجزر كثيرا بما يميزها أيضا عن القارات
الأخرى .

وتقل بالقارة الافريقية الانهار بالمقارنة بالقارات الأخرى ،
ويتركز الصرف السائى بها فى المناطق الداربية بصورة كبيرة .
ولا تتمرف مجمرعاتها النهرية الرئيسية الخمسة الى البحر
الا عن طريق أودية ضيقة وخوائق تعترضها الجنادل والشلالات
والمندفعات فى المواضع التى تقطع فيها هذه الانهار سلاسل الحافات
الساحلية فى طريقها الى البحر . اما الانهار الأخرى فنجد
تميرة سريعة الجريان تنحدر من الحافات الجبلية القريبة نحو
البحر .

البنية :

تتكون الأرض الأفريقية من كتلة قديمة متمايكة شديدة
الصلابة . وتتميز بشباتها ومقاومتها لعوامل الضغط والالتواء التي
تتعرض لها القشرة الأرضية . ويعزى ذلك إلى الأساس القاري السميك
الشائع من الصخور القديمة المتبلورة التي تقاوم تحركات
القشرة .

ومن المتفق عليه تقريبا بين عديد من الجيولوجيين أن
هذه الكتلة الأفريقية كانت تكون قسما داخليا عظيما من قارة
واسعة كبيرة هي قارة جندوانا . وكانت تشمل في الغرب جزءا كبيرا
من أمريكا الجنوبية ممثلا في هضبة البرازيل ، وفي الشرق كانت
تضم الهند شبه الجزيرة (هضبة الدكن) ومعظم القارة الأسترالية
وكذلك أنتاركتيكا بالإضافة إلى الجزيرة العربية .

وكانت هذه القارة القديمة موجودة في الزمن الأول . الأثناء
في المراحل الأولى من الزمن الثاني أخذت قارة جندوانا فلت
إلى الشرق وأخذ المحيط الأطلس والمحيط الهندي في الظهور . وبذلك
انفصلت أجزاء من هذه القارة وبقيت نواتها مكونة للقارة
الأفريقية .

وتتمثل أدلة هذه الرابطة السابقة لأفريقيا بهذه الأجزاء
من جندوانا والموزعة بين القارات الحالية في عديد من أمثارات
من أهمها :

- ١ - التشابه الملحوظ في التطور الجيولوجي لكل منها ،وتشابه
الخصائص العامة وطبيعة التركيب الصخري بصورة وثيقة في
هذه الكتلة الأرضية القديمة .
 - ٢ - تبين من الخرائط وجود ترابط تام بين أشكال القارات وتلاؤم
حدودها . ومن أوضح الأمثلة على ذلك تلاؤم السواحل الشرقية
لأمريكا الجنوبية مع الساحل الغربي لأفريقيا .
 - ٣ - هناك أدلة بيولوجية تتمثل في وجود صلات بين أجناس الحيوانات
التي كانت تعيش في العصور الجيولوجية على الأجزاء القارية
المتجاورة .
 - ٤ - تعرضت أجزاء من كل من القارات الجنوبية لفترة جليدية
كبيرة في العصر الكربوني يصعب تفسيرها ما لم تكن هذه
الأجزاء المتباعدة حالياً متملة ببعضها قديماً .
- وتختلف الآراء بصدق تفسير انفصال أجزاء قارة جندوانا . ومنها
نظرية زحزحة القارات التي ترى أن انفصال أجزاء من هذه القارة
بعضها عن بعض جاء نتيجة لحدوث انكسارات في قشرة الأرض عند أطرافها
بتأثير قوة الشد التي نتجت عن تقلص قشرة الأرض بسبب برودتها
المستمرة . وترتب على ذلك انفصال أجزاء كبيرة نسبياً من اليابس
على جوانب الانكسارات أخذت تتزحزح بعيدة عن الكتلة الأصلية . وعن
هذا الطريق تكونت القارات الجنوبية . ويعتقد صاحب النظرية أن
الانكسار الأفريقي العظيم في شرق القارة هو من نوع الانكسارات التي

حدثت قديما وأنه يزداد اتساعا بمرور الوقت حتى ينفصل جزء جديد عن شرق إفريقيا انفصالا تاما.

ومنذ مرحلة انتقام القارة الى الآن فان هناك تحركا مستمرا لها . ويستخلص من دراسة تمت على الهرم الاكبر (عام ١٩٣٢) أن القارة الافريقية قد تحركت في اتجاه عقرب الساعة بمقدار ٤٠٠٠ متر منذ بناء هذا الهرم . كما أن مضيق جبل طارق فيما بين إفريقيا وأوروبا في اتساع مستمر أيضا ، فقد كان اتساعه في أضيق مكان فيه هو ٧٤٠٨ مترا وأصبح يبلغ حاليا ١٣ ألف متر.

وتتكون هذه الكتلة من صخور أركية أو أولية ترجع زمنيا الى ما قبل ٥١٠ مليون سنة . وهي متبلورة تكونت ببطء لذلك كانت شديدة التماسك . وتظهر هذه الصخور على أكثر من ثلاث القارة ولكن بصورة موزعة بينما تغطي بقية امتداداتها بطبقات صخرية رقيقة أحدث في العمر الزمني تتفاوت ما بين ما قبل الكمبري المتأخر والعصور التالية عليه . وتتكون صخور القاعدة من صخور نارية ومتحولة ، كما يوجد منها صخور أحدث زما تتكون من رواسب أقل تعرضا للحرارة والضغط من السابقة . ولهذه الصخور الأركية أهمية اقتصادية كبيرة حيث تضم أغنى الموارد المعدنية القلزية في إفريقيا متمثلة في ذهب جنوب إفريقيا ، ونحاس زامبيا وزائير . أما المخزون الرسوبية الأخرى فقد تكون أغلبها في ظل ظروف قارية مما يدل على أن القارة

احتفظت بنسبتها القارية عبر فترة طويلة من تاريخها. وبذلك
لا توجد الرواسب البحرية الا حول الحواف الساحلية للقارة.

وقد تأثرت بنية القارة ومورفولوجيتها بهذين العاملين
وهما القدم مع الصلابة والتماسك، وكذلك بتوامل تاريخيا لفترة
طويلة . ونتج عن تماسك وصلابة هذه الكتلة القديمة ظاهرات ثلاث
أساسية . أولاها اننا لانجد الجبال الاشتوائية الحديثة ذات
التركيب المعقد الا عند حافاتهما . وهي تتمثل فى سلاسل جبال
أطلس الألبية فى الشمال الغربى وسلاسل الكاب الاشتوائية على
طول الحافة الجنوبية . والاولى اكثر ارتباطا بالسلاسل المعاكسة
فى جنوب أوروبا ، أما الأخيرة فتتكون من احجار رملية وكوارتزيت
ترجع الى عصرى السيلورى والديفونى وتنتمى الى الحركية
الكاليدونية . ويبدو أنها اكثر ارتباطا بالالتواءات المعاكسة
فى البرازيل واستراليا عنها بالانحاء الأخرى من القارة الافريقية .
ويتمثل الاثر الثانى فى تعرض كثير من مناطقها للانكسارات
من جانب وانضعف بنيتها من جانب آخر ، وكان من نتيجة ذلك وجود
مجموعات من الانكسارات فى اتجاهات مختلفة . ففى التى حددت
الشكل العام الذى اتخذته القارة ، وكانت عاملا فى فيق سهلها
الساحلية والرفق القارى كذلك . وتنتشر الانكسارات بصورة متتالية
بكونة الاخدود الاثريتى العظيم . وانتشرت كذلك طولاً وعرضا فى كثير
من الانحاء مما يجد السبيل لعوامل التعرية السطحية الحالية
والمتعاقبة القديمة . وكانت عاملا أدى الى انتشار الشاهرات

البركانية في عديد من مناطقها . فقد ساعدت خطوط الانكسارات على قيام عوامل التعرية في العصور الحديثة بحفر المنخفضات وهذا مشاهد في الصحراء الكبرى . وعلى تكوين بعض الأنهار المحلية والأنهار الحفرية مثل أنهار الساحل الجنوبي الشرقي من القارة . كما ساعدت الأنهار الرئيسية في القارة على الانطلاق ناحية البحر بحفر فتحات لها عبر السلاسل الجبال الساحلية . وتنتشر الظواهر البركانية وآثارها في مناطق مرتفعات وسط الصحراء الكبرى ، وجبال الكامبيرون وامتداداتها في جزر شرق خليج غانة ، وفي مجموعة براكين شرق إفريقيا المرتبطة بالأخدود الإفريقي ، كما نجد مسطحات اللافا والقمم البركانية في هضبة الحبشة .

ومع ندرة الحركات الالتوائية في قلب الكتلة الإفريقية المتعاسكة فإن الحركات الأرضية الرأسية نتج عنها تكون ظاهرة الأحواض ذات الصرف الداخلي المنتشرة في جميع أنحاءها وتميزها . وتكونت بحيرات قديمة في معظم هذه المناطق الحوضية صرف بعضها إلى البحر المفتوح بتأثير التعرية النهرية . وتشاهد مثل هذه الظواهر في أحواض أنهار النيل والنيجر والكنغو والزمبيزي والأورال . إلا أن بعض هذه الأحواض لازالت مناطق صرف داخلي ومن أوفحها في القارة حوض بحيرة تشاد .

وقد نتج عن تباين العلاقة بين اليابس والماء أن تغطي الأسس الأركي في معظم مناطق القارة بتكوينات مخفية رسوبية من أعلى بحري عميق أو شاطئ . وشهدت القارة أنواعا مختلفة من التعرية

الجافة والرطبة طوال تاريخها الجيولوجي كان لها أثارها في طبيعة السطح والتكوينات المعدنية .

وشهد العصر العديفوني امتداد البحر الى أنحاء من داخلية القارة قبيل تأثرها بالحركة الالتوائية الكاليدونية وبداية الارتفاع التدريجي لأرضها وتراجع البحر. وتظهر مخور هذا العصر البحرية في السودان الغربي وليبيا والمناطق الشمالية من الصحراء الكبرى وموريتانيا وجابون والكنغو وأنجولا. وتظهر الرواسب القارية له في الأنحاء الأخرى من القارة. ويتمثل العصر الكربوني في جنوب إفريقيا بمخور من الحجر الرملي تغطي أكثر من نصف المنطقة ويمتد توزيعها شمالا حتى حوض الكونغو. وهي تكون الطبقات السفلى من تكوينات الكارو Karro-formation التي تضم طبقات واسعة الامتداد من الفحم. وشهدته نهايته فترات جليدية يدل عليها رواسب الكونجلوميرات وتعرف باسم تاليسيت الدويقة Dwyka Tillite. وتمتد هذه التكوينات لمسافات كبيرة تحت مخور تكوين الكارو في جنوب القارة وتمتد شمالا حتى منطقة شابا وكذلك في مدغشقر.

وتنتمي تكوينات الكارو الى فترات متعددة تمتد من الكربوني الى الجوارسي الأسفل. وقد تكونت هذه المخور الرسوبية في ظل ظروف قارية تتأبين ما بين الجليدية والجافة، وهي نتيجة لعمليات تفرية طويلة في مخور ما قبل الكامبري. ورغم أنها تعرفت للتفرية

الا أن سمكها يصل في بعض المناطق من جنوب افريقيا الى حوالى ٢٥ ألف قدم . وكما سبق تعرضى أهمية هذه التكوينات الى أنها تضم الرواسب الوحيدة الباقية للفحم في كل القارة الافريقية مما يدل على أن الأحوال المستنتجة أو البحرية كانت هذه السائدة .

ويتمثل العصر الكريتاس بصخور رملية وجيرية بعضها بحرى والبعض الآخر قارى تمتد في انحاء مختلفة . وتوجد صخور رملية وجيرية بحرية في شمال شرق مصر وشرق مدغشقر . وتوجد رواسب قارية في تونس والاطلس والكنغو وانجولا وكذلك في نيجانيا و جنوب افريقيا وفي اجزاء من مدغشقر . وقد شهدت هذه الفترة نشاطا بركانيا في جنوب القارة نتج عنه تغطى تكوينات الكارو بطبقات من البازلت البركاني يتراوح سمكها بين ألف وألفى متر .

وقد حدثت هذه البراكين نتيجة لحركات أرضية قد يكون وقد لا يكون لها علاقة بالحركة الهرسينية في العصرين الكربوني والبرمي . ويرى البعض أن هناك علاقة بين هذه الحركة وبين تكوينات النحاس في كل من شابا وزامبيا ، وكذلك بينها وبين خامات الرصاص في منطقة أوتافي Otavi في جنوب غرب أفريقيا . وترجع تكوينات هذا العصر في الصحراء الكبرى الى أصل بحرى حيث تحتوى على رواسب من الملح والجبس تدل على أحواض للصرف الداخلى في ثلث ظروف قارية جافة .

ومن الملاحظ أن الرواسب البحرية الحقيقية نير معروفة

في القارة من العصر الديفوني حتى العصر الجوراسي . وقد
 ظهرت في تكوينات بعض الأجزاء الشمالية والشرقية لأنه بانتها
 العصر الترياسي أخذ البحر يمتد فوق مساحات أكبر من أرض
 القارة مكونا طبقات رسوبية بحرية تابعة للجوراسي . وتنتشر
 هذه الصخور في مناطق السهل الساحلي الشرقي فيما بين الصومال
 وتنزانيا وعلى الساحل الغربي من مدغشقر . ويستدل بهذه الرواسب
 على انفصال مدغشقر عن كتلة القارة بواسطة منطقة بحرية هي
 قنال موزمبيق القديم .

وقد زاد امتداد البحر وعمقه في العصر الكريتاسي
 وفي الزمن الثالث ولم يعد قاصرا على مناطق الحافات . وتوغلت
 مياه بحر تشي في شمال افريقيا الى اواسط الصحراء الكبرى كما
 امتد على شرق القارة وجنوبها . لذلك توجد الرواسب البحرية
 لهذا العصر على هيئة نطاق كبير في الشرق والشمال ، وكأشرطة
 ضيقة حول القارة ، كما تظهر على طول بعض الأودية النهرية الرئيسية
 مثل النيجر ورافدة بنوى .

وكانت الرواسب الكريتاسية المتأخرة في داخلية القارة
 كلها قارية معا يدل على أن الأرض كانت آخذة في الارتفاع . وقد
 تكونت بعضها في مناطق بحيرية داخلية ضحلة . لذلك تتميز
 رواسب الكريتاس الأعلى والايوسين الأسفل بوجود طبقات غنية من
 الفوسفات في مساحات كبيرة . وكان لفعل الرياح أثره في تكوين
 بعض رواسب هذا العصر أيضا وتظهر على هيئة تكوينات رمال . ومن

أمثلتها رمال كليبارى وقد شئت لدرجة كبيرة بالنباتات ،
وكذلك رمال الصحراء الكبرى إلا أنها لازالت فى عديد من
الاماكن غير ثابتة .

وامتد البحر فى عصر الايوسين من الزمن الثالث عبر
شمال افريقيا من مصر الى مراكشى ، وتكونت طبقات سيكة من
الحجر الجيري . ويغدها أخذ البحر فى الانحسار التدريجى على
كثير من مناطق القارة مما أدى الى تكون رواسب قارية مثل
الكثبان الرملية . وزاد ارتفاع الأرض بمرور الوقت لابتسداء
الحركة الابسية . وكان من نتيجة تأثر الأرض فى شمال القارة
ابان الاوليجوسين بتفجيرات بركانية أن تكونت معادن مثل الرصاص
والزنك والبلجنيز والزنبيق .

ورغم طفيان البحر على الاجزاء الشرقية وعلى منطقة البحر
الأحمر فى الميوسين إلا أن ضوخته ساعدت على انفصال اجزاء منه
على هيئة بحيرات ملحية تتمثل بقاياها فى رواسب ملحية مدفونة
على أعماق متباعدة .

وفى عصر البلايوسين حدثت تحركات أرضية هامة وبراكيسين
حددت الكثير من الظواهر الحالية لسطح القارة . وشهدت هذه
الفترة نشأة كثير من الحيوانات مثل الأنغال والقردة والغريت
والتاسيح والخيول . وحدث اتصال بين البحرين الأحمر والمتوسط
وهو لم يكن موجودا من قبل .

شكل رقم (١١)
الودية الحدودية
في شرق أفريقيا



شكل رقم (١٢)
الأحواض الرسوبية
في أفريقيا



وتفجرت الأرض في البلايوسترين بالبراكين بصورة تفوق ما حدث في العصر الأسبق . وتغطت مساحات شاسعة من الأرض بالحمام البركاني وبخامة في المناطق المجاورة للأخود الإفريقي الذي تحدد شكله تماما آنذاك . كما حدثت تغيرات مناخية ترتب عليها حدوث وتعاقب لفترات المطيرة والجافة كان لها أثرها في ظاهرات السطح بالقارة .

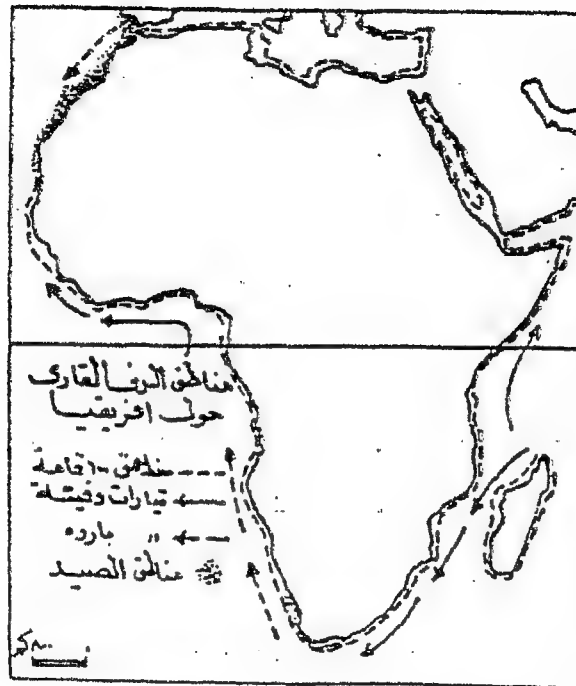
وتتمثل أبرز الملامح الجيولوجية للقارة فيما يلي :

(١) يلعب الأساس الأركي القديم دورا هاما في القارة . فهو يكون الأساس ويضم ثروة كبيرة من الموارد المعدنية . وهي توجد في الصخور النارية وكذلك في الصخور المتحولة والرسوبية .

(٢) ان السجل الجيولوجي للقارة غير كامل . وتتغنى الكتلة القديمة في معظمها برواسب أحدث تكون في بعض الأحيان رئيسة السمك تكون أغلبها في ظل ظروف قارية . وقد تعرضت مساحات كبيرة من القارة ولفترات طويلة للتعرية مما نتج عنه أن أخذت ظاهرات السطح شكلا قديما .

(٣) تتمثل أهم تكوينات القارة إلى الجنوب من منطقة أطلس في تكوينات الكارو وتكوينات الحجر الرملي النوبي . وتغطي التكوينات الأولى الكثير لمظاهر السطح في جنوب القارة كما أنها تضم ٩٧ ٪ من موارد الفحم الإفريقية . أما الحجر الرملي النوبي فإنها تضم خزانات الماء الجوفى الرئيسية في الصحراء الكبرى .

- (٤) لا توجد الا مساحات صغيرة من الرواسب البحرية في افريقيا الى الجنوب من الصحراء الكبرى . ويغفل لنا ذلك انتقار هذا الجزء لموارد البترول مما يزيد من قيمة تكوينات الكارو الفنية برواسب الشحم . ويوجد في الشمال مغرد هامة للبترول تظهر في التكوينات البحرية في الصحراء الكبرى وغرب افريقيا وخليج السويس .
- (٥) الأخدود الافريقي العظيم الذي يمتد من الشام الى موزمبيق حول مدن محيط الأرض .
- (٦) يوجد عمل بعض الحيوانات بالقارة مثل القردة والخرتيست . وقد يكون بها أيضا الانسان الأول طبقا لما تحاول أن تؤكد بعض الدراسات الحديثة .



شكل رقم (١٣) امتدادات الرف القاري حول افريقيا

تضاريس القارة

تختلف القارة الأفريقية عن قارات العالم الأخرى في خلوها من السلاسل الجبلية الكبرى التي تمتد عبر القارة من أقصاها إلى أقصاها كما هو مشاهد في أوراسيا أو قارتي العالم الجديد . ويقتصر وجود الجبال الالتوائية على جبال أطلس في الشمال الغربي ومرتفعات الكاب في الجنوب الغربي . أما بقية أنحاء القارة فهي عبارة عن هضبة عظيمة الامتداد تشغل معظم السطح وتظهر على عدة مستويات تشبه المدرجات ، ويمتد حولها امتدادات من الحافات المرتفعة تحيط بها وتحجب داخلية القارة عن سهولها الساحلية والفيقصة بانحدارات أشد . ويكثر بها الجبال والهضاب العالية التي يزيد ارتفاع كثير منها عن ثلاثة أو أربعة آلاف متر ولكنها في معظمها جبال انفرادية تتناثر كالجزر فوق صفحة القارة . وبذلك فأنه على أساس البنية وظاهرات السطح يمكن تقسيم إفريقيا إلى قسمين رئيسيين هما : الكتلة القارية القديمة ، ثم منطقة الجبال الالتوائية . كما يمكن تقسيم الكتلة الأفريقية القديمة على أساس الارتفاع إلى قسمين هما : إفريقيا العليا وإفريقيا السفلى .

وقد قسم (بارسارد) الجغرافي الألماني تضاريس القارة إلى ثلاثة أقسام هي : إفريقيا السفلى والعليا والصغرى . ويعنى بالآخرية منطقة الجبال الالتوائية الأطلسية الحديثة تشبها لما يأتيها الصغرى وهي تنتمي من حيث البناء الجيولوجي إلى جنوب أوروبا أكثر

من انتمائها الى بنية القارة الافريقية .

وتمتد افريقيا العليا في الاجزاء الشرقية والجنوبية من خط يفصلها عن افريقيا السفلى التي تقع في الشمال والغرب من هذا الخط . ويبدأ الحد الفاصل بين القسمين من بلدة لواندا عند دائرة عرض ٨° جنوبا ثم يمتد شرقا الى أعلى نهرى ليواندا ولوانبولو فالى غرب بحيرتى بنجويلا ومويرو ثم يمتد بخطء الحافة الغربية للفرع الغربى من الأخدود الافريقى . ويخترق بحر الجبل عند غندكرو ثم يسير في اتجاه شمال شرقى الى غرب هضبة الحبشة فكملا ثم يتجه شمالا في طريق وسط بين النيل والبحر الأحمر الذى يزداد عند اقترابها بالاتجاه نحو الشمال .

يزيد متوسط ارتفاع افريقيا العليا عن ثلاثة آلاف قدم (ألف متر) فوق منسوب البحر ، بينما يقل متوسط ارتفاع افريقيا السفلى عن هذا القدر من الارتفاع . ولايعنى ذلك أن كل أراضى افريقيا السفلى منخفضة وأن كل أراضى افريقيا العليا مرتفعة حيث أن هذا الوصف يدل على السمة الغالبة لكل منها . ويوجد فى افريقيا السفلى مرتفعات عديدة مثل فوتا جالون والكاميرون والاحجار وتبسى مثلا ، كما توجد سهول ساحلية منخفضة في ششرق افريقيا داخل نطاق توزيع افريقيا العليا . ويكون كل من القسمين نطاقا متعاين الأرض الممتدة التى تتباين في ظاهرات السطح بحيث يمكن تقسيم كل منها الى أقسام أصغر .

وتنقسم افريقيا السفلى أو المنخفضة الى ثلاث نطاقات متميزة . وتعتبر الصحراء الكبرى أول هذه النطاقات فليس الشمال وهي أبرز ظاهرة جغرافية في القسم الشمالي من القارة الافريقية . ويليهما النطاق الثاني ويشمل مجموعة من الأحواض تمتد بعرض القارة ويشمل حوض النيجر ثم حوض بحيرة تشاد ثم حوض النيل الأوسط وكانت كل من هذه المناطق الثلاث مناطق صرف داخلي صرف اثنان منها الى البحر ولازال ثالثها وهو حوض بحيرة تشاد منطقة صرف داخلي . أما النطاق الثالث فهو نطاق وسط القارة ويشمل مرتفعات غانة الغربية وساحل غانا ثم مرتفعات الكاميرون وخط تقسيم المياه بين النيل والكنغو ثم هضبة غانا الجنوبية وحوض الكونغو .

أما افريقيا العليا فانها تنقسم الى قسمين بارزين هما الهضبة الجنوبية ثم مرتفعات شرق افريقيا التي تتكون من هضبة الجبشة وشرق افريقيا . وتعتبر الاودية الأخدودية العظيمة من أهم الظواهر الفيزيوغرافية المميزة لشرق افريقيا .

وتتمثل أبرز ظواهر السطح في القارة الافريقية فيما يلي :

١ - انه باستثناء جبال أطلس في الشمال الغربي من القارة فان تفاريسيا في غاية البساطة . وهي عبارة عن كتلة هضبية قديمة قاومت عوامل الالتواء والرفع الا في مواضع محدودة ، كما لم تتأثر أيضا بحركات الهبوط والارتفاع الا في مواضع محدودة . لذلك كان تأثير عوامل التعرية

واضحاً حيث نجدنا قد تأثرت بأكثر من دورة ليلاً وكذلك بأكثر من نوع منها . وكان لهذا أثره في سيادة الظهور البيضى في أنحاءها بمتوسط ارتفاع يبلغ نحو ١١٠٠ قدم . ولكنها تأثرت - كما سبق كثيراً - بالانكسارات التي تظهر في أماكن عديدة من القارة بما ساعد من فعل عوامل التعرية بالإضافة إلى حافاتهما المرتفعة . بتأثير اقتطاع أرضها من الكتلة الأرضية الأصلية الأكبر (١) . وهذا مما جعل من اقتراب الجبال الانكسارية من معظم امتدادات خطوط سواحلها . ومن أبرز الأمثلة على ذلك جبال البحر الأحمر ، جبال دز ، كنزبرج ، هضبة بنجويلا ، جبال كريستال ومرتفعات فوتاجالون . وبذلك تتعدد في أنحاء القارة الاحيوانى المنخفضة والكتل الجبلية الانفرادية إلى جانب الحافات القائمة .

٢ - ان الحركات الالتوائية المختلفة التي كان لها أثرها الواضح في تشكيل سطح الأرض في القارة - كانت الأخرى لم يكن لها نفس الأثر في تشكيل سطح القارة الأفريقية . لذلك لا نجد الجبال الالتوائية إلا على حواف القارة في الشمال الغربى و الجنوب الغربى .

(١) لذلك توهم بأنها طبقاً ذو حواف مرتفعة .

وتتعد مجفوعة جبال أتلز في شمال غرب القارة المائسة
 ١٥٠٠ ميلا (٢٥٠٠ كيلو مترا) من جنوب مراكش حتى تونس، وتأخذ
 سميات واتجاهات مختلفة على طول امتدادها و ترتفع بعض قممها
 الى اكثر من ١٢ الف قدم (٤٠٠٠ مترا) . وقد تكونت في منطقة
 حوضية من بحر تثنى كانت تقع بين الكتلة الافريقية و كتلة البحر
 المتوسط الغربى حيث تتجمع كميات هائلة من الرواسب البحرية
 القارية مشتملة على طبقات سمكية من الحجر الجيري . وقد
 تكونت هذه الرواسب بحركة الالتواء الرفع مع أجزاء من الكتلة
 الافريقية بسبب فغوط هاتين الكتلتين الارضيتين اتجاهها الاساس من
 الشمال وذلك في اواسط الزمن الثالث . و تعتبر جبال أطلز
 جزءا من النطاق الالبى الذى يعتد كذلك في جنوب اوربا و يحيط
 بالحوض الغربى من البحر المتوسط .

و تنتمى سلاسل الكاب في جنوب افريقيا الى النوع
 الالتوائى من الجبال الا أنها أقل تعقيدا وأقدم فى التكوين من
 سلاسل جبال أطلز . و تكونت من صخور جييرية ورملية أرسبت
 فى عصرى السيلورى والديغونى ثم التوت بالحركة الالتوائية فى
 الكربونى وان كانت بعض سلاسلها ترجع الى اواخر الترياس .
 وقد تأثرت بعوامل التعرية . لذلك تآكلت الصخور الجيرية
 اللينة و بقيت الصخور الرملية و هى أشد ملاية من السابقة كما
 هو الحال فى جبل تابل Table قرب مدينة الكاب . واتجاه
 السلاسل شمال جنوبى فى غربى مقاطعة الكاب ، وشرقى غرب على طول

و خلف الساحل الجنوبي و أشير سلاسلها هي شارتز برجنس
 Swartz Bergen ولانج برجنس Lange Bergen
 و يبلغ ارتفاعها نحو ثمانية آلاف قدم .

٣ - الأخدود الأثريتي والظواهرات البركانية

بعد الأخدود الأثريتي ابرز ظاهراته سطح الأرض في القسم
 الشرقي من القارة و ظاهرة تضاريسية فريدة في العالم . وهو
 يتكون من مجموعة من الإنكسارات الطولية اتجاهها العام من
 الجنوب الى الشمال تمتد مسافة ٥٦٠٠ كيلو مترا (٣٥٠٠ ميلا)
 في الاجزاء الشرقية من القارة و بعد البحر الاحمر و خليج عدن
 و العقبة اجزاء منه . ويمكن تتبع امتداده بسهولة حيث يسدل
 عليه مجموعة متتالية من البحيرات والمنخفضات و الحافضات
 المتوازية القائمة . وهو يبدأ في الجنوب من مص نهر الامبيزي
 و تقع نهايته الشمالية في سوريا .

و تشغل بحيرة مالواى اجزاء من جنوبى هذا الوادى وعندها
 تظهر حافتا الوادى على جانبيها قائمتين على شكل حائطين عظيمي
 الارتفاع . ويتفرع الأخدود الى الشمال منها الى فرعين يظهر
 الغربى منها محدد بعدد متتابع من البحيرات تعين هضبة
 البحيرات الاستوائية في الغرب . ويشغل الفرع الغربى منها بحيرة
 تنجانيقا و هي اكبر البحيرات التي توجد في قاعه يليها شمالا
 بحيرة كيدو ويربط بينهما نهر روزيزى ، وبينما تكون هاتين
 البحيرتين جزءا من أعلى نهر الكنفو فان البحيرات الأخدودية

الشمالية إدوارد وجرج والبرت نجدما ترتبط بنهر النيل وتدخل
 ضمن حوضه . اما الشرق الشرقي فيمتد شمالا في اراضى تنجانيقا
 وكينيا . و تظهر جوانب الوادى فيها قائمة شديدة الارتفاع
 و تقع بحيرة رودلف في شمال كينيا على قاعه .وبعدها يواصل
 الاخدود امتداده شمالا بجذاه الحافة الشرقية لفضة الحبشة وكان
 عاملا في انقسامها الى هفتين تنحدرا احدهما الى المحيط
 الهندي والاخرى الى سهول السودان . ويعد البحر الاحمر وخليج
 العقبة جزءا من الاخدود .وبعدها يواصل امتداده شمالا ويغفله
 وادى عربة والبحر الميت ونهر الاردن ووادى البقاع .

ويرتبط بامتداده اراضى بركانية بعضها يأخذ شكل مسطحات
 شاسعة من الصهير البركانى كما يظهر فى بعضها مخاريط بركانية
 تبرز قائمة فوق حافته . وان كانت الظواهر البركانية موجودة
 فى مناطق عدة من افريقيا كما هو الحال فى جبال الكاميرون
 ومرتفعات وسط الصحراء الكبرى الا أنها متعددة و متنوعة فى
 المناطق المرتبطة بامتدادات الاخدود الافريقى .

وتوجد الافا البركانية متملمة مكونة هضبا ضخمة تمتد
 لخمسة مئات من الكيلو مترات كما هو الحال فى هبة ياتا
 Yatta فى كينيا . كما أن جبال تبسى والاحجار فى الصحراء
 الكبرى تضم ساحات شاسعة منها . وتكون مرتفعات اثيوبيا هبة
 بركانية عالمية كبيرة جدا . وتكونت جبال أبردير Aberdare

في كينيا من تراكم الالفا لمشات الامطار . وتكون كل من جبل
كينيا و كليمنجارو من تراكم الالفا بعد الاضطرابات العديدة
التي حدثت عبر ملايين من السنين . وبذلك فهي تتكون من طبقات
مختلفة من الالفاء وهناك براكين خامدة تحت عليها الاشجار كما
هو الحال في جبل لونجونوت Longonot في كينيا و جبل
نجدوتو Ngodoto في تنزانيا . وتكون على فوهات بعضها
بحيرات تكونت من تجمع مياه الامطار كما هو الحال مثلا في جبل
مرزابيت Marsabit في كينيا .

و من أمثلة النافورات والينابيع الحارة الدالة على
النشاط البركاني في افريقيا ما هو مشاهد في بعض مناطق شرق
افريقيا و كذلك في مرتفعات وسط الصحراء الكبرى . ويوجد في
بحيرات ماجادي Magadi ونيغاتافي شرق افريقيا عديدا من
الينابيع الحارة . ويوجد على ضفاف بحيرة بوجوريا Bogoria
بقع كبيرة من الماء المغلي تصل الى حجم النافورات .

٤ - الظواهر الجليدية .

تعد المناطق الأفريقية في معظمها من المناطق الحارة.
ورغم ذلك فان هناك اجزاء صغيرة منها يوجد بها الثلج والجليد
بسبب الارتفاع العظيم . وتوجد اغلب الاثلة على ذلك في شرق
افريقيا حيث يصل الارتفاع الى ٤٧٥٠ مترا او يزيد . وبوجد
فوق هذه المناسيب جليد دائم يكون ثلاجات في عديد من المناطق
و تقع كل هذه الاماكن قرب خط الاستواء الذي يقطع أحدها وهو

جبل كينيا . و نجد في هذه المناطق الظاهرات الارضية المرتبطة بالجليد مثل الركامات والصخور الضالة والصخور المدحرجة والودية بشكل حرف لـ و أحواض صغيرة مستديرة نتيجة لفظ الجليد على الارض الرخوة .

وبالاضافة الى هذه الظاهرات الحديثة هناك ظاهرات قديمة او جيولوجية بسبب تغيرات المناخ و حدوث عصور جليدية في فترات سابقة ببعض اجزاء القارة . وهي مشاهدة في مناطق القطب الجبلية من هضاب شرق افريقيا . وكذلك رواسب جليد العصر الكربوني عقب الحركة الكاليدونية في الزمن الاول الجيولوجي وهي ممثلة في تكوينات الديكا الجليدية التي تغطي ماحصات واسعة من جنوب افريقيا .

هـ - ظاهرات الاراضى الجافة

تتكون الاراضى الجافة في افريقيا من الصحارى واشباهها، وفيها يزيد معدل التبخر عن الكمية الساقطة من الامطار ولا توجد بها مياه جارية تكون عاملا لتعرية يشبه ما هو موجود في المناطق الرطبة . و من هنا فالعامل الاساسى للتعرية بها هو الرياح، و تتمثل هذه المناطق في افريقيا في الصحراء الكبرى في الشمال و صحراء كليباري في جنوب غرب القارة و كذلك في صحراء النومال.

و يعتبر نطاق الصحراء الكبرى أهم مظهر طبيعي في القسم الشمالى من القارة واكبر نطاق جاف في العالم . و هو يمتد

مسافة ٥٦٠٠٠ كيلو متر (نحو ٣٥٠٠ ميلا) مابين شاطئ المحيط
الاطلس في الغرب والبحر الاحمر في الشرق ، ويبلغ امتداده الشمالي
الجنوبي نحو ١٧٥٠ كيلو مترا (نحو ١١٠٠ ميلا) و لا تقل مساحتها
عن ربع مساحة القارة الافريقية

و تتمثل الحدود الشمالية الغربية لهذه الصحراء في خط
الانكسارات جنوبى نظام الاطلس . وهو يمتد جنوب سفوح جبال
أطلس الصحراء من ضواحي أغادير على المحيط الاطلسي حتى خليج
قابس في تونس لمسافة ١٢٠٠ كيلو مترا . كما تصل في كثير من
المناطق الى الشواطئ الجنوبية للبحر المتوسط . أما حدودها
الجنوبية فانها غير واضحة و غير ثابتة لذلك اتخذ حدا جنوبيا
بمطنعالها تكونه انهار السنغال و النيجر و بحيرة تشاد .

و تضم الصحراء الكبرى عددا من الامة على انها شهدت
في البلايوستوسين فترات مطيرة تختلف عن حالة الجفاف السائدة
بها في الوقت الحاضر . وبذلك نجد بها ظاهرات تدل على تلك
التعرية المائية السابقة بالاضافة الى ظاهرات التعرية المخراوية
السائدة بها حاليا .

ومن ابرز ظاهرات السطح الدالة على حدوث فترات رطبة
بالمنطقة مجموعات الاودية الجافة و هي نظم نهريية كاملة قديمة .
ويوجد بها أيضا آثار لينايع قديمة و كسبان رملية ثابتة
مثل تلك الموجودة في منطقة تشاد و هي تدل على حدوث فترة

جفاف تكونت فيهما هذه الكشبان وتكونت فوقها قشرة كلسية نمت عليها النباتات التي رادت في تشبيتها .

والمحراة عبارة عن منطقة هضبية او سهل تحاتى متوسط ارتفاعه نحو الف قدم فوق منسوب البحر . و ترتكز التكوينات الجيولوجية السطحية المتشابهة لهذا النطاق على قاعدة مسن الصخور القديمة هي جزء من الرصيف الافريقي، ولم تتأثر بالحركات الالتوائية الا في الشمال الغربى ولكنها تأثرت بدورات عديدة للتعرية أبرزت تلالا انفرادية و كتلا صخرية تعلو سطح المحسراة، كما حفرت بها وديان و منخفضات في انحاء مختلفة منها . كما تظهر بها آثار لنشاط بركانى في منطقة المرتفعات الوسطى بها ترجع الى الزمن الثالث و بعضه الى الزمن الرابع .

ويمكن على اساس تباین ظاهرات السطح تقسيم هذه المنطقة المحراوية الى ثلاثة أقسام كالتالى :-

يتميز القسم الاوسط بوجود كثير من التلال الصخرية التى تحيطها هضاب اقل ارتفاعا او اراضى منخفضة . ففي الغرب نجد كتلة الاحجار و هي عبارة عن كتلة بارزة متبلوة أماتها وشكلتها الانكسارات و العيوب يعل ارتفاعها الى نحو ٢٠٠٠ قدم . وقد ازال التعرية الكثير من مخورها السطحية و حولتها الى عدد من الهضاب الوعرة التى ينحليها بعضها عن بعض وديان ذات جوانب شديدة الانحدار حفرت في العباد في الزمن الرابع . و تأثرت بنشاط

بركانى حديث نسبيا تظهر تراكيباته فى تلال اتاكور و هي أملا
تلال اقليم الاحجار التي يصل ارتفاع بعضها الى نحو ١٠ آلاف قدم .

وتتفرع هذه الجبال نحو الجنوب الى فرعين يشمل الجنوب
الغربى منها مرتفعات الادرار ، و يمتد الشان نحو الجنوب
الشرقى مكونا مرتفعات العير . والفرع الاول اكثر استواء من
الشان الذى يسوده الصخور البلورية و تنتشر به قمم بركانية
ترجع الى الزمن الرابع .

وتوجد مرتفعات تبستى الى الشرق من الاحجار بحوالى ١٦٠٠
كيلو مترا . و هي عبارة عن كتلة جبلية ضخمة تقع شمال الشمال
الشرقى من تشاد على الحدود الليبية . و تتكون من صخور بركانية
تنتمى الى الزمنين الثالث والرابع و تعد قمة اينى كوزى ابرز
قمة بركانية بها وترتفع الى اكثر من ٣٤٠٠ مترا . و يوجد بها
عديد من الينابيع تخرج منها المياه الحارة والابخرة والغازات .
ويتدرج منسوبها من الشمال نحو الجنوب و من الشرق صوب الغرب .
و تنتهى فى الشمال بحافة مرتفعة شديدة الانحدار تمثل قوسا
يمتد حول سرير تبستى . و يوجد فى الجنوب الغربى هبة من الحجر
الرملى تهبط تدريجيا من منسوب ١٠٠٠ متر الى ٥٠٠ متر . وتمثل
أهمية هذه المنطقة المنخفضة فى غرب تبستى فى كونها ممر عبرته
القوافل التي تتجه من فزان الى تشاد . وقد قطعت بعديد من
الودية فى العصر الحطير نحتت صخورها البارزات الى أعماق
تبلغ أحيانا مئات الامتار .

ويستند حول مرتفعات الاحجار و تبتي نطاق من الهضاب
يتكون من الحجر الرملي تسمى تاسيلس . وينخفض متزي متحججا
انخفاضاً تدريجياً كلما بعدنا عن المرتفعات نظياً . وإلى الشمال
من الاحجار ينحدر السطح تدريجياً نحو الشمال إلى نطاق مسن
المنخفضات في اتجاه شرقي غربي لمسافة ١٦٠٠ كيلو متراً تقريباً
يستند من وادي ساورا في الغرب حتى فزان في الشرق .

ويستند القسم الشرقي من هذه الهضبة إلى الشرق من
مرتفعات تبتي و حتى مرتفعات البحر الاحمر . وهو يشمل الصحراء
الليبية والصحراء الشرقية ووادي النيل الأدنى . يوجد به قمة
منعزلة هي جبل العوينات و ترتفع إلى نحو ستة آلاف قدم . وهي
عبارة عن مخروط بركاني يبرز فوق سطح الصحراء المحيطة الذي
يتغطى بالرمال .

وإلى الغرب من مرتفعات الاحجار و حتى المحيط الاطلسي
يوجد سهل متسع كبير كان فيما مضى حوضاً داخلياً تنساب اليه
الاولية من المنحدرات الغربية للاحجار و من السفوح الجنوبية
لجبال اطلس و ابرز معالم السطح في هذا الجزء مرتفعات أجـلاب
وهضبة موريتانيا و الاولى عبارة عن كتلة صخرية جرانيتية
ترتفع إلى ١٢٠٠ قدم . اما هضبة موريتانيا فهي عبارة عن سهل
تحت ارتفاعه نحو ألف قدم يعلوها تلال صخرية قليلة الارتفاع
تأومت مخورها تلال التعرية تبرز فوق سطح الهضبة الذي يتكون
من صحراء حموية .

و تتمثل أبرز ظواهر السطح التي تظهر في تلك الأقسام الثلاثة فيما يلي :

أ - الكتل الجبلية

وهي تتمثل في الأحجار و تبتى والعوينات و دازفور و كردفان كما تتمثل أيضا فوق النطاقات البضية . و هي مناطق تتميز تكويناتها بأنها اشد صلابة من المناطق المجاورة لها . لذلك قاومت عوامل التعرية التي جانب أن بعضها كما سبق - تأثرت بالنشاط البركاني .

ب - الكوبسكات

وهي عبارة عن نطاقات من الحافات تكونت بسبب انكسارات عرضية - و من أمثلتها هضبة برقة و جبل نفوسة في تراسيس .

ج - المنخفضات

وهي منتظمة في مجموعتين أحدهما شمالية و الأخرى جنوبية . و النطاق الشمالى يمتد حول دائرة عرض ٢٩° شمالا و يشمل منخفضات تونغمرت و عين صالح في الجزائر ، و حقيرب و جالو و أوجلة في ليبيا و سيوة و الفيوم في مصر . و يمتد نطاقها الثانى الجنوبى بين دائرتى عرض ٢٣° ، ٢٦° شمالا و يشمل واحيات فزان و الكفرة في جنوب ليبيا ، و منخفضات الداخلة و الخارجية و الفرافرة و البحرية في مصر . و يعزى تكوينها إلى فعل التعرية الجوائية في مناطق تعرفت لانكسارات عرضية .

وقد تعرفت بعض هذه المنخفضات للارساب القارى فامتدّت
بكميات هائلة من الرمال الشائعة مكونة بحارا للرمال. ومنها
منخفض الجوف فى مصر ومنخفض صحراء ليبيا وحوض السودان الشمالى
والعرتين الشرقى والغربى فى الجزائر. الا أن بعض المنخفضات
لم تزد بالرواسب القارية كما هو الحال فى منخفضات الواحات
وفى منخفضات القطارة والنظرون فى مصر ومراة فى ليبيا.

د - الاودية الجافة

يتكون النظام الهيدرولوجى فى الصحراء الكبرى فى معظمه
من نظام حفرى كانت تجرى فيه المياه فى العصور المظيرة واليهما
يرجع السبب فى حفرة يستثنى من ذلك نهر النيل الذى يمثّل
المجرى المائى الدائم على طول امتداد النطاق الصحراوى .

لذلك يبدو أن نهر النيل كان ابان الادوار الجليدية
وهى المظيرة بالنسبة للصحراء الكبرى - كان نهرا محليا لم
يكن يقوى تبعا لقلّة مياهه - على الاستمرار فى جريانه شمالا
وكان يتلاشى فى الصحراء . ومن المحتمل ان مياهه لم تستطع
اجتياز الصحراء والوصول الى البحر المتوسط الا فى الفترات
التالية للعصور الجليدية حينما بدأت الرياح الموسمية تهب
على الحشة والجهات المجاورة لها وكان يرتبط به عديد من
الروافد تصرف الامطار الغزيرة التى كانت تقط على جبال البحر
الاحمر شرقى النيل (1)

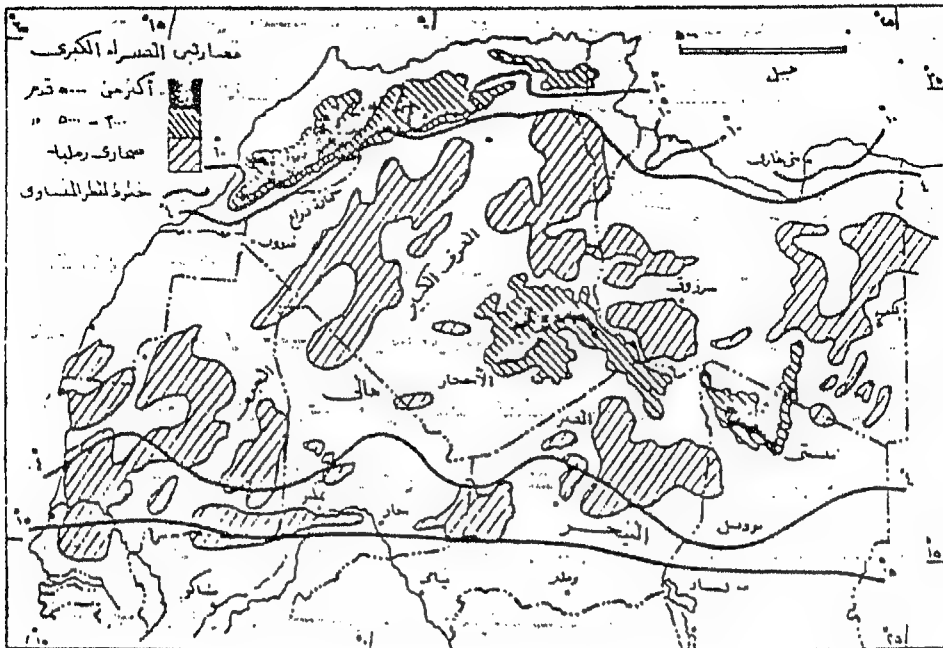
(1) ابان الفترات المظيرة يحتمل أن السودان كان اقليما صحراويا
وكانت الرياح السائدة على حفرة الحشة هى رياح التجارية .

وينتشر حاليا في معظم الصحراء عديد من الودية الطويلة تنتهي الى أحواض مغلقة بينما ينتهي بعضها الى المسطحات المائية او الى نهر النيل و من امثلتها في مصر وادي الطلائى و وادي تشا و وادي خوف و وادي الحمامات و يوجد منها في برقة الوادي الفارغ و في طرابلس وادي البى الكبير و ينحدر من مرتفعات الاحجار مجموعتان رئيسيتان من الودية الجافة . تتجه المجموعة الاولى الى حوض تابليلات و كذلك الودية التي تتجه جنوبا الى منخفض بحيرة تشاد . وتكون مجموعته وادي الغرغر المجموعة الثانية و هي تتجه شمالا الى منخفض توجرت و قد امكن تتبع مجراه المسافة تزيد على الف كيلو متر . و هو يهبط من كتلة اتاكور و يلتقى بعدد من الروافد التي تخترق هضاب تاسيلي قبل أن يختفى اسفل رمال العرق الشرقي الكبير في الجزائر .

وهناك تباين كبير في نوع التكوينات السطحية في الصحراء يتمثل في الصحارى الصخرية والرملية والحموية . و تصنف الصحارى الصخرية باسم (الحمادة) و من امثلتها حمادة الحمراء و تمتد من الحدود الجزائرية في الغرب حتى واحة الجوف في الشرق و مساحتها نحو ١٠٠ ألف كيلو متر مربع . و تعرف الصحراء الحموية بالرق او صحراء السرب و هي متوية السطح بصفة عامة

= الجافة لان هبوب الرياح الموسمية يتوقف على دفع التيارات الاسيوية واشتداد الحرارة في قلبها ، ولم يكن لبنه الظاهرة وجود اناء الحمر الجليدية و كان هذا سببا في جفاف الجبشة .

ومن أمثلتها سرير كالانشو في جنوب شرق ليبيا • و تعبر
 الصحراء الرملية بالمرق أو الرملة أو الإهجان وهي عبارة عن
 تكوينات رملية ناعمة عظيمة الامتداد ومن أمثلتها بحـر
 الرمال العظيم الى الجنوب من منخفض واحتي سيوه و جفسيوب
 على طول امتداد الحدود المصرية الليبية •



شكل رقم (١٤) ملامح تضاريس الهضبة الأفريقية الشمالية

٦ - ظاهرة الأحواض :-

يتميز سطح القارة بانتشار ظاهرة الحوض بين انحاءها المختلفة . وهي تتمثل في وجود عدد كبير من الأحواض المختلفة وشبه المقفلة يتركز فيها المرفق نحو داخلية الحوض . ويحيط كل من هذه الأحواض حدود واقعة تتمثل في تفرجات على سطح القارة معظمها قليل الارتفاع وكذلك في كتل جبلية .

وفد شارك في تكوين هذه الظاهرة كل من بناء القارة و بنيتها الى جانب عوامل التعرية . فقد كان لارتفاع اليابس القارة بتأثير الحركات الباطنية اثره في رفع الامتدادات مستمرة منها ، وقد تأثرت في امتداداتها أو حوافها بانكسارات ساعدت عوامل التعرية على تفنيد المخور ونحت الصخور اللينة .

و تتوالى هذه الظاهرة في انحاء القارة . و من أوضح أمثلتها أحواض اغرغر في الجزائر ، النيجر الأوسط في مالي ، حوض تشاد و بوديل والنيل الأوسط . ويعد حوض الكونغو من أكثر هذه الأحواض تحديدا ووضوحا . و منها كذلك حوض كليباري في جنوب القارة ، كما نجدها تتمثل في أحواض تشغلبا بحيرات موجودة وأصبحت متصلة بمجموعات نهريه كما هو الحال في حوض تاتا ، حوض فيكتوريا وأحواض البحيرات الاخدودية .

و شغل معظم هذه الأحواض بحيرات داخلية كانت تمثل مستوى القاعدة للنظم النهرية التي ارتبطت بها . وقد صرفت معظم هذه

البحيرات الى خارج الاحواض و الى البحر المفتوح عن طريق
 اتصاليا ببعضها و بالنظم النهرية المركبة في القارة . و من
 الأمثلة على ذلك بحيرة اروان (النيجر الأوسط) و بحيرة السد
 القديمة (النيل الأوسط) كذلك الحال في بحيرتي الكونغوكلباري
 (الاورالنج) حيث صرفت جميعها الى البحر من خلال انهار النيجر
 و النيل و الكونغو و الاورالنج على التوالي ولم يتبقى من كل منهما
 الا مناطق مستنقعية او بحيرات صغيرة . و هي تتمثل في مستنقعات
 منطقة السدود في جنوب السودان ، و مستنقعات مكاريكاري في
 تشوانا و مستنقعات الكونغو . و من أمثلة البحيرات المتخلفة
 عن مرف هذه البحيرات الجيولوجية نجد بحيرة ديبو (النيجر)
 و بعض بحيرات حوض الكونغو . وقد انكمش بعضها الآخر و ببخرت
 مياهه او تسربت في باطن الارض كما حدث في منخفض بوديسل .

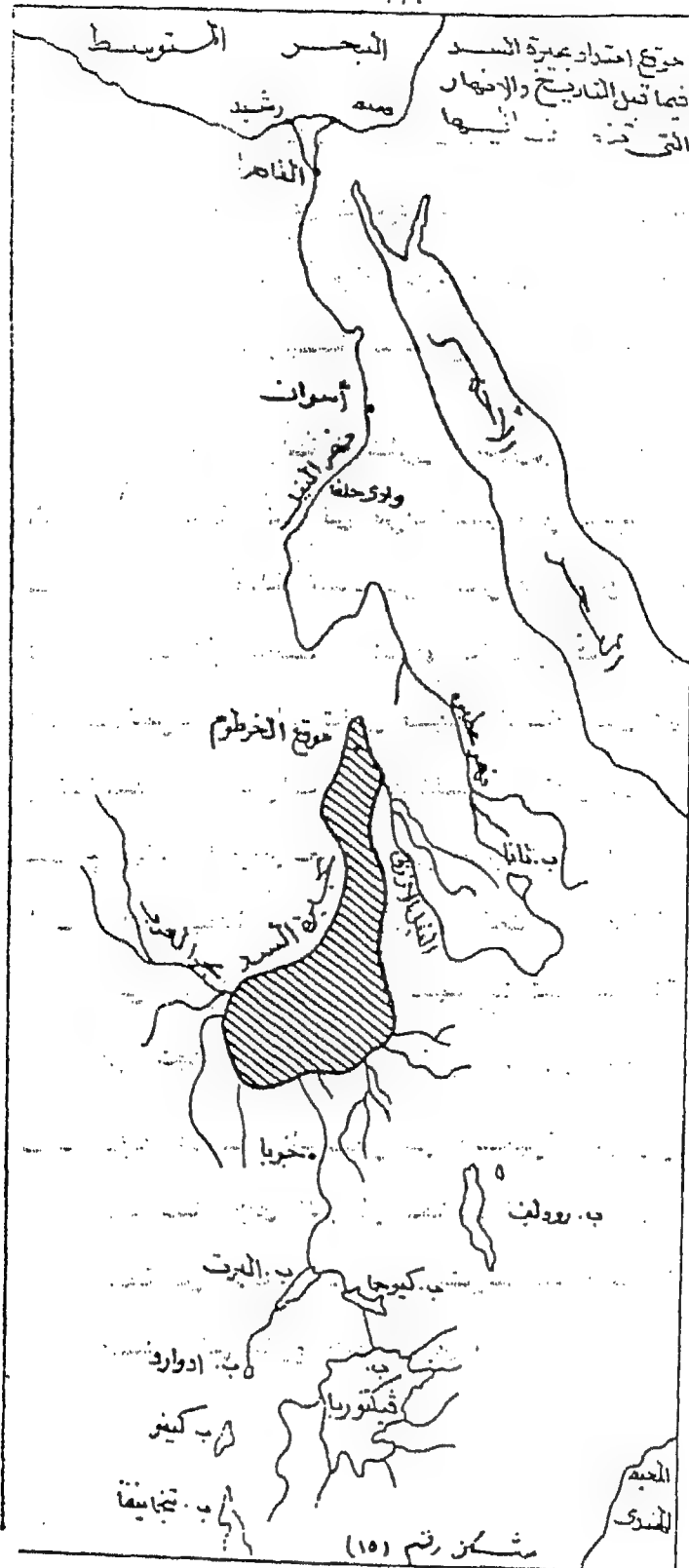
و تشغل بحيرة تشاد اكبر احواض المرف الداخلي في
 الصحراء الكبرى . و هي تقع على منسوب ٢٤٣ مترا . و هي بحيرة
 ضيقة يمتد حولها مساحات واسعة من الاراضي المنبسطة لايزيد
 ارتفاعها عن ٨٠٠ متر تمثل بقايا بحيرة مغلقة اكثر اتساعا
 أخذت تجف مع الزمن . و لاتشغل هذه البحيرة اكثر اجزاء الحوض
 انخفاضاً حيث تقع هذه الاجزاء على بعد ٧٠٠ كيلو مترا الى
 الشمال الشرقي منها .

ويحد هذا الحوض من الشمال جبال تبتي (٢٤٦٣ مترا)
و هضبة الليري في الشمال الشرقي (١٥٠٣ مترا) و هضبة وايي
من الشرق (١٧٢٥ مترا) و امتدادها نحو الجنوب الغربي فبسي
جبال جيرا .

و كانت العوامل التي أدت الى جفافها وانكماش ماحتيا .
وهي عملية مستمرة - يعزى الى البحر والتسرب من جانب وكذلك
أثر بفض روافدها من جانب آخر . من ذلك أثر بعض منابع نهر
شاري رافدها الرئيس وتحولها الى نهر اوبانجي رافد
الكنغو . ويلاحظ في منطقة التقسيم بين انهار لوجون رافد شاد
وبتوي رافد النيجر ان النهر الاخير يعمق مجراه في منطقة
المنابع المشتركة لها ويأثر بعضا من مياهه .

والملاحظ ان خطوط التقسيم بين هذه المناطق الحوضية واضحة
كما انها قريبة جدا من السواحل . من ذلك مثلا خط التقسيم بين
المحيط الهندي والاطلس نجد يقع اولا عند حافة القارة كما هو
مشاهد في منابع الزمبيزي والنيجر ، ثم في حالة شالية يقع
عند الحافة الاخرى كما هو الحال في منابع نهر اورانج من
مرتفعات دراكنز برج .

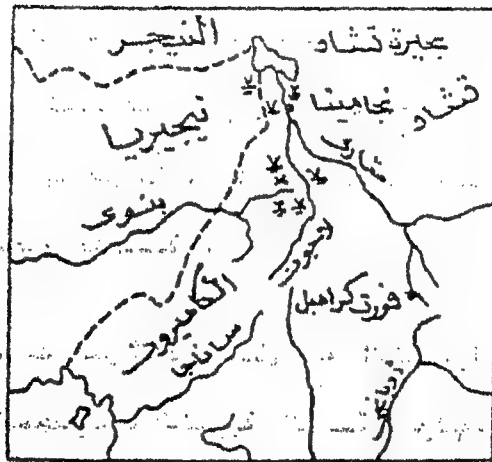
الا ان هناك اجزاء عديدة من خطوط التقسيم لا تتبع أي ظاهرة
تضاريسية واضحة . ويؤكد هذه الحقيقة ايضا أن نسبة كبيرة من
المناطق التي تتصرف مياهها الى البحر المفتوح او المحيط



تتكون من احواض ضحلة واسعة لا يزيد ارتفاعها عن ٣٠٠ - ١٠٠ متر
فرق منسوب البحر و هي تنصرف بمخرج واحد فيق عبر كمر في حافة
الحوض و تتمثل هذه الاحواض بوفوح في احواض المجموعات النهرية
الخمسة العظمى الرئيسية بالقارة و خارجها .

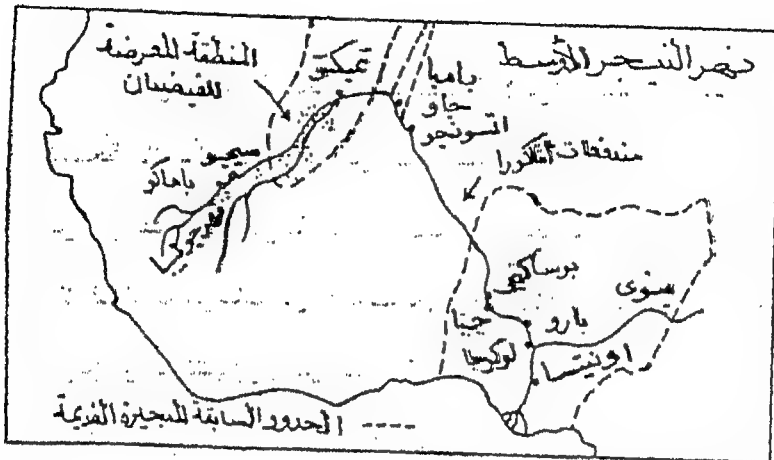
ويتضح من دراسة التطور النهري للقارة وجود عدد من
العوامل الهامة اثرت في صرف المياه و حددت اتجاهاته في كل
منها . ففي كل حالة هناك من الشواهد ما يؤكد ان الاحواض التي
تشغلها الانهار الخمسة الكبرى بالقارة كانت في مرحلة معينة
احواضاً للصرف الداخلى تخزن فيها المياه على هيئة بحيرة .
و قد قدمت هذه الدراسات ثلاث تفسيرات كعوامل ادت الى تكوين
مخارج لهذه الاحواض نحو البحر . و تتمثل هذه العوامل فيما يلى :-
أ - يؤدي زيادة ارتفاع مستوى الماء في حالة وجود بحيرة
الى اغراق ادنى نقطة منها يترتب عليه تكون تيار للماء
في اتجاه هذه النقطة يقطع الارض و تنصرف البحيرة .

ب - يؤدي الارساب المستمر في البحيرة الى رفع منسوب الماء
بها مما يؤدي الى أن يحاذي او يزيد عن ارتفاع ادنى
نقطة من حافة الحوض . و يترتب على ذلك اندفاع الماء
عندها الى خارج الحوض .



شكل رقم ١٦-

الأنهر التي في أعالي نهرى لوجون وبنوى



شكل رقم ١٧-

المنطقة المعرضة الداخلية - من نهر النيجر

ج - قد يتم اسر الحوض عن طريق تراجع منابع نهر قوى عند نقطة
المرف الداخلي وبذلك يصر فيا بحر البحر . و رغم وجود
أدلة تدعم هذا الرأي في انحاء من القارة الا أنه لايتنى
الاخذ به في حالة ما اذا كانت المنطقة الساحلية الحافة
بالحوض جافة .

ويساعد على تأكيد مثل هذه التفسيرات وجود مخرج واحد
لكل من المجموعات النهرية الخمسة الرئيسية . وهي لاتخرج إلى
البحر المفتوح الا بعد عبور كل منها لمجموعات ضمة من الجنادل
والشلالات تمثل أضف النقاط وأدناها في حدود هذه الاجواف . ويخرج
نهر اورانج الى البحر بعد شلالات او غرابي و في الزمبيزي نجد
شلالات فيكتوريا . و تشغل شلالات ليفنجستون مخرج نهر الكنفو الى
المحيط الاطلسي و توجد الجنادل الستة في منطقة النيل النوبي .

وتؤكد الحالة الطبيعية لاجزاء نهر النيل انه تكون
نتيجة لاتصال مجموعة من مثل هذه المناطق الحوضية . ويتضح ذلك
من أن هذه المجموعة من المناطق الحوضية المكونة له لاتتمل بعضها
الا فوق مجموعات من الجنادل والشلالات و من أمثلة ذلك شلالات
اوين و مرتشيزون في منطقة نيل فيكتوريا و شلالات فولا في أعالي
منطقة بحر الجبل وغيرها .

٧ - ظاهرة الكتل الجبلية

تتلف هذه المناطق على هيئة كتل جبلية متباعدة و حافات

بارتفاعات تفوق مناسيب المناطق المجاورة السحيطة بها . وهي
تمثل مناطق الحدود للأحراض الأفريقية .

و من أوضح الأمثلة على ذلك ما هو شاهد في الهضبة الشمالية
من القارة . و تبدو الهضبة منطقة شاسعة الإبتداد بمترسب ارتفاع
نحو ألف قدم مابين المحيط الأطلس في الغرب والبحر الأحمر
في الشرق مسافة ٥٦٠٠ كيلو مترا . كما تمتد مابين البحر المتوسط
في الشمال والأقليم السوداني في الجنوب مسافة ١٧٥٠ كيلو مترا .
و ينتشر بها عدد من المنخفضات إلى جانب عدد من الكتل الجبلية
الواضحة التي تعلو كثيرا فوق سطح هذه الهضبة . و تتمثل أبرز
هذه المناطق في مرتفعات البحر الأحمر ، هضبة برقة ، مرتفعات
تبستي والأحجار ، و دارفور و كردفان إلى جانب جبل العوينات .

و تتميز المنطقة الوسطى من الهضبة الشمالية بوجوهود
مجموعة من الكتل الجبلية التي تحيط بها هضاب أقل ارتفاعا
و أراضي حوضية منخفضة . و تقع كتلة الأحجار جنوب الجزائر و يبلغ
ارتفاعها نحو ثلاثة آلاف قدم و يعلوها قمم أكثر ارتفاعا بتأثير
النشاط البركاني من أبرزها تلال اتاكورا و يصل ارتفاعها إلى
نحو عشرة آلاف قدم . و تقع كتلة تبستي على الحدود الليبية
الجزائرية على مسافة ١٦٠٠ كيلو مترا إلى الشرق من الأحجار
و الشمال الشرقي من تشاد . و تتكون من مخور بركانية تنتمي
إلى الزمنين الثالث والرابع . و تمثل قمة ابني كوزي أبرز القمم
البركانية بها و ترتفع إلى أكثر من ٢٤٠٠ مترا .

ويوجد في غرب افريقيا مجموعة من هذه المرتفعات من
 احميا مرتفعات فوتاجالون ومرتفعات الكامبيرون . و تمتد
 فوتاجالون نطاقا جبليا كبيرا يطل على المحيط الاطلى بارتفاع
 يزيد على الف قدم بينما يصل ارتفاع القمم فوقه الى نحو ٢ -
 ٣ آلاف قدم . اما مرتفعات الكامبيرون البركانية عند الطرف
 الشرقي من خليج غانة فتضم سلسلة من البراكين تبلغ اعظم ارتفاع
 لها الى نحو ١٤ الف قدم في جبل الكامبيرون . و هي تمتد في
 الخليج و تظهر على هيئة سلسلة من الجزر من احميا فرناندوبو
 وانوبون .

و من هذه الكتل ايضا نجد مرتفعات التقسيم بين حوض
 تشاد والكنغو و تمتد فيما بين جبال الكامبيرون شرقا وارتفاعها
 نحو الف قدم . اما منطقة تقسيم المياه بين النيل و الكونغو
 في جنوب غرب السودان فان ارتفاعها يتراوح بين ٣ - ٤ آلاف قدم .
 و تنتمي اليها ايضا مرتفعات البحر الاحمر و كانت جزءا
 من الكتلة العربية النوبية قبل ان يقسمها انكسار البحر الاحمر .
 و يعلو هذه الجبال عديدا من القمم المرتفعة .

و تنتشر هذه الكتل الجبلية و القمم العالية والجبال
 الانفرادية ايضا في انحاء مختلفة من افريقيا العليا . ونجدها
 في هضاب جنوب افريقيا او شرق افريقيا وكذلك في هضبة الحبشة .
 و تمثل الجبال الانفرادية قاهرة منتشرة في الضفة الجنوبية
 بينما السائد في الضفتين الافريقيتين من القمم البركانية .

وقد تكاثفت مجموعة من العوامل ساعدت على تكون هذه الظاهرة . و هي تتمثل في بنية الصخور والانكسارات والتعريسة بالإضافة الى تراكم اللافا البركانية . و كان لتباين ملائمة الصخور اليكونه لسطح الأرض اثره في تباين تأثير التعريسة في المناطق المختلفة . وساعدت عوامل التعرية والانكسار على تكون مناطق أكثر ارتفاعا من المنسوب العام للسطح . و شاركت الظواهر البركانية أيضا في هذه الظاهرة حيث عمل تراكم اللافا البركانية على تكوين قيع جبلية أكثر ارتفاعا . فالقارة الأفريقية قد تأثرت بدورات عدة من التعرية الى جانب تأثرها سواء على حوافها او في مناطقها الداخلية بعدد من الانكسارات التي أثرت في بنية المنطقة مما ساعد عوامل التعرية على فعلها في السطح و اندفعت منه المصهورات البركانية .

٨ - البحيرات والمستنقعات :-

تضم القارة عددا كبيرا من البحيرات ذات الاشكال والاحجام والاصول المختلفة . و كان هناك بحيرات جيولوجية جفت او تسم مرفيا ارتبطت بمناطق الاحواض و اصبح بعضها اجزاء من احواض الانهار الرئيسية بالقارة . وان كانت هذه البحيرات تتوزع في انحاء متفرقة من افريقيا الا انها تتركز بصورة واضحة في الاجزاء الوسطى والساحلية منها .

ويمكن تقسيم البحيرات الإفريقية على اساس الشكل والتكوين

الى ثلاثة أنواع هي :-

أ - بحيرات حوضية، وهي تأخذ شكلا متديرا، وتكون غالبا قليلة العمق، ويظهر بعضها على هيئة متنقعات، ومن أبرز أمثلتها بحيرات فيكتوريا، كيوجا، و تانا، و تشاد، كما نجد أيضا متنقعات مكاريكاري في يتشوانا حوضية المظهر .

ب - بحيرات اخدودية، وهي تتوزع داخل فرعي الأخدود الأفريقي العظيم، وتتميز امتداداته . وهي تأخذ شكلا شريطيا وتكون شديدة العمق، ولها حواف غالبا قائمة . ومن أبرز أمثلتها بحيرات ملاوي، تنجانيقا، كيقو، البرت، وكذلك بحيرة رودلف .

ج - بحيرات ساحلية . وهي تشمل البحيرات الساحلية للمصبات الدلتاوية لأنهار القارة التي تدل على عدم اكتمال الأرساب في مناطقها، كما تضم أيضا اللاجونات الساحلية في المنطقة الاستوائية من شرق و غرب القارة .

و تبلغ جملة البحيرات الأخدودية والحوضية نحو ١٧٢ ألف كيلو مترا مربعا بنسبة ٦٠٪ من إجمالي مساحة القارة، وأكبرها بحيرات فيكتوريا و تنجانيقا وملاوي على التوالي وهي تشغل ٧٥٪ من جملة مساحة هذه البحيرات، وتليها بحيرة تشاد ومساحتها حوالي ١١ ألف كيلو مترا مربعا إلا أنها أخذت في الانكماش، وباستثناء بحيرة رودلف فإن البحيرات الأخرى تقل مساحة كل منها عن خمسة آلاف كيلو مترا مربعا بل إن بعضها يقل عن بعض نترات من الكيلو مترات المربعة .

و تتركز معظم البحيرات في شرق افريقيا و اغلبها بحيرات
 اخدودية، و يقع كثير من بحيرات الفرع الشرقى من هذا الاخدود
 في مناطق شبه جافة ولا تشمل بانهار تقلل من تزايد ملوحة المياه
 وتذبذب منسوبها . اما بحيرات الفرع الغربى من الاخدود فهى
 وفيرة المياه و تشمل بانهار رئيسية و تقل ملوحة مياهها .
 و تمثل فيكتوريا بحيرة حوضية واحدة بين فرعى الاخدود و هى
 ثانية اكبر البحيرات العذبة في العالم .

ويوجد عديد من المناطق المستنقعية تنتشر بين شمال
 القارة و جنوبها و في الشمال نجد مناطق الشطوط منتشرة في
 المغرب العربى مثل شط الجريد و شط ملخير و شطوط هضبة الشطوط .
 و ينتشر في الصحارى الليبية والمصرية عديد من السبخات ومن
 امثلتها ماهو موجود في واحة سيوة و منخفض القطارة و وادى
 النطرون . اما في الجنوب فنجد بحيرة او مستنقع اتوشا في
 شمال افريقيا الجنوبية الغربية و كذلك بحيرة نجامى و مستنقع
 مكاريكارى و هى بقايا بحيرات قديمة .

و تعد بحيرة فيكتوريا اكبر بحيرات العالم القديم
 و هى تشغل منطقة منخفضة وسط الهضبة الاستوائية الافريقية
 و تبلغ مساحتها نحو ٦٩ الف كيلو مترا مربعا . و يبلغ متوسط
 عمقها ٤٠ مترا يزيد الى ٨٠ مترا في اعلى الاجزاء . و يحيط
 بسواحلها عديد من الجزر التى تشغل نحو ٣٧ ٪ من جملة مساحتها .

و يجب في البحيرة عديد من الانهار المختلفة الحجم تنصرف اليها من جميع جوانبها عدا الجانب الشمالى. واحم واطول هذه الانهار هو نهر كاجيرا وطوله نحو ٦٧٠ كيلو مترا و ينبع ابعده روانده وهو روفوفو من دائرة عرض ٤° جنوبا ويأتى رائده الرئيسى الثانى وهو نيافارانجو من جبال مضمبيرو بالقرب من بحيرة كيغو. و يصب كاجيرا بدلتا صغيرة في الجانب الغربى من البحيرة و مجراة قليل العمق مملوء بالرواسب. ومياه البحيرة عذبة ويوجد في بعض أرجائها نافورات ترتفع مياهها فوق السطح و هى تتعرض لهبوب عواصف فجائية. تحرك مياهها و تثير فيها اموجا عالية . و منها ينبع نهر النيل بمخرج واحد نحو الشمال ينحدر فوق شلالات ريبيون و اوينن .

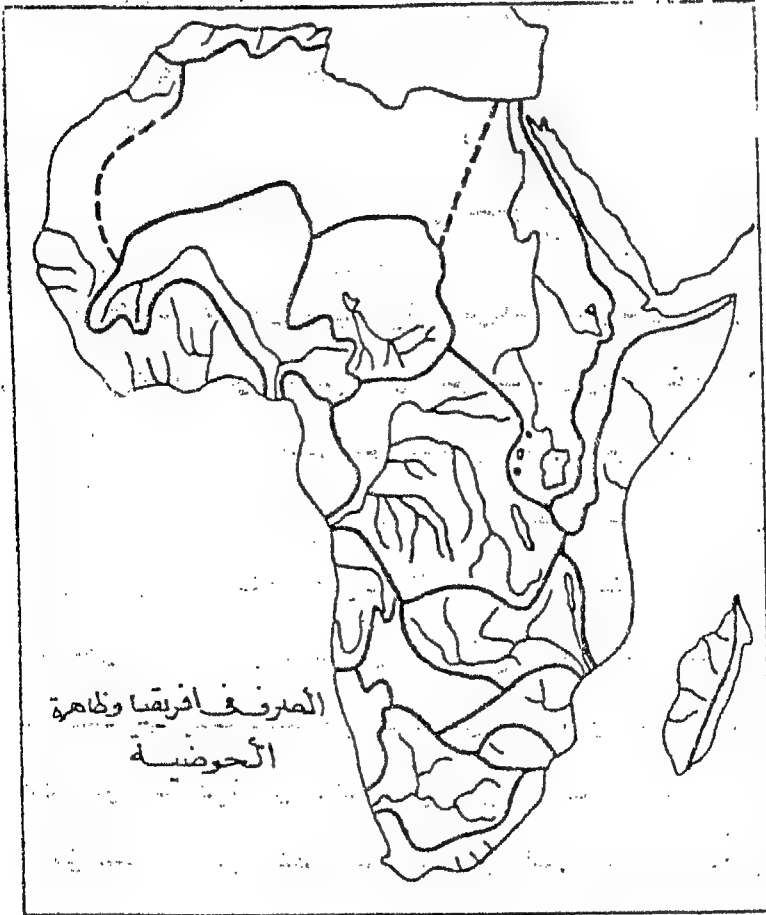
وبحيرة تنجانيقا هى ثانية اكبر البحيرات الافريقية بعد فيكتوريا و تبلغ مساحتها نحو ٣٢٩ الف كيلو مترا مربعا . و تشغل حوضا ضيقا طويلا على امتداد الفرع الغربى من الاخدود الافريقى. و هى أعمق بحيرات العالم بعد بحيرة بيكال حيث تنسل الى عمق ١٤٥٧ مترا (٤٧٨٠ قدما) تحت منسوب البحر . و هى بحيرة عذبة يصب فيها نهر روزيزى من بحيرة كيغو في الشمال و هى تدخل ضمن نظام الكنفو الذى يصب في المحيط الاطلسى الجنوبى . فمنها ينبع نهر لوكوجا الذى يتمل بالمنايع العليا لنهر الكنفو من طريق خائق لوكوجا عبر الحافة الغربية من الاخدود .

و تشغل بحيرة تشاد اكبر احواض الصرف الداخلى فى
 الصحراء الكبرى. و تقع فى وسط غرب القارة فيما بين دائرتى ١٢° -
 ١٤° شمالا و خطى طول ١٣° - ١٥° شرقا . و بسبب تذبذب اتماع البحيرة
 بسبب الامطار او الفيضان فانها غير محدودة المساحة . وقد تغزوا
 مياهها السواحل المجاورة بسبب اشتداد الرياح وانتظامها فى
 اتجاه واحد ثم تنحصر عنها بعد هدوء الرياح . اكبر طول لها
 ٢٤٠ كم (شمال جنوبى) و اكبر عرض يبلغ ١٦٠ كم (شرقى غربى) .
 و لاتتغطى كل مساحتها بالمياه باستمرار حيث يكون الماء الدائم
 بحيرتين شبه منفصلتين يربط بينهما سلسلة من البحيرات الصغيرة
 المرتبطة . و الاولى هى حوض او بحيرة شارى و هى اكثر عمقا بسبب
 موقعها الجنوبى حيث تزيد الامطار ووفرة مياه نهر شارى الذى
 ينبع من المنطقة الاستوائية ويمصب فى هذا الجزء . و الثانية هى
 حوض يو (Yo) نسبة الى النهر الذى يمصب فيها و ينبع من منطقة
 شبه جافة فى شمال نيجيريا وعرضها ٦٠ كم واقصى طول لها ١٢٠
 كيلو مترا . و يوجد فى الجزء الاوسط فيما بين الحوضين سلسلة
 من البحيرات الصغيرة المرتبطة بعضها يتراوح عمقها بين ٧٠ -
 ١٢٠ سم بينما تشغل حافاتهما مناطق مستنقعية يمل عمقها السى
 ٢٠ - ٦٠ سم . و هى بسيطة العمق ويمل فى بحيرة يو الى ٦٠ سم فى
 ديسمبر ، ١٢٠ سم فى مارس ، بينما يمل الى ١٢٠ ١٧٠ سم فى الوسط
 بينما تتراوح الاعماق فى الشرق و الجنوب بين ٢٠ سم - ٧٠ سم .
 و يوجد بها مئات من الجزر الصغيرة والكبيرة وبعضها تغطية الحياة

ويدل على وجوده النمو النباتي الذي يظهر فوق سطح الماء . ولـ
 هناك فاصل واضح بينها وبين اليابس المحيط بها بسبب امتداد
 السطح ووجود المستنقعات والتغير الموسمي لامتدادات البحير .

ولتشغل بحيرة تشاد اكثر اجزاء الحوض الذي تقع فيه
 انخفاضاً حيث تقع هذه الاجزاء على بعد ٧٠٠ كيلو مترا الى الشمال
 الشرقى من البحيرة . وقد كان هذا المنخفض فى الزمن الثانى ذراعاً
 من البحر ثم انحسر عنه فى العصر الكريتاس والزمن الثالث
 و تحول الى بحيرة مغلقة . لذلك اخذت تجف مع الزمن وبخاصة
 بعدما اسرت بعض منابع نهر شارى وصرفت بواسطة الاوبانجى
 رافد الكنفو . و تحولت المنطقة الى حوض رسوبى حل محل بحيرة
 بوديل و هو يتفط بتكوينات جلبتها عوامل التعرية والرواسب
 النهرية والبحرية .

و يحده حوض تشاد من الشمال جبال تبستى ، و تقع هضبة
 انيدى فى الشمال الشرقى (١٥٠٣ مترا) و تمثل هضبة وادى فى
 الشرق (١٥٢٥ مترا) منطقة تقسيم المياه بين النيل وحوض
 تشاد ولها امتداد نحو الجنوب الغربى فى جبال جيرا . و فى
 منطقة التقسيم بين تشاد و نهر النيجر ينبع نهر لوجون رافد
 البحيرة و قد وجد بعض مياهه بسبب نشاط نهر بنوى رافد النيجر
 فى تعميق منابعه فى هذه المنطقة .



شكر رقم (١١٨)

٩ - التمرين المائى .

يعد الصرف المائى لافريقيا مورة للاحوال المناخية
والبنية للمناطق المختلفة. وهو يتركز اساسا فى المنطقة
الاستوائية و يجرى بعض من اهم انهارها الرئيسية من مناطق
غزيرة الامطار ووفرة المياه الى مناطق تقل فيها المياه . وهذا
مشاهد فى حالة نهري النيل والاورانج .

و تعمل الانهار القصيرة السريعة الجريان التى تنحدر
بقوة من الهضبة نحو البحر على اسر مياه روافد بعض الانهار
او انهار اخرى من ذلك مثلا نهر كيونى الذى تطور من نهر مفير
ينبع من هضبة او فامبو و يصب فى المحيط الاطلسى الجنوبى . و قد
أسر نهرا اخر كان يتجه جنوبا الى مستنقع ايتوشا . و تراجعت بذلك
منابعه نحو الداخل واصبحت هى المنابع الحالية لنهر كيونى
بينما فقدت ايتوشا معظم مواردها من المياه . واخذت تحف تدريجيا .
و تحدث نفس الظاهرة فى حالة نهر بنوى رافد النيجر الادنى
حيث يعمق منابعه فى اتجاه نهر لوجون الذى يصب فى بحيرة تشاد .
و يحدث فى فترة الفيضان ان تختلط مياه النهرين عبر مستنقعات
توبارى ، ويزداد و فوح اتجاه المجرى نحو نهر بنوى عقب كل
فيضان . و هذا الوضع يحدد بحيرة تشاد بنقى جز * من مياهها .

وقد قطعت الانهار مجاريها فى خنادق تكون مقبات حقيقية
امام الحركة و يتميز بعضها بشدة العمق كما هو مشاهد فى نهر

الزمبیزی أشل شلالات فيكتوريا. كما يتميز الأنهار بالعسيريض
الكبير لمجاريها بصورة تجعل إقامة الكبارى امرا غير عمليسي
و مكلف. و يبلغ عرض نهر غمبيسا المغير نحو ٦ أميال في اجزائه
الدنيا و عشرة في مصبه الخليجي. و على طول نهر النيجر للمسافة
٦٠٠ ميلا لانجد الا جبرا واحدا عبر المجرى عند جبال. وقد مد هذا
الكوبرى في هذه المنطقة بسبب وجود جزيرة تقسم المجرى الى
قسمين يسرت اقامته. و يبلغ عرض المجرى عند لوكوجا قبيل التقاء
النيجر برافده بنوى نحو نصف ميل و هو يزيد عن الميل عند
جلدة اونيتشا .

و تقسم القارة من حيث التصريف المائى الى ثلاثة أقسام.
و بينما ينصرف ١٢ ٪ من مساحة القارة داخليا فان ٤٨ ٪ منها
تنصرف الى البحر المفتوح. اما النسبة الباقية و تبلغ نحو ٤٠ ٪
من سطح القارة فهي مناطق بدون صرف سطحى واضح .

و تتكون نسبة كبيرة من المناطق التى تنصرف مياهها
الى البحر او المحيط من أحواض ضحلة واسعة يتراوح ارتفاعها
بين ٣٠٠ - ١٠٠٠ متر (٩٨٤ - ٢٢٨١ قدما)، و هي تنصرف بمخرج
واحد ضيق عبر كسر من حافة الحوض . وتمثل هذه الاحواض ومخارجها
المجموعات النهرية الرئيسية العظمى للقارة . و هي تتمثل فى
أنهار النيجر و الكنفو والاورانج والزمبیزی و النيل الاعلى.
و يتأثر المحيط الاطلس بأغلب المياه الافريقية بحس المحيط

الهندي الذي لا يخصه الى مجموعتي الازمبيزي والضمبوسيم و بعض
 النهرات الصغيرة في شرق افريقيا و القرن الافريقي اي حوالى
 ٢ مليون ٢٨٩٠ كم مربع من ارض القارة تسبب تباين أطوال السواحل
 الافريقية لكل منهما وتوزيع التنازيس الموجبه بالقارة والامتداد
 الصحراوية الكبيرة في الشمال .

وبذلك فمن العلامات البارزة أن صرف القارة يتركز في عدد
 قليل من النظم النهرية ذات الحجم الكبير و في مناطق الحافات
 حول الهضبة الافريقية . وتوجد بصورة اساسية في المناطق التي
 تزيد فيها الامطار بدرجة كافية حيث يتكون العديد من الانهار
 الصغيرة المتجاورة تجري سريعا مباشرة الى المحيط .

والملاحظ أن خطوط التقسيم بين هذه المناطق الحوضية
 واضحة كما انها قريبة جدا من السواحل . فمثلا خط التقسيم
 بين المحيطين الهندي والاطلسي يقع اولا عند حافة للقارة ثم في
 حالة ثانية تقع عند الحافة الاخرى . وهذا ظاهر تماما في
 حالة منابع مجموعتي الزمبيزي و الازرانج . كما نجد اجزاء عديدة
 أخرى من خطوط التقسيم لا تتبع اي ظاهرات تفاريسية واضحة .

وتتمثل المناطق الكبرى للمرفئ الداخلي في بحيرة تشاد،
 مستنقعات مكاريكاري الملحية في بنشوا اسالاند ، و مناطق الفرع
 الشرقي من الاخدود الافريقي . و هي مناطق ذات صرف داخلي واضح
 نسبيا .

اما مناطق الصرف الداخلى الاخرى غير الواضحة فتتمثل فى
 الصحراوات الحارة حيث التساقط الموجود غير كاف لتكوين نظم
 نهريّة محدّدة . يستثنى من ذلك ما نتج عن فترات مطيرة سابقة
 للصرف تتمثل حاليا فى الاودية الجافة .

وقد لعبت ظاهرة الاحواض والاسر النهري دورا كبيرا فى
 تطور انماط الصرف بالقارة . فان الانهار الافريقية الرئيسية
 الخمسة تمتد وتستمد مياهها من واحد او اكثر من الاحواض العظمى
 فى القارة . وهناك اتجاه واضح للصرف نحو مركز كل من هذه
 الاحواض التى لا يوجد لها الا مخرج واحد من الحوض . وهناك أدلة
 على أن خطوط الصرف داخل كل من هذه الاحواض قديمة بينما العمر
 الزمنى للمخارج حديث نسبيا .

و من دراسة التطور النهري للقارة يتبين لنا عدد من
 العوامل الهامة اثرت فى صرف المياه وحددت اتجاهاتها . فمن
 كل حالة ^{لحد} أدلة على ان أجزاء المجموعات النهريّة الرئيسية كانت
 فى مرحلة معينة احواضا للصرف الداخلى تتبخر منها المياه
 او تخزن فيها مؤقتا على هيئة بحيرة . وقد صرفت هذه البحيرات
 باتصالها بعضها ببعض ثم انصرفها الى السبب البحرى بطرق
 اختلفت فى تحديدها الاراء كما سبق .

ففي حالة-نهر النيل-من المعتقد أن منبع النيل الأدنى-
 في منتصف الزمن الثالث كان حول دائرتي عرض ١٨° - ٢٠° شمالا و .
 يتجه شمالا الى البحر حسب اتجاه انحدار السطح ، و يحتفل أن نهر
 عطبرة كان أحد منابعه . ووجد في منطقة السدود الى الجنوب من
 الخرطوم حوض للمرف الداخلي كان يضم بحيرة كبيرة تستقبل المياه
 ليس فقط من المرتفعات المجاورة ولكن من بحيرتي البرت وادرارد
 في الجزء الشمال من الاخدود . ثم في مرحلة متأخرة (منذ
 حوالي ٢٥ الف سنة) تكون مخرج بحيرة فيكتوريا واتملت مياهها
 بمياه بحيرة السد . وساعد الارساب المستمر في البحيرة على
 رفع منسوب مياهها واتملت بمجرى النيل - العطبرة في المنطقة
 المعروفة باسم خانق شبلوقة الى الشمال من الخرطوم بمسافة
 ٨٠ كيلو مترا . وعملت المياه المندفعة على صرف بحيرة السد
 منذ حوالي ٢١ الف عام وادى ذلك الى توحيد المرف من بحيرة
 فيكتوريا حتى البحر المتوسط .

وبذلك تكون واحد من أكبر انهار العالم حيث يعد ثانيها
 طولاً (٦٧٠٠ كم) بعد نهر الميكي . الا أنه ليس ثانيها في
 كمية المياه او في عرض المجرى او في اتساع الحوض حيث يتفوق
 عليه انهار أخرى مثل الامزون و الكنفو، الا انه أهم انهار العالم
 حيث قامت على فنانة اعرق الحضارات الانسانية و أصبح أبـسـرر
 ظاهرة جغرافية في شمال شرق القارة الافريقية حيث تطغ استمرارية

النطاق الصحراوي العظيم في شمال القارة . وهو يشغل نحو ٣٥ درجة عرضية فيما بين دائرتي عرض ٣٠' ٣٠° جنوبا الى ٣٠' ٣١° شمالا و تبلغ مساحة حوضه نحو ٥٠ مليون كيلو مترا مربعا . ويمتد المجرى الرئيس للنهر فيما بين خطي طول ٣٠° ٣٥' شرقا في اتجاه دائم نحو الشمال . وبسبب تناقص تصريف النهر تدريجيا شمالا الخرطوم نحو المصب لانعدام روافده شمالا العطبرة اصبح شريان المياه لهذه المناطق الجافة . وبذلك تزداد اهمية النهر وتأثيره في الجوانب البشرية بالاتجاه شمالا في نفس اتجاه تناقص الامطار على حوضه . وبذلك فان لفيضان النهر أهمية خاصة لحياة الناس في كل من مصر والسودان بصورة اكبر من اهميته في الاجزاء الاخرى من النهر . وله مجموعتين من المنابع احدهما حبة موسمية و الاخرى استوائية دائمة . ويعيب الاولى تأثرها بالذبذبات التي تصيب الامطار الموسمية بما يؤثر في التصريف السنوي للنهر اما الثانية فان ضياع كميات هائلة من تصريفها في منطقة السدود في جنوب السودان هو مشكلتها الاساسية .

اما التاريخ المبكر لنهر الكنفو فهو غامض نسبيا . وقد افترض البعض ان كان له مخرج نحو بحيرة تشاد ، و افترض البعض الاخر مخرجا له عبر الكامبيرون الى خليج غانة . و من الشايت ان المخرج الحالي للحوض عبر جبال كريستال بين كئاشا و ماتادى ب طول ٣٢٢ كم ذو اصل حديث نسبيا . ويدور ان حركات أرضية

قد أغلقت المخرج الاول لحوض الكنفو مما أجبر المياه على التجمع و تكوين بحيرة واسعة، وهناك أدلة اشرية على أن هذه البحيرة استمرت موجودة حتى فترات ما بعد الجليد . فالملاحظ على جوانبها وجود هجرة لمناطق الاستقرار صاعدة على جوانب منحدرات التلال تبعا لارتفاع مستوى الماء في البحيرة . ومع اندفاع صرف المياه كونت خانقا عظيما هو المعروف باسم شلالات لينفجستون المشاهدة في المجري الأدنى من نهر الكنفو، ويدل على هذه البحيرة القديمة في الداخل المساحات المستنقعية والبحيرات المغيرة التي لازالت موجودة . و تتكون شلالات ليففجستون من سلسلة متتابعة من المساقط المائية عددها ٣٢ مسقطا تنحدر فيها مياه النهر من حافة الهضبة من ارتفاع ٣٦٠ مترا نحو البحر .

ويعتبر حوض الكنفو واحدا من اكثر احواض الصرف تحديدا في القارة الانريقية. كما ان نهر الكنفو اكثر انهار القارة تصريفا . فهو يصرف مساحة كبيرة من الارض المدارية لا يقل متوسط المطر السنوي بها عند ٥٠ بوصة في السنة . وهو يشغل منخفضا بسيط في الرصيف الانريقي يرتفع الى ١٠٠٠ - ١٧٠٠ قدم وتحيطه حافات خضية مرتفعة . ويتكون قاع الحوض من رواسب فيضية بحيرة ترجع الى البلايوسين و ما بعده ترسبت في البحيرة القديمة اوفى فترة صربها . و هي تحيط ببيروقات مخرية ترجع الى الزمن الثالث تعترف الانحدار وتعبيرها المجارى المائية على هيئة مندفعات

أو ثلاث، ومن أمثلة البحيرات تومبا وليوبولجييه الشانى كمسا
توجد ثلاث ستانلى .

ويبلغ طول مجراه الاعلى ٤٣٤٥ كيلو مترا وهو فى هذا يلى
نهر النيل فى الطول بالقارة . و تعرف اعلى الكنفو باسم نهر
لوالابا ويتبع مجرى منحنى فى الجزء الشمال من الحوض . ويبلغ
معدل انحداره فى المسافة حتى كيستجانى (ستانلى فيل) ٦ —
بومات فى الميل و مجراه فى هذا الجزء ضحل ويزيد عرضه فى بعض
الاماكن الى نحو ١٥ كم بسب استواء الارض بالمنطقة، و يملح نحو
٢٧٣٦ كيلو مترا من مجراه للملاحة الا انها توجد متقطعة فى مجراه
واهمها ١٧٤١ كيلو مترا فيما بين كيستجانى و كئاشا و فيها
يتمل به رافده اوبانجى وله أهمية خاصة لكل من تشاد ووسط
أفريقيا .

ويحيط بالحوض مجموعة من الهضاب والمرتفعات والحافات
تعيد مناطق تقسيم المياه . وهى تمتد حتى انجولا وشابا وترتفع
حافة الاخدود فى الشرق الى ١٠ آلاف قدم تطل على بحرتى تنجانيقا
و كينغو . كما ترتفع بعض البراكين فى رواندا الى ١٤ الف قدم،
و يتكون خط التقسيم مع النيل من هضبة مموجة يمل ارتفاعها
الى ٤٠٣ الف قدم .

ويوضح نهر-النيجر-الطبيعة الممقدة للأنهار الطويلة في
القارة، فهو ينبع قرب الحدود الشرقية من سيراليون ويتجه
الى الشمال ثم الى الشمال الشرقى حيث يعرف باسم جوليبسسا،
وكان ينتهى اسفل سيجو الى منطقة مسحة تتعدد فيها البحار
المائية تمتد حتى بامبا تعرف بالدلتا الداخلية، وكانت تشغلها
بحيرة قديمة هي بحيرة اروان . ويبدو ان النيجر كان ينسرف
الى المحيط الاطلسى بواسطة مجرى نهر السنغال الا أن زيادة الجفاف
واطيء الجزء الأدنى من السنغال حول النهر الى البحيرة الداخلية
فى الجزء الاخير من الزمن الثالث وابان الزمن الرابع عندما
زادت امطار شمال افريقيا اندفعت انهار فى اتجاه جنوبى نحو
جوا كوت نهر عظيم فى التلال الصخرية وبخاصة فى الجزء
الممتد بين انسونجو وجبا . وبذلك أفيضت مياه جديدة الى نهر
كان موجودا من قبل هو الذى يكون حاليا النيجر الأدنى . رابان
هذه الفترة المطيرة فاضت بحيرة اروان وحفرتها لمجرى نهر
المنطقة الصخرية قرب بامبا ارتبطت براسطتها بالانهار المحراوية
قرب جوا مما نتج عنه تكون المجرى الحالى لنهر النيجر . وبعد
جفاف المحراة وجفاف الروافد المحراوية تعرضت البحيرة لاسكماش
وسفى الرمال ولم يتبق منيا الابحيرة ديبو المعيرة . ولا زالت
رمال المحراة تدفع النهر نحو الجنوب بدليل ان تمبكتو التى
بنيت على ضفة النهر تبعد عنه حاليا مسافة ١١ كيلو مترا .
وتفرق مياه النيفان مساحات واسعة فى منطقة الدلتا الداخلية

الوسطى : توفر هذه المياه المنتشرة احتياجات التوسع الزراعى
و نمو الاعشاب .

وتوجد منابعه الرئيسية فى مرتفعات فوتاجالون على بعد
٣٦٠ كيلو مترا فقط من المحيط الاطلسى . ويبلغ طوله ٤١٦٠ كيلو
مترا فهو ثالث الانهار الافريقية . الا انه يشبه النيل تبعسا
لتعدد المناطق الطبيعية التى يعبرها بين المنبع والمصب
لطوله و بسبب القوس الكبير الذى يصنعه على الهضاب الداخلية
من غرب افريقيا . وهو يجرى فى قسمة الاوسط فى منطقة صحراوية
جافة يوفر لها المياه . وللنهر فى قسمة الاعلى روافد عديدة
يفتقدها فى معظم بقية اجزائه والتى تحول بعضها الى اودية جافة
و هو يلتقى عند لوكوجا باهم روافده بنوى قبل ان يتجه جنوبا
الى دلتاه الكبيرة . ويعترض مجراه فيما بين انسونجا وجبا
كثير من المندفعات تحد من صلاحية النهر للملاحة . ويقطع قسرب
حدود بنين جزاء من حافة اتاكورا .

و تغطى دلتا النيجر نحو ٣٥٨ الف كيلو مترا مربعا هى
اكبر دالات الانهار فى افريقيا . وتمتد مسافة نحو ٢٠٠ كيلو مترا
على طول الساحل و نحو الداخل مسافة ٢٥٠ كيلو مترا . ونظرا
يتفرع النهر الى شبكة كبيرة من القنوات العريضة ضعيفة الانحدار
تتداخل مع بعضها ومع فروع المجارى المائية المستقلة بالمنطقة
و تغطى المستنقعات و غابات المانجروف مساحة كبيرة منها حيث

الى الداخل مسافة لا تقل عن ١٠٠ كيلو متر. ويعترف فرورعيا
السدود الرملية مما يقل من ملاحيته لمرور السفن. ويعتبر نهر
ريون Rio Nun المصب الاساسى لنهر النيجر حيث أن ممبه
هو استمرار مباشر لخط النهر الغير متعجب .

الا أن قمة الزمبيري والاورانج غير واضحة تماما و يبدو
أن تطور هذين النهر قد ارتبط سوية . وفى جنوب افريقيا يبدو
ان انصرف المائى كان يتجه الى حوض كلهارى ، و كان يتم اعالى
الزمبيزى واكوفانجيو والقال و اعالى الاورانج . وهناك دليل ايضا
على أن حوض اللمبويو الادنى و كذلك حوض الزمبيزى الادنى
والاوسط لم يكن لهما وجود . ويعزى ذلك الى ان نهر لوانجيو
رائد الزمبيزى الحالى كان ينصرف فى اتجاه جنوبى غربى الى
كلهارى وان اللمبويو الاعلى كان يتجه الى الزمبيزى فى عكس
اتجاهه الحالى .

و فى أوائل الزمن الثالث ترتب على ارتفاع حافة الهضبة
الافريقية تأكيد البناء الحوض لكلهارى كما نتج عنه نقص فى
أمطار الداخل . وفى فترات كان القائد بالبحر يشارى كل المياه
التي كانت تصل الى كلهارى عن طريق الانهار التي كانت تنتهى
اليها . و كانت هذه الانهار تجلب معها كميات كبيرة من الرمال
والرواسب النقيية ترسبها فى حوض كلهارى . و ترتب على ذلك
رفع منسوب قاع الحوض و اعطى فرمة لتكوين مخارج لاي صرف زائد

في المناطق المجاورة لنهر الأورانج الأدنى •

و على الجانب الآخر من القارة وفي العصر الكرييتاسي عندما
 فعلت جزيرة مدغشقر عن الساحل الشرقي و تقطعت ارض جندوانيا
 كما هو الاعتقاد السائد - تكونت في نفس الوقت انكسارات حوضية
 في بعض المناطق التهرية الحالية • و تكونت انهار قوية شديدا
 الانحدار تنصرف نحو الشرق متمثلة في اللمبوبو الأدنى والسوازي
 الأدنى والوسط من الزمبيزي • وقد عملت على تعميق منابعها
 على طول الاحواض الانكسارية واسرت انهار لوانجوا و كافووا على
 الزمبيزي كما غيرت اتجاه صرف نهر اللمبوبو القديم بواسطة
 الاسر النهري • وقد ترتب على ذلك فقدان حوض كلهارى لمعظم
 موارده المائية • كما توقفت ايضا موارد المياه التي كان يصل
 عليها الأورانج - الغسال •

و مما يؤكد ان صرف بحيرة كلهارى تم عن طريق الأورانج
 الأدنى وجود عديد من الخواثق الجافة في الجزء الأدنى من
 كلهارى كما ان عرض حائق الأورانج الحالي اسفل مساقط او قرابي
 قد يرجع تكوينه الى الكنية الفخفة من المياه التي مرفها
 الأورانج الأدنى الى المحيط الاطلسي • و يدعم هذا التفسير أنه
 حاليا عندما يكون الشتاء جافا في بعض السنوات فان نهر
 الأورانج يعجز عن الوصول الى البحر •

١٠ - السهول الساحلية

تفتقر القارة الإفريقية إلى السهول الساحلية بصورة واضحة. وأغلب الموجود منها عبارة عن مساحات ضيقة تمتد بموازاة خط الساحل لا يزيد عرضها في المتوسط عن ٣٠ كيلو مترا. يستثنى من ذلك الجزء الأدنى من نهر النيجر حيث نجح في تكوين دلتا كبيرة واسعة الامتداد . و كذلك في وسط موزمبيق حيث مصبات عديدة من الأنهار ومن أكبرها نهر الزمبيزي.

وتعزى هذه الظاهرة إلى الطبيعة الانكسارية لتكوين القارة و إلى قصر الأنهار التي تنساب سريعا من حواف الكتلة الهضبية في المناطق المطيرة إلى الساحل مما لم يساعد مع عمق الأرضة القارية على تكوين سهول متسعة. و شارك في هذه الظاهرة أيضا وجود امتدادات صحراوية كبيرة تفتقر إلى الأنهار. كما أنه انحدار حافة الهضبة الإفريقية يظهر على هيئة سلمية نحو البحر وبذلك فإن مصطلح السهل الساحلي المستخدم في إفريقيا هو تعبير مجازي في أغلب الأحوال لأن سهولها عبارة عن خطوط من الحافات المقطعة التي ترتفع غالبا من حد أعلا مد.

و تتكون سواحل نيجيريا وطولها نحو ٨٠٠ كيلومترا من أراضٍ سهلية رسوبية منخفضة تكثر بها المستنقعات والبحيرات الساحلية. و ينحدر إليها عدد كبير من الأنهار إلى تكتنف مصباتها.

كشبات شاطئية وتكونت لبعضها دلتاوات صغيرة. وتعد سهول النيجر الأدنى مشتملة على دلتاه الضخمة من أهم وأشهر السهول الساحلية للقارة وأوسعها حيث تمتد مع نهر النيجر نحو الداخل مسافة ٢٥٠ كيلو مترا.

و يبلغ اتساع السهل الساحلى فى وسط موزبيق نحو ٢٥٠ كيلو مترا وهى المنطقة السهلية الرئيسية الأخرى فى القارة الأفريقية .

١١ - سواحل القارة

رغم أن إفريقيا ثانية قارات العالم من حيث المساحة بعد قارة آسيا إلا أن سواحلها قصيرة . و يبلغ طولها نحو ٣٠٤ ألف كيلو مترا (١٩ ألف ميل) بينما يبلغ طول سواحل القارة الآسيوية نحو ضعف هذا الرقم حيث تصل إلى نحو ١٥٧٦ ألف كيلو مترا (٢٦ ألف ميل) . ويعزى ذلك إلى قلة تعرجات هذه السواحل و عدم وجود الفيوردات بها . كما أنها باستثناء خليج سرت - تفتقر إلى الخلجان المتعمقة و المناطق البحرية المتداخلة فى اليابس والمشاهدة فى القارات الأخرى .

وتتميز سواحل القارة بالخصائص التالية :-

- ١ - أن سواحلنا مستقيمة تقل فيها التعرجات والخلجان والنتوءات المخربة وأشباه الجزر. ففى تفتقر إلى هذه التعرجات التى

تتمثل على اقله خط الساحل وتوفر به المناطق النحية .

٢ - لا توجد خلجان بعمق في خطوط سواحلها كما لا يوجد من المصب
الخليج لانهارها ما يماثل المصبب الثلجية لانهار مثل
سانت لورنس او الالب ، فالانهار الافريقية جميعا باستثناء
واحد اما انها ذات مصبب دلتاوية او انها مغلقة بالسدود
الزمنية ، و نهر الكونغو هو الاستثناء الوحيد الراض وله مصب
خليجي عميق ، ولكل من انهار النيل والنيجر والزمبيزي
مصببب دلتاوية ، كما ان مصبب انهار غينيا و النيجر مغلقة
بالسدود الزمنية التي تعترض سواحل خليج غانة في شرب
افريقيا .

٣ - ان المراقب الطبيعية الجيدة على سواحل القارة نادرة ،
وهي لا توجد الا في اماكن محدودة ، ومن امثلتها فريتاون
دوبان ، لورنسون ماركيز .

ومن تحليل السواحل الافريقية يتضح ان مثل هذه المراقب
الحالة لنشأة الموانئ قد لا تتوفر الا في حالة وجود :-

أ - بروز مخرى نحو البحر يوفر ملجا طبيعي للرسو ، وهي
لا تتوفر الا في اماكن قليلة مثل داكار ، فريتاون ، كينب
تاون ، سيمونز تاون .

ب - قد تتوفر الحماية للسفن نتيجة لوجود جزيرة مثل مباسا
رنجبار ، او ان تبني عليها ميناء كما هو الحال في
بانجول (ياشورست) التي بنيت على جزيرة عند مدخل نهر
غينيا .

ج - لا يوجد الا القليل من الخلجان او العداخل العفيسرة
 المنحية استخدمت كموانى ومن امثلتها بورت ناتسال،
 نورنمو ماركييز .

د - قد توفر مميزات الانهار نوعا من الحماية تاعد على
 نحو الموانى رغم انها قد تعترضها السدود الرملية.
 مثال ذلك كالابار على نهر كروس او دوالا على نهر
 الكمرون فى غرب القارة .

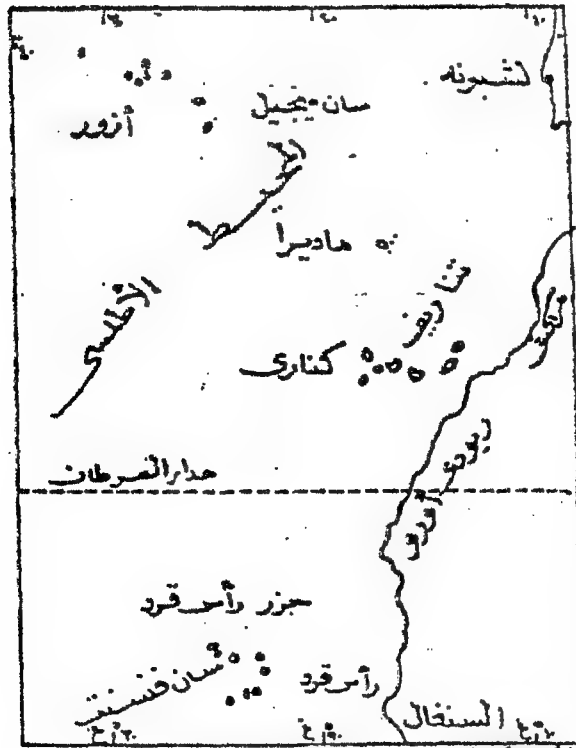
٤ - تبدو سواحل القارة غير مضيافة و ينطبق هذا على زمن
 الشراع و على الوقت الحاضر سواء بسواء . يعزى ذلك الى
 عدم توفر الموانى الطبيعية والبروز المخزية التى تحمى
 الخلجان ، و كذلك لطبيعة الشواطىء نفسها التى قد تكون
 اما صحراوية او تتغطى بحياة نباتية كثيفة ومستنقعات ويعترف
 الطريق اليها السدود الرملية . وتبدو كثير من سواحل
 القارة للقادم اليها لى مينة على هيئة خط من العوائق
 لاتستطيع ان تخترقها الا القوارب المسطحة والسفن المغيرة
 لان المياه الساحلية تتعيز بالضحولة وتعترفنا العوائق
 والسدود . و فى غرب القارة تنتشر السدود الرملية و خلفها
 مساحات كبيرة من مستنقعات ساحلية فحلة تتغطى غالبا بغابات
 المانجروف الساحلية . و فى مناطق اخرى يكون خط الساحل
 رملى تحذبه المحارى او يتشظى بالغابات التى تعل السى
 الشاطىء . الا ان الاجونات قد تكون فى بعض الاماكن مسرعة

طبيعية اذا توفر لهما المداخل الملائمة او كان في الامكان
تعميقها من الامثلة على ذلك موانئ لاجوس وابيدجان ،وقد
بنيت لاجوس عامنة نيجيريا على جزيرة في لاجون محمية .

و تشذ مناطق جنوب غرب افريقيا حول راس الرجاء الصالح
والاجزاء الشمالية الغربية في الدول الاطلسية عن هذه القاعدة
العامية بسبب اختلاف بنية هذه المناطق عن بقية انحاء
القارة .

هـ - تفتقر سواحل القارة الافريقية بشكل واضح الى الجزر وكثير
من الموجود منها ترجع الى اصول محيطية او اصول بركانية
والقليل منها هو الذي ينتمى الى حافة القارة واقتطع منها .

و في الحقيقة لا يوجد في اى قارة اخرى مثل تلك الصعوبات
التي تعترض العثور على موانئ محمية تسمح بالرسو . وقد ترتب
على ذلك ان العديد من اكثر موانئ القارة اهمية تطلب بناءها
تفقات باهظة بسبب الافتقار الى الموانع الطبيعية الملائمة ذات
المياه العميقة المحمية . ان عدم توفر الموانئ الطبيعية على
طول امتدادات كبيرة من السواحل الافريقية عتقت بناء مرفائى
صناعية مكلفة حتى يمكن التوسع في التجارة الخارجية البحرية .
لذا نجد ان موانئ تاكوراى ،تيما في غرب افريقيا وتوانسوار
في افريقيا الاستوائية هي موانئ صناعية .



شكل رقم ١٦-

الجزائر الواقعة في المحيط الأطلسي
الشمالي

٢- الرف القارى والامواق حول افريقياسا

بامتداد احواض كل من البحر المتوسط والبحر الاحمر فان
الرف القارى حول القارة الافريقية ضيق جدا وقد لا يتواجد حقيقة
فى بعض الاماكن. فخط عمق ١٠٠٠ قادم يعتد تقريبا عند حافة القارة
ويقع عادة على بعد يتراوح بين ١٥ - ٢٠ ميل من الساحل ولا يبعد
فى بعض الاماكن عن ٣ اميال كما هو الحال فى انجولا وموماليا.

ويتسع الرف القارى فى منطقتين فقط هما :-

١ - امام راس اجولياس فى جنوب افريقيا. وهناك يقع خط عمق
١٣٠٠ قامة على بعد ١٣٠ ميلا فى ابعد امتداد له عن خط

الساحل .

٢ - امام سواحل كل من غينيا و غينيا بساو حيث يقع خط عمق
١٠٠٠ قامة على بعد ١٢٠ ميلا من الساحل .

ويعنى ذلك ان الرفارف الشاطئية التى تتكرر عليها
مياه المحيط لا تبعد كثيرا عن خط الساحل قبل ان تصل الى
المنحدر البحرى الذى تزيد فيه الاعماق الى ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ قامة .
وبذلك فان جزر اسنيون ، سانت هيلاند ، تريستان داكونا هى جزائر
محيطيه حقيقية ذات قم بركانية ترتفع من اعماق المحيط و يمدق
نفس الشئ على جزر موريشوس وريونيون فى المحيط الهندى .

وذلك ترتب على هذه الحقائق النتائج الآتية :-

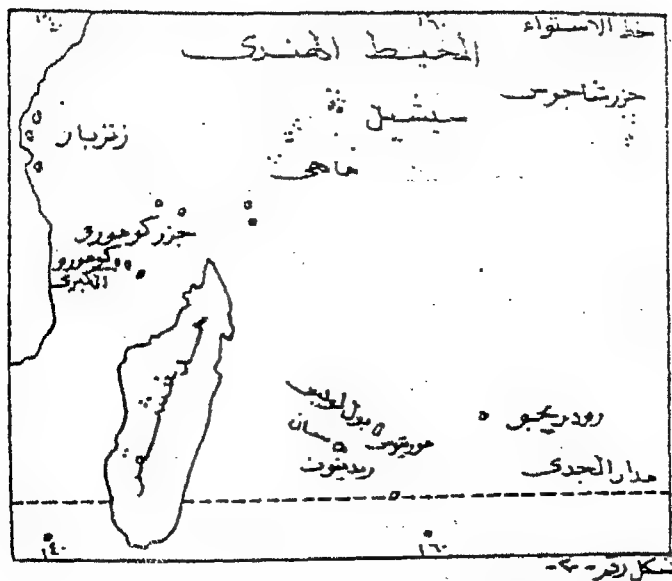
١ - عندما تهب الرياح نحو البحر من اليابس فإنه يحل محل المياه السطحية المجاورة لليابس مياه محيطية باردة تتمدد من الأعماق. وبذلك فإن التيارات الباردة التي تمر بسواحل القارة (كناريا ، بنحويلا) لا تمر فقط من مناطق ابرد الى مناطق ادفأ ولكن تزداد برودة مياهها عن هذا الطريق ايضا ، ولهذا الحالة اثرها على درجة حرارة الكتل الهوائية الملازمة لها وعلى الاراضى المجاورة .

٢ - ادى الانتقال الى هذه الرفارف القارية الى عدم توفر البيئة البحرية اللائمة التي توفر التغذية لتجمع و تكاثر الاسماك على سواحل القارة . و كان هذا سببا فى افتقار القارة الى مناطق الصيد الكبيرة . و ترتبط المناطق الموجودة حاليا و بخاصة فى جنوب القارة وغربها ببعض الشطوط الواقعة امام الشواطىء .

٣ - اذا حدث وارتفعت القارة مثلا مائة قامة فان شكلها لسن يتغير كثيرا مما هو عليه الآن .

١٣ - الجزر الاثريسيه

يفتقر الساحل الاثريسي الى الجزر و عديد من القليل الموجود منها ذات امل محيى وليس لها ارتباطا طبيعى مع القارة . لذلك فان اثريسيا بالمقارنة بالقارات الاخرى هي اقلها من ناحية عدد الجزر التى تتبعها و تقع قريبا من سواحلها .



شكل رقم ٢٠

الجزائر الأفريقية في المحيط الهندي

ويميز الجغرافيون بين نوعين من الجزر هما : الجسـرر
 القارية ، والجزر المحيطية . و تبرز الاولى من الرف القارى على
 مسافة ليست بعيدة من قلب اليابس وترتبط من ناحية التركيب
 الجيولوجى بالاجزاء المجاورة من اليابس . اما الجزر المحيطية
 ففى تبرز من اعماق المحيطات و يفصلها عن الكتل القارية
 مسطحات مائية تتميز بصفة عامة بالاتساع والعمق . وقد لا يكون لها
 اتصال وثيق بالكتل القارية وليس من الضروري دائما ان تكون
 قمم لبراكين غاطسة او قمم مرتفعة لسلاسل جبلية مغمورة .

ولافريقيا القليل من الجزر او المجموعات الجزيرية القارية
 و قليل من الجزر المحيطية فى البحار المجاورة . ولكل من
 هاتين المجموعتين فى افريقيا اهمية خاصة .

و تتميز الجزر الافريقية ببعض الخصائص العامة تجعل فيما يلى :-

(١) باستثناء جزيرة مدغشقر فان معظم الجزر الافريقية صغيرة .

و تبلغ جملة مساحات هذه الجزر حوالى نصف مليون ميل مربع .

(٢) يمكن تقسيم الجزر الافريقية من حيث الموقع الى قسمين . احدها

يقع شمال خط الاستواء واغلبها حول السواحل الغربية للقارة .

والاخر يقع جنوب خط الاستواء الا ان معظم جزره تقع فى

المحيط الهندي .

(٣) باستثناء مدغشقر فان جزر السواحل الغربية شمال خط الاستواء نجدها اكبر في المساحة من الجزر الافريقية التي تقع جنوب خط الاستواء. ويقل عدد الجزر في المجموعات الجزيرية الشمالية عن عددها في المجموعات الجنوبية. وبذلك فان جزر المجموعة الاولى اكبر في المساحة من جزر المجموعة الثانية الجنوبية .

(٤) تتوزع الجزر الشمالية الاطلسية الى الشمال والى الجنوب من مدار السرطان. بمعنى ان امتدادها يخرج عن نطاق المنطقة المدارية الى المنطقة المعتدلة. بينما لا يتعدى توزيع الجزر الجنوبية في المحيط الهندي مدار الجدى باستثناء جزء من جزيرة مدغشقر. ومعنى ذلك ان الجزر الجنوبية جزر مدارية وقد نتج عن هذه الحقيقة اختلافات جوهرية في الظروف البيئية لكل من المجموعات الجزيرية بكلا القسمين وبالتالي اوجه النشاط البشرى والمنتجات .

(٥) ان جزيرة مدغشقر جزء مقتطع من الهضبة الافريقية الكبرى كما سبق وكذلك نوكونترا هي جزء مقتطع من شبه جزيرة الصومال. اما جزر فرساندوبو وبرنيب و ماوتومي وانوسون فهي امتداد لمرتفعات الكعرون البركانية . أما بقية الجزر فعنما جزر مرجانية او يحف بها المرجان ولم يـُـجد نوجد امام الساحل الشرقى للقارة. ومن اشلتها زنجبار

وبسبب وجزر البحر الاحمر والمحيط الهندي. وهناك أيضا جزر
بركانية ترتفع فوق قمم اوسلاسل غارقة . و نجد أن كـل
الجزر الافريقية الاثلية ذات أصل بركاني مثل ماديسرا
وكناريا و كيب فرد و سانت هيلانه و جزر خليج غانة .

(٦) اهم الجزر القارية في الشرق هي جزر زنجبار وبمبا وسوكوترا
وتتمثل الجزر المحيطية في المحيط الهندي في جزر مدغشقر
و سيثل ومجنوعات اميرانتى وكوموروز وموريشوس وبوربون .

(٧) الجزائر القارية في غرب القارة هي جزر ماديرا وكناريا
و كيب فرد و فرناندويو . اما الجزر المحيطية فتتمثل في جزر
اسنيون و سانت هيلانه وتريستان داكونا .

(٨) بخلاف الجزر المذكورة يوجد عدد اخر من الجزر المصغيرة
الملاصقة لخط الساحل كان لها اهميتها في بناء بعض الموانئ
الرئيسية . و كان قد اتخذها بعض المغامرين الذين قدموا
الى القارة قواعد لهم يسهل عليهم منها الاتصال باليابس
القارة كما توفر لهم فرص الجرب في حالة الضرورة . لذلك
فضلوا استعمال هذه الجزر الساحلية القريبة كمراكز لتجارتهم .
والامثلة على ذلك عديدة حول السواحل الافريقية . الا أن
بعضها فقد اهميته مع الزمن ومع تطور اهمية الموقع ومع
تطور العلاقات مع اليابس الافريقي حيث اتفح انبعاثها كافي
لتأسيس خطوط لنقل مع داخل القارة لعدم ارتباطها اساسا .

ومن الامثلة القيمة لبندد الموانع الجزرية باثورست
(بونجول حاليا) عامدة غمبيا. وقد بنيت على جزيرة عند
مدخل نهر غمبيا ولهذا السبب تطورت بحصينة. و تعتبر لاجون
في دولة نيجيريا الاتحادية هي الاخرى احد الامثلة على الاستقرار
على الجزر. و هي تقع على جزيرة في لاجونة محمية و تطلب
انشاؤها و تطورها شق قناة عميقة في اللاجونة .

وهناك امثلة كثيرة حول سواحل افريقيا لجزر اكبر خدمت
ولازحت تخدم كتواعد كبيرة و هي تستمد اهميتها من موقعها
الامتياز .

(٩) تتميز الجزر الافريقية بمفدة عامة بالموقع الممتاز سواء
بالنسبة للقارة او على طرق الملاحة و قد تطورت اهمية هذه
الجزر مع الزمن . و هناك امثلة كثيرة حول سواحل افريقيا
استمدت اهميتها ووظيفتها من اهمية موقعها العام .

المفصل الرابع

المناخ والاقليم المناخي

يتأثر مناخ القارة بعدد من العوامل تجعل فيما يلي :-

(١)

١ - موقع القارة وشكلها وامتداداتها

يقع معظم اراضي القارة في المنطقة المدارية وينمطها خط الاستواء الى قسمين تقريبا متساويين ، كما انها تجاور قارة آسيا وبالتالي تتأثر بالظروف المناخية السائدة فوقها ، وترتب على زيادة الامتداد الارض للقسم الشمالي من القارة من النصف الجنوبي ان زاد تطرف المناخ في الشمال عنه في الجنوب الذي يمتاز بأنه اكثر اعتدالا ، كما زادت بالتالي مساحة المناطق الجافة في الشمال عنها في الجنوب ، ولقلة تعاريج السواحل اشره - بالاضافة الى عوامل اخرى - في ضعف المؤثرات البحرية في مناخ داخلية القارة - ونتج عن تأثر شمال القارة بأحوال اوراسيا أن اصبح قاريا في مداه الحرارية الكبير .

٢ - التضاريس

وتؤدي الى اختلاف المناخ من جهة الى اخرى ، فلقارة يمكن تقسيمها من حيث الارتفاع الى قسمين كبيرين يفصل بينهما خط عرض ٥ درجة شمالا تقريبا ، ويتميز القسم الجنوبي بأنه اكثر ارتفاعا من الشمالي .

لذلك فان مناخ القسم الجنوبي اكثر اعتدالا و اكثر مطرا من القسم الشمالى. ولقلة وجود الحواجز الجبلية فان الانواع المناخية فى القارة يتداخل بعضها فى بعض بصورة تدريجية. وتقوم جبال الپس ومرتفعات مدغشقر و حافة دراكنزبرج بدور الحواجز المناخية بالنسبة للمناطق التى تقع فى ظلها. ويرداد ارتفاع درجة الحرارة فى الجهات المنخفضة داخل الاخدود الافريقى عن الجهات المرتفعة التى تحيطها كما يظهر لنا مناخ الجبال فى المناطق المرتفعة .

٣ - حركة الشمس الظاهرية

يتأثر مناخ القارة بحركة الشمس الظاهرية نحو الشمال فى نصف السنة الصيفى (يوليو) و نحو الجنوب فى نصفها الشتوى (ديسمبر). و يظهر هذا واضحا فى توزيع الحرارة و تغير نظام الضغط الجوى و فى تعرض كل من الاطراف الشمالية والاطراف الجنوبية من القارة لتأثير الانخفاضات الجوية تبعا لتزحزح النطاقات المناخية مع حركة الشمس . ويستتبع ذلك تغير فى اتجاهات الرياح و فى كمية ونوعية الامطار .

٤ - التيارات البحرية

يتأثر مناخ الساحل الشرقية والغربية للقارة ببعض التيارات البحرية بنوعها وكمي

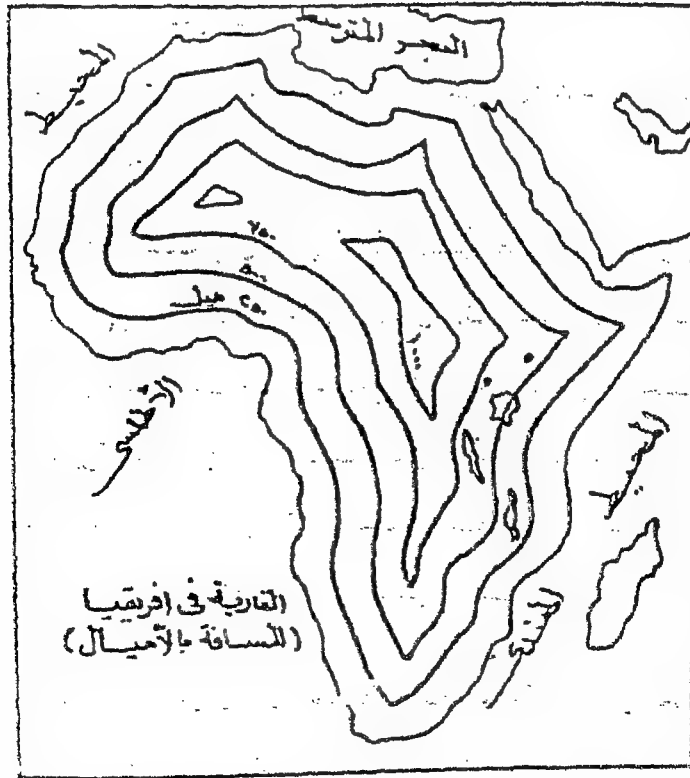
(أ) تيار كناريا السارد و يسير بهذا السطح الشمالى الغربى للقارة من الشمال الى الجنوب ويستد لشره حتى دائرة عرض ١٢ درجة شمالا تقريبا .

(ب) تيار بنجرىلا البارد و يتجه بهذا السطح الغربى للنصف الجنوبى من القارة .

وقد ساعد هذان التياران على جفاف السواحل التى يعزان بهما لان الهواء الذى فوقها لايتسطيع ان يحلل مقادير كبيرة من بخار الماء نظرا لبرودته . و تساعد الرياح التى تخرج من الاجزاء اليابسة المجاورة فى اتجاه المحيط على زيادة برودة مياههم لانها تعمل باستمرار على ازالة الطبقة السطحية وكشف المياه الباردة التى تحتها حيث تمعد الى اعلى وهكذا .

(ج) ويتأثر الساحل الغربى فى منطقة خليج غانة الاستوائية بتيار حار هو تيار غانة و هو نفسه التيار الاستوائى الرجعى الذى يأتى من الغرب على امتداد خط الاستواء وساعد هذا التيار و ما يعلوه من هواء حار على رفع درجة حرارة ساحل غانة وزيادة نسبة الرطوبة فى الهواء حيث يجلب معه كتل هوائية شديدة الحرارة والرطوبة ينتج عنها مطر غزير من دكاكر حتى ليبرفيل ...

(د) تيار موزمبيق الحار ويتأثر به القسم الشرقى من القارة الى



شكل رقم (٢١) القارية في إفريقيا

الجنوب من خط الاستواء. ويترتب عليه درجات اعلى للحرارة على سواحل موزمبيق و ناتال و شرقى مقاطعة الكاب. وتسود ظروف مناخية حارة رطبة وبخامة من فصل الصيف حين تسبب الرياح التجارية اكثر قوة نحو هذه السواحل .

وبصفة عامة نجد ان تأثير هذه التيارات محدودا بالمناطق الساحلية نظرا لقلّة تعاريج السواحل و فيق السهول الساحلية .

الحرارة

تتميز القارة الافريقية بارتفاع درجة الحرارة و هى لاتقل فى الغالبية العظمى من اجزائها عن 10°م (50°ف) طول السنة . و فى انحاء القارة لانجد المتوسط الحرارى الشهرى 15°م (41°ف) الا فى اكثر مناطقها ارتفاعا فى منطقة جبال اطلس فى شهر يناير و فى الحافة العظمى لجنوب افريقيا فى يوليو ، و فى القمم الجبلية فى شرق افريقيا التى تتغطى بالثلوج. و تزيد درجة الحرارة فى جميع الانحاء الاخرى من القارة عن متر النمو ، ولا يعرف المقيع فى الاجزاء المدارية. و تتميز القارة ايضا بان الذبذبات الكبيرة فى درجات الحرارة المشاهدة فى القارات الشمالية والمرتبطة بتحريك الجبال غير معروفة بها .

و فى شهر يناير لاتقل درجة الحرارة عن 15°م (59°ف) الا فى

المناطق الواقعة الى الشمال من مدار السرطان ، بينما يزيد متوسط حرارة بقية الانحاء عن 20°م (68°ف) .

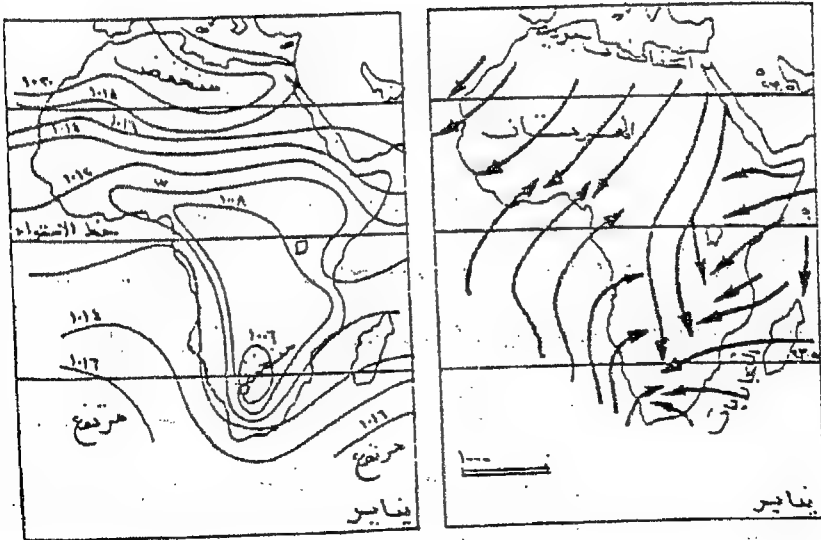
و في شهر يوليو يزيد متوسط درجة الحرارة عن 27°م (80°ف) في كل مكان من القارة الى الشمال من دائرة عرض 11° وفي تزيد عن 22°م (89°ف) في مساحات كبيرة منها . وتسبب هذه المدرجات العاليه من الحرارة في تكون منطقة الغط المنخفض الصحراوي . وفي هذا الغمل تقل درجة الحرارة عن 15°م (59°ف) على الهضبة الداخلية من خط تقسيم الزمبيزي والكنغو وعلى الساحل الجنوبي الغربي .

وتقل درجة الحرارة الحقيقية على هضبة شرق افريقيا بنحو 20°م عن حرارة السواحل كما تقل بنحو عشر درجات عن حرارة السواحل في الجنوب الشرقي خارج المنطقة المدارية في نفس الفصل .

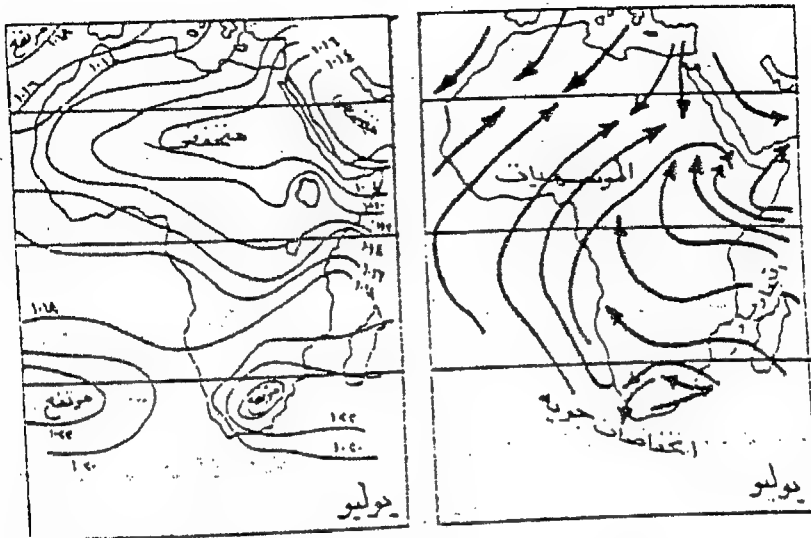
ويتضح من دراسة خطوط الحرارة المتساوية على القارة

الحقائق التالية :-

نفي شهر يوليو ترتفع درجة حرارة الاجزاء الشمالية ارتفاعا كبيرا . و يقع معظم النصف الشمالي منها ضمن خط حرارة 20°م يستثناء الجهات الساحلية التي تمل اليها المؤثرات البحرية . وتمثل المنطقة المنخفضة المحصورة بين جبال نيلس و هضبة الحجار منطقة



شكل رقم (٢٥) افريقيا-الضغط الجوي والرياح في شهر يناير.



شكل رقم (٢٦) افريقيا - الضغط الجوي والرياح في شهر يوليو

الحرارة العظمى في القارة حيث يرتفع متوسطها أكثر من 21°م .
 والسبب هو شدة جفاف المنطقة وانخفاض سطحها عما يجاورها حيث
 تحيط بها مناطق أكثر ارتفاعاً تمنع وصول أي مؤثرات بحريّة .
 وتتدرج درجة الحرارة في الارتفاع نابيين جنوب القارة حتى خط
 الاستواء من 13°م في أقصى جنوب القارة إلى 26°م تقريباً في
 الجهات القريبة من خط الاستواء ، ويلاحظ قلة انحناء خطوط الحرارة
 فوق جنوب القارة في هذه الأثناء بسبب ضعف المؤثرات البحرية
 في الأجزاء الداخلية الذي يتكون عليه انحدار المنطقة من الضغط
 المرتفع تخرج منها الرياح .

أما في شهر يناير فنجد أن خطوط الحرارة تمتد في نصف
 الكرة الشمال موازية لدوائر العرض وأن كانت تنحني فوق مياه
 تيار كناريا نحو الشمال الغربي و فوق مياه البحر الأحمر نحو
 الشمال . ويمر خط حرارة 13°م بالاطراف الشمالية من القارة .
 وتأخذ الحرارة في الارتفاع التدريجي بالاتجاه نحو خط الاستواء
 حتى تبلغ عنده حوالي 27°م في المتوسط ، ويزيد متوسطها
 عن ذلك فوق معظم النصف الجنوبي ، وتتركز منطقة الحرارة العظمى
 في هذا النصف (الميف الجنوبي) فوق صحراء كليلاري بسبب
 انخفاض سطحها وبعدها عن المؤثرات البحرية وقلة الغطاء
 النباتي ، ويعظم في هذا النصف تأثير تيار بنجويلا البارد حيث
 تمتد خطوط الحرارة موازية لساحل غرب القارة ابتداءً من خط

الاستواء. وتكون تقاربة ويشد انحناءها ولا يظهر مثل ذلك على السواحل الشرقية حيث يضعف تأثير تيار موزمبيق في هذه الفترة.

الضغط الجوي والتيارات الهوائية

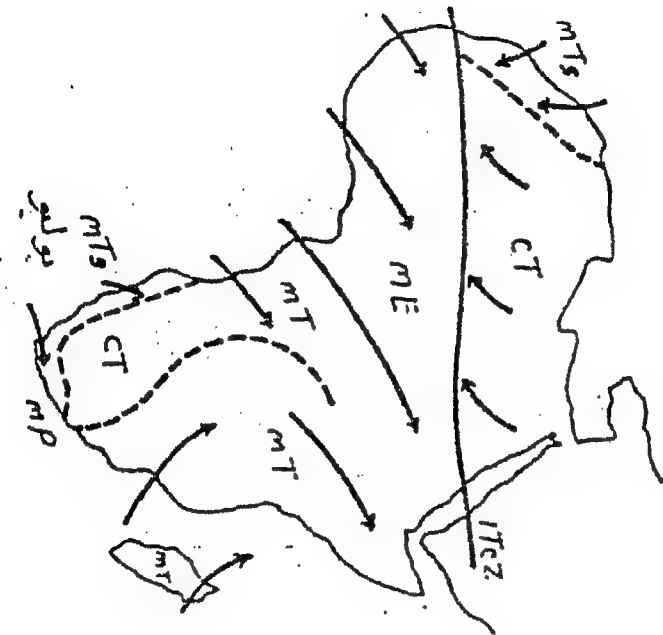
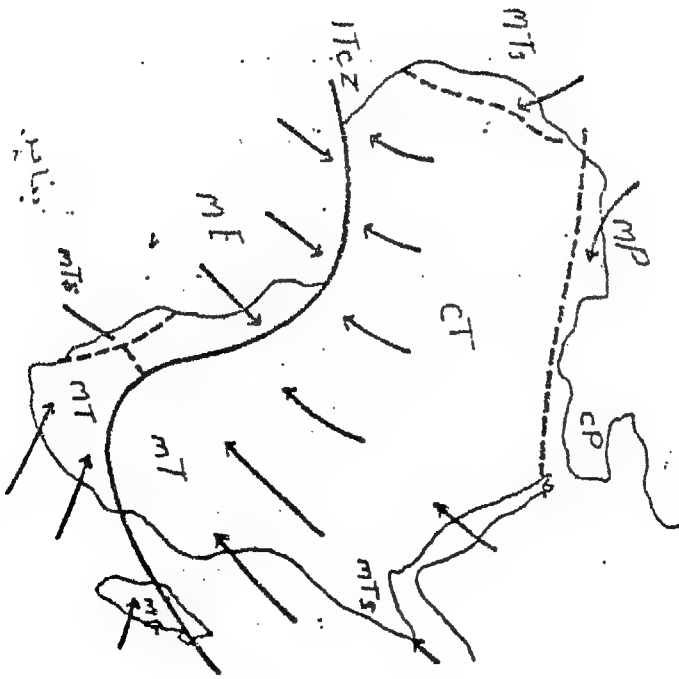
يختلف الضغط الجوي في الشتاء عنه في الصيف (الشمالي) .
ففي الشتاء يمتد تأثير الضغط المرتفع الأزوري فوق شمال إفريقيا كله ، ويتكون نطاق من الضغط المرتفع يمل الضغط المرتفع الاسوي بالانريقي بالأزوري . ويكون البحر المتوسط منطقة ضغط منخفض نسبي بين مناطق الضغط المرتفع على كتل اليابس المجاور بسبب دفء مياهه النسبي في هذه الفترة . . . وتتكون فوق مياهه في هذه الفترة انخفاضات جوية تؤثر في مناخ الجهات الشمالية من إفريقيا .

و في نصف الكرة الجنوبي يمتد نطاق الضغط المنخفض الاستوائي جنوبا على سلب اليابس ويفصل نطاق الضغط المرتفع على كل من المحيط الهندي والاطلس الجنوبي .

و في الصيف يمتد الضغط المنخفض الاستوائي شمالا و يشمل بنطاق الضغط المنخفض على الصحراء الكبرى مكونا نطاقا كبيرا من الضغط المنخفض يشمل بالضغط المنخفض على قارة آسيا (جنوبها الغربي) . ويتكون ضغط مرتفع على جنوب القارة يتمل بالضغط المرتفع على المحيطين المجاورين .

وينتج عن نظم الضغط حركات للكتل الهوائية هي المسئولة
عن توزيع الامطار في القارة. وهناك مع تيارات هوائية تؤثر
في القارة هي :-

- ١ - الرياح التجارية من الضغط المرتفع الازورى على المحيط
الاطلس الشمالى .
- ٢ - رياح الهريمتان و تهب من منطقة الضغط المرتفع على الصحراء
الكبرى عبر السودان الى غرب افريقيا .
- ٣ - التيار الهوائى الممرى من الضغط المرتفع الاسوى من
الشمال والشمال الشرقى عبر وادى النيل نحو الجنوب .
- ٤ - الرياح التجارية من الاطلس الجنوبى نحو خط الاستواء و هي
تتحول الى رياح موسمية بعد عبورها لخط الاستواء و يقتصر
هبوبها فى الشتاء الشمالى على ساحل غانة .
- ٥ - الرياح التجارية الشمالية الشرقية من الجزيرة العربية
و هي تختفى سيفا بتأثير الموسميات .
- ٦ - الرياح التجارية من المحيط الهندى الجنوبى واتجاهها
من الجنوب الشرقى .
- ٧ - هواء جنوب شرقى افريقيا وهو كتلة جافة .
- ٨ - هواء العروض المعتدلة فى النطاق الاعمارى على البحر المتوسط
ويسبب امطار الشتاء و هي ترتبط فى جنوب القارة بالرياح
القوية المستمرة المعروفة باسم الأربعينات المزمجرة و هي
مسئولة عن امطار منطقة الكيب .



شكل رقم (٢٧) الكتل السوائية فوق افريقيين

وتتمثل الكتل الهوائية التي تؤثر في مناخ القارة فيما

يلى :-

١ - هواء مدارى بحرى (T_{bh}) وهو دافئ رطب على الاطلاق

الشمالى و الجنوبي .

٢ - هواء مدارى قارى (T_c) وهو دافئ جاف من الصحراء

الكبرى و كبرى .

٣ - هواء قطبى بحرى (P_{bh}) يؤثر في مناخ الاطراف الشمالي

و الجنوبي .

٤ - هواء قطبى قارى (P_c) ورغم انه لا يملأ من انتاركتيكا

حيث يبعد عنها جنوب القارة بنحو ٣٠٠٠ ميل من المحيط الا

ان التبريد في الشتاء الجنوبي يميل الى خلق نمط رطب

منه فوق مرتفعات جنوب افريقيا و هو يملأ من النصف

الشمالى فقط و ذلك من سيبيريا واوريا .

الامطار .

ان كانت الذبذبات الكبيرة في درجات الحرارة غير معروفة

فان هناك ذبذبات كبيرة في كميات المطر الواقعة بين المناطق

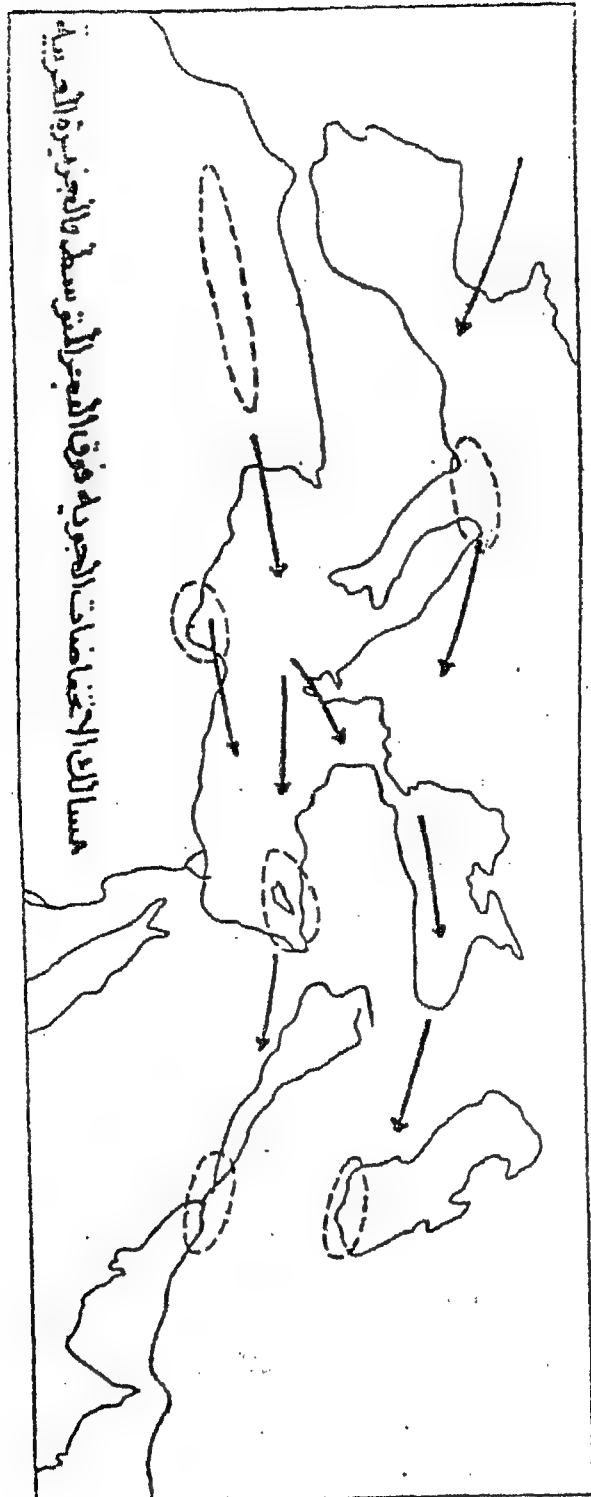
و من سنة الى اخرى، وقليل من انحائها يتمتع بخطر متوسط . ويعتبر

عدم الانتظام للأمطار فوقها هو لعنة القارة لذلك كان العفتاح

لكل مشاكل التقدم في افريقيا يكمن في التحكم في المياه سواء

في مناطق الخطر المنتظم او الطارىء او المعتدل بغض النظر عن

حقيقة ما اذا كان كافيا او غير كاف للسرى .



شكل رقم (٢٨) مسالك الانخفاضات الجوية فوق البحر المتوسط والجزيرة العربية.

ومن الوجهة العلمية لا يستقبل أى جزء من القارة امطاره بصورة منتظمة التوزيع على مدار السنة. ففى كل مكان نجد هناك فصولا رطبا او اكثر رطوبة وفصولا جافا او اكثر جفافا . لذلك فان ارقام المتوسطات السنوية للمطر ليس لها اى معنى فى الواقع لاحد التوزيع الفعلى ذو اهمية اكبر .

ووتفاوت كميات المطر السنوى من اكثر من ١٠٠ بوصة على ساحل غرب افريقيا و الساحل الشرقى لمدغشقر و قليل من المساحات الجبلية فى جنوب افريقيا الى اشيء تقريبا فى اجزاء من الصحراء الكبرى وساحل جنوب غرب افريقيا . ويعكس نمطها فى الفصول المختلفة تحركات نظم الضغط والجهات .

و فى شهر يناير لاتسقط امطار على المناطق الواقعة شمال دائرة عرض ٥° شمالا باستثناء سواحل البحر المتوسط التى تستقبل امطارا من انخفاضات الشتاء . ويزيد متوسط المطر الشهري للمناطق الواقعة الى الجنوب من خط الاستواء فى معظم وسط وشرق القارة عن ٨ بوصات بينما لاتسقط امطار على الحواف الغربية من جنوب و جنوب غرب افريقيا

ويترتب على تحرك نطاقات الضغط والجهات نحو الشمال من ابريل ان يتقدم النطاق الحضر الى خط عرض ١٥° شمالا وينتج عن ذلك قلة فى امطار الاجزاء الجنوبية . ويستمر شمال غرب افريقيا فقط تحت تأثير المعدل المعتاد . لانخفاضات البحر المتوسط .

وفى شهر يوليو تنحصر المناطق الممطرة فى نطاق الضغط المنخفض الاستوائى فيما بين خط الاستواء ودائرة عرض ٢٠° شمالاً. وتمثل الحافات الجنوبية للصحراء الكبرى حدوده الشمالية. ويشيد عن هذه القاعدة منطقة الكيب فى الجنوب الغربى حيث تستقبل امطاراً بتأثير الغربيات .

ويشابه توزيع المطر فى اكتوبر ماهو مشاهد فى شهر ابريل، الا أن جملة المطر الشهرى فى وسط شرق افريقيا يقل عما كان ابان ابريل لان منطقة الضغط المرتفع الثانوى على كلهارى تستمر بقوة كافية. لذلك لا تستقبل الهبة الشرقية لافريقيا الاقليل من المطر اولا يسقط عليها شىء .

ويمكن تقسيم القارة الى اقاليم المطر الآتية :-

٢ - مناطق المطر الدائم طول العام وتشتمل

- ١ - حوض الكنغر وساحل غانة و هضبة البحيرات والساحل الشرقى للقارة فيما بين خط الاستواء ودائرة عرض ١٠° درجة جنوباً. وامطارها انقلابية ترجع الى وجود غطاء منخفض دائم طسول العام الى جانب تأثير الرياح الجنوبية الغربية والتيارات الجوائية شديدة الحرارة والرطوبة التى تصاحب تيار غانة على ساحل غانة وتأثير هبوب الرياح الجنوبية الشرقية على الساحل الشرقية .

ب- جزيرة مدغشقر والأجزاء الجنوبية الشرقية من جنوب القارة
بسبب هبوب الرياح التجارية الجنوبية الشرقية عليها طرأ.
العام .

٢ - مناطق أمطارها مينية و تشمل .
١ - هضبة الحبشة بفعل الرياح الحولية الجنوبية الغربية
والجنوبية الشرقية .

ب- النطاق السوداني من شمال القارة وذلك بتأثير الرياح
الجنوبية الغربية . ويسوده في فصل الشتاء ضغط مرتفع وتخرج
منه رياح الهرماتان وهذا يحول دون وصول الرياح الجنوبية
الغربية ويقمر نطاق هبوبها على ساحل غانة .

ج- معظم هضبة جنوب إفريقيا وذلك لتوغل الرياح الجنوبية
الشرقية واتساع نفوذها فوق الهضبة في فصل الصيف الجنوبي
التي تكون مجالا لضغط منخفض بينما ينحصر هبوبها على
النطاق الساحلي شتاء حيث يعود الضغط فيه ضغط مرتفع .

٢ - مناطق الخطر الشتوي و تشمل .

١ - الطرف الجنوبي الغربي من القارة حيث يتأثر هذا الجزء
بالرياح الشمالية الغربية في الشتاء بينما يقع في مهب
الرياح الجنوبية الموازية للساحل صيفا .

ب- الأطراف الشمالية من القارة خاصة إقليم أستراليا وذلك بسبب
الرياح العكسية والأعاصير التي تصحبها في الشتاء .

٤ - اقاليم نادرة المطر و تشمل :-

صحراء كليمبارى والصحراء الكبرى و صحراء الموبال والقرن الافريقى .

الاقاليم المناخية .

هناك تماثل وانتظام فى توزيع الانماط المناخية شمال وجنوب خط الاستواء ، فالتدرج المنتظم لهذه الانماط هو القاعده العامه .

وقد انبثق من محاولة فهم المناخ واشره على انحاء الارض فى العالم مجموعه من التقسيمات المناخية لكل منها ميزاته وعيوبه .
و طبقا لتقسيم (ميلر يوجد سبع انماط مناخية فى القارة الافريقية .

A - المناخات الحارة ولا تقل حراره اى شهر عن ٦٤°ف (١٧٨°م) .

A₁ - الاستوائى - يزيد المطر فى فصلين .

A₂ - المدارى البحرى - لا يوجد فصل جاف حقيقى .

A₃ - المدارى القارى - الشتاء جاف .

A_{3m} - المدارى القارى - من النوع الموسمى .

E - المناخات المعتدلة الدفيئة ودون المدارية .

(ولا تقل حراره اى شهر عن ٤٢°ف (٦٨°م))

B₁ - السواحل الغربيه (البحر المتوسط) - امطار شتوية .

B₂ - السواحل الشرقيه - مطر مستمر .

F - المناخات المحراره



شكل رقم (٣٠) الاقاليم المناخية في افريقيا

فيها يقل المطر السنوي باليوميات عن خمس المتوسط.
 السنوي للحرارة بالدرجات الفهرنيتية.
 الصحارى الحارة - لاتقل حرارة اى شهر عن 43°F (10°C).

ويوجد النمط الاستوائى فى نطاق يمتد من ساحل تانزانيا
 عبر معظم حوض الكونغو وعلى طول ساحل غامبه حتى ليبيريا ففى
 الغرب . ويزيد متوسط حرارة كل الشهر عن 20°C (68°F) ولكن
 لا يحدث التطرف الحرارى فى العروض المدارية، ويندر ان يزيـد
 المدى السنوي للحرارة عن 3°C (49°F) وكذلك المدى اليومى
 عن 8°C (46°F)، وتؤكد هذه الارقام وخاصة السنوية انه
 لاتوجد الاختلافات طفيفة فى درجات الحرارة بين كل كتلة هوائية
 والتي تليها فى هذه العروض ويذل المدى اليومى الامثل على
 تأثير الشمس على حرارة الهواء وان نظام الاشعاع اليومى منتظم
 على مدار السنة .

والسبب فى قحطى المطر هو تحرك نطاقات الغطاء شمالا بعد
 اعتدال مارس وجنوبا بعد اعتدال سبتمبر، وبسبب الاختلافات
 البسيطة فى درجات الحرارة الفعلية فان الفصول تعرف بانها
 رطبة او جافة وليس حارة او بارده - وفى كل مكان تختلف كمية
 امطار كل من الفصول الرطبين، وبذلك يميز بينهما باعتبار
 احدهما (اغزر ممثرا) والاخر (اقل مطرا)، ويطلق على كل منهما
 اسماء محلية عديدة .

ففى عنتبة (ارغندا) مطرها ٢٥ بوصة من مارس الى مايسو
بينما لايسقط عليها الا ١٢ بوصة من اكتوبر الى ديسمبر، وتستقبل
لاجوس (نيجيريا) ٢٩ بوصة فى الفصل الاثني عشر، مطرا من مايو الى
يوليو ١٦٠ بوصة فى فترة الامطار الاقل من سبتمبر الى نوفمبر،
و النقط السائد للمطر هو رخات تصاعدية غزيرة بفعل هواء
استوائى بحرى، وتختلف كمية تيعا للظروف المحلية مثل البعد
عن البحر والاتجاه الذي يأتى منه الهواء الرطب - فيسقط على
دوالا (الكمرون) ١٥٩ بوصة فى السنة بينما لايسقط على مباسا
(كينيا) الا ٤٧ بوصة رغم انها على الساحل، وتتراوح الكميات
المسجلة فى المحطات الداخلية بين ٥٩ - ٧١ بوصة.

ويظهر على المرتفعات فى هذا النطاق، مط متفرع هو المناخ
الاستوائى للمناطق المترفعة فى المناطق التى يزيد ارتفاعها
عن ١٥٠٠ مترا (٤٩٢٠ قدم) فوق مستوى سطح البحر، فالحرارة اقل
وكذلك المدى السنوى الا ان المدى اليومى يزيد كثيرا بسبب
الارتفاع و تخلخل الهواء، ويوجد نفس نظام المطر الاستوائى ولكن
كميته اقل. ففى نيروبي (١٦٧٥ مترا - ٥٤٩٥ قدم) مطرا السنوى
٢٩ بوصة و قمته فى ابريل و نوفمبر، والمتوسط الحرارى السنوى
للحرارة ١٧°م - (٦٢.٢°ف) وان كانت حرارة ابرد الشهور
التي تبلغ ١٥°م (٥٩°ف) قد تخرج نيروبي من النقط الاستوائى.
الا ان المدى السنوى يبلغ ٣.٣°م كما توجد بين جميع الخصائص

المناخية الأخرى - وبذلك فإنها نمط معدل من المناخ الاستوائى، ولا يظفر هذا النمط الا فى مناطق محدودة لان قليل من النطاق الاستوائى يزيد ارتفاعه عن ١٢٠٠ مترا واهمها مرتفعات كينيا. ورغم ان كثيرا من كينيا واوغندا وشمال تنزانيا تنتمى الى النمط الاستوائى الا ان ارتفاعاتها تقلل من درجات الحرارة عن تلك المسجلة على الساحل الغربى .

ويمتد المناخ المدارى البحرى من خط عرض ١٠° جنوبا فى تنزانيا الى ٣٠° جنوبا فى جنوب افريقيا و يمتد ايضا فى المناطق الشرقية من مدغشقر. وتسقط معظم امطارها فى شهور الصيف ولكنها تتأثر فى الشتاء برياح شرقية تجلب معها هواء مدارى بحرياً. ورغم ان هذا الهواء رطب الا انه دافئ نسبياً ويعمل الى ان يكون مستقراً عند وصوله الى اليابس لذا فسقوط الامطار غير متوقع الا بتأثير التضاريس. وتشبه درجات الحرارة فى الاطراف الشمالية من هذا النطاق مثيلاتها فى المناخات الاستوائية. ويميز هذه المنطقة المدارية عن المنطقة الاستوائية قمة مطر واحدة فى الشمال. ويتضح فصلاً الشتاء والصيف فى جنوبها تبعاً لاختلافات درجة الحرارة .

اما انواع المناخات المدارية القارية فهى اكثر الانماط انتشاراً فى افريقيا باستثناء النمط الصحراوى - وهى توجد

الى الشمال والى الجنوب من النطاق الاستوائى، وتثبت المناسبات
المدارى البحرى فى قمة مطر صيفية ولكنها جافة تماما فى نصف
الشتاء حيث تقع تحت تأثير كتل هوائية مدارية كما انها بعيدة
عن تأثير الهواء لمدارى البحرى للتجاريات على السواحل
الشرقية. وفى الفصل الجاف الرطوبة منخفضة والساواى صافية.

وينتج عن ذلك درجات حرارة عالية وهى اكثر ارتفاعا
من المناخات الاستوائية الملبدة بالغيوم. وفى كايس (مالى)
تبلغ متوسطات الحرارة 31.7°C ، 34.4°C ، 35.8°C لاشهر مارس وابريل
ومايو على التوالى. اما فى يونيو عندها تبدأ الامطار فان متوسط
الحرارة يبلغ 29°C ، ويسقط 90% عن المطر السنوى وقدره ٢٩ بوصة
فى الفترة مابين يونيو وسبتمبر. وتأخذ درجة الحرارة فى
الارتفاع من 27.8°C فى سبتمبر الى 29.4°C فى اكتوبر عند نهاية
الامطار. وتشبه احوال الفصل الرطب مثيلاتها فى المناخات
الاستوائية، فالرطوبة مرتفعة والمدى اليومى للحرارة ميسر،
وبالابتعاد عن النطاق الاستوائى الى المناطق الصحراوية يقل
طول الفصل المطير كما تقل كميته و يصبح اقل انتظاما. ويبلغ
متوسط المطر السنوى عند حافات النطاق الاستوائى حوالى ٤٩ بوصة
بينما يبلغ ١٠ بوصات عند حافات الصحراء.

وتختلف الانماط المناخية المدارية المرتفعة فى تباين عناصر
المناخية عن نظام هذه العناصر فى الانماط المدارية فتوجد قمة

واحدة للحرارة والمطر ولكن تقل حرارة شهر أو أكثر عن ١٧°م. وتوجد مثل هذه الظروف في النصف الجنوبي لأفريقيا فتقل درجة الحرارة في مولا واير (١٣٤٦ متراً) في روديسيا عن ١٧°م من مايو إلى أغسطس بينما لا ترتفع درجة الحرارة عن ذلك فيس جوها نسبرج إلا لمدة ثلاثة شهور . إلا أن نظام الحرارة فيها نخبه من النمط المميز للمناخات المعتدلة الدفيئة فيس المتوسطات الشهرية وبذلك فإنها تنتمي بصورة أوضح إلى المناخات المدارية المعتدلة تبعا لطبيعة نظم المطر فيها .

والنمط الآخر المعدل من المناخات المدارية هو النمط المداري القاري الموسمي وهو أوسع انتشارا في قارة اسيسا عنه في قارة إفريقيا . ويميزه أن نظم الرياح شبه فيس طبيعتها نسيم البر والبحر على نطاق كبير في دوره سنوية بدلا من الدوره اليومية . وحسب تقسيم (ملر) فإن الجزء الوحيد الذي يوجد به حقيقة في القارة بصورة معدلة هو ذلك الجزء من جمهورية الصومال إلى الشرق من خط طول ٤٦° شرقا . ويسودها في يناير تيار هوائي شمالي شرقي بينما تكون الرياح فيس يوليو جنوبية غربية لها نفس خصائص الأولى من حيث الجفاف والشبث . لذلك فلا تنتج جمهورية الصومال بمناخ موسمي من النمط الهندي بأمطاره الغزيرة فهو في الحقيقة منطقة جافة لا يزيد متوسط مطرها السنوي عن ٦ بوصات ويسقط أغلبه على هيئة رجات كبير ، أبان شهور الصيف . ويمكن بذلك أن تعمد باعتبارها

منطقة مناخ صحراوي .

وينحصر المناخ المعتدل الدفيء في السواحل الغربية لمرسى البحر المتوسط المناخ في الأجزاء الشمالية من المغرب والجزائر وتونس وبرقه ومنطقة الكيب في الجنوب الغربي . وهي مناطق المطر الشتوي والصيف الجاف ومطرها ناتج عن هبوب هواء قطبي بحري يرتبط بالانخفاضات .

ولا يوجد نمط السواحل الشرقية المعتدلة الدفيئة إلا في نصف الكرة الجنوبي لأنه ليس لأفريقيا حافة شرقية محيطية في العروض الشمالية . وتستقبل المنطقة الساحلية الجنوبية لجنوب إفريقيا فيما بين خطي طول ٢٠° ، ٣٠° شرقا أمطار معتدلة على مدار السنة بتأثير الانخفاضات الجوية للمغربيات أثناء الشتاء ومن الهواء المداري البحري للتجاريات الجنوبية الشرقية في الصيف ويتدخل الارتفاع أيضا كعامل مسبب للمطر .

والصحراء الكبرى هي أكبر مساحة من المناخات الصحراوية الحارة في العالم . وهي تمتد من المحيط الأطلس إلى البحر الأحمر وتستمر شرقا في الصحراء الغربية . والأمطار قليلة لأن الكتلة الجوائية السائدة مدارية قارية شابتة للهواء علوي فوق الصحراء نفسها لذا فهي جافة وثابتة . وتظهر عواصف ممطرة طارئة في الشمال ترتبط بالهواء الرطب ونشاط الجيوم التي

تفزو منطقة البحر المتوسط في الشتاء، بينما ترتبط العرامسة،
الطارئة على الحافة الجنوبية للصحراء باقى الابتداد التتالى
للجواء الاستوائى البحرى الذى يمل الى المناطق الصحراوية في
بعض فصول الصيف . وليست كل اجزاء الصحراء غير ممطرة حيث
تستقبل المناطق المرتفعة فى داخليتها قدرا من الامطار يسمح
بنمو نباتي . فقد تستقبل الحجار بصفة خاصة امطارا من هواء
البحر المتوسط القطبى البحرى في الشتاء او من هواء الاطلنطى
الجنوبى الاستوائى البحرى في الصيف .

وتوجد منطقة صغيرة من الصحراء الحارة تغطى اغلب جنوب
غرب افريقيا، ويقع الشريط الساحلى منها باستمرار تحت تأثير
هواء مدارى ثابت جدا بينما يسود المناطق الداخلية هواء
مدارى قارى ثابت . وای هواء مدارى بحرئ من المحيط الهندى
لايمل اليها الا جافا . وكما هو الحال فى المناطق الجافة فان
الامطار التى تسقط تأخذ شكل عواصف طارئة غزيرة ويتفاوت فى
الكمية كثيرا .

الظواهرات الحيوية

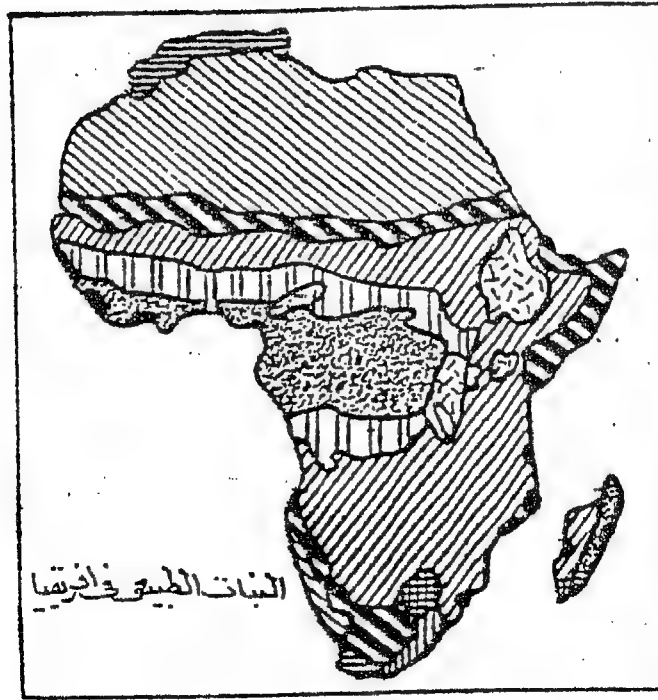
تشمل هذه الظاهرة : النبات الطبيعي ، الحيوان البرى

والتربة .

أولا : النبات الطبيعي

يعتمد سكان القارة فى معيشتهم على الارض ونتاجها وبخاصة على رعى الحيوان واشكال بسيطة من الزراعة ، ومن هنا يلعب النبات دورا هاما فى التأثير على الانشطة البشرية ، الا ان تأثير الانسان فى تغيير وتعديل النبات الطبيعى فهو غير ملحوظ من خلال عمله على تنظيف الارض وحرق النباتات تمهيدا لزراعة الارض . وتتدرج الانماط النباتية شمالا من الغابة الحقيقية الى مناطق تجتمع فيها الاشجار والاعشاب بنسب مختلفة الى اراضى الحشائش والشجيرات التى ترتبط بالامطار البسيطة واخيرا المحراش . وهى تتدرج بصورة عكسية فيما بين خط الاستواء وكلا المدارين .

وباستبعاد مدغشقر قدر (ماربوت) و(شانتز) ان مساحة الغابات تزيد ١٨ ٪ من القارة ، وان الحشائش تغطى ٤٢ ٪ وتبلغ نسبة الدمارى نحو ٣٩ ٪ . وتتكون (الغابات) من الغابات المدارية المنيرة ودائمة الخضرة ومناطق الاشجار المتفضية ، مكشوفة والشجيرات الشوكية وهى تعكس الرطوبة المتاحة وتشغل الحشائش ، من اكبر من المنيز الاخرين وهى لم تتكون بسبب العوامل المناخية او الاحوال الطوعية الاخرى بل تكونت ايضا لتدمير



شكل رقم (٢١) النبات الطبيعي في أفريقيا

الغابة الأصلية بفعل الحريق والحيوانات العاشبة ، ويضم
 اصطلاح (المخرأة) الذى استخدم مساحات كبيرة من مناطق شبه
 صحراوية لشجيرات واعشاب فقيره لذلك فإن نسبة المحاصيل
 الحقيقية فى القارة لاتتعدى ٨ ٪ .

وبذلك تمثل الخريطة النباتية لأفريقيا صورة الحياة
 النباتية الموجودة حاليا ولا تعبر عن ذروة النمو النباتى اذا
 ماترك الامر للعوامل الطبيعية وحدها. ورغم ذلك فاننا نلاحظ
 ارتباطا قويا بين الحياة النباتية فى القارة وبين الاحوال
 المناخية السائدة. وتبرز هذه الحقيقة عند مقارنة خريطة
 النبات والانواع المناخية .

ويمكننا ان نستخلص عدد من الحقائق الرئيسية عن توزيع

الحياة النباتية فى القارة تتمثل فيما يلى :

- ١ - تمثل غابات المناطق الحارة اكبر نسبة فى الغابات الموجودة.
 وهى تنتشر فى المنطقة الاستوائية وتنتشر فى احوال الكنفو
 والزيمبى وهضاب انجولا .
- ٢ - تقل نسبة الغابات المعتدلة والباردة فى القارة. وهى توجد
 فوق الكتل الجبلية المرتفعة فى جبال اطلس وهضبة الحبشة
 والقمم الركابية فى شبة افريقيا .

٣ - تغطي الحشائش أكبر نسبة من مساحة القارة وهي تتدرج في القمر لثقله وتباعد الأشجار كلما بعدنا عن نطاق الغابات المدارية المطيرة .

٤ - تنمو الحشائش المعتدلة (اشاب الغلد) على الهضبة الجنوبية لأفريقيا بسبب ارتفاع سطحها وما يرتبط به من انخفاض لدرجة الحرارة .

٥ - ينمو في معظم المناطق الداخلية في مدلول الصحراء حياة نباتيه قمينة تتلائم مع ظروف المناخ القارى الجفاف السائد .

٦ - لا توجد الصحراء العارية من النبات الا في مساحات محدودة وبخاضة في مناطق بحار الرمال في الصحراء الليبية وموريتانيا والجزائر .

ويجب ان نضع في اعتبرنا ان صورة الحياة النباتية الحالية في القارة ليست ثابتة او ساكنة. فانها في تغير مستمر بسبب عوامل مختلفة تغير باستمرار من الاشكال النباتية السائدة في المناطق وينتج عنها انكماش انماط واتساع في انماط اخرى واختفاء أنواع وظهور انواع اخرى جديدة وهكذا باستمرار .

وتتمثل الأنواع النباتية الرئيسية في القارة فيما يلي :

١ - الغابات المدارية المطيرة :

وهي تنمو في الاقاليم الحارة الرطبة التي لا يقل

وبعض المواد الأولية . ويقفادون استغلال هذه الشروات الطبيعية
 صعوبة الاحتراق والتحرك داخل الغابة ليس بسبب كثافة الحياة
 النباتية ولكن بسبب كثافة الحياة النباتية ولكن بسبب
 المستنقعات ونفايات الغابة المتكومة من جذوع وفروع وكتل
 وارواق المتكومة على أرضية الغابة ، وانتشار الحشرات
 والامراض بالإضافة الى تعدد الفصائل النباتية والاشجار
 واختلاطها بدرجة كبيرة الامر الذى يجعل العثور على الاشجار
 المطلوبة امرا صعبا ويتطلب البحث فى مساحة واسعة لذلك يتم
 استغلال اجزاء من هذه الغابات عن طريق انشاء مزارع علمية
 للكاكاو والمطاط ونخيل الزيت مثلا .

ويحيط بالغابة المدارية نطاق منها اقل كثافة تختلط
 فيه الاشجار مع الغابات السفانا . ونجد الغابة المدارية على
 طول المجارى المائية فى مناطق السفانا ، ويتكون هذا النطاق
 من مناطق موزعة بين غابة دائمة الخضرة ومناطق من السفانا
 الطويلة ومناطق اخرى تختلط فيها الحشائش بأشجار نفيسية .
 ولا توجد علاقة مباشرة بين توزيع هذه الانماط والظروف الطبيعية .
 ومن الملتقى عليه ان هذا النطاق تكون بفعل الحريق فى منطقة
 الجافة الانتقالية للغابة المدارية المطيرة حيث تحترق الحشائش
 سنويا ولا تبقى على الارض سوى الانواع الشجريد التى تستطيع
 ان تقاوم هذه الحرائق . فبئى بذلك المنطقة مقتطعة من الغابة

المدارية المطيرة بتأثير حرق الانسان للنبات السطحى لاستغلال الارض.
فإذا تركت لشأنها فأنها ستعود ثانية الى غاية كثيفة .

٢ - المانجروف

قد يطلق عليها اسم (غابات المانجروف) أو مستنقعات
المانجروف)-وهى تظهر على السواحل المنخفضة فى نطاق الغابسة
المدارية المطيرة وبخاصة فى مناطق المد والجزر والمناطق
المستنقعية للمصببات النهرية . وتوجد فى امتدادات كبيرة من
ساحل غانة وفى مستنقعات ساحل شرق افريقيا ، الى الجنوب من لامو
فى كينيا ، ومن ابرز مناطقها دلتا النيجر وساحل غينيا
الاستوائية .

وهى دائمة الخضرة تكثر فروعها وجذورها التى تتدلى من
الأشجار الى ارض المستنقعات، وتتنوع اشكال جذوعها فعنها القائم
والمستلقى . ونظرا لكثافتها فى المناطق الساحلية . وتعرضها للمد
والجزر والفيضانات فانها تعمل على تجميع كل من الرواسب البحرية
والنهرية فى مناطقها . وتنمو باستمرار صوب البحر وعلى حساب
كما تجعل الانتقال بين البحر والبر من الامور المعبة .

وتختلف الانواع التى يتكون منها المانجروف على كل من
السواحل الغربية والسواحل الشرقية رغم تماثلها فى الشكل .
وتماثل الغربية انواعه الموجودة على الشواطئ الاطلسية من

من أمريكا المدارية بينها الأنواع على السواحل الشرقية تنتشر
أيضا على الشواطئ المدارية لآسيا.

٣ - السفانا (الحشائش المدارية)

هي المظهر النباتي الرئيسي في الأقاليم المدارية الحارة
التي تسقط أمطارها في فترة ٤ - ٦ أشهر في نصف السنة الجاف
ولا تكون كافية لنمو الغابات .

وتتمثل في إفريقيا في نطاقين عظيمين يشغلان معظم الأجزاء
الداخلية من القارة. يمتد أحدهما إلى الشمال من الغابة
المدارية ويتمدد الثاني إلى الجنوب منها ، ويتمثل النطاقان
عبر الهضبة الشرقية الاستوائية التي لا تساعد ظروفها على نمو
الغابات الكثيفة بسبب قلة الأمطار وبذلك فإنها تمتد على
هيئة حدوة حصان ما بين دائرتي عرض ١٥° شمالا ، ٢٠° جنوبا حول
الغابة المدارية. ويمثل نطاقها الإفريقي أعظم امتداداتها في
العالم كله .

وهي تتكون من أشجار كثيفة تنمو بها أشجار متفرقة تتلبد
كلما اقتربنا من خط الاستواء تبعا لتزايد كمية الأمطار وطول
الفصل المطير. لهذا فإن الانتقال من الغابات المدارية والسفانا
يكون غالبا تدريجيا ويصعب إيجاد حد فاصل بينهما ، وتتفاهل
الأشجار وتتداخل الأشجار كلما بعدنا عن خط الاستواء شمالا وجنوبا

تبعاً لتناقص الأمطار وتناقص طول الفصل المطير حتى تصل
الى نطاق شبه صحراوي لاتنمو فيه الا حشائش قصيرة من شـوـع
الاستبس ولا تكاد تنمو به اشجار تذكر ثم نمل الى نطاق
المحراة.

ويمكننا ان نقسم السفانا الى ثلاث انماط هي :

- أ - السفانا الشجرية : وتتكون من سفانا عاليه وأشجارها
قصيرة وهي اغنى سفانا .
- ب - السفانا البستانية : وتتكون من اعشاب اقل طولاً من
السابقة واشجار السنط .
- ج - سفانا السنط المحراوية : وتتكون من أعشاب قصيرة غير
مستدرة .

وتعكس هذه الانماط وجود فصل جاف يتراوح طوله بين ٣
٦ أشهر . ومعيار التفرقة بينها هو نوع وطول الحشائش ووجود
الاشجار .

ويمتد النمط الاول من غينيا الى وسط نيجيريا ثم يتجه
جنوباً ثم جنوباً بغرب الى جنوب افريقيا وشمال انجولا ويومـنـد
بانه سفانا الاشباق النيلية التي يتراوح طولها بين ٥ - ١٠ اقدم .
وتنمو الاعشاب بسرعة عند بدء المطر وهي خشنة يعب اختراقها
والاشجار نفضية وقد تظهر بعض انواع دائمة الخضرة ويتراوح ارتفاع

الأشجار بين ٣٠ - ٤٥ قدم، وللأشجار تيجان تشبه المصنعات بتأثير الرياح القوية السائدة. والسنت من أهم الأنواع الشجرية المنتشرة وتوجد أشجار الباوباب الضخمة التي تفتن الماء في جذوعها.

ويمتد النمط الثاني على هيئة قوس كبير يحيط بالنمط الأول ويوجد في المناطق التي يقل مطرها ويطول فعلها الجاف، وتكون الحشائش نضارة أرضيا مستمرة تقريبا ويتراوح طولها بين ٢ - ٥ أقدام. والأشجار الموجودة بها متناثرة وجميعها نفضية ويتميز بعضها بأوراق شوكية مثل أشجار السنط ويعد نطاقه من السنغال إلى جنوب السودان وفي أنجولا وجنوب غرب إفريقيا وشرق إفريقيا والجزء الغربي من مدغشقر في مناطق الترحيف واللبوبو.

ويطلق على النمط الثالث أحيانا اسم (الاستبرادات الأشجار). ويوجد في المناطق شبة الجافة التي تقل أمطارها عن ٣٠ بوصة ويطول الفصل الجاف إلى ٦ - ٧ أشهر ويسوده حشائش تتحمل الجفاف وهي لا تغطي كل الأرض ويتوزع به أشجار قصيره وشجيرات شوكية من نوع السنط وتوجد الباوباب بمزيج موزعة. وتظهر الأشجار عالية من الأوراق في الغمل الجاف كما تكون الأعشاب محترقة بته وهو يعتبر نطاقا انتقاليا إلى شبة الصحراء. وهو يتوزع من منطقة كلباري من أوكونانجو إلى نهر الأوراني ويمتد على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى وفي الأجزاء الأكثر جفافا من كينيا وشرق إثيوبيا.

وتتعدد الآراء بعدد تكون السفانا في افريقيا واخذت
الابحاث تتجه الى اسباب اخرى خلاف العوامل المناخية مثل الحريق
والتربة والعوامل البشرية ومن المعروف ان اشجار السفانا هي
من انواع تقاوم الحريق . وان كانت بعض الآراء تتشدد بان
مناطق السفانا كانت في الاصل منطقة غابات الا ان الانواع
الحيوانية الموجودة والتي تتلاءم مع الظروف العشبية للبيئة
يجعل من الصعب القطع برأى من الآراء .

٤ - الحشائش المعتدلة (الغلد)

على ارتفاع يتراوح بين ٣٥٠٠ ، ٩٠٠٠ قدم في جنوب افريقيا
نجد نطاقا حشائشيا يمتد مئات الاميال على الغلد العليا وتقل
فيه الاشجار وتنمو حشائش ارتفاعها ٢ - ٣ قدم في انسب البقاع
من حيث المناخ والتربة ولكنها لا تقارن بحشائش السفانا والربيع
هو الفصل الوحيد للنمو وفيه تبدو الارض مخففة قبل ان ترتفع
درجة الحرارة في فصل الصيف الذي رغم وفرة الامطار به الا ان
الفاقد منها بالبخار كبير ويعوق صقيع الشتاء من النمو الشجري
بالمنطقة .

٥ - المحراة

المحاري اقاليم لا تباعد ظروفها الطبيعية على وجود حياة
نباتية وهي تحمل معنى الافتقار الى مظاهر واشكال الحياة
وليس انعدامها تماما . واهم ما تتميز به مناطقها هو ندرة

الحياء وسيادة الجفاف والحدى الحرارى اليومى والفصل كـ
جدا وقد تمتد الفترات غير المطيرة لى لعدة شهور بل قد تد
الى عدة اشوام. ويقتصر سقوط المطر بها الى الانتظام النمائى
وان سقط فعلى هيئة رخسات كبيرة للفترات قصيرة .

لهذا كان على الحياة النباتية التى تظهر فى هذه المناطق
ان تتلاءم وتكيف نفسها مع هذه الظروف البيئية القاسية شديدة
الجفاف .

وتمثل الصحراء الكبرى اعظم الامدادات الصحراوية فى
العالم. وتقل الامطار فوق معظمها وينعدم فى بعضها. ويمعب تعيين
الحدود الشمالية والجنوبية لها لانها تندرج عبر نطاق شبه صحراوى
الى الحواف الاكثر مطرا فى الشمال والجنوب. والحدود الشمالية
والجنوبية لها غير ثابتة تبعا لكميات الامطار ويحددها فى الشمال
خط مطر ١٠ بوصات وبعد خط مطر ١٥ بوصة هو حدها الجنوبى .
وتتمثل الصحراء الحقيقية فى المناطق التى تستقبل اقل من اربع
بوصات من الامطار فى السنة ، ويقل يقل التفاوت فى مظهر السطح ،
فهناك مساحات واسعة من الارض المستوية والقريبة منها. وان كان
هناك اختلافات محلية فى طبيعة سطح الارض فاننا نجد مساحات من
الرمال (أو العزوق) والحصى (أو الرق) والعخر الكسارى
(الحمادا) . ورغم تباين كميات النباتات الموجودة بكل منى الاكليا

داشما قليلة، ويمكن تمييز ست انماط منها.

وتلتقر الصحارى الرملية والمخرية الى النباتات وقد لا توجد بها. وهناك الشجيرات المحراوية ، ومناطق شبه صحراوية، واستبس يضم حشائش الحلفا ، وشجيرات الصحراء الملحية ، ثم نباتات الواحات .

وفى كل مكان هناك قسمين من النباتات فبعضها دائم والبعض الآخر طارىء. ويتكون القسم الاول من اشجار دائمة وشجيرات وأعشاب تتلام مع الظروف البيئية. بينما يشمل القسم الثانى نباتات عشبية صغيرة تظل بذورها ساكنة لفترات طويلة الى ان تسقط الامطار فتنبت وتنمو وتزهر سريعا.

وتزيد وتزدهر الحياة النباتية فى المناطق التى تتوفر فيها المياه. وهذا مشاهد على حواف الصحراء فى الشمال والجنوب حيث نجد نطاقان من الاستبس. وفى مناطق الأودية الجافة وعند فيضاتها حيث الاشجار والشجيرات. وفى المناطق المرتفعة كما هو مشاهد فى مرتفعات الحجاز وتبسى والعيبر. وكذلك فى مناطق الواحات واودية الانهار الدائمة مثل نهر النيل فنجد السنط والتمسك ونخيل البلح واشجار الدوم ونبات البردى .

ويقتصر نطاق الصحراء الحقيقية فى كلهاى على ساحل شامب حيث صحراء ساحلية يكثُر بها الغراب .

٦ - الغابات المعتدلة

وهذه تشمل انماط البحر المتوسط والغابات المعتدلة الرطبة الدافئة في العروض الوسطى المعتدلة ، في شرق القارات . وهي توجد في الاطراف الشمالية والاطراف الجنوبية من القارة .

وتتكون نباتات البحر المتوسط من انواع دائمة الخضرة حيث عملت نباتاته على ان تكيف اعضائها مع فصل الجفاف بطرق مختلفة . مثل القلة النسبية للاوراق وصغر حجمها وزيادة سمكها كما قد تتغلف جذوع الاشجار بقشور سميكة كل ذلك حتى يقل الفاقد من المياه . وهي غالبا من نوع الادغال التي تقل فيها الاشجار الضخمة . والنوع السائد هو الاشجار القصيرة او متوسطة الارتفاع بينما تغطي الارض فيما بينها بحشائش فقيرة وأحراش تعرف باسم (ماكي) . والربيع هو فصل الازهار والاشجار لذلك يمتاز هذا الفصل بالالوان الزاهية والوفرة في جميع الانحاء .

وفي اجزاء من شمال غرب القارة حيث المطر فوق المتوسط تنمو حياة شجرية اكثر وفرة . وهي تتكون من انواع دائمة الخضرة من الفلين والارز والبلوط والزيتون وانواع اخرى عديدة تبعا لطبيعة الموقع ، ويوجد الارز غالبا على منحدرات اطلال التل فوق منسوب ٣ - ٤ الاف قدم حيث تزيد البرودة .

ويوجد في الجنوب الغربي ادغال يصل ارتفاعها الى ١٠ - ١٢

قدم، وهي في الحقيقة قليلة الأشجار بالمقارنة بشمال غرب إفريقيا
إلا في بعض الأجزاء المرتفعة من سلسلة ، وفي الداخل تندرج
أحراش الماكس إلى الاستبس الجاف .

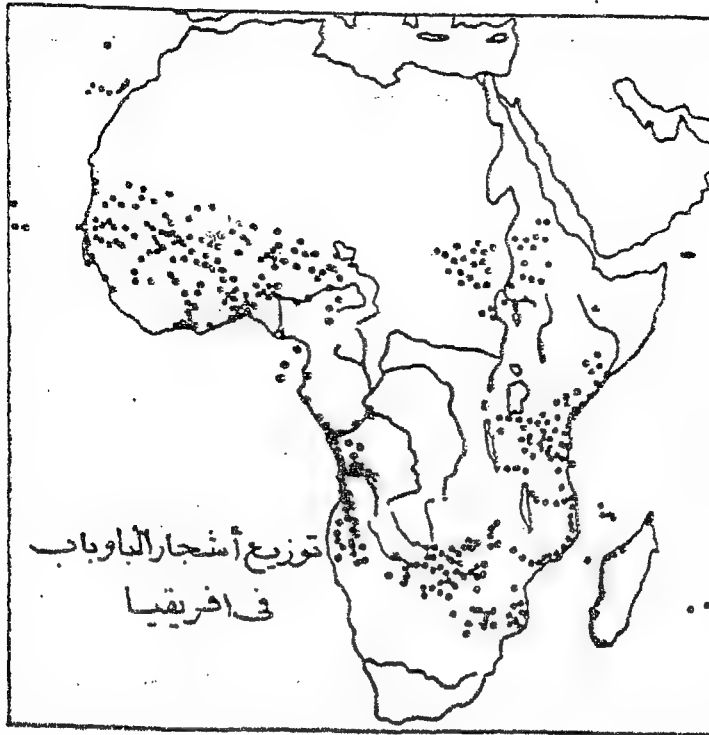
وفي كلتا المنطقتين قضى على كثير من النباتات أو تغيرت .
فلقد كان وجود الماعز مخربا جدا في القضاء عليها وبخاصة في
الأجزاء المرتفعة . وهذا يساعد على سهولة تعرية التربة عقب القضاء
على الغطاء النباتي . وادى التوسع في قطع الفلين وغيره من أشجار
شمال غرب إفريقيا والأرز والسرو من الكيب ورعى قطعان كبيرة من
الضأن والماعز إلى تحورات وتغيرات بل وإلى القضاء على النباتات
الطبيعي .

أما الغابة المعتدلة الدفيئة فتوجد على الساحل الجنوبي
حول كنيسنا والمنطقة الساحلية في الجنوب الشرقي وهي مدارية
في خصائصها ويسودها غابات حقيقية دائمة الخضرة . وتضم أنواع
عديدة من أشجار خشبية جيدة . وعلى طول ساحل ناتال يوجد عديد
من أشجار النخيل ومن المعتاد الحديث منه باسم (نطاق النخيل)
في ناتال .

٧ - نباتات الجبال :

يوجد في المناطق المرتفعة من إفريقيا الاستوائية والحدارية
نطاقات نباتية عديدة تبعا للارتفاع والأمطار . وقد يكون —

المتعذر تناول جميع الأنواع المتنوعة للمجتمعات النباتية التي
توجد على مرتفعات القارة لأن أنماطها تعتمد على حجم وموقع
المنطقة المرتفعة ونوع الانحدار. وتعد الغابات دائمة الخضرة
والبامبو والأعشاب الألبية والأشجار من أبرز المجتمعات النباتية.
كما توجد نباتات شبيهة بالتندرا على الأجزاء المرتفعة من
ليسوتو والحبشة وأسفل خط الشلج على مرتفعات شرق إفريقيا.



شكل رقم - ٣٢ توزيع اشجار البابوب في افريقيا .

ثانيا - الحياة الحيوانية

تدخل القارة الافريقية من الوجهة الحيوانية ضمن منطقتين حيوانيتين هما المنطقة القطبية القديمة والمنطقة الاشويبية . وتفصل الصحراء الكبرى كحاجز بين هاتين المنطقتين .

ولا تكون المنطقة الاولى الا نطاقا صغيرا في شمال القارة وتتميز بالحيوانات التى تنتمى الى عائلات الارانب والفأرية والكلبيد وتضم حيوانات مثل عائلة الخنزير وكذلك عائلة الجمل . كما نجد انواعا عديدة من الاغنام والماعز والوعول والغزلان الى جانب الجربوع والزواحف والنسور .

ويوجد في جبال اطلس الغنم البربرى وهو ينتشر الى بعض اجزاء الكتل الجبلية في الصحراء الكبرى ، وكان انتشارها الى الصحراء الكبرى ابان الفترات المظيرة الا أن وجود الفيلبسات عصاق انتشارها جنوبا .

وكانت هذه المنطقة هي موطن عائلة الفيل القديم والسدى يمثل اصول الفيل الافريقى الذى يعيش في المنطقة المدارية من القارة . وقد عبر الحاجز الصحراوى الحالى في ظروف مناخية ونباتية مواتية اكثر وفرة عما هي عليه حاليا .

وتشمل المنطقة الاشويبية بتيه انحاء القارة الافريقية الى الجنوب من الصحراء الكبرى التى تمثل منطقة الحدود بين

المنطقتين • وتمتد جزيرة مدغشقر من مناطقي الفرعية حيث
انعزلت حيوانيا عن ملب اليابس بانفصالها عنه. كما تأسرت
بالحياة الحيوانية في جنوب وجنوب شرق اسيا (المملكة الحيوانية
الشرقية) •

وتتميز الحيوانات الشبيه بها بالتنوع الكبير وتضم عددا
من الاشكال الحيوانية البدائية وبعض حيواناتها آكل للحشرات •
ويوجد بها اشكال عدة من الحيوانات الحافرية •

وقد دخلها الزراف في عصر البلايوسين من منطقة البحر
المتوسط • وينتشر بها الزراف وفرس النهر ونوعين من القردة
العليا هما الشمبانزي والغوريلا •

ويعيش بمنطقة السفانا وهي اكبر امتداداتها في العالم
قطعان كبيرة من الحيوانات الحافرية العاشبة مثل الوعل والحصار
الوحشي • ويوجد بها ايضا الفيلة ووحيد القرن الابيض والاسود
وفرس النهر المائي • كما توجد السباع وانواع اخرى من ثالسي
القطط وهي حيوانات كاسرة تعيش على الحيوانات العاشبة •

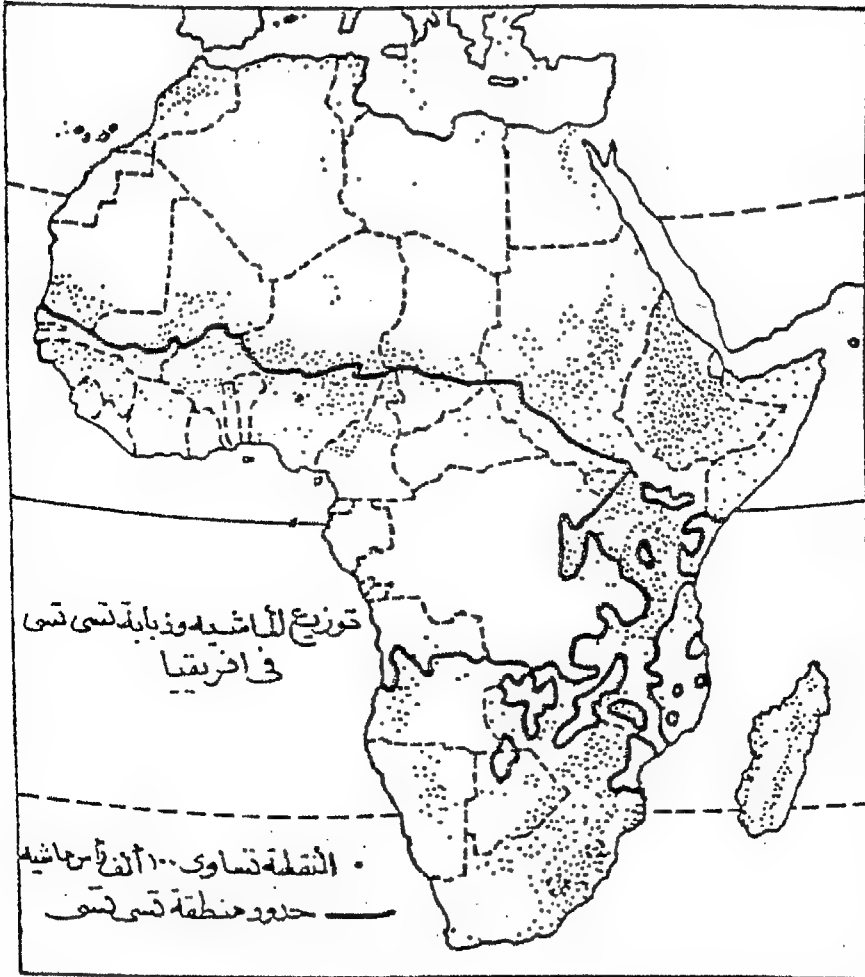
ويوجد في جنوب القارة خنزير بري يعيش على التقاط الحشرات
ويخامة النمل • وهو يشبه آكل النمل الا انه يتميز عنه باللسان
الطويل والاذن الكبيرة البارزة وله ظفر مقوس وذيل قوي فوق
أرجل تميرة ذات حوافر حادة •

ونجد الجربوع وغيره من الزواحف في المناطق شبه الجافة
والصحراوية . أما في الغابة المدارية فتوجد احد أعضاء
عائلة الزراف وفرس النهر القزمي وفيل الغابة والفورييسلا
والشبانزي .

وهي غنية بطيورها مثل النعام، كما تذخر الغابة
المدارية بكثير من الطيور الملونة، ويوجد العديد من الأنواع
والحرباء وبعض السحالي . كما تنتشر الفئادع بصورة كبيرة .
وتختلف الحياة الحيوانية في جزيرة مدغشقر كثيرا حيث
يقل التنوع الحيواني بها . فهي تفتقر الى كثير من الثدييات
الافريقية ، كما تختفى الرئيسيات باستثناء الليمور وكذلك
تفتقر الى الحيوانات الحافرية والعاشبة .

وتتمثل أخطر الحشرات واسعة الانتشار في القارة تنسى :
ذباب تنسى ، النمل الأبيض ، والجراد .

وتنقل ذبابة تنسى فيروس مرض النوم للإنسان، وممرض
مجانا للحيوانات . وهي أحد العوامل الخطيرة التي حدثت من
تربية واستخدام الحيوانات في كل اجزاء افريقيا المدارية .
وبسببها أصبح النقل في المناطق المنخفضة من افريقيا المدارية
يتروم به الحمالون من البشر لتعذر وجود حيوان الحمل المطلوب .
وبسبب انتشارها قضى على أعداد كبيرة من الماشية في افريقيا



شكل رقم ٢٣ - توزيع الماشية و ذباب تسي تسي في افريقيا

الاستوائية وأصبح نطاق تربيتها يكون حالة مكانية حول مناطق انتشارها . وقد عرف مرض النوم الذى تسببه عام ١٧٤٢ . وهينتشر فى مناطق توزيعها فيما بين السودان فى الشمال وأنجولا وشرق افريقيا . فالمرض ينتشر فيما بين دكاكر فى الغرب ودار السلام على المحيط الهندى وهو أكثر انتشارا فى غينيا والكمرون وجابون وشرق افريقيا .

وحشرة النمل الأبيض واسعة الانتشار فى القارة . وفى مقدورها التهام كل شيء ذو أصل عضوى عدا أصلب انواع الأخشاب . وبذلك يمثل استخدام مثل هذه المواد فى إقامة انواع المنشآت فى مناطق انتشاره مخاطر تهددها بالانهيار . وبذلك تستخدم العوارض من الخرسانة أو الصلب فى مد السكك الحديدية بمناطقه وبخاصة الاجزاء المدارية من القارة .

ويحدث الجراد خرابا شاملا بالتهامه وانساده للحاصلات فى الاجزاء الاجف من شمال القارة وجنوبها . وهو لايسبب اذى الانسان بصورة مباشرة ولكنه يقضى على محاصيله . وهى تنتشر فى شرق القارة وكل اجزاها خارج منطقة الغابات المدارية المطيرة . وقد تعرضت تنجانيقا عام ١٩٢٨ لحدى هجماته الكثيفة لدرجته أوقفت حركة القطارات بسبب تراكم الملايين الميتة منها على القضبان .

ثالثا - التربة

تعتمد الحياة على الأرض على ذلك السمك البسيط من التربة الذى يعطى معظم امتدادات القارات، والتربة كالماء من أهم الهبات الطبيعية للعنصر البشرى لأنها مصدر الشرب والطعام، وإذا كان الشرب مصدره الماء وحده فإن الطعام لا يمكن توفيره إلا إذا اجتمعت التربة بجانب الماء، لذلك ففى من أهم الموارد الطبيعية فى قارة يعمل الجانب الأكبر من مكانها بالزراعة حيث تبلغ النسبة ٧٥ ٪ وتزيد فى بعض الدول عن ٩٠ ٪ .

ورغم الدراسات التفصيلية التى تمت على تربات بعض المناطق الأفريقية ونشر خرائط عامة لتوزيع أنواع التربة بها إلا أنها لا زالت فى حاجة إلى كثير من الدراسات التفصيلية .

وتختلف الأغراض التى عملت من أجلها الدراسات المختلفة من التربة فى القارة، فقد اهتم بعضها بدراسة أصول التربة وركز البعض الآخر على دراسة التعرية واهتمت أخرى بدراساتها لتطوير نظم الري أو لإنتاج المحاصيل . لذلك فإن تباين الأهداف والأغراض التى عملت من أجلها هذه الدراسات فى المناطق التى تحت بها يجعل عمل خريطة عامة شاملة تفصيلية للتربة فى القارة من الأمور الصعبة . ومن الأمثلة عن المناطق التى درست ترباتها بشئ من التفصيل غانا ونيجيريا وزائير وجنوب أفريقيا .

وكانت الخريطة التي نشرها ماربوت عام ١٩٢٣ هي أول خريطة عامة لتربة القارة ، واعقب نشرها دراسات زادت من التعرف على انواع التربة وتوزيعها في افريقيا وخصائصها المميزة ، وكان محصلة التقدم في دراسات التربة خريطة اخرى نشرت عام ١٩٤٨ تحثل ما يمكن الحصول عليه و اضافته الى الخريطة السابقة .

تكوين التربة في القارة

ان افريقيا وخامة اقاليمها المدارية عبارة عن هضبة عالية قديمة لم تنخفض تحت سطح البحر في معظمها وكان لهذا اثره في ترتيبها كالتالى :

- (١) مازالت الصخور النارية القديمة هي الصخور الاساسية التي تكون ما تحت التربة .
- (٢) تكونت التربة ذاتها محليا نتيجة للتفتت الذى تودى اليه عوامل التعرية الجوية والامطار والتحلل النباتى .
- (٣) يلاحظ ان الجير وهو احد العناصر المعدنية الهامة لنمو النباتات نادر الوجود نسبيا في تربات القارة الافريقية ويرجع هذا الى طبيعة التركيب الجيولوجى للقارة نفسها .
- (٤) تفتت الاحزاء المعدنية للتربة ومخور ما تحت التربة بسبب عنى هيئة حبات رملية خشنة وحبات حجرية ذات زوايا حادة بسبب عدم تعرفها لتذيب زواياها ومقل اسطحها

وتدويرها بنقلها بواسطة الانبهار او غيرها .

ومن المعروف ان التربات التى تتكون من العخر الاملى فقط تعرف بأنبا تربات غير نافجه مثل التربات الرملية او الطينية . ومع مرور الوقت تزداد بالتدريج اهمية الاشار المناخية . فعندما تكون درجات الحرارة مرتفعة مثلا تزداد بسرعة تجوية الصخور ، وتزداد هذه العملية فى حالة ما اذا كان الجو رطبا عنها اذا ما كانت درجة الحرارة منخفضة .

وقد ساعد هذا العامل على السرعة النسبية لتكوين التربات فى معظم اجزاء القارة الافريقية حيث تتميز بارتفاع درجة الحرارة بصفة عامة بحكم موقع معظم لجزائرها فى المنطقة المدارية حيث تكسرت اجزاء الصخور الجزيئات دقيقة . وبذلك فان الرواسب الخشنة الشائعة فى الاراضى المعتدلة من التكوينات النمطية للمناطق المدارية . وكان توفر الرطوبة من العوامل الهامة لهذه الظاهرة الى جانب اشارها الاخرى .

وتعتبر حركة المياه وتربتها فى المناطق الرطبة خلال التربة من الظواهر البارزة فى تكوين التربة فى القارة الافريقية ، وهى فى هذه الحركة تزيل الطبقات السطحية من الدركبات الخشنة والمعادن التالفة للذوبان وتنتشر ظاهرة غسيل التربة هذه بصورة واضحة فى المناطق المدارية عنها فى العروض المعتدلة .



شكل رقم ٣٤ - أنواع التربة في أفريقيا

وترتب على هذه الظاهرة ان اصبح ما يترك على سطح التربة عبارة عن تجمعات من مركبات الحديد والالمنيوم غير القابلة للذوبان، ونتج عن ذلك تكون تربات حمراء تعرف باسم اللاتوسول. إلا ان معظم انواعها الموجودة لم يصل الى هذه المرحلة النهائية من تطورها التكويني، وتغطي تربات (اللاتوسول) في مراحل مختلفة من التكوين حوالي ثلث سطح القارة الانريقية .

وفي المناطق التي يعقب الغسل المطير فيها فصل جاف نجد ظاهرات اخرى مرتبطه بعوده المياه التي تسربت الى باطن التربة وذلك بفعل القوة الشعرية الى السطح ثانية . وبعد تبخر هذه المياه تبقى مركبات غير قابلة للذوبان قرب السطح أو على بعد اقدام بسيطه منه مكونه طبقة من اكاسيد الالمنيوم والحديد . وقد يكون الحديد احيانا ٨٠ ٪ من محتوى هذه الطبقة لذا تستخدم احجارها في البناء ، وهي تعرف باسم قشرة اللاتريت . ويترسب على ذلك اضمحلال الحياه النباتية فوقها الى شجيرات بل انها والحشائش قد تختفي تماما . وتنتشر هذه الظاهرة في عديد من مناطق تربات اللاتوسول في الاقاليم المدارية من القارة فسي مدشقر .

ان نوع اللاتوسول من التربات فقيرة ، بينما تربات اللاتريت الحقيقية لاقيمة ليبا في الواقع . وتتميز عملية تحول التربة الى اللاتريت بانها انتحار لاتريتي . ولم تحل كل تربات اللاتوسول

او لاتريت الى هذه المرحلة المتقدمة .

وقد يعترض البعض على قبول هذا الرأي فكيف توصف تربات افريقيا هذا الوصف في الوقت الذي قد يكون الاعتقاد ان افريقيا تتميز بتربات غنية ساعدت على نمو الغابات المدارية المطيرة الداخلة بانواع الحيلة النباتية المنتجة الوفيرة . والواقع ان تكوين الغطاء النباتي المداري الغني لم يأت نتيجة لخصب التربة بل جاء نتيجة لتضافر عوامل اخرى . فقد تضافر نيتروجين الجو والامطار الغزيرة والحرارة مع الانتاج الغذائي للحياة النباتية الذي تنتجه من بقايا اجزائها المختلفة والمعروف باسم الدبال والذي تزيد نسبته في المناطق الظليلة منها تضافرت هذه العوامل في التكوين النباتي للغابة المدارية . ورغم ذلك فلا تزيد نسبة الدبال في تربان الغابة عن ١٠٪ بعكس العروض المعتدلة التي قد تبلغ فيها هذه النسبة ١٠٪ وتبلغ درجة الحرارة سطح التربة في الغابة ٢٦° م (٧٩° ف) الا انه في حالة ازالة الغابة فان التربة ستعرض لدرجات حرارة تصل الى ٤٠° م (١٠٤° ف) . ويؤدي تعرض سطح التربة الى هذه الدرجات المرتفعة من الحرارة الى تدمير الدبال بسرعة حيث يبدأ تحولها الى لاتريت او الى ازالة التربة الطحية عن طريق التعرية .

وتظهر تربات الحشائش (الشرنوزم) على حوافها هــ هذه
التربيات وهي اكثر انتاجا من اللاتوسول . ويمكن القول ان تربات
الشرنوزم في التعرض المدارية ودون المدارية تشبه في خبيثتها
مشيلاتها في العروة الوسطى .

وتعد تربات اللاتوسول والشرنوزم الناتجة عن اثر المناخ
تربيات نافعة . وهي يمكن استغلالها حيث يتماثل وجود المركبات
الكيميائية لكل انواع الصخور باستثناء الحجر الجيري . وتتكون
اغلب انواع الصخور باستثناء الحجر الجيري من ٦٠ - ٧٠ ٪ سليكا ،
٥ - ٢٠ ٪ اكاسيد المنيوم وحديد مع بعض معادن اخرى .

وتلعب التضاريس ايضا دورا في تكوين التربة بالقارة . وهي
لها تأثيرها على التربات المدارية من خلال تأثير دوره التعرية .
حيث توجد تربات هيكلية حديثة او غير نافعة على الصخور المفسولة
والمحدرات ثم التربات الغيفية بفعل الجاذبية او انها في
المنحدرات السفلى او قيعان الأودية .

وقد شارك في تكوين التربة المناخ وبخاصة المناخ القديم
الى جانب تعرض سطح اليابس الانريقى لتتابع دورات من التعرية .
وننتج عنهما انماط متباينة من التربات .

وبذلك فان كان استخدام الاس المناخية في تصنيف المجموعات
الرئيسية للتربة يملح في المناطق المعتدلة فانه اقل اهمية في

عمل خراطط للتربة في المناطق المدارية من افريقيا . فالمنساج هو عامل هام في تكوين تربات القارة ولكنه ليس العامل الوحيد الهام فالعوامل الاخرى لها دورها البارز ايضا .

وقد اوضحت الدراسات الحديثة عن اصول التربة الافريقية خطورة الصبالة في الربط بين التربة من جانب والتوزيعات المناخية والنباتية من جانب اخر . فاقاليم التربة لا تتفق تماما مع الاقاليم المناخية . فهناك تنوعات كبيرة في التربة في داخل كل اقليم مناخى بتأثير العوامل الاخرى وبخاصة التركيب الجيولوجى وطبوغرافية السطح .

ولا تضم المناطق الصحراوية تربات حقيقية في الواقع لانها وان كانت مغطاه بمفتتات صخرية ورمال الا أن الدبال قليل ان لم يكن موجودا اصلا بسبب فقر الغطاء النباتى او انعدامه .

وتوجد مناطق شاسعه من القارة تغطيها تربات فيضية تن فى حوض النيل . وهى منطقة خصبة جدا بسبب ما كان يردها من تدوين مستمر من القرين - المجلوب مع الروافد الحثية لنهر النيل ولنظام الزراعة الجيد الذى يمارسه المزارعون المصريين وتوجد منطقتان اخريتان لهذا النوع من التربة فى افريقيا الا انها ليست فى خصب الارض المصرية بسبب افتقار روافدها للمعتمد المعدنى المستمد من مخور الهضبة الاثيوبية البركانية . وبسبب

العمليات التي تؤدي الى تكوين تربات اللاتوسول وهي غير موجودة في مصر . وهي عمليات تقلل من خصوبة التربة . ومن المؤكد ان جانباً كبيراً من خصوبة تربات افريقيا ترجع الى عوامل مناخية ، ففي غرب افريقيا تفيد زوايا الاثرية التي تثيرها رياح الهيرمتان الكثير من العناصر المعدنية التي تربت المنطقة . كما تعمل زوايا الزعد المدارية على انتاج النترات من النتروجين الجوي وتضيفه الى تربات المنطقة مما يزيد من خصوبتها .

تعرية التربة

تظهر مشكلة تعرية التربة بشكل خطير في انحاء متعددة من القارة . ويساهم في خلقها كل من فعل الرياح والمياه الجارية الى جانب التقاليد الاجتماعية السائدة . وتعد التربة بالنسبة للقارة اهم الموارد الطبيعية بسبب الاعتماد الكبير للسكان في احتياجاتهم الغذائية على الرعي وتربية الحيوان الى جانب الزراعة ، لهذا السبب فان من الضروري المحافظة على هذه الثروة وحمايتها .

وتتمثل المناطق الرئيسية التي تعرف فيها التعرية للتعرية في مناطق جبال اطلس الساحل الشرقي للقارة الى الجنوب من خط الإستواء ، مدغشقر ، هفبة الجبشة واجزاء كثيرة من الساحل الغربي . وقد كتب بركمان عن التدهور الشديد للتربة على نطاق

واسع في جمهورية جنوب افريقيا •

وتشرح احياب التعرية الى الخلل الذي حدث للتوازن الطبيعي بين المنتج والنبات والتربة بسبب اسلوب معيشة الانسان الذي تزايدت اعداده في افريقيا وان كان للزراعة المتنقلة في مناطق الغابات المدارية بعض الاثار فيما يتعلق بتعرية التربة الا ان ما ادت اليه الزيادة السكانية واستخدام المحراث في الزراعة بدلا من الطريقة التقليدية يفوق ذلك بكثير وبخاصة مع ظروف مناخ المنطقة ذات الامطار الغزيرة •

وكان الرعى الكثيف الذي يزيد عن طاقة المرعى سواء في جنوب القارة او شرقها من عوامل تعرية التربة والسبب ان الجماعات الرعوية الافريقية تحتفظ باعداد كبيرة من القطعان بصرف النظر عما اذا كانت مريضة أو عجفاء او حيوانات لا قيمة لها نظرا لارتباط ملكية الماشية بالمكانة الاجتماعية للفرد.

ولا تقتصر تعرية التربة على مناطق المواطنين الافريقيين أو في مناطق المخصصات في جنوب افريقيا. فهي مشكلة رئيسية في مناطق الاوربيين ومناطق الافريقيين على حد سواء. ويبدو ان القلة النسبية لسكان القارة مع وفرة الارض امام السكان من افارقة واوربيين لم تكن توحى لاحد بمدى خطورة الخاسر الناجمة عن فقدان التربة او خصوبتها • وكان هذا من العوامل التي شاركت في تفاقم المشكلة •

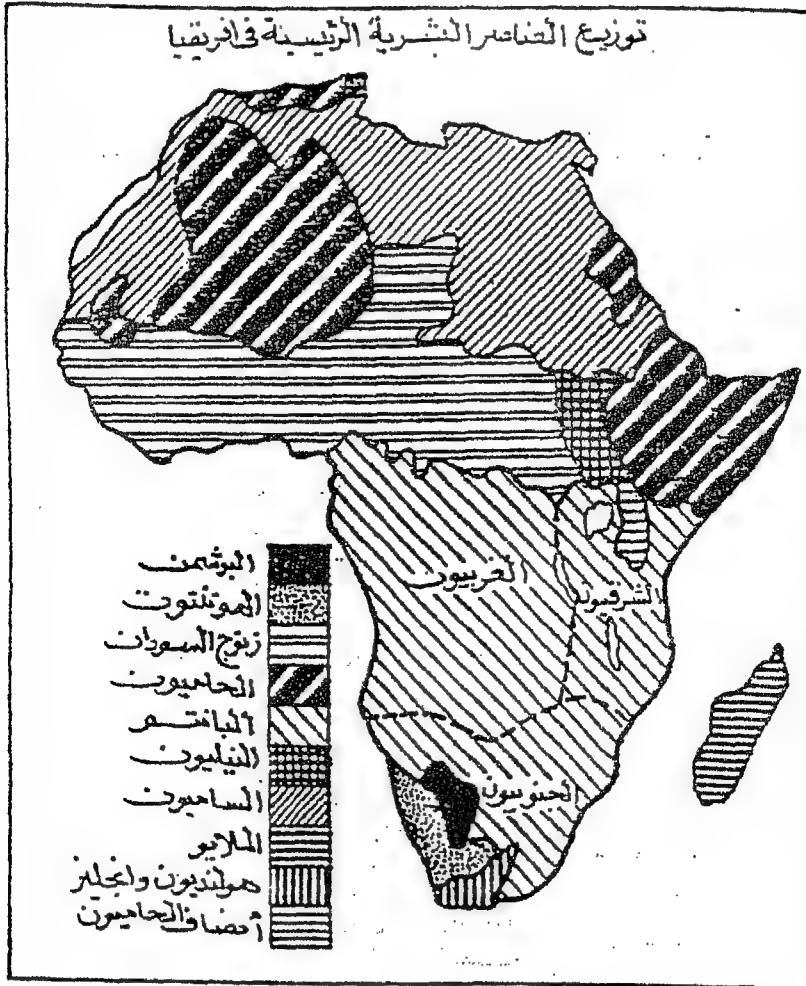
وتعاني مدنتر من المشكلة بصورة كبيرة وبخاصة فـسـى
مساحات واسعة من المرتفعات الوسطى . ولا يرجع السبب فيها إلى
زراعة المنحدرات بالأرز شيو امر لم يكن معروفا من قبل بل يرجع
إلى القضاء على الغطاء النباتى الغابى الطبيعى بواسطة الحريق
إلى جانب الرعى الزائد . ولا يوجد إلا قليل من المناطق الأفريقية
تشبه أواسط مدغشقر فى مدى خطورة تعرية التربة .

وتظهر المشكلة بوضوح فى نيجيريا وأجزاء منزامبيا
وأثيوبيا وسيراليون وغينيا، وفى شمال إفريقيا توجد فى بلاد
المغرب العربى وفى هضبة برقة الجيرية . وقد ذكر (باربور)
للتدليل على مدى خطورة مشكلة تعرية التربة فى جبال أطلس أن
ما تفقده الجزائر يوميا من أراضىها بفعل التعرية للتربة
يوازى نحو ٢٥٠ فدائى المتوسط .

ويمكن القول أن تعرية التربة قد وصلت فى القارة الأفريقية
إلى درجة كبيرة لمساحات شاسعة سواء داخل المدراس أو خارجها .
ولذا توفى التعرية بأنها تعمل على (التهام التربة) ويجب
العمل على الحد من ذلك .



شكل رقم (٢٥)



شكل رقم (٣٦)

الطـمـل السـمـاسـي تـعـمـيـر القـارـة وعـنـاصـر سـكـانـيـا

يـتـكوـن السـكـان الـاصـليـون بالقـارـة من مـجـمـوعـتـين عـنـصـريـتـين
هـما المـجـمـوعـة القـوقـازيـة وتـسـكـن سـواحـل البـحـر الـمـتـوسـط
والـاجـزاء الشـمـاليـة الشـرقـيـة من القـارـة ، والمـجـمـوعـة الزنجـيـة
الـتي تـتـوزـع فـي المـنـاطـق الوـسطـى ومـعـظـم الـهـضـبـة الجـنـوبـيـة .
ويـعـيـش فـي بـعـض مـنـاطـق العـزـلـه فـي الصـحـارى والغـابـات وفـوق
الـمـرتـفـعـات بـعـض العـنـاصـر البـشـريـة القـديـمـة . وقـد كـانـت
الـمـحـراء الكـبرى بـمـفـة عـامـة هـي الـحـد الفـاصـل بـيـن المـجـمـوعـتـين
البـشـريـتـين الرئـيـسيـتـين بالقـارـة .

وإن كانت أسـس تـقـيـم البـشـر الـى سـلـالات تـعـتـمـد عـلـى
المـفـات الطـبـيـعيـة المـوروثـة الا أن عـلـماء الـاجـنـاس فـي دراستهم
لسـلـالات القـارـة اتـخـذوا عـنـصـر الـلـغـات كـواحد من مـعـايـيرهم
لـلـتـمـيـيز بـيـن السـلـالات والـجـمـاعـات بـها . وبـذلك يـتـخـذ التـقـيـم
الـلفـوى فـي الـاعـتـبار عـند تـقـسـيم الـجـمـاعـات الـافـريـقيـة سـواء
القـوقـازيـة او الزنجـيـة وغيـرهما بـل أنه يـطـلـق عـلـيـها نـفس
هـذه الـمـسـمـيات .

والـلـغـات فـي الـفـريـقيـا من الـظـاهـرات المـعـقـدة حـيـث
أوضـحت الدـراسـات وـجـود ما لا يـقـل عن ٨٠٠ لـغـة ، وـرغم مـشـكـلات
تـصـنـيـفها الـى مـجـمـوعـات فـانـها تـقـم الـى المـجـمـوعـات الـلفـويـة
الـآتـيـة :

- | | | |
|-------------|---------------|----------------|
| (١) السامية | (٢) الحامية | (٣) البروتشتوت |
| (٤) البانتو | (٥) السودانية | |
| (٦) البوشمن | | |

وابـانـتـو مـجـمـوعـة كـبـيـرة من الـلـغـات الـعـشـائـريـة يـتـحدـث
بـها الـجـمـاعـات الزنجـيـة فـي جـنـوب القـارـة الـى الجـنـوب من خـط
يـعـرف بـاسـم خـط البـانـتـو . وتـحـدث الـلـغـات الـسـودـانيـة عـدد كـبـير



شكل رقم (٣٧)

من القبائل الزنجية التي تعيش في غرب افريقيا من السنغال
في الغرب حتى نهاية خليج غانة في الشرق وفي اقليم السودان
الى الشمال من نطاق الغابات الاستوائية وفي نيجيريا واهالي
النيل وفي الجزر البشرية الزنجية في السودان . وتتميز هذه
المجموعة اللغوية بالتنوع الشديد . وتتقارب لغات الهوتنتوت
والبوشمن الا ان الاولى تأثرت باللغات الحامية . وتمثل المناطق
الشمالية والشمالية الشرقية من القارة نطاق توزيع اللغات
السامية واحديا اللغة العربية والاشيوبية بينما تتوزع اللغات
الحامية في بعض مناطق العزله داخل نفس هذا النطاق .

اما عن اصل ومصدر السلالات والعناصر التي تكن القارة
وتحركاتها فان هناك عددا من الآراء بمددها . ويتمثل الرأي
الأقدم في ان النوع البشري قد نشأ في قاره اسيا ومن قسمها
الغربي تحركت الجماعات المختلفة لتعمر العالم . وتطورت وتنوعت
في الاوطان الجديدة التي استقرت بها . وعلى هذا الاساس كان
الرأي ان افريقيا عمرت بالجماعات البشرية من المناطق المجاورة
لها في قاره اسيا بالذات وان هذه التحركات والتعمير قد
استغرق بضع آلاف من السنين . وينطبق هذا الرأي على السلالات
الزنجية والقوقازية وان كانت الاولى اقدم من الثانية بكثير .
لذا استمرت القارة لغترات طويلة يهودها العناصر الزنجية التي
انتشرت في ارجائها واكتسبت صفات جديدة المميزة والتي
تتلاءم مع البيئة الافريقية الحارة . ثم اخذت العناصر القوقازية

تنتقل الى القارة واختلطت بالمجموعات الزنجية الموجودة .
لذا حدث اختلاط في بعض المناطق ونح بعض الجماعات أظهرت
الصفات الجسمية في مجموعة البانتو وتكونت الجماعات
المختلطة في شرق افريقيا وجنوب السودان .

الا ان هذه النظرية لاتخل من نقاط ضعف . من أهمها
ان الأقاليم الآسيوية خالية من العناصر الزنجية ، ويبرر أصحاب
النظرية ذلك بأن العناصر الزنجية انتقلت بأكملها الى
افريقيا ولم تترك بقايا لها في جنوب الجزيرة العربية .

وهناك نظريات عدة عن نشأة وموطن العناصر الزنجية .
من هذه النظريات ومن أحداثها نظرية تؤكد أن الزنجي نشأ
في نفس القارة من سلاله اقدم وان موطن هذه النشأة هو شرق
افريقيا . ويؤكد أصحاب هذه النظرية أن افريقيا كانت هي
الموطن الأصلي الاول للإنسان ومنها خرجت الجماعات البشرية
وليس العكس . ويستندون في ذلك الى أنه يمكن تتبع تطوّر
الجنس البشري من البقايا الحفرية التي تنتمي الى البشريات
في أنحاء القارة وبخاصة في الجنوب والشرق والشمال .

وقد اعترف كثير من العلماء بهذه النظرية اعتمادا
على ما وجد من بقايا حفرية للإنسان في هفاب كينيا بتمثلية
في العظام وبعض الأدوات الحضارية . الا أنه رغم ذلك فإن
الابحاث والاكتشافات المتملة بأصل الإنسان لم يتكبل في أنحاء

القارة الافريقية حتى يمكن قبول نظرية شاملة .
والواقع أن التنمر الزنجي يوجد من يمثله في مناطق
أخرى من العالم . فتوجد تنامر وصفات زنجية في جنوب الهند
وجنوب شرق آسيا ونيو غينيا كما أن جزر ميلانيزيا من المحيط
الهادى سميت كذلك نسبة الى سكانها من العناصر الوداء .
كما أن الأتزام - وبينهم وبين الزوج وشائج قريى جنسية -
لا يقتصر توزيعهم على غابات الكنفو وأواسط افريقيا بل
هناك أتزام من نفس الطراز في أماكن أخرى من العالم في
جنوب شرق آسيا . الا انه من الثابت ان الجماعات الزنجية
هى أقدم سكان القارة بعد الجماعات القديمة . وقد وفدت
الجماعات القوقازية الى القارة بعد ذلك منذ فترات تبعد
الى ما قبل التاريخ .

وقد تأثر تعبير القارة وتحركات الجماعات البشرية
عبرها وتوزيعهم بالظروف الجغرافية التى تميز مناطقها
المختلفة . كما ارتبطت تحركات هذه الجماعات بثلاث مواقع
رئيسية تعد بوابات التعبير للقارة . وهى تتمثل فى مناطق:
باب المندب والقرن الافريقى ، منطقة برزخ السويس المرتبط
بشد جزيرة سيناء وشرق دلتا النيل ، ومغيق جبل طارق . وير
أسيريا والحفر العربى فى شمال غرب امريقيا وعلى الرغم
من أن افريقيا تبدو منعزلة عن القارات المجاورة فان الزمول
التي لم يكن معها فى أى عمر من العصور وبخاصة من تلك

الموانع التي تقترب فيما وتتعل بكل من تمارس آسيا وأوروبا. وكانت هذه الموانع دائما بمثابة أبواب لأفريقيا وملت عن طريقنا الجماعات البشرية إلى القارة وخرجت عن طريقها بعض العناصر إلى الأراضي المجاورة .

ولم تكن هذه الأبواب الثلاثة ذات أهمية واحدة ففى تعمير القارة . فقد كان البابان الشرقيان اهم من بوزغاز جبل طارق فى تعمير القارة . وقد وفدت اقدم عناصر السكان اليها من الشرق ويعيشون حاليا فى بعض مناطق العزلة . اما بوزغاز جبل طارق فلم تكن له أهمية تذكر فى تعمير افريقيا بل انه على العكس من ذلك كان فى معظم العصور بمثابة طريق خرج منه بعض سكانها نحو الشمال باستثناء بعض الحشالات القليلة . وقدمت عن طريقه بعض عناصر سكان اوربا السس شمال افريقيا ومن اهمها هجرات الوندال التى استوطنت بعض اجزاء بلاد المغرب وحملت اليها أولى صفات الشقرة .

وكان باب المندب ومنطقة القرن الافريقى هو البوابة الرئيسية لحركة السلاات البشرية المختلفة إلى القارة منذ اقدم عصور ما قبل التاريخ . ومنه دخلت جماعات البوشمن والهوتنتوت والاقزام ، وتبعهم السلاله الزنجية منذ العصر الحجري القديم . كما دخل من طريقه الجماعات الحاميتية التوقازية ومنه اتجهت نحو شرق افريقيا وشمالها .

أما برزخ السويس فكانت مساهمته في الهجرات القديمة محدودة بسبب كثرة العياه الضحلة والمستنقعات بمنطقة و في الدلتا الى جانب عوامل أخرى مرتبطة بأوضاع تحركات السكان في شبه الجزيرة العربية . الا انه كان هو المدخل الرئيسي للشعوب السامية التي وفدت من جنوب غرب آسيا عبر شبه جزيرة سيناء نحو شمال وشمال شرق افريقيا .

وكان دخول العناصر البشرية الى القارة يتم على شكل موجات متتالية يدفع الاحداث منها العناصر القديمة الى الانتقال الى مناطق جديدة تكون غالبا افقر من مواطنها الاولى . وهكذا توالى فقط الجماعات على بعضها ودفع كل منها من سبقها الى مناطق جديدة حتى وصل توزيع جماعات عناصر السكان الى التوزيع الحالي لها . ولما كان مصدر هذه الموجات البشرية دائما من البوابتين الشرقيتين لذلك نجد أن العناصر الاقدم من السكان وأفعنها توجد غالبا في الاطراف الجنوبية والغربية من القارة . كما نجد في المناطق الفقيرة وتلك التي يععب الوصول اليها حتى تكون في مأمن من الجماعات الاحداث القوية . وتكن الجماعات القديمة (البوشمن - الهوتنتوت - الأقزام) مناطق عزلة تتمثل في صحراء كليباري في الجنوب حيث تعيش الجماعات الاولى وفي الغابات الاستوائية حيث يوجد الأقزام . وتمثل هذه المناطق المحيطة مع بعض مناطق المرتفعات والقمم الجبلية في انحاء

القارة مناطق عزلة للجماعات الاقدم والاضعف من العناصر
الأخرى للسكان بالقارة .

وبالنظر الى الخرائط الطبيعية للقارة يمكننا تبين
بعض المواقع والعقبات الطبيعية . وكان لنا أثر ظاهر فى
توزيع السلالات البشرية وتوجيه طرق انتقالها عبر القارة .
وقد كانت هذه الموانع حجر عثرة فى سبيل انتشار السلالات
المختلفة واختلاطها بل أصبحت هى نفسها أهم مناطق العزلة
بالقارة .

كما نلاحظ أيضا وجود مناطق أخرى موفرة للموارد
كانت هى طرق الهجرة والانتقال . وقد استقرت بها عناصر
متباينة من السكان مما أدى اختلاطها بعضها ببعض الآخر .
ونجد مثل هذه المناطق فى نطاقات السافانا فى الغرب وجنوب
السودان وعلى هضاب شرق افريقيا . كما كان وادى النيل الذى
يمتد من قلب القارة الاستوائى فى اتجاه شمالى حتى البحر
المتوسف عابرا للمحراء الكبرى أحد الطرق الأخرى الرئيسية
لتحركات السكان سواء من الجنوب أو من الشمال .

وتتمثل أهم العقبات التى كان لها أثرها فى توزيع
عناصر سكان القارة فيما يلى :

(١) المحراء الكبرى

وقد كانت بسبب فقرها الحيوى ، وقلة مواردها المائية
وتباعدتها ، وعظم اتساعها حاجزا فعلا بين التباين الزئخيسة

الى الجنوب منها والعناصر القوقازية التى سكنت سواحل
البحر المتوسط فى الشمال .

(٢) منطقة الغابات الاستوائية

وهى نظرا لكثافة حياتها النباتية وقسوة الأحوال
المناخية بها وما يترتب على ذلك من كثرة الامراض فقد
حالت دون اختلاط السلالات التى تسكن فى الهضبة الجنوبية
من القارة والسلالات التى تسكن فى نصفها الشمالى الا فى
حالات قليلة . وتعتبر هذه الغابات كذلك مناطق مزلة تلجأ
اليها بعض الجماعات الضعيفة .

(٣) هضبة الحبشة

وهى تعتبر من العقبات المهمة نظرا لشدة انحدار جوانبها
ووجود نطاق من الغابات الكثيفة على حافتىها الجنوبية
والغربية . وقد ولغت هذه الهضبة فى طريق انتشار الزنوج
نحو الشمال الشرقى للقارة بسبب تضاريسها الوعره الى جانب
ان الطريق نحو الشمال فى محاذاة شاطئ البحر الاحمر تكتنفه
مستنقعات منخفضة آرتريا .

ان تمييز العناصر الجنسية للبشر يقوم على اسس
منات طبيعية موروثة يعتد عليها العلماء فى تقسيم البشر
الى مجموعات يطلقون عليها مسميات تدل على خصائص طبيعية
مميزة . وفى افريقيا - كما سبق - يتخذ عامل اللغة أيضا

مع هذه الصفات الطبيعية في التمييز بين الجماعات العنصرية وتسميتها .

وكما سبق فان سكان القارة ينقسمون عنصريا الى مجموعتين اساسيتين هما الزنوج في الجنوب والقوقازيين في الشمال . وينقسم كل منهما الى مجموعات متعددة . فالزنوج ينقسمون الى جماعات اليانغو ، التشابيه اللغات ، والسلالات السودانية المتعددة اللغات . ويمكن تقسيم العناصر القوقازية على اساس لغوي الى جماعات حاميه وجماعات سانية . كما يتميز الكتاب بين الحاميين الشرقيين والحاميين الشماليين . وفي اقصى الجنوب الغربى من القارة توجد مجموعتان هما البوشمن والهوتنتوت تختلفان عن الزنوج . كما يوجد في غابات الكنفو وغرب افريقيا سلاله اخرى هم الأتزام . يضاف الى هؤلاء مجموعات مغلطة بين العناصر التي عبرت القارة وأهمها أنصاف الحاميين والجماعات النيلوتية . ويدخل في التكوين العنصرى للقارة أيضا جماعات تنتمى الى سكان آسيا من الحفول ، وجماعات أخرى تنتمى الى السلالات القوقازية في قارة أوروبا . وقد وفدت هذه الجماعات الى القارة في فترات حديثة نسبيا .

وبهذا الشكل يمكن أن نقسم سكان افريقيا من الناحية العنصرية الى خمس أقسام هي :

- (١) العناصر القديمة
- (٢) التوزيع
- (٣) التوزيعات
- (٤) العناصر المختلفة
- (٥) الرائدون الجدد عبر البحار

أولا - العناصر القديمة

توجد أعداد قليلة متناقمة من نسل قدامى سكان القارة
في مناطق عديدة متفرقة منها . وليس ليهؤلاء إلا أهمية بسيطة
في النواحي الاقتصادية والاجتماعية للقارة . وهم يتمثلون
في جماعات البوشمن والهوتنتوت والأقزام .

ويقدر عدد أفراد قبائل البوشمن بحوالي ٥٠ ألف نسمة .
ويسكنون الاجزاء الوسطى والشمالية من صحراء كليمباري . وكانوا
أكثر انتشارا في هضاب شرق وجنوب افريقيا إلا أن مطاردة
قبائل البانتو من الشمال والبيير في الجنوب دفع بهم إلى
هذه المنطقة الفقيرة . ويجمعون بين المهن البشرية الزراعية
والمغولية . فالقائمة قميرة (١٥٠ سم) والجند نحيف مع سرور
كبير للعجز والشعر مثلث والأنف أفنى إلا أن البشرة صفراء
أو بنية . ويعتمدون في حياتهم على جمع الطعام والصيد من
هذه البيئة الفقيرة .

وينتشر اليهود تنتوى في افريقيا الجنوبية الى الشمال من نهر الاورانج . وهم يختلفون جنيا وحضاريا عن جماعات البوشمن . فقامتهم أطول (١٦٠ سم) وعيونهم مائلة والشعر صوفى ويتميزون ببروز العجز وتضخمه . وكانوا أول من غمر مناطق جنوب افريقيا لذلك اختلطوا بن تدم بعدهم من زنوج البانتو والهولنديين . ونتج عن اختلاطهم عناصر خلالية في منطقة الكاب تعرف باسم الرهبوت . ويقومون بحرف رعي الابقار و الاغنام في جنوب افريقيا و جنوب غربها حيث يوجد نحو ٢٤ ألف فرد منهم .

ويعيش الاقزام في نطاق الغابات المدارية المطيرة معتمدين على الصيد و جمع الطعام . وينقسمون الى عدد من القبائل يقدر عدد افرادها بنحو ١٥٠ الف نسمة . ويتمفون بالقامة شديدة القصر (١٢٢ سم) بسبب قصر الارجل بالنسبة للجذع او للأذرع و الشعر بغفل و العيوة كبيرة بارزة و الانف عريضة الفك بارزه و شفاه غليظة . و ثم بعض الاختلاط بينهم و جماعات البانتو المجاورة لهم .

ثانيا الزنوج :-

تتركز العناصر الزنجية الى الجنوب من المحاور الكبرى و يغلبهم عن العناصر التوقازية خط تقريبي يعرف باسم خط الزنوج يمتد من مصب نهر السنغال عند دائره عرض ١٦°

شمالا نحو الشرق الى مدينة تمبكتو عند منحنى نهر النيجر ثم يمتد الى بحيرة تشاد ثم يتجد شرقا بميل قليل نحو الجنوب الى منطقة اعالي بحر العرب عند خط عرض ٨° شمالا ثم ينحرف الخط نحو الشمال عند مستنقعان بحر الجبل الى خط عرض ١٠° ش حيث يدور حول جبال النوبا ثم يمتد شرقا بشمال الى النيل الابيض عند دائره عرض ١٢° ش و يعتبر ارض الجزيرة في اتجاهه غربى شرقى ثم ينحنى نحو الجنوب بهذا هضبة العبشة متحاشيا اياها ، وتتمثل نهايته مع نهر جوبا ، فالى الجنوب والغرب من هذا الخط ينتشر الزنوج بينما ينتشر الخاميون والسامبون من القوقازيين الى الشمال و الشرق منه .

ولا يمثل هذا الخط خطا فاصلا مانعا بين الزنوج والقوقازيين فهو خط تقريبي . و يمثل فى كثير من اجزائه مناطق اختلاط بين العنصرين من النواحي الثقافية و الجنسية . الا انه الى الشمال منه تعود العناصر القوقازية والى الجنوب منه تعود العناصر الزنجية .

و كما سبق يتحدث الزنوج بمجموعتين من اللغات هي اللغات السودانية فى الشمال و لغات البانتو فى الجنوب . و يفصل ما بين هاتين المجموعتين من اللغات خط يسمى خط البانتو . و هو يمتد من خليج بيانرا فى الغرب و يختلرق حوض الكنفو الى بحيرة البرت و يدور حول بحيرة فكتوريكا

من الشرق ويرسم نصف دائرة في تنجانيقا ثم ينحرف شمالا
متحاشيا ععباسا و ساحلها حتى مصب نهر جوباسا .

و أهم الصفات التي تميز الزنوج هي سواد البشرة
و الشعر المفلفل والقامة الطويلة (١٧٣ سم) والانسف
الانطى و الشفاه الغليظة المقلوبة و العين التي تشوبها
كدره . الا ان لون البشرة يتفاوت ما بين البنى الفاتح فى
جنوب افريقيا والاسود الابنوس فى السنغال . و يمثل الزنوج
اكثر عناصر السكان عددا كما انهم من اقدم السلاسل التي
انتشرت فى القارة . و ينقسمون الى زنوج غرب افريقيا
وزنوج البانتو .

١ - زنوج غرب افريقيا (الزنوج السودانيون او الزنوج الانقباء)
هى أنقى العناصر الزنجية و يعيشون فى المنطقة الممتدة
على ساحل خليج غانا فى غرب افريقيا فيما بين نيجيريا فى
الشرق و ساحل الاطلس فى الغرب . و تتميز البيئة التي
يعيشون فيها بالتنوع الكبير بين الغابات الاستوائية الى
السافانا متدرجة الى الاستبس و المناطق شبه الصحراوية على
الحدود الجنوبية للصحراء الكبرى .

و تتباين الصفات الجسمية للجماعات الزنجية التي تعيش
فى هذا النطاق . كما حدث اختلاط بينها وبين العناصر القوقازية

التي تدمت من الشمال عبر الصحراء الكبرى منذ أكثر من ألف عام . وعلى الرغم من أنها سلالة نقية - كما سبق - إلا أن هذا النقاء الجنى نسبى فقط أى بالنسبة للزواج الأفريين فى القارة. فمن النادر فى الوقت الحاضر أن نجد عنصرا نقيًا تمامًا لم يختلط مع غيره .

وتوجد أنقى هذه الجماعات الزنجية فى الغرب وفى نطاق الغابة الاستوائية. ويلاحظ أن زواج الغابة وثيرون إلا أن — الجماعات التبشيرية المسيحية بذلت مجهودات كبيرة لنشر التعاليم المسيحية بينهم . وتظهر المؤثرات القوقازية الثقافية والجنسية فى الجزء الشمالى . و تتزايد بذلك الصفات الحامية فى الزنوج كلما بعدنا عن نطاق الغابة الاستوائية . وتكثر الدماء الحامية البربرية فى جماعات الفولانى الرعوية بصورة أوضح من ظهورها بين المستقريين منهم . وتفاوت هذه التأثيرات بين التأثيرات الجنسية الى التأثيرات الحفارية . فينتمى جماعات الهوسا فى شمال نيجيريا الى الجماعات الزنجية و يمتازون بالبشرة شديدة السواد وبالقامة الطويلة . فمناطق الحاشى الرعوية فيما بين نطاق الغابات و الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى كان قد ولها الحاميون ويزداد فيها تأثيراتهم المتنوعة . وذلك يظهر فى هذا النطاق الصفات القوقازية كما انتشر بها الاسلام.

المجموعتين الشريفة

١ : الرالسرف فينا

والتوكولزر و تمتد

أعلى النيجر

ينتشرون في مالس

طقة عند تشنيسة

لصغاي و ليا/ أنف

في ليبيريا و ساحل

الزنجية الأصلية

ن نيجيريا حيث تبلغ

رب هي : اليوسا في

ن الغرب . و يقلب

المزارعين و ممن

غرب من ممب نجر

ت الزنجية و ينتشرون

١ . سري في سمر . سير و يسر بضميم بالزراعة أيضا .

و من اشجر الشعوب الاسلامية في غرب افريقيا واكثرها

عددا شعبي البرسا و الفولاني . و اليوسا شعب زنجري يحتفظ

ببعض الصفات الزنجية و قد اختلط بالقرقازيين بدرجات متفاوتة

بين جماعاته . لذا تظهر به خصائص خاصة متمثلة في صفات
زنجية و لهجات لقوية . و ينتشرون في القسم الشمالى من
نيجيريا و في السودان الاوسط . و هم من أنشط عناصر
الكان و يعملون بالتجارة . والزراعة و تربية الحاشيشة
و بعض المصانع اليدوية . اما الفولاني فهى جماعات حامشية
اختلفت بالنسج .

و تمتد منطقة زنوج حوض النيل و هى القسم الثالث
الشرقى من السلالة السودانية فى مناطق السودان . و هى
جماعات زنجية بعضها نقى و بعضها الآخر اختلفت بعناصر اخرى .
و من ابرزها جماعات الزاندى و تسكن منطقة تقسيم المياه
بين النيل و الكونغو . وقد اختلفت بالحاميين و تظهر الصفات
القوقازية بين قبائلهم . و على تلال نوبا فى كردفان تعيش
قبائل النوبا فى عزلة وسط بحر من الجماعات القوقازية .
و هى من اكثر الجماعات الزنجية نقاء فى افريقيا
و يمتازون بطول القامة و البشرة السوداء و الشعر مرقى .

٢ - زنوج البانتو

هى المجموعة الثانية الرئيسية من العناصر الزنجية .
و توجد مناطقهم متجاورة فى مساحة تعادل ثلث القارة
الافريقية تمتد فوق معظم البنية الافريقية الى الجنوب من
خط الاستواء و فى جزيرة مدغشقر حيث يكونون غالبية السكان .

و هي اكثر العناصر الزنجية اختلاطا بالعناصر الحامية
التي دخلت القارة عن طريق باب المندب . لذلك تمثل منطقة
هضبة البحيرات الاستوائية و هي الموطن الاول للبانتو بالقارة
و منطقة انطــــلاق هجراتهم - منطقة اختلاط رئيسية
مع الحامية . و تتكون من مجموعة من اشد قبائل افريقيــــا
الزنجية شراسة و ميلا الى الحرب والقتال . و انتشرت قبائلهم
في اتجاه الجنوب في القرن السابع عشر في نفس الوقت
تقريبا الذي أخذ فيه الهولنديون يتوطنون في الاطراف الجنوبية
من القارة . لذلك حدث بين المجموعتين صدام و حروب استمرت
نحو مائة عام انتهت ببطيرة العناصر البيضاء على جنوب
القارة و اجبار قبائل البانتو على الاكتفاء بمناطق محدودة .

و تتفاوت الصفات الجسمية بين قبائل البانتو كثيرا .
الا انهم يتميزون بصفة عامة بالقامة المتوسطة والبنية
القوية والرأس الطويل والانف العريضة والفك اقل بروزا منه
لدى الزنوج . و يتفاوت لون البشرة من الاسود الفاحم الى
البنى المصفر .

و ينقسم البانتو الى ثلاث مجموعات رئيسية هي :-
البانتو الشرقيون ، البانتو الغربيون ، البانتو الجنوبيون .

و يمكن الشرطيون منهم الجانب الشرقي من هضبة افريقيا

الجنوبية من اوغندا في الشمال حتى نهر الزمبيزي في الجنوب . و هي منطقة شديدة التعقيد من الناحية الجنسية حيث تتزاحم السلالات وتتعدد الشعوب وتختلط . و من اشهر قبائلهم الكيكيويو والكامبا ويمثلون الشعبة الشمالية الشرقية . و الكامبا من اكبر القبائل في شرق القارة و يجاورهم الكيكيويو من الغرب والشمال الغربي . و قد دفعتهم جماعات البيغ من الاراضى الغنية في مرتفعات كينيا الى مناطق اقل خصوبة ووفره . و هم زراع ويطبقون ايضا كثيرا من الماشية والاعنام ومنهم انبثقت حركة (ماوماو) . ومنها ايضا جماعات الجاندا و البوجندا التي تعيش في اوغندا و قبائل الشاجا على منحدرات جبال كليمانجارو . و هي قبائل زراعية شأنهم في ذلك شأن معظم جماعات البانتو الشرقيون .

اما القبائل التي تستوطن المنطقة الساحلية و ليسى جزيرتى بمبا و زنجبار فقد اختلخت كثيرا بالدماء العربية و الفارسية . و يضم املاهم بعض الرقيق الذى جلب من مناطق مختلفة . و يتحدث معظم شعوب شرق افريقيا اللغة السواحلية و هي في الاصل احدى لغات البانتو و تضم كثيرا من الالفاظ و الصبغات العربية .

ويتكون البانتو الغربيون من مجموعة من القبائل الصغيرة . العدد تعيش في غابات الكونغو و يبتد نطاقهم في

النصف الغربى من هضبة افريقيا الجنوبية مابين الكرون فى الشمال و تير كيونن فى الجنوب، يعيش فى اقليم جابسون مجموعة من قبائل البانتو تدعى شعب الفاتج و يمارسون الزراعة المتنقلة فى غابات الاقليم .

و ينتشر البانتو الجنوبيون الى الجنوب من نهر الزمبيزي و كيونن . و يمثلون غالبية السكان فى هذه المناطق و يبلغ عددهم نحو ١٥ مليون فرد . و هم ينقسمون الى عدد كبير من القبائل والوحدات القبلية و كثير منها صغير العدد نسبيا . و قد نتج عن ظاهرة التوسع الاستعماري و تجميع اشراف القبائل تكوين عدد من القبائل الكبيرة يمكن تسميتها بشعوبا مثل السوتو والسوازي .

و الحرثه الغاليه لديهم هى رعى الماشية والزراعة البدائية ويقوم بها النساء . و منهم جماعات شرسة محاربة مثل جماعات الزولو و البثوانا والباسوتو . و يعد الزولو من اهم القبائل و كان لهم اثر كبير فى توزيع السكان و حركاتهم و هجراتهم فى جنوب افريقيا . و فى توسعهم نحو الجنوب تفردوا على كثير من القبائل و تشتت شعب بعضها الاخر بينما رفضت اخرى للمؤثرات الثقافية لهم . و يظهر لدى الزولو والسوازي اثار اختلاط بينهم و بين جماعات البوشمن والهننتسوت .

ثالثا - القوقازيون

تدخل افريقيا شمال نطاق الفانا ضمن المجموعة القوقازية التي تتوزع في افريقيا الشمالية والصحراء الكبرى و هضبة الحبشة و القرن الافريقي . و قد عثرت هذه المناطق بعناصر حامية و عناصر سامية تنتمي الى سلال البحر المتوسط القوقازية . و ليس من السهل التمييز بين كل من الشعوب الحامية والشعوب السامية لانها جميعا متقاربة في صفاتها الجسمية لذا فاساس التمييز هو المجموعة اللغوية .

و تمثل العناصر الحامية السكان القدماء و كان القرن الافريقي هو منطقة استقبال لهجراتهم . و تدل الدراسات الحديثة على ان الانحاط القوقازية في شرق افريقيا و جدت منذ ستة اربعة الاف سنة . و تتوزع العناصر الحامية في القرن الافريقي والصحراء الشرقية و اجزاء من المغرب العربي . و قد انتشر بينهم بعد ذلك الاسلام و اللغة العربية . و ينتمي المصريون القدماء الى هذه الجماعات .

و يعرف الحاميون في شمال افريقيا باسم البربر ويتحدثون لغة حامية تعرف باسمهم يتحدث بها ايضا جماعات الطوارق و التيبو في الصحراء الكبرى و في جزر كناري . و يتميزون عموما بالقامة الطويلة و البشرة والبنية الفاتحة والشعر البني والانف المستقيم والشناه غير الغليظة .

وقد تأثرت جماعات الفولاني و هي جماعات حامية بالزنج
على الاطراف الجنوبية للمحراة. ويتركزون في شمال نيجيريا
و منهم رعاة للماشية و منهم زراع يستقرون . و هم قوم
محافظون لايتزوجون من جيرانهم الوشنيين لانهم جماعات تدين
بالاسلام . الا أن سبق اختلاصهم بالعناصر الزنجية اظهر بينهم
بعض الصفات الزنجية مثل الشعر المفلفل و الفك البارز.

اما الحاميون الشرقيون فيشملون سكان مصر القديمة
و جماعات البجاه في شمال شرق السودان بين النيل والبحر
الاحمر و سكان هضبة الحبشة و كذلك الجماعات الحامية في
القرن الافريقي مثل الجالا والصومال .

و البجاه من اقدم الجماعات القوقازية في القارة
و تمتد منطقة توزيع قبائلهم بين المنحدرات الشمالية
لهضبة الحبشة والاجزاء الجنوبية من المحراة الشرقية في
مصر فيما بين البحر الاحمر و نهر عطبرة والنيل غربا
و يبتهم قاسية قليلة المطر متنوعة التفاريس . وينقسم
البجاه الى جماعات العباددة والبشاريون والامراء والجدندوة
و بني عامر . وبينما يتوزع الاخيريون من طوكر الى داخل
حدود ارتريا فان العباددة يكتنون محراة مصر الشرقية . وقد
تأثروا بالاسلام والثقافة العربية و يعتنقون الاسلام ويعرف
اكثرهم اللغة العربية . و تتحدث غالبيتهم لغتهم الحامية

باستثناء القبائل الجنوبية من بنى عامر حيث يتحدثون لفسه
تجربة السامية .

وسكان اثيوبيا عباره عن خليط من الهاميين والزنجوج
الا ان السيادة للدماء الهامية . والواقع ان طبيعة هفبة
الحبشة المقطعة و كثرة المناطق المنعزلة بها تساعد على
تكوين مناطق عزله تلجأ اليها القبائل ولا تساعد كثيرا على
اختلاطها . وتسكن الجبال اعلى النيل الازرق الى الجنوب من
اديس ابابا وهم يمتازون بالبنية الضخمة والجبهة العريضة
واغلبهم وثنيون . وقبائل الامهرة من اقصى القبائل الحبشية
وهي تحتفظ بميزات سلالة البحر المتوسط ولم يكتسبوا من
الصفات الزنجية الا الشعر الشديد التجعد . واللغة الامهرية
هي اللغة الرسمية فى المنطقة بينما يسود لغة تجربة فى
الشمال . ورغم تأثر المنطقة كثيرا بالمؤثرات الزنجية
نتيجة لتجارة الرقيق الا ان الصفات الزنجية لاتظهر بين هذه
المجموعات الا بصورة سطحية .

و تعيش العناصر النوبية و هم من الجماعات الهامية
التي اختللت بالزنجوج فى جنوب مصر وشمال السودان . ويمتازون
بأن لون بشرتهم اكثر سمرة من المصريين . وقد شيدت ارضهم
جماعات متعددة من العناصر نزلت اليها مناجرة او غاريسه .
و قد اختلطوا بالمصريين القدماء والبياد . ورغم ذلك ظل

النوبيون متمكنين بثقافتهم ولغتهم . الملاحظ ان منطقة النوبة السفلى غير مأهولة حاليا بعد نقل سكانها الى منطقة كوم أمبو .

وتمثل الياميون في إفريقيا في العناصر العربية التي تنتشر في مناطق واسعة من شمال القارة . ولايتسنى أن نميز بسهولة بين العناصر العربية وبين غيرها من العناصر التي اقتبست من العرب لغتهم وديانتهم . ومن مواطنهم في شمال شبه الجزيرة العربية لم تنقطع هجراتهم الى المناطق المجاورة خلال العصر التاريخي سواء اتخذت شكلا سليما او كانت على هيئة غزوات . و كان طريق شبه جزيرة سيناء وبرزخ السويس هو الطريق الرئيسي لانتقالهم الى القارة الافريقية . وقد انتقلت قبائلهم من مصر في اتجاه الغرب على طول المناطق الساحلية الشمالية والى الجنوب عن طريق وادى النيل الى السودان . وعن هذا الطريق الاخير وصلت العناصر العربية الى السودان وانتشرت به حتى دائرة العرض الثانية عشرة شمالا .

رابعاً - العناصر المختلطة .

شيدت القارة الافريقية عبر قرون تمل الى الآن من السنين الكثير من الاختلاط بين عناصر سكانها و بخامة بين

الزنج والعناصر الحامية . وقد نشأ عن هذا الاختلاط عناصر متميزة تتمركز في منطقة الاختلاط الاساسية وهي تمتد ما بين السودان وهضاب شرق أفريقيا . وهي يمكن تقسيمها الى مجموعتين رئيسيتين :

١ - أجناس الحاميين

يتكثرون من عديد من القبائل أهمها الباري والتوركنا والناندى والماساي . وتمتد منطقتهم من السودان الى بحيرة رودلف والى خط عرض ٥° جنوبا . و يتوزعون بين جنوب السودان و معظم كينيا وجزء من اوغندا و شمال تنزانيا . ويتميزون بالقامة الطويلة النحيفة واللون الاود الداكن والشعر المفلل الا ان الانثى ليس افطى والثفاد غليظة ولكنها ليست مقلوبة . فهم يحملون قضا وافر من الصفات القوتازية اكتسبوها من الحاميين . و هم يكرنون طبقة ارستقراطية تعمل برعى الماشية و تزدري الزراعة حرفه الزنوج . ونزعتهم حربية قوية ساعدتهم على السيطرة بسهولة على القبائل الزنجية الا ان النائدى جماعات زراعية مستقرة تربي الابقار .

والماساي من أشهر القبائل الرعوية التى تسكن المراعى المدارية فى هضاب شرق افريقيا الى الشرق من بحيرة فيكتوريا . و الماشية هى اهم الحيوانات التى يربونها الا ان لالاتها متباينة لكثرة ماسلود من الانواع المختلفة فى مهاراتهم على القبائل المجاورة و التى طردوها من منطقتهم .

٢ - الجماعات النيلوتية (النيليون)

هم عبارة عن مجموعة كبيرة من الزنوج الذين تأثروا

بالعناصر الحامية • واشهر قبائلهم هي الدنكا والنوير
و الشوك في السودان والاتشولى في شمال اوغندا • وتنتشر
المجموعة الجنوبية من قبائلهم في شرق اوغندا و غرب كينيا.
وتزيد نسبة التزنج بينهم عن أُنصاف الحاميين • وهم
عمالة طوال الساقين ويمتازون بالانف العريض والشفاه
المقلوبة و بروز الفك العلوى و ضيق الكتفين • و تزيد نسبة
المفات القوقازية عند الشوك • ورعى البقر حرفتهم
الرئيسية ويقوم بعضهم بصيد السمك ويزرعون الارض المرتفعة
بالحبوب في فترة الفيضان •

خامسا - الوالدون عبر البحار

استقر في افريقيا في السنوات الحديثة مجموعات من
الناس من جيئات مختلفة و بخامة من اوربا واسيا • ورغم
أقلية البسيطة لاعدادهم الا ان اهميتهم ملحوظة واثرتهم واضح.
ولايشمل الموظفون او العسكريون الذين قاموا بمهام في
مناطق القارة لغترات محدودة. عادوا بعدها الى اوطانهم.

ويشمل هؤلاء المهاجرين من الاوربيين وبخامة الانجليز
والالمان الذين توطنوا وامتلكوا واستغلوا المزارع على
هضاب شرق افريقيا • و البريطانيون في اواسط وجنوب
افريقيا في زامبيا وروديسيا وجمهورية جنوب افريقيا.
والتجار السوريون واللبنانيون على السواحل الشرقية

والغربية من القارة • و منهم الاسيويين الذين ينتمون اساسا الى الهند والحلايووهم غالبا تجار فى شرق افريقيا وان كان بعضهم قد قدم للعمل فى المزارع • و منهم جماعات الهوندا التى تكون الطبقة الحاكمة فى مدغشقر •

و قد خلق هؤلاء الوافدون انماطا اقتصادية واجتماعية خاصة متميزة عن مجتمعات القارة التقليدية • وقد ارتبطت الانفارقة أشد الارتباطا بهذه المجتمعات لانها اعتمدت عليهم فى توفير العمل اليدوى •

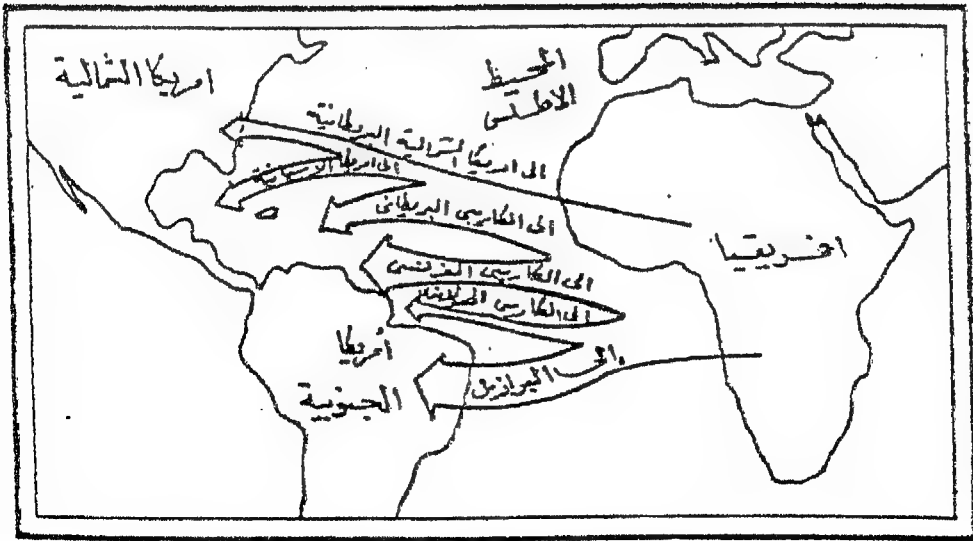
و يبلغ عدد الاوربيين من سكان القارة نحو خمسة ملايين فقط يعيش اكثر من ٣ مليون منهم فى جمهورية جنوب افريقيا • و توجد تجمعات هامه لهم فى روديسيا (زيمبابوى حاليا) وايضا فى شرق وشمال القارة • ويبلغ عدد الاسيويين ومعظمهم من الهند نحو مليون نسمة يعيش حوالى نصفهم فى جنوب افريقيا •

وقد وفد الرجل الابيض الى افريقيا ليستقر فيها ويعمل كساجر و مهندس او معلم او مزارع او كرجل من رجال الصناعه والتعدين • و كانت علات الرجل الابيض بالانفارقة تشمل احدى مآس القارة فكانت تجارة الرقيق فى البدايه ، ثم العبودية من الارضى ثم برز الانفطاد والاحتكار على هيئة اشكال التفارقة العنصرية • و مع ذلك كله عمل على نهب معظم الموارد الطبيعية

بالقارة مع تسخير الوطنيين فى عمليات الانتاج .

و يمكننا تتبع ملات الجماعات الاوربية بالقارة منذ
فترة التّشوف الجغرافية فى نهاية القرن ١٥ - آنذاك لسم
يتوغل الاوربيون بعيدا عن سواحل افريقيا الا بعد اكتشاف
داخلية القارة وتقسيمها ولا يرجع ذلك الى ان السواحل غير
مشجعة او لمعربات التوغل فى داخلية القارة بل كذلك لان ما
رغب الاوربيون فى الحصول عليه واعتبروه نافعا كانوا يحصلون
عليه بدون التوغل بعيدا فى اليابس . لذلك كانت لهم قلاع
ساحلية صغيرة تمثل قواعد للسفن و هى فى طريقها الى ثروات
الشرق ، و كانت فى نفس الوقت مستودعات لمنتجات الداخل
من الذهب والعاج و كذلك الرقيق . وكلها كانت تجلب الى هذه
القلع الاوربية عن طريق وسطاء من الوطنيين .

و كان البرتغاليون اول من استكشف سواحل القارة و اول
المستعمرين الاوربيين لها . وانسابت سفنهم عن طول الساحل
الغربي بقيادة الامير هنرى ووصلت اكتشافاتهم عام ١٤٦٠ فى
وقت وفاته الى غمبا . وقد جلبوا معهم اول شحنات الذهب
و العبيد من القارة . واستمرت سيطرة البرتغاليين على غرب
افريقيا و تجاره الرقيق حتى نهاية القرن ١٦ عندما زاحمهم
فيها عدد من البلدان الاوربية الاخرى واسوا قلاعهم .



شكل رقم - ٣٩ - تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي ١٧٠١ - ١٨١٠ (سمك السهم يوضح حجم الحركة)

فالبرتغاليون كانوا اول من اشتغل بتجارة الرقيق فى
افريقيا الغربية . وكانوا يمدون العالم الجديد بالرقيق
من سوق لشبونة . وقد اشتغل بعض الرقيق فى مزارع جنسوب
البرتغال ولا تزال آثار ذماهم فى البرتغاليين حتى اليوم .
وفى عام ١٥٣٩ بلغ عدد العبيد الذين بيعوا فى سوق لشبونة
نحو ١٠ آلاف عبيد .

وفى القرن ١٧ دخلت بعض الدول الاوربية الاخرى ميدان
تجارة الرقيق . وبلغ متوسط الصادر من العبيد نحو ١٠٠ الف
سنويا . وفى عام ١٧٨٧ بلغ نصيب بريطانيا من هذه التجارة
حوالى ٣٨ الف زنجى ، و الفرنسيين ٣١ الف والبرتغاليين ١٢٥
الف والهولنديين ٤ آلاف والدانمرك الفان .

و كانت مناطق تجارة الرقيق فى غرب افريقيا تشمل
مناطق الخلجان بين سانت لويس و سيراليون والهاوراء مصب
ودلتا النيجر و مصب نهر الكنفو . والمنطقة الاولى كانت
مهمة لوتوعها مباشرة على طريق التجارة و قربها من العالم
الجديد . اما المنطقة الثانية فكانت منطقة الاشنتى و داهومى
ومملكة اليوروبا فى نيجيريا . و فيها كان العبيد من اسرى
الحروب .

و كان ساحل الذهب (غانا) احد المراكز الهامة لتجميع
العبيد . ولا تزال اثار القلاع القديمة باقية به الى اليوم

تذكر بقصة هذه التجارة البشعة . ولازالت المنطقة الواقعة
ما بين مصب النولتا ودلتا النيجر تحل آثار هذه التجارة
في اسمها وهو " ساحل العبيد " . وكانت دلتا النيجر من
مناطق تجميع الرقيق و شحنهم . اما الجزء الساحلى الذى يشمل
ليبيريا وساحل العاج ، فكان تأثره بهذه التجارة اقل لانه
كان مغطى بغابات كثيفة الى جانب وعورة الساحل .

و لم تساعد تجارة الرقيق وقوة الطبيعة على توهل
الاوربي في داخلية القارة عن طريق ساحل غانا . فمعظم
هذه التجارة كان يقوم بها الوسطاء الذين منعوا الاوربي
من الوصول الى الداخل حتى يضمنوا استمرار ارباحهم منها .
كما أن كراهية الافريقى لهم كانت تهددهم عند التوغل نحو
الداخل . لذلك بقى الاوربي في مراكزه الساحلية حيث يتم
تجميع العبيد قبل نقلهم الى العالم الجديد .

و بلغت تجارة الرقيق ذروتها في القرن ١٩ و كسان
الهولنديون والبريطانيون هم تجارها الرئيسيون . و تتفاوت
تقديرات اعداد الزنوج التى نقلت من القارة . وليس من شك
في انها لم تكن تقل عن ١٠ مليون أو اكثر . و هناك رأى عن
أعداد الافريقين الذين نقلوا على هيئة عبيد في طريق
الاطلسي يقدرهم بحوالى ٢٠ مليون فرد .

و كانت تجارة الرقيق اكثر من جريمة ضد الانسانية .
وبقيت آثارها العميقة لفترات طويلة بعد الغائها والقضاء
عليها . و من اهم هذه الاثار .

- (١) استمرار احساس الزوج في امريكا بانتماهم الى افريقيا
بسبب الحاجز اللونى . و كان من اثر ذلك رغبة البعض
منهم فى العودة الى ارض الاجداد والاسلاف . و قد تبلور
هذا الاتجاه فى اعادة من رغب من الزوج الى افريقيا
و توطينهم فى المنطقة التى اطلق عليها : اسم ليبيريا .
- (٢) ساعدت هذه التجارة على عزلة المناطق الداخلية من القارة
لفترات طويلة . لانه كان من مصلحة تجار الرقيق ان
تستمر افريقيا قارة غير معروفة .
- (٣) ساعدت على القضاء على الحضارات الوطنية فى الداخل
حيث ادت الى خلق حالة من الحرب القبلية المستمرة .
فكانت قبائل الوسطاء تنهزم القبائل الاخرى للحصول على
الاسرى و بيعهم لتجار الرقيق . و ادى ذلك الى تقلييل
اعداد السكان فى كل المناطق لفترة طويلة من الزمن
مما اثر فى نمو سكان القارة .

و تتخذ علاقة الرجل الابيض بالافريقى فى جنوب القارة
شعلا صابرا . و قد ترتب على هذه العلاقة تكون عناصر خلائية
بالأفريقيا . كما طرد السكان من اراضيهم بعد حروب طويلة .

و تبلورت في النياية على شكل تفرقة عنصرية تحرم الافريقيين من كل حقوق النواطنة و تحصره في معازل تشكل قيودا على معيشتة و حركتة .

و قد كان الاستقرار الهولندي في جنوب افريقيا حالة شاذة في صلات الاوربيين بالقارة في القرون السابقة على القرن ١٩ . و تأسست اول قلعة هولندية لحساب شركة الهند الشرقية الهولندية عام ١٦٥٢. واليها هاجر الكثير من المجرمين الذين صدرت طردهم احكام في اوربا. و قد شجعت الشركة قدوم هؤلاء لزراعة الارض وانتاج الغذاء. لذلك لم يكن المهاجرون الاول افرادا متجانسين وانما كان يجمعهم شيء واحد هو خضوعهم لشركة تجارية مركزها الرئيسي في هولندا. وقد اخذت المستعمرة التي انشأها هؤلاء الوافدون و توطئوها في الانتشار نحو الاراضي الداخلية بحثا عن اراضي جديدة و لتحرر من قيود السلطة .

و مع توسع الهولنديين و هم البوير Boer اى جماعات المزارع والرعاة الهولنديين - توغلوا داخل اراضي جنوب افريقيا بعيدا عن منطقة الكاب. و نتج عن ذلك امتدادهم بالسكان الاصليين في منطقة الكاب اولا ثم بجماعات البانتو بعد ذلك .

و انتهى مداميم مع البرشمن واليهوتنتوت بآبادة اعدادان
كبيرة من هذه الجماعات بينما لجأ اغلب الباقون الى محسرا
كلهارى. و تحول الیهوتنتوت بعدما فقدوا ممتلكاتهم و حیوانتهم
الى دهماء وعيد لدى الهولنديين . و كانت العلاقة بين
البوير والعناصر الوطنية علاقة السيد بخادمه . و من ثم
عمل الوطنيون بالخدمة فى المنازل والمساعدة فى الرعى .
و نظرا لنقص عدد النساء الهولنديات فى الكاب فى المراحل
الاولى من الاستيطات فقد اقبل الجولنديون على معاشره نساء
اليهوتنتوت . و نتج من ذلك اختلاط جنسى فى هذه المنطقة
وظهور جماعات من العناصر المخلطة .

و تقابلت ايضا جماعات الهولنديين مع جماعات البانتو
من الزولو والاكسوما . و حدث اول مدام بينهما عام ١٧٧٩ — .
و تدخلت مجموعة من العوامل فى استمرار هذا المدام الذى
كان يهدف الى سيطرة الاوربي على الارض والناس . فقام
خفج البوير للنفوذ البريطانى بعد ان تنازلت هولندا عن
جنوب افريقيا مما دفعهم الى مواصلة الهجرة نحو الداخل .
و ترتب على الفاء تجارة الرقيق فى مستعمرة الكاب مما
فقدان البوير لعبيدهم الذين اعتمدوا عليهم كلية فى
العمل فى اقتصاداتهم . وقد زادت هذه العوامل من اندفاع البوير
نحو الداخل .

و كان معظم المهاجرين الى جنوب افريقيا في البداية
من لقراء اوربا ومن المجرمين . غير انه بعد اكتشاف الناس
عام ١٨٦٢ على حدود ولاية الاورانج اندفع المزارعون والاعبياء
الراغبون في المكاسب الكبيرة الى جنوب افريقيا . و جاء
في اعقاب هؤلاء كثير من الاسيويين وبخاصة من الهنود .

ليذا يعتبر جنوب افريقيا من اشد مناطق العالم تفكدا
في مكانه بسب تعدد العناصر الجنسية واختلاف ثقافتهم .

ويتوزع سكان جنوب افريقيا بين عناصر السكان على النحو
التالى :-

١ - الافريقيون من البانتو والهوتنتوت والبوشمن و نسبتهم
٦٧ ٪ من السكان .

٢ - الارببيون او العناصر البيضاء وينقسمون الى البوير
والبريطانيون نسبة ٢/٣ و نسبتهم نحو ٢١ ٪ من السكان .
٣ - الملونون و هم خليط من المجموعتين السابقتين وكذلك
الاسيويون واغلبهم من اصل هندي .

و يحجز الارببي الابيض الوطنيون في معازل خاصة يجبرهم
على الايبرحوها رغم انها تضيق بهم . و يقيم الحواجز اللونية
لتفصل بين مجتمعه الراقي المتميز عن مجتمع الزنوج .

ولما كان الاستقرار الارببي في المنطقة المدارية

يحتاج الى مناطق مرتفعة (لا يقل منسوبها عن ١٣٠٠ متر) بعيدا عن الحرارة الشديدة والرطوبة العالية ويحتاج الى ارض خصبة او ذات ثروات معدنية ووسائل للنقل فقد اتجهه توطن البيففى شرق افريقيا الى منطقة الهضبة حيث المناخ الانسب . فدخل المستعمر الاوربي كينيا بعد مد خط السكة الحديد بين كينيا واوراندا وحرروا الكيكويو من ارانييم التى كانوا قد قاموا بتجيزها لاستقرارهم . فالكيكويو قبل قدوم الاوربي اضطروا الى ازالة معظم الغابات من اراضيهم تحت ضغط الرعاة من الماساي الا أن قدوم الاوربيين حرّمهم من أجود هذه المناطق . وقد استولى الاوربيون على مساحات واسعة بلغت اكثر من ٥ مليون فدان فى العقد الرابع من القرن الحالى . و هى اراض ذات تربة بركانية خصبة ومواصلات سهلة تخترقها الطرق والسكك الحديدية ولم يستغل من هذه المساحات الا نحو ١٠ ٪ فقط بينما تركت مساحات كبيرة منها دون استغلال . وبينما كان متوسط مساحة مزرعة الارسي ٦٠٠ فدان من الارض المستازة بلغ متوسط مزرعة الكيكويو حوالى ٨ أفدنة ربعيا ردى لايزرع . وبينما خفى نحو ٣٠ الف ميل مربع من أجود الاراضى لحوالى ٢٠٠٠ مستعمر مترق لم يكن سوى ٢ مليون مواطن افريقى سوى ٥٠ الف ميل مربع من اراض اقل جودة .

وفي القسم الغربي من وسط افريقيا نجد قسوة البلجيكي
و تخيره للوطنيين واستعبادهم للعمل في الارض تحت ضرب
السياط وفي الاقاليم الموبوءة بالامراض والحشرات و بلغت
شراسة البلجيكي حدا وصل الي قطع اجزاء من جسم الرنجي في
الكنفو اذا توانى في العمل .

لقد كانت هجرة الاوربي الى المستعمرات الافريقية
اذن متمثلة في استقرار في المناطق المرتفعة من المناطق
المدارية و شبه المدارية بين الوطنيين او بالقرب منهم .
و بذلك حمل على اجود الاراضى وقدمت له كافة التيسيلات
والامكانات كما سخرت قوة العمل بالقارة لخدمة مصالحه .

و في الشمال نجد الفرنسيين قد ذهبوا الى الجزائر
اولا منذ الثلث الاول من القرن الماضى ثم الى تونس بعد
ذلك بنصف قرن وبعدها انتشروا الى المغرب . و تركز في هذه
المناطق الثلاثة اعداد كبيرة من الاوربيين عملت على طرد
الوطنيين الى المناطق الفقيرة . ففي الجزائر وحدها مثلاً
امتلك الاوربي حوالى ٧ مليون فدان من الارض تنقسم الى ٨٠٠
قرية اوربية في اقليم التل الخصب الذى كان يضم ٧٠ الفا
من ملاك الارض الاوربيين بالاضافة الى ٣٠٠ الف مزارع . وكانت
نسبة الايطاليين تزيد في تونس عن نسبة العناصر الاوربية
ال اخرى . و امتلكوا فيجد نحو ١١ مليون فدان في الاجزاء

الشمالية بين سوسه و مفاقيس في اتجاه قابس . واستقر كثير منهم قبيل الحرب العالمية الثانية في السهل الساحلي الضيق من ليبيا حول طرابلس و بنغازي ودرنه وحرى منها الاهالى .

فالاوربيون كانت لهم منطقتين للاستقرار بالقارة احدهما في الشمال والاخرى في الجنوب و هي مناطق دون مدارية . وسكن الجنوب ٢ مليون بينما كان في الشمال نحو مليونين . وبلغت جملة اعدادهم في الخمسينات نحو ٦ مليون اوربي قبل ان يقل اعدادهم بتحرر بعض المناطق الافريقية . و تمثلت العناصر التي سكنت الشمال في الفرنسيين و بخامة من جنوب فرنسا و من جزيرة كورسيكا و من الايطاليين والاسبان . و تنتمي العناصر البيضاء في جنوب القارة الى الهولنديين والبريطانيين بصورة رئيسية . و ترتب على اختلاف اصول كل من العناصر المستقرة وطول مده الاستقرار اختلافات في التطور السياسى وانماط الحياة والقيم الحضارية السائدة . كما توجد اقلية بيضاء هامة في مناطق اخرى مثل الكنفو و جنوب غرب افريقيا وروديسيا و موزمبيق وانجولا و كينيا و مدغشقر . و الغالبية العظمى من الارببيين يعيشون في المدن وتتركز انشطتهم في الادارة والتجارة والصناعة .

و قد اخذت اعدادهم في القلة بالقارة بعد ما حملت دولها على الاستقلال و خرج بعضهم رهبة و خرج آخرون بأواصر

من مؤنساتهم و تمثل الخروج الكبير الرئيسي
للرجل الأبيض من افريقيا في شمال غرب القارة حيث رهبان
كثير من ثلاثة ارباعهم في منتصف الستينات كما خرج كثير منهم
من الكنفو و ترتب على خروجهم بأوامر من فرنسا من دولسة
كومورو : بعد استقلالها مشكلات كبيرة حيث لم تكن هناك
جماعات دريت على الاضطلاع بأعمالهم ورغم ان رحيل الاوربيين
من شرق افريقيا كان بصورة اقل الا ان النفوذ السياسي
والاقتصادي للأوربي قد اضمحل عما كان عليه كثيرا . و على
العكس من ذلك فان اعدادهم في جنوب افريقيا تتزايد باطراد
عن طريق الهجرة و الزيادة الطبيعية .

و بينما كان اختلاط الاوربي قليلا في شمال و شرق ووسط
افريقيا فانه كان من الامور الشائعة في الجنوب و بخاصة
في جنوب افريقيا وانجولا و موزمبيق . و يحدث ذلك على الرغم
من أن الاجار تهيد (أى الفصل العنصرى) يمنع ذلك فـ
جنوب افريقيا .

الفصل السابع

السكان

يُقدَّر عدد سكان القارة الافريقية عام ١٩٨١ بنحو ٥٢٦,٧ مليون نسمة نسبتهم ٢٠ ٪ من اجمالي العالم . وبذلك تحتل المركز الثالث بين القارات بعد كل من قارتي آسيا وأوروبا على التوالي في عدد سكانها .

ويعيش هؤلاء السكان على نحو ٢٣ ٪ من اجمالي مساحة اليابس الارض . وبذلك فان الكثافة العامة للقارة تبلغ نحو ١٥ نسمة / كم^٢ . وبذلك فانها قارة منخفضة الكثافة السكانية بمقارنتها بالقارات الاخرى . و تبلغ هذه الكثافة العامة لسكان اوربا ٩٩ نسمة / كم^٢ ، وتبلغ ١٨ نسمة / كم^٢ في قارة آسيا . بل أن الكثافة السكانية في افريقيا تقل عن المستوى العالمي لها و الذي يبلغ ٣٥ نسمة / كم^٢

و الملاحظ أن هناك تباينا ديموغرافيا بين اقاليم القارة الافريقية . بل اننا نلاحظ نفس الظاهرة في داخل كل من هذه الاقاليم . ويعزى ذلك الى الاختلافات الخامة . بمدى جاذبية كل من هذه الاقاليم للسكنى ، و ما قد يفرضه كل منها من عوامل للجذب او للطرد السكان . الا أن توزيع السكان لاتخضع فقط لهذه العوامل الجغرافية حيث كان لطامع المستعمر و سيطرة الرجل الابيض على أجود الاراضي و نظام المختصات

للافاقة فى مناطق نفوذهم كان لينا اشرها فى عمليات اعادة
توزيع السكان .

والواقع انه نظرا لعدم توفر البيانات السكانية
بصورة كاملة او تفصيلية عن انحاء القارة فان خريطتها
السكانية انما تعبر عن صورة تقريبية عامة . وتعزى مشكلات
الحصر السكانى الى سيادة الجبل والشك والخوف من الحصر
الاحصائى لدى الجماعات الافريقية وعدم توفر الاعتمادات
المالية اللازمة وقلة الكفايات الفنية التى يمكن الاعتماد
على دقتها فى العمل . فانه لا تتوفر الاحصاءات الاساسية بصورة
كافية . من ذلك عدم وجود احصائيات حيوية جارية يمكن الاعتماد
عليها فى كثير من الدول .

كما أن بيانات الهجرة الداخلية والدولية فى دول
القارة لا تتوفر عنها بيانات دقيقة . ورغم ذلك فهناك بعض
التقدم فى احصاءات عدد السكان وتوزيعهم الجغرافى وتركيبهم
وان كان ينقصها بيانات التركيب العمرى التى يشك
كثيرا فى مدى مصداقيتها البيانات التى تجمع . كذلك الحال
فى الاحصاءات التى تتناول النشاط الاقتصادى والنواحى
الاجتماعية للسكان .

تطور السكان

أوضحت التقديرات الحديثة للتطور التاريخي لسكان إفريقيا انه كان بها عند فجر الميلاد حوالى عشر او ثمن الجنس البشرى . وبذلك كان بها فى بداية التاريخ الميلادى عدد سكانى تتراوح بين ٢٥ - ٤٥ مليون نسمة - و قد وصل هذا العدد عام ١٩٧٧ الى ٤٣٠ مليون نسمة .

و على عكس ما هو مشاهد فى قارات العالم الاخرى فان الزيادة السكانية للقارة كانت قليلة فى الفترة مابين عامى ١٦٥٠ و ١٨٥٠. و يعزى السبب الرئيسى لهذه الظاهرة الى تجارة الرقيق التى شاركت فيها كل القوى الاستعمارية الاوربية طوال الفترات منذ النصف الاول من القرن ١٥ وحتى الفائها فى النصف الاول من القرن التاسع عشر . و منذ ثقل اول شحنة من العبيد الالارقة الى البرتغال عام ١٤٦٠ استمرت ثقلياتهم الى اوربا والى العالم الجديد حتى القرن التاسع عشر حيث بلغت ذروتها قبل الفائها. وقد رت نقلياتهم السنوية من القارة بنحو ١٠٠ الف نسمة وكان للانجليز والفرنسيين الصدارة فيها .

و بذلك فقدت القارة ابان تلك الفترة بضعة ملايين من سكانها على هيئة 'رقاء' او أنهم قتلوا فى عمليات اسره او عند نقليهم. ولم تكن هذه الاعداد ثقل فى أحد التقديرات

من عشرة ملايين فرد . وهناك تقدير لعدد الانفارقة الذين نقلوا على هيئة عبيد عبر الاطلنطي للعمل في امريكا بنحو ٢٠ مليون فرد . وكانت هذه العناصر التي فقدتها جماعاته شابه قوية بما كان له اثره في الخفوية العامة والقتال من نسبة المواليد والحد من الزيادة السكانية .

جدول رقم - - تطور تقديرات السكان في افريقيا
(بالـمليون نسمة)

السنة	ويلنگوكس	كارسوندر	ديوراندر	السنة	تقديرات الامم المتحدة
١٦٥٠	١٠٠	١٠٠	—	١٩٢٠	١٣٦
١٧٥٠	١٠٠	٩٥	١٠٦	١٩٣٠	١٦٤
١٨٠٠	١٠٠	٩٠	١٠٧	١٩٤٠	١٩١
١٨٥٠	١٠٠	٩٥	١١١	١٩٥٠	٢٢٢
١٩٠٠	١٤١	١٢٠	١٣٣	١٩٦٠	٢٧٣
—	—	—	—	١٩٧٠	٣٤٤
—	—	—	—	١٩٨٠	٤٦١

وقد تضاعف عدد سكانها في فترة المائة سنة التالية على عام ١٨٥٠ فوصلت اعدادهم عام ١٩٥٠ الى ٢٢٢ مليون نسمة بعد ما كانت ١١١ مليون حسب اكبر التقديرات الا أن عدد السكان كاد ان يتضاعف ايضا في اقل من ثلث هذه المدة ووصلت

اعدادهم عام ١٩٨٠ الى ٤٦١ مليون نسمة

ولاشك ان هذه الزيادة انما تعزى الى هبوط معدلات الوفيات مع بقاء معدلات المواليد مرتفعة . وترتب على ذلك زيادة سكانية سريعة اضافت حوالى ٣٠٠ مليون نسمة فى مدى السنوات المتقدمة من القرن العشرين . فقد زاد السكان الى ١٣٦ مليوناً عام ١٩٢٠ والى ١٩١ مليوناً عام ١٩٤٠ وبلغوا ٢٧٣ مليوناً عام ١٩٦٠ .

و يعد ارتفاع معدلات المواليد والوفيات من ابرز الملامح الديموغرافية للقارة . وتقدر نسبة المواليد العامة بها بنحو ٥٤ - ٥٥ فى الالف و هى أعلى المعدلات المماثلة فى العالم . و تعزى هذه الظاهرة الى انتشار الزواج المبكر وارتفاع خصوبة المرأة الافريقية و قلة انتشار استعمال وسائل منع الحمل .

ويتميز معدل الوفيات بالقارة بالارتفاع ايضاً حيث يتراوح بين ١٩ - ٢٣ فى الالف . ويعزى السبب فى ارتفاع هذا المعدل الى الامراض المنتشرة وسوء التغذية و تخلف الرعاية الطبية . و تمثل الامراض احد الاسباب الرئيسية لخفض القوة الطبيعية للانسان وللوفاة .

ولم تعمل القوى الاستعمارية التي كان لها النفوذ على انحاء القارة على القضاء بجدية على الامراض المتوطنة والمنتشرة . بل ان وجوده نفسه كان من العوامل التي زادت من الامراض في القارة نتيجة لتجميع السكان بصورة غير صحية مع سوء التغذية . و شيد وجوده انتشار كثير من العادات السيئة المدمرة للصحة مثل الايمان على شرب الخمر . كما أن القارة لم تزال تعاني نقما شديدا في الاطباء والخدمات الطبية . وهذه حقيقة تتضح لنا من استقرار جدول توزيع الاطباء في دول القارة وارتفاع عدد ما يخص كل منهم من أفراد سكانها (١) الا أن مآشدهته الخدمات الطبية من تقدم في بعض مناطقها كان له اثره في نقص نسبة الوفيات .

و تبلغ نسبة الوفيات في الاقليمين الشمالى والجنوبى من القارة نحو ١٥ - ٢٠ فى الالف و هي تزيد فى بقية انحاء القارة عن ٢٠ - ٣٠ فى الالف . وبذلك مع زيادة المواليد عن الوفيات ، والانخفاض فى نسبة الوفيات فان القارة الافريقية شهدت ارتفاعا فى معدلات الزيادة الطبيعية لسكانها .

و قد أخذ معدل الزيادة السنوى فى الزيادة من ١٤ فى الاربعينات الى ٢١ فى الخمينات . و هو يبلغ حاليا نحو ٢٥ - ٢٧ فى الالف سنويا . ولا ينفوق على القارة الافريقية

حاليا في ارتفاع معدل النمو السكاني من تارات العالم سوى
امريكا اللاتينية •

و تدل الشواهد على أن سكان القارة سوف يتزايدون
بسرعة اكبر • وقد تشهد افريقيا مع نهاية القرن الحالي
اسرع نمو سكاني بين القارات • و تتمثل هذه الشواهد في
زيادة العناية بالاحوال الصحية ، وانتشار برامج الرعاية
الاجتماعية و بخاصة بعد استقلال دول القارة •

الا أن الاقطار الافريقية تتباين في معدلات النمو
السكاني • وتوجد أعلى هذه المعدلات في الاطراف الشمالية
و الجنوبية و ذلك في المغرب و مصر و جنوب افريقيا • وقد
زاد سكان جمهورية جنوب افريقيا من ٢٢ مليون نسمة عام
١٩٠٢ الى ٢٠ مليونا عام ١٩٧٠ و يبلغون حاليا ٢٢ مليون نسمة
و بعدما كان سكان الجزائر ٢ مليونا عام ١٨٥٦ فقد بلغ
عددهم ١٤ مليونا عام ١٩٧٠ بالرغم من فحايها حرب التحرير
الجزائرية و يبلغ سكانها حاليا - مليون نسمة • و بعدما
كان سكان مصر ٩٧ مليون نسمة عام ١٨٩٧ فقد بلغ عددهم
٣٤ مليونا عام ١٩٧٠ و قارب الثلاثين الخمسين •

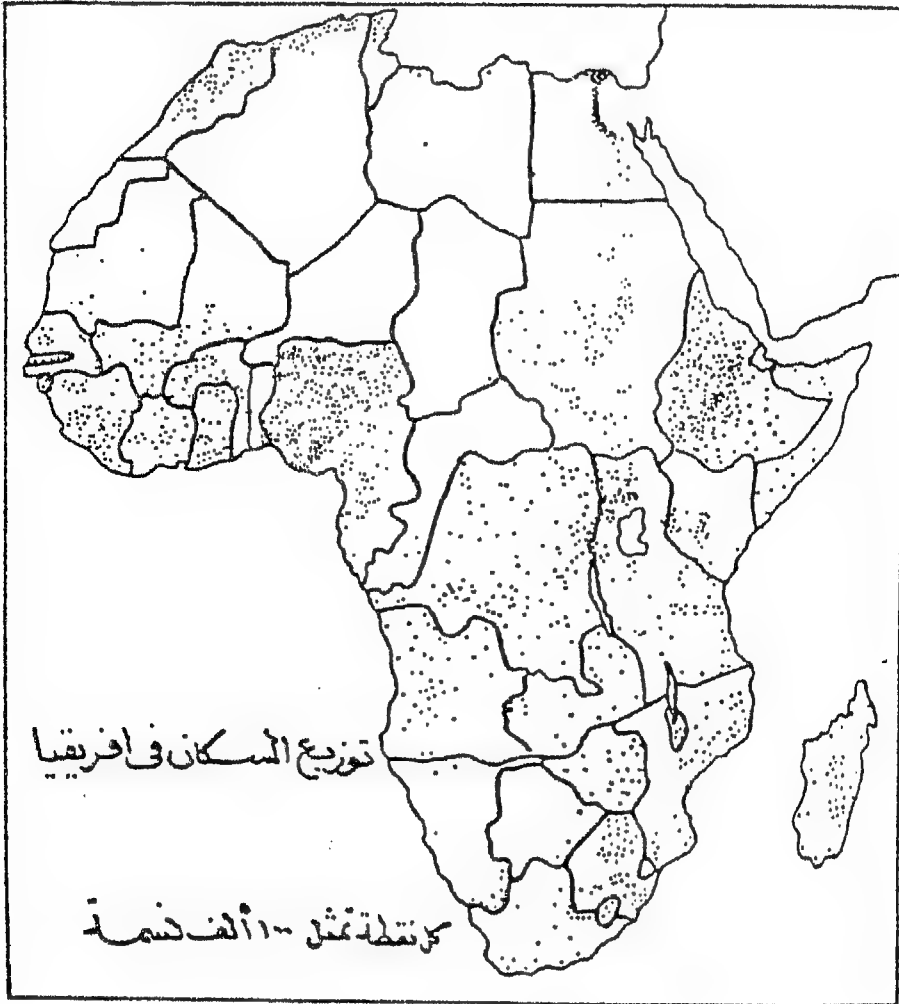
و هنا يؤكد هذا الاحتمال للزيادة السكانية
المنفردة بالقارة انما قارة فتبة تزيد بيدا نسبة مفار

السن والبالغين . وتبلغ نسبة الصفار (أقل من ٢٠ سنة) لدى الجماعات الاثريقية نحو ٤٥ - ٥٥ ٪ ، والبالغون (٢٠ - ٥٩ سنة) نسبتهم ٤٠ - ٥٠ ٪ ، اما الشيوخ فوق سن الستين فتراوح نسبتهم بين ٥ - ١٠ ٪ . ومع زيادة نسبة الصفار بمئة عامة فانها تزيد ايضا في افريقيا المدارية عنها في أغلب المناطق الاخرى .

جدول رقم - - بيان الاطباء في بعض الدول

الافريقية (مقارنة)

المنطقة	(بيان الأطباء)	عدد السكان
	العدد	للكل طبيب
انجولا	٥٤٢	١٠٣٦٣
بتشوانا	٢٧	٢٣٣٣٣
الكاميرون	٢٢٥	٢٥٩٥٦
كوت دافوار	٢٠٧	٢٠٣٣٣
كينيا	١٣٤٨	٨٧١٨
نيجيريا	٢١٨٠	٢٤٠٣٢
سالاوي	٩٥	٤٣٣٦٨
رواندا	٦٢	٥٧٩٠٣
السفال	٢٦٣	١٤٩٤٣
سيراليون	١٥٤	١٦٣٩٩
السودان	٨٠٦	١٨٩٩٥
المملكة المتحدة	٥٦٥٠٠	٨٨٥
الهند	١١٠٨٨٤	٤٦١٠



شكل رقم (٤٠)

توزيع السكان

من مجموع سكان القارة وعددهم ٥٢٦٧ مليون نسمة (١٩٨١) يتوزع نحو ٣٠ ٪ منهم بين افريقيا الشمالية العربية وجنوب افريقيا وفيما تتركز الجماعات القوقازية في الدول العربية في الشمال يعيش ١٢٤٤ مليون نسمة بنسبة ٢٣٦ ٪ ، وفي جنوب إفريقيا مع ناميبيا يوجد ٢٣٤ مليون نسمة بنسبة ٦٢ ٪ .

أما النسبة الباقية من السكان و هي الغالبية فنجدها تتوزع في المناطق المدارية والجنوبية من القارة. الآن توزيعهم ليس متقاربا بين أجزاء هذه المناطق او بين الدول الافريقية .

ويمكننا تبين حقائق هذا التوزيع العددي والنسبي

للسكان مما يلي :

- ١ - تمثل دول الساحل الغربي من القارة بما فيها اقليم غرب افريقيا اكبر تجمع للسكان في افريقيا - ويسكنها نحو ١٩٣٣ مليون نسمة بنسبة ٣٦٧ ٪ من اجمالي سكان القارة . من هؤلاء نجد ١٤١ مليون يعيشون في دول اقليم غرب افريقيا بنسبة ٢٦٨ ٪ من سكان افريقيا . و من بين دول هذه الامتدادات تختص دولة نيجيريا وحدها بنحو ٩٣٦ مليون نسمة بنسبة ١٧٨ ٪ من اجمالي السكان بالقارة .

- ٢ - في المقابل نجد نحو ٩١٦ مليون نسمة تعيش في دول -
الساحل الشرقى و القرن الافريقى بنسبة ١٧ر٤ ٪ من سكان
القارة . منهم ٥٢٧ مليون في دول الساحل الشرقى
(كينيا - تنزانيا - موزمبيق) بينما نجد ٢٨٩ مليون
في منطقة القرن الافريقى . وتمثل اثيوبيا اكبر الدول
سكانا في هذه الامتدادات كما انها شالطة الدول فى
ترتيب الحجم السكانى بين دول القارة بعد نيجيريا
و مصر على الترتيب . وبلغ سكانها ٣٣٩ مليون نسمة
بنسبة ٦ر٤ ٪ من سكان القارة او ٢٧ ٪ من سكان المنطقة .
- ٣ - يعيش في دول القارة الحبيسة نحو ٧٨٢ مليون نسمة
بنسبة ١٤ر٨ ٪ من سكان القارة . ويتقاسم توزيعهم
مناطق تواجد هذه الدول بين شمال ووسط و جنوب القارة
وان كانت الشمالية منها اكثر سكانا . ففي الدول
الشمالية يعيش ٢٠٢ مليون نسمة بنسبة ٢٨ر٧ ٪ وفى
الدول الوسطى نحو ٢٤ مليون بنسبة ٣٠ر٨ ٪ اما فى
الدول الجنوبية فيكثفها نحو ٢٣٩ مليون نسمة بنسبة
٣٠ر٠ ٪ من اجمالى سكان الدول الحبيسة فى القارة (١)

(١) الدول الحبيسة الشمالية هي : مالى - بوركينا -
النيجر - تشاد - وسط افريقيا - والدول الحبيسة
الوسطى هي : اوغندا - رواندا - بوروندى - اما الدول
الحبيسة الجنوبية فهي : مالاوى - زامبيا - زيمبابوى
بوتسوانا - سوازى لاند - ليوتو .

جدول رقم - توزيع السكان في القارة الافريقية

مسلسل	الدولة	السكان الف نسمة	المنطقة	السكان الف نسمة	خ
١	نيجيريا	٩٣٦٤٢	افريقيا الشمالية العربية	١٢٤٤٠٨	٢٣٢٦
٢	مصر	٤٥٣٦٤	القرن الافريقي	٢٨٩٤٨	٧٤
٣	اثيوبيا	٣٢٩٠٨	دول الساحل الشرقي	٥٢٦٥٥	١٠
٤	جنوب افريقيا	٣٢٤٣٣	القرن الافريقي والساحل الشرقي	٩١٦٠٣	١٧
٥	زائير	٣١٦٢٧	جنوب افريقيا	٣٢٤٣٣	٦٢
٦	السودان	٢٠٨٠٧	دول الساحل الغربي	١٩٣٢٧٢	٣٦٧
٧	المغرب	٢٠٨٠١	اقليم غرب افريقيا	١٤١٠٥٤	٢٦٨
٨	الجزائر	٢٠٥٦٩	جملة الدول الحبيبية	٧٨١٥٤	١٤٨
٩	تنزانيا	٤٠٤١٠	الدول المييستاتالمانية	٣٠٢١٧	٥٧
١٠	كينيا	١٨٩٠٠	الدول الوسطى	٢٤٠٦٧	١٤
١١	اوغندا	١٣٨٨١	الدول الجنوبية	٢٣٨٧٠	٥٥
١٢	موزمبيق	١٣٣٤٥	المناطق الجزيرية	١١٨٤٢	٢٢
١٣	غانا	١٢٥١٨	مدغشقة	٩٤٣٥	١٨
١٤	جملة	٣٧٧١١٧	جملة افريقيا	٥٢٦٦٩٠	١٠٠

٤- لا يمكن المناطق الجزيرية الافريقية الا ١١٨ مليون نسمة
بنسبة ٢٣٪ من اجمالي سكان القارة . ويتركز اغلب
هؤلاء السكان في دولة مدغشقر وبها نحو ٩٤ مليون
نسمة .

٥- يتركز ٧١٦٪ من مجموع سكان افريقيا في ١٣ دولة منها
ويبلغ جملة سكانها نحو ٣٧٧ مليون نسمة . وتمثل
نيجيريا و مصر اكبر دول القارة سكانيا ويكفي ١٣٦ مليون
نسمة بنسبة ٢٦٤٪ من سكان القارة . وتقع اثيوبيا
وجنوب افريقيا وزائير على الترتيب بعدها ويتراوح
سكان كل منها بين ٣٠ - ٣٥ مليون نسمة و يسكنها نحو
٩٧ مليون نسمة . وتقع دول السودان والغرب والجزائر
وتنانيا على الترتيب بعد تلك الدول السابقة من
حيث عدد السكان . ويصل الفارق العددي بين اكثرها سكان
واقل الفئة السابقة سكانا الى اكثر من ١٠ مليون نسمة
حيث يتراوح سكانها بين ٢٠ - ٢١ مليون نسمة . اما
الدول الاربعة الاخيرة من هذه المجموعة في ترتيب
الحجم السكاني فهي كينيا واوغندا او موزمبيق و غانا
ويتراوح سكان كل منها بين ١٠ - ٢٠ مليون نسمة .
و اكبرها كينيا و سكانها ١٨٩ مليون نسمة ، ويقل سكان
كل من الدول الثلاثة الاخرى من هذه الفئة عن ١٥ مليون
نسمة .

٦- يقل عدد سكان كل من الدول الاخرى بالقارة عن ١٠ مليون
نسمة . وهناك ١٥ دولة منها يتراوح سكانها بين ٥ - ١٠
مليون نسمة ، كما ان ١٢ دولة افريقية . يتراوح سكانها
بين ١ - ٥ مليون نسمة - و يقل سكان ١٣ دولة افريقية
عن مليون نسمة .

جدول رقم - - توزيع الدول الافريقية
حسب فئات الحجم السكاني (مليون نسمة)

النسبة	اقل من	١ -	٥ -	١٠ -	٢٠ -	٣٠ -	٤٠ -	١٠٠ -
مليون								
عدد الدول	١٣	١٢	١٥	٤	٤	٣	١	١

وبذلك فانه يوجد في بعض اجزاء القارة اعداد كبيرة
من السكان بينما يقلون جدا في بعضها الآخر . وهناك مناطق
أخرى منها تمتد فيها الاراضي الى مالا نهاية ولا يسكنها انسان .
ففي - لم امتدادات الصحراء الكبرى يندر أن يعيش أحد
و كذلك الحال ولكن بدرجة اقل في صحراء كلهاري . و تقلل
الكثافة في هذه المناطق عن فرد واحد في الميل المربع
ويعزى ذلك الى عدم وجود الحياة .

و بذلك فان البيانات العامة للتوزيع العددي للسكان
و كشافاتهم لاتعبر من حقيقة الوضع السكاني في أنحاء القارة .
و يعزى ذلك الى التباين الكبير في هذه العناصر بين دول
القارة و أقاليمها بل و أيضا داخل كل من هذه الوحدات
الإقليمية .

وعموما فان الكثافة العامة للسكان بالقارة قليلة
و هي تقل عن المتوسط العام في مساحات واسعة منها حيث
لاتساعد ظروفها الطبيعية على حياة واستقرار جماعات كبيرة
من البشر .

كما تزيث الكثافات السكانية فى مناطق محدودة تشبه الجزر السكانية . وهى ترجع الى التقدم الذى حدث فى استغلال الموارد و تغير نمط المعيشة الاقتصادى عن النمط المعيشى التقليدى . و توجد هذه الجزر السكانية بصورة اساسية فى مناطق الزراعة للغلات النقدية ، و فى مناطق الصناعة ومراكز التعدين ، و فى الموانئ و المدن الكبيرة التى تقوم بخدمة هذه الجزر الاقتصادية .

و توضح الدراسة التفصيلية لتركز السكان فى انحاء القارة أن التوزيع الحقيقى للسكان او الكثافات الديموجرافية او الزراعية يختلف عن الصورة السكانية العامة ، و هى كليا تؤكد ان السكان فى القارة الافريقية يتركزون و يتكاثفون فى بعض المناطق الصغيرة داخل هذه الوحدات الكبيرة المكونة للقارة . كما يتضح من خريطة التوزيع بفعل للسكان أن هناك مساحات كبيرة من اراضى القارة تفتقر الى السكان مثل المناطق الصحراوية والغابية و مناطق الإربطة و الامراض و فى نطاقات توزيع الحشرات القاتلة .

و قد تدرجت الكثافة العامة لسكان القارة من ١١ نسمة / كم عام ١٩٧٠ الى ١٣ نسمة / كم عام ١٩٧٣ و تبلغ حاليا (١٩٨٠) ١٥ نسمة / كم . وهى أقل الكثافات السكانية بين الكتل الإقليمية فى العالم باستثناء امريكا الشمالية والاتحاد

السوفيتي والاوقيانوسية التي تقل الكثافات السكانية في كل
عن ذلك .

ورغم وجود مساحات كبيرة من القارة تقل فيها
الكثافات السكانية عن ذلك الا أن قليلا من المساحات بها
تتميز بكثافات سكانية عالية . وتقل الكثافة عن ٢٠ فرد في
الكيلو متر المربع في مساحات شاسعة . وهي تعكس الفقر
السكاني الحقيقي الموجود . ويرتبط توزيع الاجزاء الأكثر
عن المتوسط العام في المناطق التي تقدمت عن النمط المعيشي
من الاقتصاديات وترتبط أعلى الكثافات في وجودها بمناطق
الصناعة وهي في معظمها تقع في جنوب القارة ويخامة فسي
وتواترا شرا اند قرب كيب ستاون بورت اليزابيث ودربان . بينما
ترتبط اغلب مناطق الكثافات العالمية الأخرى بالانتاج الزراعي
النقدي .

ويوجد في الشرق خمس مناطق ذات كثافات مكانية
عالية قد تصل الى أكثر من ٥٠ فرد في الكم ٢ وهما : الساحل
ما بين ممبابا ودار السلام ، منطقة بحيرة فيكتوريا ، المناطق
المرتفعة من كينيا ، تنزانيا ، وجنوب مالاي . ورغم الاختلافات
الموجودة بين كل من هذه المناطق في المناخ والتربة والفلات
والتركيب العنصري والنظم الاجتماعية للسكان الا انها تشترك
في أن معتقيا قد تقدم عن نظام الزراعة المعاشية التقليدي

وأصبح يعتمد بعمره متزايدة على انتاج الفلات النقدية .

ويتمثل الشدود عن هذه القاعدة في منطقة رواندا ويوروندي حيث وفرت التربة شديدة الخصوبة والمناخ الملائم للزراعة الفرمة لكثافات سكانية عالية تزيد عن ٥٠ فرد في الكم ٢ وتبلغ الكثافة ١٣٢ فيها وهي تبلغ ١٥٣ في زنجبار.

وفي الغرب توجد منطقتين منفصلتين وغير متصلة الاجزاء ترتفع فيهما الكثافات السكانية وهما تعتمدان في حياتهما الاقتصادية على انتاج الفلات النقدية. فتنتشر زراعة الفول السوداني في المناطق الشماليه في السنغال وشمال نيجيريا بينما تعتمد المناطق الجنوبية على نخيل الزيت والكاكاو في الكرون ونيجيريا وداهومي وتوجو وغانا. وتوجد أعلى الكثافات في الحزر الأتريقية . وعامة فان هناك مناطق ترتفع فيها الكثافة

السكانية بالقارة وهي :

(١) وادي النيل حيث تتوفر المياه ويوجد السهل الفيضي

الخصيب .

(٢) ساحل شمال غرب افريقيا والسهول الساحلية للمغرب وتونس.

ومناخها مناسب للاستيطان وتتوفر فيها المياه وتنتشر الزراعة .

(٣) اثيوبيا - حيث تتميز بالارض المرتفعة ذات المناخ

اللطيف البارد والتربة البركانية عالية الخصوبة .

(٤) غرب افريقيا . وتوجد المتركزات السكانية به فى نطاقين أحدهما شمالى والآخر جنوبى. ويتميز بتوسعه فى زراعة الغلات النقدية ، وبموقعة القريب من أوروبا حيث السوق الأساسية لهذه الغلات .

(٥) هضبة شرق افريقيا - وهى تتميز بسيادة البيئة الصحية وارضها خصبة تزرع عديدا من الغلات للتصدير.

(٦) الاجزاء الشرقية والجنوبية من جنوب أفريقيا

عوامل توزيع ونمو السكان بالقارة

يمكننا ان نوجز العوامل الجغرافية وغيرها التى أثرت

فى توزيع ونمو السكان بالقارة الافريقية فيما يلى :

١ - ان طبيعة القارة غير مضيافة فنجد مساحات واسعة مسن ضحارى تنتشر الى الماء والحياة النباتية ومناطق كبيره من غابات مدارية مطيره كثيفة الحياة النباتية ترتفع فيها الحرارة والرطوبة ونطاقات كبيرة تسودها تربات اللاتريت والتربات المعرة بالافافة الامراض المدارية والحشرات الفارة التى تنتشر فى مناطق واسعة. ومما يذكر ان المتحكم الفعلى فى افريقيا المدارية هو ذبابة تسي التى تقنى على الحيوانات وتنشر مرض النوم .

٢ - هناك ارتباط بين المناخ والسكان. بالقارة. فيقع ثلثى القارة فى النطاق المدارى ولا توجد به مرتفعات تعادل

من تطرف المناخ ويعانى ثلث ارض القارة من مناخ مدارى رطب حد من استيطان الرجل الابيض. وفى الوقت الذى تجد فيه الرطوبة الزائدة من تجمع السكان فى النطاق الاستوائى فان ندرتسفة هى التى تحد من اجتذاب السكان فى المناطق الصحراوى. ويشغل كل من النطائين مساحات كبيرة .

ويبدو اثر المطر واضحا فى توزيع السكان فى المنطقة بين ١٨° ش ، ٢٢° جنوبيا حيث تتطابق مناطق كثافة ٣ فرد فاقل فى الكم ٢ مع المناطق التى يتراوح مطرها بين ٥٠٠ - ٨٠٠ م. وتقل فى المناطق الصحراوية فى الصومال وجنوب غرب افريقيا. بينما يتركز السكان على الحافة الغربية لمهفبسة الحبشة الأكثر ارتفاعا والاغزر مطرا كما تزداد الكثافة على السواحل الأكثر مطرا من موزمبيق وتنجانيقا .

وتزيد كثافة سكان جنوب نيجيريا الاستوائى عنهم فى مناطق استوائية اخرى لان المناخ اقل استوائية حيث تعرف فضلا اقل رطوبة ساعد على تحويل مساحيات كبيرة من الاراضى الى مزارع لنخيل الزيت فى المناطق الساحلية .

٣ رغم ان اراضى الحشائش فى القارة توفر اوفق الظروف الطبيعية للزراعة والرعى وتوفير الاحتياجات الغذائية للناس الا ان سيادة الرعى البدوى بمورته التقليدية



شكل رقم (٤٠)

وارتباطه بالتمسك بالانتماءات القروية والزراعة السببية لثلاث
أغلبها نشويات وخصا الدخن حدث من تجمع السكان، يستثنى من
ذلك المناطق التي ظهر فيها الانتاج التجارى كما هو الحال
فى شمال نيجيريا ، ومنطقة السنغال .

٤ - تتمثل انبالمواقع لتجمع السكان فى القاره فى وادى
النيل الأدنى والاطراف الشمالية والجنوبية دون المدارية
المعتدلة . وبين المنطقتين تشابه فى المناخ مع اختلافات
فى الظاهرات السطح والنواحي الحضارية وعناصر السكان . وكما
سبق كان للرجل الأبيض تأثيره فى كل من المنطقتين وهو
لا يزال مشاهدا بصورة بارزة فى الجنوب حيث يتركز فى توزيع
السكان . ويظهر التركز السكانى فى مناطق المشروعات
الزراعية فى نطاق السفانا أو زراعة المحاصيل الثقيلة
فى الغابات الاستوائية .

٥ - تمثل الأمراض أحد العوائق الرئيسية التى ولتأثيرها على السكان
وأضاف الاستعمار الأوروبى والاستغلال التجارى للمناطق
وتوسع الحضارية أمراضا جديدة . وساعدت المدن الحديثة
فى ظل ظروف المعيشة والتغذية المتدنية والبيئة الغير
صحية على تفاقم نتائجها .

وتتعدد الأمراض ومسبباتها التى تنتشر فى أنحاء القارة .
وتتسم الأمراض الشائعة الى أربع مجموعات رئيسية

نماتيرها على المصابين وهي :

أ - أمراض تنقلها الحشرات مثل الملاريا ومرض النوم والحمى الصفراء .

ب - أمراض مرتبطة بالظروف والصادات غير الصحية مثل الطاعون والتيفوس والجزام والبلهارسيا .

ج - أمراض سببها الجهل مثل الأمراض التناسلية .

د - أمراض سوء التغذية ومن أمثلتها وأخطرها مرض الكواشيوركور وهو يصيب الأطفال في سن ٣ سنوات وينسب ٣٠ ٪ من الوفيات للمصابين به .

ولم ينجح ولم يعمل الاستعمار الأوربي على القضاء على الأمراض القارة . بل انه زاد من أمراضها نتيجة للتجمع غير الصحي للسكان مع سوء التغذية وانتشار الغادات السيئة المدمرة للصحة مثل الادمان على شرب الخمر .

٦ - فموية الزنوج

يرى البعض ان هناك عاملا يمكنه تفسير قلة سكان القارة وبطء تطوره يتمثل فيما أطلق عليه (خصوبة الزنوج) . وهي تتمثل في أن خصوبتهم تقل من مثيلاتها لدى عديد من الشعوب في المناطق المعاشلة الأخرى من العالم ، بل انها تقل عنها في شمال القارة . وأن كان سبب هذه الظاهرة غير واضح الا انها قد تعزى الى أثر الأمراض وسوء التغذية على المحبة العائنة بالإضافة الى هجرات العمال . وقد تفحص أيضا بعض علماء السد

الاجتماعية والخاصة بتعدد زوجات الشيوخ في مناطق جنسوب الصحراء الكبرى وقلة معاشره الأزواج وانفصال الأزواج بسبب العمل . ومن الغريب أنه رغم تعدد الزوجات إلا ان الزيادة السكانية أقل مما هو مشاهد في المناطق الاسلامية .

وهناك ارتباط قوى مع التوسع الاستعماري بالقارة . وكان لقوانين العمل الجبرى في المزارع الأوربية أثرها في اضطراب النظم القبليه . وترتب على ذلك قلة انتاج الغذاء وظهور الأمراض وهجرة الشباب سيرا على الاقدام للعمل يهده المزارع والمشروعات . ومن هناك حدث تفكك لبعض القبائل وتأخر سن الزواج .

٧ - تجارة الرقيق

كان لتجارة الرقيق التى استمرت بين القرنين ١٦ ، ١٩ أثرها فى نمو مكان القارة . ويقدر أن افريقيا قد خسرت فيها وبسببها نحو ٥٠ مليوناً وصل منهم الى العالم الجديد نحو ٢٠ مليوناً . أما الباقي فقد قتل فى نزوات جمع العبيد وفى الطريق الى مراكز التجميع لهم والقلاع الساحلية ، كما مات الكثير منهم فى السفن التى تولت نقلهم عبر المحيط الاطلنطى . وقد حربت افريقيا نتاج هذه الملايين من البشر ، وأدت الى تدهور النمو السكانى وبخاصة فى مناطق غرب افريقيا وحوض الكونغو وأنجولا .

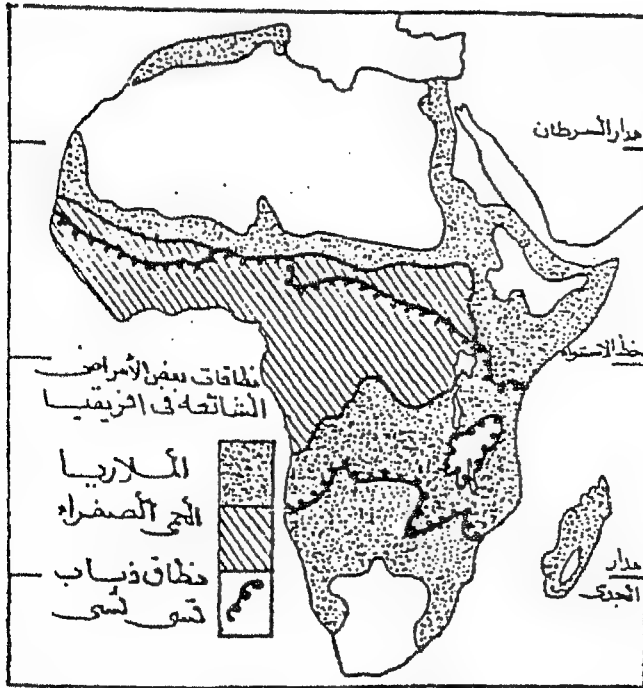
٨ - هجرة العمال

شهدت افريقيا لفترات طويلة تحركات واسعة للقبايل وبخاصة في نطاق الحشائش وهي من الظواهر البارزة في الجغرافية البشرية الحديثة للقارة. فقد كانت الحاجة الى الايدى العاملة الوطنية في مناطق الاستقرار الاوربي الحديثة من المشكلات التي قابلت المستعمر خاصة في المناطق المدارية. وادت الى تحركات على نطاق واسع لاعداد كبيره من الايدى العاملة القبلية غير الماهرة وعبر مساحات طويلة .

وكان من الصعب الحصول على الايدى العاملة للمناجم والمزارع العلمية ومراكز الصناعة والمدن الكبيرة التي اسسها الاوربيون من مناطق قريبه لذلك جلبت من جهات بعيدة المعمل في هذه الجزر الاقتصادية ولبناء السكك الحديدية والطرق. وتعد منطقة السفانا اهم مصادر الهجرة .

وقد استخدمت اعداد ضخمة من العمال في وقت واحد فمثلا استخدم نحو ٧ آلاف فرد لمد خط جيانا الفرنسية وحوالى ٤ آلاف عامل لمد الجزء الاول من خط ساحل العاج واستخدم الفرنسيون حوالى ٤٣ ألف عامل في كل سنة لمد السكك الحديدية والطرق في غرب افريقيا .

وتتجه اكبر الهجرات للعمال الى مناجم غانا او من فولتا العليا الى مناجم النحاس في زائير وروديسيا. ويأتى



شكل رقم (٤٣)

معظم العمال من المناطق التي خضعت للبرتغال من غرب افريقيا
وشرقها. ويتجه عدد كبير منهم الى اقليم الذهب في البرازيل يحتاج
زائير الى ايدي عامله لمهر النحاس في كاتنجا واتي معظم
عمال هذا الاقليم من مناطق تبعد حوالى الف ميل عنه وبخاصة
من رواند وبوروندى .

كما يتحرك العمال تجاه المشروعات الزراعية مثل زراعة الفول
السودانى فى كينيا. والافارقة تعودوا على الاقتصاد المعيشى
وليس من السهل تحولهم الى اجراء ولم يتعودوا على العمل
المنظم فى منشآت كبيرة ، ويقطع العمال غالبا فى تحركهم
مسافات طويلة سيرا على الأقدام غير مناطق فقيرة ويمسكون
الى مناطق عملهم الجديد مجهدين ويموت عدد كبير منهم فى
الطريق .

وقد ترتب على حركة الايدي العاملة هذه مشكلات اجتماعية
خطيرة. والفالبية العظمى منهم من الذكور مما يترتب عليه
قلد الايدي العاملة المتوفرة للقبيلة. وهذا يقلل من انتاج
الغذاء كما يناخر من الزواج وتقل معاشرة الزوجات فتقل
معدلات الزيادة السكانية . وان كان هذا النوع من العمل
يتميز بانه كان غير ثابت لان العامل المهاجر يترك قبيلته
واسرته وهو يفتر العوده بعد فترة الا انهم مع الوقت اكتسبوا
عادات سيئة جديدة مثل احتساء الخمر وزادت امراضهم فى

المدينة نتيجة لسوء التغذية مع العمل المضنى وعدم توفر
ظروف المعيشة الصحية وأخذوا فى الاستقرار فى مناطق العمل
الجديدة. وادى هذا الى تهديد النظام القبلى بالتفكك
والضمور ختيجة لقلّة الزيادة السكانية وخروج جماعات
قادرة على الانجاب منه .

ولهذا العامل اثاره الديموغرافية والاجتماعية الكبيرة.
فهو من ناحية يقلل معدلات الزيادة السكانية و من ناحية
اخرى يعمل على تغيير توزيع السكان ويهدد النمو السكانى
باستهلاك اقوى العناصر الشابه فى القاره فى عمل مضنى يابخس
الاجور .

٩ - التطور الاقتصادي

سبق أن ذكرنا أن نمو وتوزيع السكان يمكن فهمه فـسـى
ضوء العوامل الاجتماعية والتاريخية والسياسية. فليس مـسـن
شك ان تغير نمط الحياه السائد من النمط المعيشى السـى
انماط اقتصادية تجارية قد عمل من جانب على جذب السكان
وتحريكهم الى مراكزه الموزعه فى مناطق القارة واثـر مـن
ناحية اخرى فى النمو السكانى للمناطق التى خرج مـنـها
العمال التى استمر يسودها النمط المعيشى القائم على
انتاج غلات لتغذية واعاله المجتمع القبلى التقليدى.

لذلك فإن المناطق التى يوردها النمط الاقتصادى المميش تتميز بصفة عامه بقله السكان مع بعض الاستثناءات. كما هو الحال مثلا فى منطقة رواندا و بوروندى بينما تزيد الكثافة السكانية فى المناطق التى حدث بها تغيير فى النمط الاقتصادى السائد الى النمط التجارى، وينطبق هذا على مناطق الزراعة والمناجم والمراكز الصناعية ومناطق المدن .

كما اثرت خطوط النقل التى انشئت بغرض خدمه هذا النوع الجديد من الاقتصاد التجارى فى اجتذاب السكان على طول امتداداتها ايضا .

و ترتب على هذه التطورات انتشار ظاهره الجزر الاقتصادية الاكثر تقدما والتى تتوفر بها فرص العمل . لذلك زادت كثافتها السكانية واجتذبت الايدى العاملة من المناطق المحيطة القريبة بل ومن مناطق بعيدة ايضا .

العصران

لايزجدا الا مدن قليلة بالقارة ترجع الى فترات قديمة يمكنها أن توفر الظروف المناسبة لنموها مثلما هو شاهد فى القارات الاخرى . وليس هناك صناعة حيث اعتمدت الحياة على رعى القطعان والزراعة المتنقلة و هى انشطة لاتساعد على نمو المدن . ولاتختلف عن هذه القاعدة العاصمة الا مناطق قليلة فى وادى النيل والساحل الشرقى و اراضى

اليوروبافى غرب نيجيريا • والمدن فى المنطقة الاولى تشمل القاهرة والاسكندرية و هى ترجع فى نشأتها بعيدا فى التاريخ و ظهرت مدن الاسواق فى شرق القارة و من امثلتها مياسا و دار السلام • واشتهرت اليوروبافى تأسيس عديد من المدن رغم انها جماعات زنجية زراعية. و من اشهرها ايبادان وابيوكونا وايلورين وغيرها •

ورغم مشكلات التقسيم الا أنه يمكن تبين خمس انواع من مراكز العنصران بالقارة • و هى تتمثل فى القرى و مدن الاسواق والمدن التاريخية والموانى والمراكز الداخلية التى اقامها الاوربيون •

و من المحتمل أن ٩٠ ٪ من سكان القارة يعيشون فى قرى تبعا لنمط الحياة والاقتصاد السائد • واغلبها مراكز استقرار دائمة وان كانت تلك المرتبطة بالزراعة المتنقلة او الرعى البدوى قد لا يعيش فيها اصحابها الا لفترة مسنة •

وظهرت مدن الاسواق كضرورة للمجتمعات الزراعية السائدة. و هى غالبا ذات اهمية محلية وتمثل مواقع متوسطة. الا أن بعضها أصبح له اهمية و تطور كثيرا • و من اشهر هذه الامثلة مدينة كانو فى شمال نيجيريا وتمارس وظيفته مدينة السوق ليس فقط لشمال نيجيريا و لكنها تمتد ايضا

الى النيجر . و تعد موانئ محياسا ودار السلام ايضا من مدن
الاسواق . و منيا مايرجع تاريخه الى بعيد كما هو الحال
فى مدينة تمبكتو فى دولة مالى حاليا . و بعد ماكانت
تحتكرو اهم مراكز التجارة الصحراوية فى فترة العصور
الوسطى و بداية العصر الحديث فانها فقدت معظم اهميتها .
الا انها لازالت تمارس واحدة من وظائفها متمثلة فى تسويق
الملح من مناجم تاوندى وان كان ينافسها الملح المنتج من
ساحل السنغال .

و قد تطورت بعض هذه المدن الى مراكز ادارية
او دينية . وهذا حدث فى مناطق الامبراطوريات التى سبق
ان ظهرت فى بعض المناطق الافريقية . وقد حدث هذا فى ممالك
غانة و مالى و منغاي فى غرب افريقيا . و من امثلة هذه
المدن نجد : سوكوتو و اواجادوجو . ويضم ايضا اليها مدن
مماسا ودار السلام رغم انه ساهم فى تطورها اتخاذا كمراكز
لتجارة الرقيق . و من الامثلة البارزة على ذلك مدينة اديس
ابابا عاصمة اثيوبيا او الحبشة قديما لقرون طويلة . ولكل
من الاسكندرية و القاهرة تاريخ طويل موغل فى القدم . ويرجع
تاريخ القاهرة الحديثة الى اكثر من ألف عام كما مارست
الاسكندرية وظيفة العاصمة للعالم الهيلينستى لمدة
ألف عام منذ تاسيسها عام ٣٣١ ق.م . و قد تطورت مدن اليوروبا

جزئيا باعتبارها مراكز تجارية وساهم في تطورها ممارستها
لوظيفة المدن الحربية واتخاذها قواعد للحكام . واكبرها
مدينة ايبادان و كانت معسكرا حربيا على تلال ما يوروا أصبحت
اليوم مدينة رئيسية في غرب نيجيريا و مركز تجارى فى
غاية الاهمية ومركز تعليمى .

وقد تأسست اغلب الموانئ بتأثيرات عربية او اوروبية
للقيام بالاعمال التجارية . و ظهرت الموانئ الاوروبية فى
مناطق نفوذهم السابقة و أصبحت فى بعض امثلتها عواصم فى
مناطقها . و من امثلتها داکار ، فريقان ، لاجوس ، لواندا
و كياب تاون و غيرها كثير . وعموما فان الموانئ التى
كانت نهايات للسكك الحديدية التى مارست وظيفة الطررق
الرئيسية نحو الداخل تقدمت كثيرا عن تلك التى لم تكن
لها روابط مع ظهير داخلى كبير بالقارة و من امثلة النوع
الاخير كالأبار و جنتى . وهناك موانئ اخرى مثل لوبيتسو
وبيرا خدمت أكثر من منطقة بما فى ذلك الدول الحبيسة
وامتد ظهيرها بعيدا فى داخل اليابس مما كان من عوامل
ازدهارها و نموها .

و تتمثل مراكز العمران الداخلية التى أسسها
الأوروبيون فى مراكز التعدين و المراكز الادارية . و من
أوضح أمثلة النوع الاول جوز و جوها نسرج ، و من أبرز

أمثلة النوع الثانى كنشاسا و سالبورى، و هناك تسم ثالث من هذه المدن يتمثل فى المدن التى ظهرت و تحت كمواقسع استراتيجية على الطرق، و من امثلتها لوزاكا ونيروبنسى، و بسبب تخلف الصناعة و تأخر نموها بالقارة بصفة عامة فان المدن الصناعية لازالت قليلة، و من امثلة هذه المدن الصناعية (جنجا)، و قد تطورت مدن أخرى بسبب التوسع فى التصنيع و من امثلتها الدار البيضاء و المحطة الكبرى .

و بصفة عامة فان نسبة الحضرية بالقارة نجدها متفوقة فى المناطق التى زاد فيها التأثير الاوربي . وقد تقدمت نسبتها فى بعض مناطق القارة كما هو الحال فى المغرب و مصر و غرب نيجيريا و جنوب افريقيا . و فى بعض المناطق نجد المدينة العاصمة من الضخامة بحيث تبرز تماما عن غيرها من مراكز العمران، و هذا مشاهد فى مناطق اثيوبيا و السودان و السنغال و زائير و تنزانيا . و فى بعض المناطق الاخرى قد لانجد مثل هذه المراكز العمرانية موجودة كما هو مشاهد فى موريتانيا و تشاد و بتسوانا .

ورغم الزيادة التى شهدتها نسبة الحضرية فى افريقيا كما كانت ومعدلات الزيادة المرتفعة فى نسبة سكان الحضر بالقارة الا أن القارة فى مجملها ليست منطقة لنمو المدن . و تقل نسبة سكان المدن بها عنها نراى تارة . و قد زاد عدد سكان المدن بها فى الفترة من ٦٥-

١٩٧٥ من ٦٠ الى ١٠٠ مليون نسمة ، كما زادت نسبتهم فى
السكان من ٢٠ ٪ الى ٢٤ ٪ و الملاحظ أن نسبة نمو سكان
المدن فى ازدياد منذ منتصف القرن الحالى عن نمو سكان
الريف . ويعزى هذا النمو الى عوامل متعددة منها المعدل
العالى للنمو الطبيعى فى مناطق المدن ، وكذلك الهجرة
من الريف الى الحضر . و الظاهر أن معدلات النمو تزيد فى
مدن العواصم مما جعل لها درجة عالية من الهيمنة الحضرية
فى مناطقها .

الا أن هناك اختلافات ملحوظة فى نسبة سكان المدن
و فى معدلات نموهم داخل القارة . وتوجد أعلى مستوياتهم
فى الاجزاء الجنوبية والشمالية من القارة ، كذلك فى بعض
البلدان الصغرى مثل موريشيوس وريونيون و غينيا الاستوائية .
و تجدها تتراوح بين ١٠ ٪ فى بوهوندى و مالوى و موزمبيق
ورواندا و اوغندا و تنزانيا و ليسوتو والنيجر وبوركينا فاسو
الى اكثر من ٥٠ ٪ فى مصر و تونس والجزائر و جنوب افريقيا .
و الحضرية فى شمال افريقيا و غربها لها جذورها
التقليدية بعيدا فى التاريخ بالإضافة الى موقع المنطقة
القريب من اوروبا . و هذا يفسر ارتفاع نسبة الحضرية فى
تلك المناطق . و تظهر هذه الحقيقة فى وجود تركزات حضرية
بالمناطق الساحلية ومراكز حضرية عملاقة فى المنطقتين

الشمالية والغربية • وبذلك نجد أن سكان المدن في مصر
و المغرب والجزائر و غانا و نيجيريا يمثلون تقريبا نصف
سكان الحضر في افريقيا •

وان كان جنوب افريقيا يتميز بارتفاع نسبة الحضرية
فان معدل نموها يقل عنه في المناطق الاخرى • ويظهر شسرق
افريقيا باعتباره اقل منطقة في نسبة الحضرية • و هي تبلغ
نحو ١٢ ٪ الا انها تقل في رواندا و بروندي عن ٥ ٪ من
جملة السكان • و يقع وسط افريقيا في مكانة متوسطة فـى
هذه الظاهرة الا أن نصف سكان الحضر بها يوجد في زائير •



شلا رقم (١١١)

الفصل الثامن

الاقتصاديات الافريقية

على امتداد الاراضى الافريقية فى مختلف الاتجاهات تتوفر ظروف طبيعية متنوعة تضم امكانات هامة للنمو الاقتصادى . الا أنه رغم مساحتها الضخمة وعدد سكانها الكبير نسبيا الا أن نصيبها من انتاج السلع و الخدمات على مستوى العالم لم يزل محدودا لا تتعدى ٢ ٪ فقط وان كانت تساهم بنحو ٥ ٪ فقط من الصادرات فى تجارة العالم .

ولازالت القارة الافريقية فى أول الطريق بالنسبة لاستغلال ثرواتها الحيوانية والنباتية والبيئية ، وبها مساحات واسعة لاتزال فى حاجة المكثف عن تبيتها الاقتصادية الحقيقية .

وبالمقارنة بيند ان غرب اوربا الصناعية نجد أن نصيب الفرد من المساحة المزروعة يوازي ثلاثة أضعاف مثيله هناك ، كما يخفصه نحو ضعف نصيب الفرد من حيوانات الرعى . اما من حيث مساحات المراعى فنجد أن حيوان الرعى ييتأثر بسبعة امثال نصيب الوحدة هناك .

ويوحى ماتم من مسح غير شاملة لموارد القارة انها تمثل امكانات كبيرة . فالقارة تنتج حاليا نحو سبع ناتج العالم من المعادن ، و تزيد النسبة اذا استبعدنا الفحم . و تملك موارد كبيرة من مصادر الطاقة و هى أساس الفحم

في الجنوب، والنفود المائية في الوسط والنفود في الشمال .

الا انه تبعا للتخلف وعدم توفر الكفايات الفنية المالية للنفود وغيرها من مقومات الانتاج فلم تزل القارة بعيدة عن استغلال نفودها الكبيرة المتنوعة بما يحقق الرفاهية لسكانها .

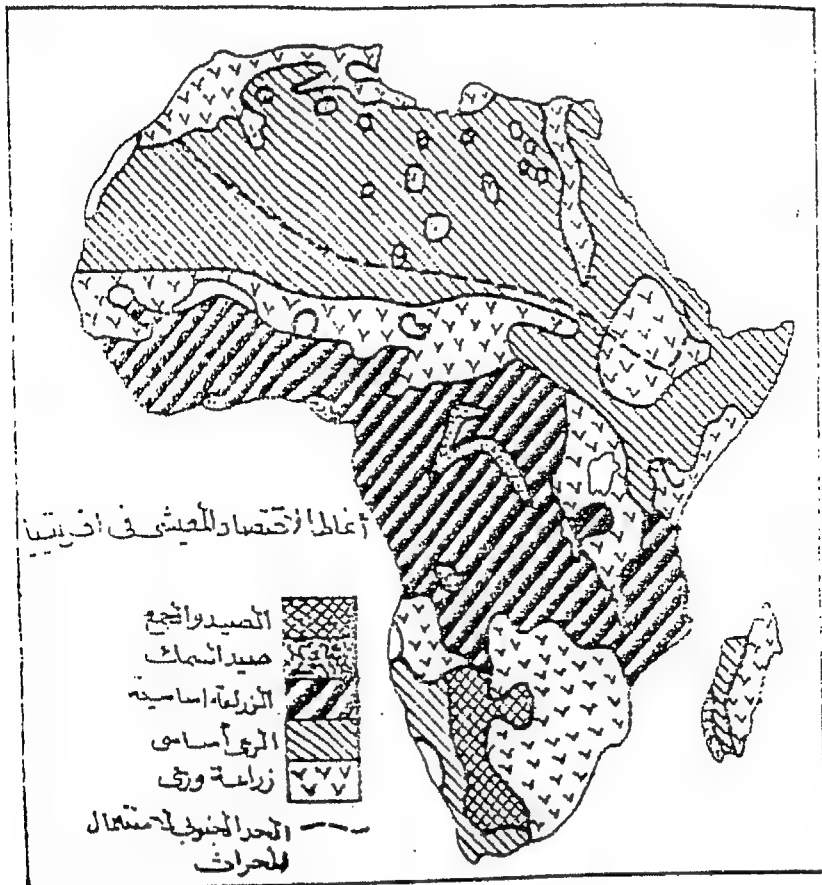
و يتركز اهتمام الغالبية العظمى من سكانها في انتاج ما هم في حاجة اليه اي ما يحتاجه السوق المحلي . ويختلف الانتاج في نوعه من منطقة الى اخرى تبعا لتنوع النفود وتنوع الثقافات مما يجعل اساليب الاستغلال الاقتصادي تتنوع من مكان الى اخر بشكل ملحوظ . غير ان هذه جميعا تتفق في انها تعتمد على نظم بسيطة اساسها الصادات القبلية .

و تستأثر جمهورية جنوب افريقيا وحدها بنحو خمس الانتاج الكلي رغم انها لاتضم سوى نحو ٦ ٪ من السكان . وبذلك فان استبعاد جنوب افريقيا يجعل الانسان الافريقي في احدى مستويات الدخل الفردية في العالم . الا ان هناك اختلافات جوهرية في مستويات الدخل بين انحاء القارة . فيبلغ متوسط دخل الفرد لمجموعة دول شمال القارة نحو

ضعف بشيله في جنوب و شرق القارة باستبعاد جمهورية جنوب
افريقيا بينما تقع دول غرب القارة بين هذين المستويين.
و يضم جنوب افريقيا و حدة معظم الإنتاج الصناعي
الثقل في القارة ، وهو اكثر تقدما من بلجيتيا . الا أن الدول
الخمس منها المظلة على البحر المتوسط نجدها بدورها ايضا
اكثر تقدما من المناطق الاخرى .

ويرجع هذا الوضع الاقتصادي السوء الى اثر الفترة
الاستعمارية للقارة حيث قسمت بين مجموعة من القوى الاستعمارية
منذ القرن التاسع عشر تعرض ابانها الانفارقة لاستغلال استعماري
مركز اعاق كل تطور ثقاني و اقتصادي للقارة باستثناء
ما قاموا به من نهب لموادها الخام واستغلالها كسوق لبعض
منتجاتهم . وقد حمل الاستعمار على كل مارغب فيه من
موارد هائلة تملكها افريقيا و كذلك ما تملكه من عمالة
رخيصة ، و أصبحت افريقيا موردا للخامات للصناعات الكبرى
في العالم ، و كان هذا من اسباب تاخر القارة الاقتصادي .

يقابل ذلك على الجانب الوطني للسكان من الجوانب
الاقتصادية والاجتماعية عذرة مختلفة تماما ، فالقبيلة
استمرت بنم ما اصاب من ساو و الحقيقة المرة هي فقر
الناس وانخفاض الدخل القومي ينتج ذلك من سوء التغذية
و عدم توفر المساكن والمدارس والمستشفيات وانتشار الامراض



شكل رقم (٤٥)

لقد كان هناك توجع ملحوظ في الفلات التجارية
والانتاج المعدنى للتمدير و كذلك فى الناتج الصناعى و لكنه
كان مركزا فى عدد قليل من الدول . فالزيادة فى الاوضاع
الاقتصادى التى شهدتها القارة كانت محدودة و مركزة الى
حد كبير فى القطاعات المتمثلة بالتجارة الخارجية و تذهب
نسبة كبيرة من دخلها الى اناس ليست اصولهم افريقية .

و تتمتع اقتصاديات القارة بانها موزعة بصورة تفوق
تناثر سكانها . فهناك مفارقات كبيرة للنمو الاقتصادى من
منطقة الى اخرى و كذلك داخل الدولة الواحدة . و يتمثل
الاقتصاد الافريقى السائد فى سلسلة من الجزر الاقتصادية تفضل
بينها مساحات كبيرة ينتشر بها زراعات الاهالى المعاشية .

و يمكن تقسم هذه الجزر الاقتصادية الى ثلاثة أنواع :-

- ١ - مناطق ساحلية حيث يسهل الاتصال بالاسواق العالمية .
- ٢ - مناطق المرتفعات المدارية حيث اجتذبت المزارعين
الاوربيين بمناخها المناسب و ترباتها الخصبة .
- ٣ - مراكز التعدين و بخامة فى الاجزاء الوسطى والجنوبية
من القارة .

و تكون هذه الجزر الاقتصادية المظلمة و المتميزة
نحو ٤ ٪ فقط من مساحة افريقيا المدارية . الا انها تنتج

على الأقل ٨٥ ٪ من قيمة المنتجات التي تدخل التجارة
الدولية .

و تشمل ابرز الملامح العامة لاقتصاديات القارة
و مستقبلها فيما يلي :-

١ - سيادة الاقتصاديات العشائية . فالميد والجمع والالتقاط
تمارسه جماعات البوشمن والاقزام و بعض المجماعات
المنعزلة . كما أن الرعى البدوى المتنقل المرتبط
تماما بالعادات والتقاليد قد يكون عقبة امام التنمية
الاقتصادية بل و تحسين اوضاع التغذية بالقارة .

٢ - رغم تنوع اساليب الاستغلال الاقتصادي من متعشمة الى
أخرى الا أنها تتفق في معظمها في اعتمادها على نظم
بسيطة بدائية يظهر فيها تأثير العادات القبليية
و التقاليد الموروثة .

٣ - تمثل الزراعة الحرفة الرئيسية للسكان رغم عدم ملاحية
كثير من أراضي القارة لها . ويعمل بها نحو ٧٥ ٪ من
السكان وتزداد هذه النسبة في بعض دولها الى نحو ٩٠ ٪
و هي عماد الحياة الاقتصادية حيث توفر عناصر الغذاء لها
تعتمد دولها على بيع المنتجات الزراعية بالتمدير .

٤ - تهتم الحكومات الافريقية الحالية بعدما حملت على
الاستقلال السياسى بأمور التنمية الاقتصادية . لذلك

هناك عديد من الحشروحات لاحداث نقلة اقتصادية نفسذ

بعضها .

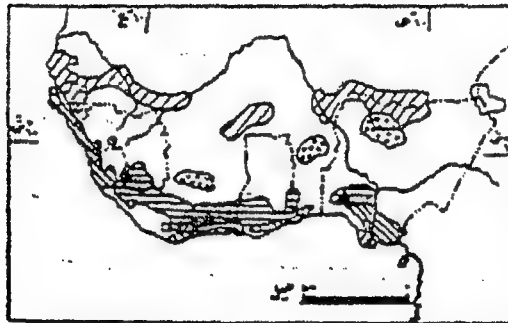
أولا - الموارد الغابية

تتم نحو ٢٠٠٠ مليون فدان من الغابات وتقع فى ثلاث نطاقات هى الاستوائية والمعتدلة ثم هفاب شرق القارة. و تقل مساحة الغابات المعتدلة بالقارة حيث تمثل حوالى الإمن غاباتها. و هى تتركز فى المغرب العربى فى الشمال و الاطراف الجنوبية و الجنوبية الشرقية. و تقدم اخشابا للبناء ولصناعة الاثاث . وينتج الفلين فى الشمال وبخاصة فى الجزائر .

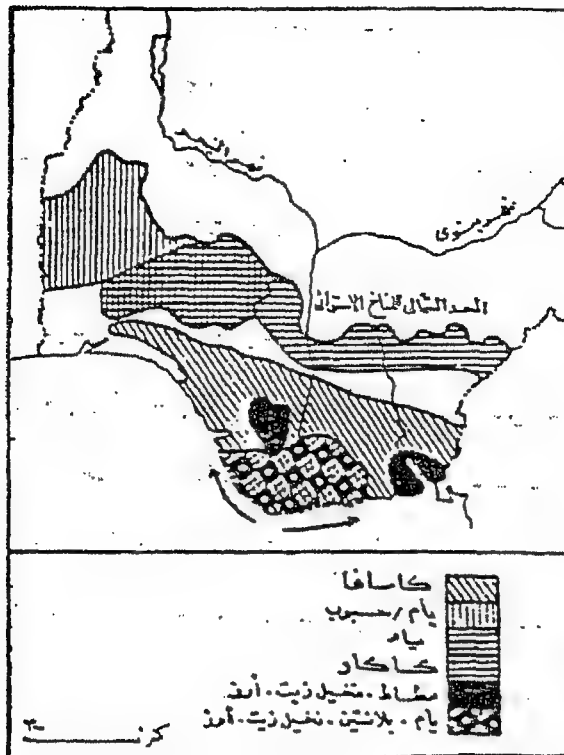
و الغابات المدارية هى الرئيسية فى القارة و تشغل اكبر مساحة. و هى تضم بصفة مئاة من انواع الاشجار الفخمة و العالية والصغيرة والمتسلقات وغيرها. و أهم الاشجار الماهوجنى فى الكنفو و الابنوس فى غرب افريقيا. و تتم حاليا زراعة عديد من انواع اشجار المنطقة مثل نخيل الزيت والكاكاو والمطاط وغيرها .

ويعد الصمغ العربى من أهم الغلات التى تجمع من اشجار السنط من نطاق السفانا . ورغم أن الشجرة واسعة الانتشار فى هذا النطاق الا أن الانتاج يتركز فى اجزاء من غرب السنغال و القسم الشرقى من جمهورية السودان .

والسودان هي المنطقة الرئيسية لانتاج وتمديد
الصمغ العربي في العالم. ويتركز الانتاج بها في منطقة
كردفان ثم في دارفور و كسلا و النيل للآزرق. و يقل الانتاج
في الشمال و في الجنوب لشدة الجفاف في الأولى وارتفاع
الرطوبة في الجنوب. و تعد الأبيض بذلك السوق الرئيسية
للصمغ العربي و تتعامل مع حوالي ٢٥ ٪ من انتاج السودان،
ويؤخذ الصمغ من انواع عدة من السنط اهمها الشباب والطحح
والاول اكثر جودة - و تنتج الاشجار مادة صمغية داخل
لحاء الشجرة تتحمل الحرارة الشديدة و الجفاف و كان يتم
الحصول على المادة الصمغية من الشقوق الطبيعية في لحاء
الاشجار الا أنه الزيادة الانتاج يتم عمل شقوق صناعية
(طقوق) و تتم عملية (الخلق) التي يجيدها الاهالي
باستخدام الفأس بازالة قطعة من اللحاء بطول قدمين و عرض
٥٠ بوصة في مواضع مختلفة حول الشجرة . و يبلغ متوسط
انتاج الشجرة نحو ربع رطل و منها ما يعطى رطلا في الموسم
الواحد . و تملك السودان حوالي ١٠ مليون شجرة منتجة .
وتتغير الكميات المنتجة من سنة الى أخرى ويتم التعامل
التجاري في أغلب الكميات المنتجة بواسطة شركة الصمغ
ولا يستهلك محليا منه الا كميات بسيطة. وتراوح الانتاج حسب
التقديرات المتاحة بين اكثر من ٦٠ الف طن (٦٨/٦٧) ٢١٢٠
الف طن (٧٢/٧٣) و بالاضافة الى التغير في الكميات المنتجة



مكافئ - ٤٦ - التلات التقدي الرئيسية في غرب إفريقيا



شكل رقم ٧- مناطق الغلات الرئيسية في جنوب نيجيريا

من سنة الى أخرى . فالملاحظ أن الاتجاه العام هو انخفاض الكميات المنتجة بينما يزداد الطلب العالمي عليه . ويونح قياس متوسط الانتاج الخمس سنوي للفترات ٦٢/٦٣ - ١٩٧٧/٧٦ انخفاضاً في هذا المتوسط من ٤٠٥ الف طن للفترة الاولى الى ٣٦٣ الف طن للفترة الثانية والى ٣٦٣ الف طن لمتوسط الخمس سنوات الاخيرة من هذه الفترة . والنوع الغالب فى الانتاج هو من صمغ الهشاب وكان انتاجه ٩٦٤ ٪ عام ٥٣/٥٢ يقابل ٣٦٦ ٪ لصمغ الطلح . ورغم زيادة الكميات المنتجة من صمغ الهشاب الا أن زيادة انتاج صمغ الطلح كانت فى ازدياد . ويتضح ذلك من القلة النسبية لانتاج صمغ الهشاب الى ٩٤٣ ٪ عام ٦٢/٦١ و الى ٩١٩٧ ٪ لمتوسط ٦٨/٦٧ - ٧٢/٧١ مقابل زيادة انتاج صمغ الطلح لنفس السنوات الى ٧٥ ٪ ، ٨ ٪ للفترتين على التوالي .

ثانياً - الرعى والانتاج الحيوانى

يمارس الافارقة الرعى البدوى للحيوانات منذ فترات بعيدة بل ان امتلاك قطعان الحيوانات فى المناطق الرعوية يمثل علامه على الغنى والقوة والمكانة الاجتماعية . ورغم وجود مساحات عشبية هائلة من القارة تزيد عن ثلثى مساحتها الا أن الملاحظ ان رعى الحيوان من الحرف الاخذة فى الاضمحلال فى كثير من انحاء القاره .

و حتى بين الجماعات الرعوية المستقرة هناك اتجاه عام لتقليل الاعتماد على القطعان والعناية بالزراعة لتوفير الاحتياجات الغذائية. و يشجع استخدام الزراعة المختلطة لما فيها من فائدة للتربة و يساعد على التوسع استخدام المحراث بدلا من العما المعقوفة. ولا توجد الامثلة قليلة للزراعة المختلطة الوشنية في القارة .

ولازال الرعى البدوى المتنقل هو النمط الاقتصادي المعيشى في مساحات كبيرة من الصحارى والاراضى العشبية. وهو يكون في بعض الدول اساس اقتصادها وفيتمتد المنتجات الحيوانية قائمة المصادرات كما هو الحال في النيجر .

و تختلف طبيعة الرعى و خصائصه من مكان الى آخر تبعا لتباين انواع الحيوانات و درجة البداوة لدى الجماعات و مدى تفشى ذباب تن تن او الامراض و مدى التأثير الاوربي على الجماعات .

و توجد مساحات كبيرة لتربية الحيوان في اجزاء من جنوب افريقيا وتتوفر فيها الالبان واللحوم للاستهلاك المحلي ويدر جانب منها . و يوجد هذا النمط في زيمبابيا و روديسيا و انجولا و جمهورية جنوب افريقيا . و هي توفر احتياجات مناطق التعدين في جنوب افريقيا و حزام النحاس من المنتجات الحيوانية .

كما توجد معظم الاغنام فى القارة فى جنوبها سواء
فى الغرب الجاف او الشرق الرطب و هى من انواع مستورده و
خامة المارينوس و يمثل الصوف احد المادرات الهامة لجنوب
افريقيا. ويرعى الماعز فى نفس مناطق الضأن وادخلت ماعز
انجورا Angora goats الى المنطقة من ايسا
المغربى . وتنحصر تربية الاغنام بالقارة فى المناطق
المعتدلة و شبه الصحراوية وتتميز بها هضبة الشطوط و شمال
غرب افريقيا والقرن الافريقى .

و الماشية هى اهم حيوانات الرعاة الى الجنوب
من الصحراء الكبرى ولدى الجالا فى اثيوبيا والبقارة فى
السودان والفولانى والهوتوتوت . و نظرا لقلة ماتقدمه من
لحوم والبان فان قيمتها الاقتصادية قليلة و لا يتم حلبها
فى مناطق كثيرة من القارة. كما ان انواع منتجات الالبان
غير معروفة فى مساحات كبيرة و يقوم الماساى والفولانى
بامتزاج الدم من ماشيتها و خلطها باللبن فى غذائهم
التقليدى .

والاستخدام الاساسى للماشية هو من اجل اللبن والجلود.
و يندر استخدامها كحيوانات للحمل أو فى اعمال اخرى.
ويتوزع نطاق الماشية كهلل حول مناطق لبات تس تس التى
تقضى عليها .

وقد انكمشت المناطق التي كان ينتشر فيها الخنزير
في شمال افريقيا بسبب تحريم الاسلام لاكله، وتربيتها جماعات
النوبا في السودان و في غرب غينيا بساو. وهي عديدة في
المنطقة الجنوبية من غرب افريقيا و في المزارع الاوربية
في جنوب افريقيا و روديسيا و كينيا .

و الجمل هو أبرز الحيوانات بالمحراء و يستشر
بين العرب و جماعات البربر و على حواف البحر الاحمر
وبين قبائل البجاة و المقر والمومالي. و على طول الحافة
الشمالية للمحراء الكبرى توفر الجمال والضأن و الماعز
اللبن لاصحابها الا انها تعاني الكثير في الفترة الجافة
لقلة الغذاء والماء. و يفار من البدو في هذه الفترات حركة
هجرة فصلية الى شتات الاطلس الاكثر رطوبة . و في الواقع
فان هذه الجماعات تغد اشباه بدو لانها تزرع بعض الحبوب
و تعتلك بعض اشجار اللخاكهة و هي لا تتحرك الا في فترة
واحدة من السنة و تقسم في قرى ثابتة. و يتحلل نظام
الرمي البدوي بتأثير انتشار النقل الحديث و الحضرية
واستغلال البترول والتوسع الزراعي .

وتتلاءم الماشية مع المناطق الحارة الرطبة .
و هي توجد من انواعها الثلاثة البقرى الجاموس والثيران
بعيدا عن مناطق الغابات و حيث يوجد ذباب تنس . و نجدها
فى الاجزاء الرطبة عن السودان ولها حركة فعلية من الجنوب
نحو الشمال فى فصل الامطار . ويوجد نوع الزيبو فى اوغندا .
وللابقار دور تقليدى فى حياة سكان دولتي رواندا وبوروندى .
كما تنتشر فى المناطق المرتفعة من اثيوبيا . الا أن الملاحظ
ان الرعى السائد فى نطاق السافانا اساسة البداوة و ترتبط
ملكية الحيوانات بالمكانة الاجتماعية للجماعات و القبائل .

و تتعرض الحيوانات وعلى راسها الماشية للهلاك
فى المناطق الهامشية . ويحدث ذلك فى فترات اشتداد الحرارة
مع حدوث ذبذبات فى الامطار يعز معها الماء اللازم . فالماشية
تعيش طول السنة فى المناطق التى يتراوح مطرها السنوى
بين ١٥ - ٢٠ بوصة . كما انه يحتفظ باعداد كبيرة منها
فى المناطق ذات المطر ١٠ بوصات فى الفصل الرطب . ويؤدى
تفسير هذه الكميات بزيادة الجفاف الى اثر مدمر على أنواع
الحيوانات لعدم توفر الفياة او الامشاب للغذاء .

ولا يوجد الا القليل من الماشية جنوب دائرة عرض
١٠ شمالا . وارتفاع الموجود منها بسيط قد يعزى الى نقص
الكالسيوم فى التربة . الا أنه بقللة الامطار نحو الشمال

و قلة غسيل التربة يزيد محتوى التربة من الكالسيوم
و تزيد ابحام الحيوانات و التى هى اصلا من سلالة كبيرة
الحجم .

و تزيد اهمية الماشية فيما بين دائرتى عرض

٩ - ١٠ شمالا ١٢ - ١٤ شمالا . وتوجد ماشية الزيبو ذات
السهم الى الشمال من ذلك حيث جاءت من آسيا فى القرن
السادس قبل الميلاد . و تعاني الحيوانات كثيرا من المجاعة
لمدة الشهور الثلاثة السابقة على المطر . و تنتقل حيوانات
غرب افريقيا كثيرا . ويصعب القول عما اذا كانت هى سبب
بداوة الفولانى ام ان الفولانى و غيرهم من البدو احتفظوا
بالماشية لمناسبتها لمعيشتهم المتنقلة . و بسبب الترحال
نجد ماشية الفولانى مخلطة مع السلالات الاخرى فى السنغال
ومالى والنيجر و نيجيريا . و هى تنتج كمية لابأس بها من
اللحم . و الاحتفاظ بالحيوان ليس لغراض الربح التجارى ولكن
لاسباب معاشية و علامة على المكانة الاجتماعية لذلك يتم
الاحتفاظ باكثر عدد ممكن من الحيوانات و هى لاتباع الاعتد
الحاجة الى نقود حاضرة او اذا لم يكن ليعملها فائدة .

ورغم الاتجاه التملكى لدى الفولانى نحو الماشية

فانه يصدر منها سنويا اعداد كبيرة من جمهوريات النيجر

ومالى وبوركينا فاسو وموريتانيا الى البلدان الساحلية .

و تعد نيجيريا سوقا رئيسية للحيوانات و يستوردها ايضا
شمال نيجيريا الا أنه يمدرها ايضا عن طريق لاجوس الى غانة
وقد اثر في زيادة استهلاك اللحوم في غرب القارة عوامل
زيادة الاجور و المحاصيل النقدية و مد السكك الحديدية
و توفر تسهيلات الجركما عملت الخدمة العسكرية للانفاق
على زيادة اقبالهم على اللحوم .

ويرتفع معدل استهلاك الفرد من اللحوم في غانة
عنها في الاماكن الاخرى من غرب القارة . و تعد كانو في
شمال نيجيريا اعظم مركز تجارى ، للماشية بالمنطقة . و يتم
نقل الحيوانات منها اما سيرا على الاقدام نحو الجنوب
الى لاجوس و تملها بعد ثلاثة اشهر ، او بالسكك الحديدية
و تملها بعد ٤٦ ساعة . و في كلتا الحالتين فان الحيوانات
تمل الى لاجوس في حالة سيئة بسبب متاعب النقل و ينفق منها
الكثير في الطريق و لا شك ان تخفيض تكلفة النقل بالسكة الحديد
و عربات الشلجات سيؤدي الى توسع عمليات ذبح و تجهيز
الماشية في انحاء عدة من المنطقة بما يزيد من الامداد
والكميات المصدرة .

ثالثا : الانتاج السمكى :-

تضم القارة الافريقية ثلاثة انماط مختلفة للانتاج
السمكى هي : المصايد البحرية و المصايد الداخلية النهرية

والبحيرة ثم المزارع السفكية . و مع عظم مساحات النوفين
الاولين قد تخلص بيان للقارة اهميتها في ميد الاسماك .
فالسواحل الافريقية طويلة بالحيثقتين المدارية والمعتدلة
كما تضم منطحات هائية داخلية كبيرة توازي مساحة انجلترا
وويلز مجتمعتين . الا ان انتاجها السمكى لا يتعدى ٦% من انتاج
العالم و هناك عديد من مناطقتها و بعضها ساحلى تستورد
الاسماك من المناطق المعتدلة .

و تشارك مجموعة من العوامل في قلة انتاج
القارة من الاسماك . و هي تشمل الامتداد المحدود للسف
القارى باستثناء شمال غرب القارة واقصى جنوبها . و لاتوفر
طبيعة السواحل الافريقية الخلجان والمرافى الطبيعية التى
تساعد على نشوء الموانى ومراكز الصيد بالإضافة الى
الخصائص المناخية والنباتية والطوغرافية لبعضها . و أدى
زيادة نسبة المياه المدارية الى التنوع الكبير فى أنواع
الاسماك و عدم وجود تجمعات كبيرة من نوع واحد منها . وترتب
على ذلك أن الاسماك يسودها انواع الاعماق مثل الانشوجية
و البشار والسردين والكريل والتونا وغيرها . والمياه
المدارية ليست من ناحية الصيد مثل اهمية المياه الأبرد .
لذلك كانت مياه تيار كناريا و بنجويلا الأبرد والبحير
المتوسط اكثر اهمية فى الصيد . ولازالت طرق الصيد المستخدمة
بدائية ولا تتوفر لها الاستثمارات الكافية باستثناء المناطق

المدارية التي بدا استغلالها باستثمارات اوروبية . ولا زال الجزء الاكبر من سواحل القارة الشرقية والغربية بكرا غير مستقل على الوجه الاكمل . كما أن الابحاث والدراسات لازالت متخلفة عن مدى ثروات القارة هن هذه الموارد السمكية . و كان عدم توفر اساطيل افريقية للصيد تتوغل داخل المحيط منن الاسباب الرئيسية لقللة الإنتاج . كما أن حرفة الصيد قد لاتعد حرفة رئيسية بل يمارسها عدد من الانفارقة كنشاط ثانوى يهيئ مصدرا اضافيا للغذاء . و قليل هم الذين يعتبرونها حرفتهم الرئيسية . يستثنى من ذلك ما هو موجود على طول انهار الكنفو والنيجر ولاجونات بنين وتوجو وكوت دافوار وسواحل موريتانيا وانجولا . كما لا يستخدم الانفارقة طرقا متقدمة للصيد على نطاق كبير ، كما لاتتوفر ايضا امكانيات نقل وتخزين الاسماك

ويسوجد . اهم مناطق الصيد البحري فى المناطق المعتدلة من القارة . وتتركز فى المنطقة الغربية والجنوبية لوجود التيارات الباردة و حدوث ظاهرة انقلاب المياه وصعود تيار آ من المياه العميقة محملة بالاملاح الغذائية التى تزيد من الانتاج الاولى للاسماك . و يعد شط اجولها من اهمها ، وتمتد منطقة الصيد فى الجنوب فيما بين لغش باى فى الغرب ودربان فى الشرق لذلك اصبحت جنوب افريقيا من اكبر عشر

دول منتجة للأسماك في العالم ، وتنتج نحو ربع انتاج القارة من الأسماك . وقد زاد اهتمامها بالصيد بعد الحرب العالمية الثانية وعملت على توفير السفن الحديثة له وتوسعت في الدراسات البحرية و تجهيز الموانئ . وتمتد المياه الضحلة بالمنطقة لمسافات طويلة عن غيرها من المناطق الانريقية كما تختلط المياه من تيارى نيجولا وموزمبيق .

وتخدمها موانئ بورت نولوث و خليج لامبرت و كاب تاون ودربان . هي اكبر مناطق الانتاج السمكى في المياه الافريقية بل و في نصف الكرة الجنوبي ايضا و أخذ انتاجها في الزيادة منذ الحرب العالمية الثانية . ويتم التعامل مع المصايد مع الانتاج السمكى بالمنطقة وتوجد معامل الاساسية في كاب تاون ، خليج سلدانيا ولفش باى و خليج لوديرتزن كما يهتم جنوب افريقيا بصيد الحيتان و توجد اهم مناطقه امام ساحل ناتال والسواحل الغربية . وتوجد مراكزها في خليج سلدانيا و دربان الى جانب ولفش باى ، وتنتج انجولا كميات كبيرة من الاسماك بسبب تشابه العناصر الطبيعية للصيد بكل تلك المناطق الثلاثة . و هي تصدر معظم انتاجها من الاسماك الى الخارج و بخامة الى زائير وموزمبيق والمغرب الى اوريسا .

جدول رقم - - تطور انتاج بعض الدول الافريقية

من الاسماك (الفطن)

١٩٨٠	١٩٧٥	١٩٧٠	١٩٦٤	١٩٦١	١٩٦٠
٦٣٩٥	٦٠٠٠	٥٧٠	٥٨٦	٦٥٧	٥٧٨
٢١٢	٧٦٠	٧١١	٦٦٨	٣٥٢	٢٠٠
٧٧٢	١٥٣	٢٦٨	٣٥٦	٢٤٢	٢٥٢

وتوفر المياه المتقلبة في تيار كناريا على السواحل الغربية لكل من المغرب وموريتانيا المغذيات للحياة البحرية. لهذا نجد الغرب تحتل المركز الثالث الرئيس بين دول القارة في الانتاج السمكي. ويتمثل انتاجها اساسا في السردين والتونة. وكانت قد استخدمت استثمارات فرنسية في تنمية الموارد السمكية في كل من المغرب وموريتانيا وكذلك في دول المغرب العربي كلها. و يصدر اغلب الانتاج. وقد شهدت السنوات الاخيرة ظاهرة شاذة لهجرة السردين جنوبا من سواحل البرتغال الى مياه المغرب مما زاد من مكاسب مصايد المغرب كثيرا من ذلك. و تعد صافي ميناء الصيد الرئيس و خصوصا السردين اما الدار البيضاء فهي تملك اكبر معامل تعليب الاسماك بالدولة.

ويتأثر الانتاج البحري بكل من الجزائر وليبيا بسبب عدم توفر الايدي العاملة اللازمة. و كان رحيل الميادين الفرنسيين اثره في انخفاض الانتاج بالاضافة الى تداعيات

الادوات والاسلوب المتبع في الصيد . ورغم امكانات الساحل الليبي الخصب الا ان عدم توفر الايدي العاملة في الصيد وعدم اقبال الاهالى على هذه الحرفة يحد من انتاج البحرى . وتقوم بها الحرفة على صيد التونة والسردين وكذلك الاسفنج . وتقوم اساعلى العناصر الايطالية البوشانيية . ورغم اتساع الرف القارى في تونس مما جعل من خليج قابس منطقة رئيسية للصيد الا ان بساطة الامكانيات المستخدمة وعدم توفر الاساطيل للصيد يقلل من الكميات المصادة .

ورغم ان الممايد المدارية في المحيط الاطلسى والهندي و كذلك في البحر الاحمر تقل اهميتها عن مفايد المنطقة المعتدلة الا ان مفايد الاطلسى تتفوق على مفايد المحيط الهندي . و اغلب الممايد على سواحل غرب ووسط افريقيا نجدها شاطئية ويقوم بها الافارقة . ويشارك في اهمية هذه السواحل وجود التيار الاستوائى الرجعى الذى يجلب معه كثيرا من المعضيات و يخصص البحر . واهم المنتجين للاسماك بالمنطقة سيراليون و كوت دافوار وغانا و قد علمنا على توفير موانئ للصيد مثل المينا Elmina وتيمنا . و تليها نيجيريا وزائير . في الاهمية الا ان انتاج اى من هذه الدول يكفى احتياجتها المحلية .

جدول رقم - - تطور انتاج بعض الدول الافريقية

من الاسماك (الف طن)

١٩٨٠	١٩٧٥	١٩٧٠	
٢٩٧٧	٢٢٣٩	٢٥٠٥	المغرب
٤٩٢٢	٦٨٦	٣٠٦	سيراليون
٧٦٩	٦٨٥	٧٢٤	كوت دافوار
٢٢٤١	٢٥٤٥	١٧١٥	غانا
٤٧٩٦	٤٦٦٢	٢٢٦٧	نيجيريا
٤٧٦	٤٠	٢٣٧	كينيا
٢٤٧٣	٢١١٥	١٨٥	تنزانيا
٣٥٩٢	٣٥٢٩	١٨٧٢	السفال

واصبحت نيجيريا اكبر الدول المنتجة للاسماك فى

غرب افريقيا تليها السفال ثم غانا. و تنتشر فى هذه المنطقة
اللاجونات الساحلية كما انها تنتج اسماكاً من المناطق
النهرية والبحيرية بالمنطقة .

ويعزى فقر السواحل الشرقية فى الممايد الى

زيادة تضاءل الماء وقلته الكان على السواحل. و عدم توفر
الثقل . ويتم الخفول على الاسماك من المجارى المائية
والمستقعات الساحلة الا أن هناك امكانات للتوسع فى الصيد
و تمنيع السردين والتونة .

ورغم أن المصايد الداخلية في القارة تقل في الأهمية
وكميات الإنتاج عن المصايد البحرية إلا أن أهميتها تزيد
بحكم موقعها قريبا من مناطق تجمع السكان، ويستخرج
الافارقة وسائل تقليدية في الصيد بينما اهتم الأوروبيون
بها وقاسوا ببعض الأبحاث حيث تبين توفر امكانات كبيرة
للصيد . وبلغ عدد أنواع الأسماك في هذه المياه نحو ألفي
نوع مقابل ٥٠ نوعا في أوروبا. إلا أن بعض المياه الأفريقية
تفتقر الى الأسماك .

جدول رقم - - إنتاج الأسماك في الدول الحبيطة

الأفريقية (الفطن)

الدولة	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٣
أوغندا	١٨٨	١٦٥٨	١٧٢
تشاد	١١٠	١١٥	١١٠
زامبيا	٥٧٤	٥١	٦٧٢
مالاوي	٧١	٦٥٨	٥٨٤
مالي	١٠٠	٨٠	٢٣
زيمبابوي	٢٧	١٢٢	١٧٢
وسط افريقيا	٨	١٣	١٣
بديوندي	١٤٨	١٤٨	١٢
النيجر	٩١	٨٩	٦٨
بتسوانا	١٢٢	١٢٢	١٢٢
رواندا	١٢٢	١٢٢	١٢٢
بوركينافاسو	٥	٦٢	٢٢
جماعة	٥٦٩١	٥٢٢٩	٤٩٣٢

والملاحظ أن جملة انتاج الدول الحبيسة في القارة لا يعتمد حاليا نصف مليون طن . كما أن كميات الانتاج في قلة ظاهرة . ويتركز أكثر من نصف انتاج هذه المناطق في دولتي اوغندا و تشاد وبهما مجموعة من البحيرات الهامة في افريقيا . ويعتمد الصيد على المجارى النائية والبحيرات و مناطق المستنقعات ورغم وفرة اسماك هذه الممائد الا أنه يعوقها كثير من المشكلات أهمها وجود التماسيح التي تهاجم الميادين وادواتهم .

وقد انشئت عديد من المزارع السمكية في انحاء متفرقة من القارة وتوجد اهم مراكزها في الكنفو واوغندا وزامبيا و تنزانيا ورواندا وبوروندي وتضم زامبيا مزارع سمكية تجارية في بحيرات مويرو و تنجانيقا ونهر كالوري . وتعد بحيرة كاريبا الصناعية من البحيرات الرئيسية للصيد وتنتج ٣٣ الف طن يجفف معظمه .

و تنتج زائير الاسماك من الانهار والبرك الصناعية وتعد مزارع الاسماك بها من اشهرها بالقارة وكانت عند الاستقلال ٢٢٤٠٤ بركة مساحتها ٤٠٨٧ هكتارا (١٠٠٩١ أكر او فدان) . و بلغ معدل الانتاج من بعضها طنا من الاسماك سنويا لكل فدان من الماء . ويعتبر التوسع في مثل هذه المزارع السمكية تمطاجيدا الزيادة الانتاج السمكي وتوفير الموارد الغذائية البروتينية .

ويتم ميد الحيتان من سواحل جنوب غرب افريقيا
وسواحل المغرب وموريتانيا . اما القشريات فمناطقها
الرئيسية هي سواحل شرق افريقيا و البحر الاحمر.

رابعاً : الزراعة

توجد مساحات كبيرة من القارة غير صالحة للزراعة اما
لشدة الجفاف او التضرس وعورة السطح او لان التربة غير ملائمة
للانتاج الزراعي. الا انها تضم مساحات عالية الخصوبة مثل
وادي النيل الادنى وارض الجزيرة والاراضي البركانية في
شرق افريقيا . و يعمل الغالبية العظمى من سكان القارة في
الزراعة وتبلغ نسبتهم ٧٥ ٪ و بصفة عامة فان القارة
تنتج احتياجاتها من المواد الغذائية رغم سوء مستويات
التغذية في بعض المناطق - كما تنتج وفراً للتصدير من عديد
من الغلات النقدية التي تتمدر العالم في انتاج وتصدير
بعضها .

وتكون الاراضي المستغلة في الانتاج الزراعي سواء
للاوق الداخلية والخارجية حوالي ربع او ثلث اجمالي
المساحة الصالحة للزراعة في افريقيا المدارية. وفي
المناطق التي تقوم بانتاج الغلات النقدية فان الانتاج
يتركز في نوع او اثنين من الغلات التي تحقق اربحة عالية
و من الامثلة على ذلك انتاج الغول السوداني في النيجال

و غمبيا ، والكاكافو فى غانة و نخيل الزيت والكاكافو فى
نيجيريا . و قد تفاعلت انتاج البن و زاد انتاج الشاي ثلاث
مرات عما كان عليه فى بداية الستينات و كينيا هى المنتج
الرئيسى ، وهناك زيادة ملحوظة فى انتاج المطاط فى نيجيريا

و قد بدا فى افريقيا ما يمكن ان نسميه بالثورة الخضراء
نتيجة للتوسع فى استخدام البذور المنتقاه و تطوير اساليب
الزراعة . و ادى هذا الى زيادة الثروة الزراعية فى كينيا
و تضاعف انتاج الارز فى ساحل العاج مثلا .

وبذلك فان الانتاج الزراعى يتوزع الى قسمين رئيسيين
هما : انتاج المواد الغذائية و انتاج غلات نقدية للتصدير .
وقد توسعت الزراعات النقدية فى القارة اساسا بتأثير
الاوربيين الذين يهتمون بالتخصص الزراعى الضيق . و قد ترتب
على هذا الاهتمام بانتاج غلات للتصدير لذلك فان اغلب الدول
الافريقية تعتمد فى اقتصادياتها على انتاج غلة رئيسية
او اثنتين تقوم بتصديرها الى الاسواق الخارجية لتصريف هذا
الانتاج . والحصول على احتياجاتها . و يمثل مثل هذا الاعتماد
على الخارج فى تصريف المنتجات خطورة حقيقية على اقتصاديات
الدول الافريقية لانها تفطر الى الاعتماد على راس المال
الاجنبى الذى قد يقدم اولا يقدم . كما ان انتاجها يتحكم فيه
العوامل الطبيعية من تربة و جو و هى من المتغيرات و كذلك

وبصفة عامة فيبيننا الزراعة الافريقية تقوم على اسس معيش و تتجه الى الاستهلاك المحلى فان المزارعين الاوربيين يهتمون بالزراعات النقدية . الا ان اعدادا متزايدة من الافارقة تتجه الى انتاج الغلات النقدية .

١ - الزراعة الافريقية التقليدية

تعتمد مرحلة التقدم فى الزراعة فى انحاء القارة على عدد من العوامل تشمل التربة والمناخ وكثافة الاستقرار والتقاليد الاجتماعية . وتلعب التقاليد الاجتماعية دورا كبيرا فى ممارسة الزراعة التى تتلائم مع الظروف البيئية المحلية .

والافريقى كى يلائم زراعته مع التربة التى تتدهور سريعا فى افريقيا المدارية اكتشف منذ امد بعيد قبل ان يصل الاوربى بزمان طويل انه يمكن المحافظة على خصب التربة اذا نطف بقعا من الغابة بحرقها وزراعتها عاميين او ثلاثة ثم تركها الى اخرى حتى تستعيد قوتها المطلوبة مرة اخرى . و تقضى احتياجات الزراعة المتنقلة فى بعض المناطق ان تستقل القوة باكملها من مكان الى آخر . ويتخطى مثل هذا النوع من الزراعة على اسراف شديد ففى استغلال الارض لان كل اسرة تحتاج فى المتوسط الى ١٠٠ فدان او اكثر من الغابة .

وتتمثل مشكلة الزراعة الوطنية في نظام الملكية المتبع في القارة. فينتشر في كل مكان الى الجنوب من الصحراء الكبرى عقيدة معينة تعتبر ان الارض ملك للقبيلة او الجماعة كليا. ويرتبط بها ويدعمها عقائد دينية تنسب خصوبة التربة وازدهارها العام الى ارواح الحدود التي لاتبرح الارض.

والزراعة من هذا النوع معيشية بصورة رئيسية تنتج احتياجات الجماعة والسوق المحلي من المنتجات والانتاج للاستعمال وليس للبيع . ويقدر ان غالبية الافارقة خارج جنوب افريقيا وفي كل الدول لازالت تمارس هذا النوع التقليدي من الزراعة. كما يقدر ان نحو ثلثي او ثلاثة ارباع الاراضي الزراعية من افريقيا المدارية ينتشر بها هذا النمط من الزراعة.

وتد لاتكون الغلات النقدية موجودة تماما او انها قديم انتاجها باستمرار. على سبيل المثال يزرع اغلب محصول القطن في اوغندا في حيوانات شبه معيشية .

ورغم اتساع القارة وقلة و تناثر السكان فيها فان من ابرز مشكلات الزراعة بها هو المدى الضيق الذي تنتشر فيه والحيوانات الصغيرة لها مما يترتب عليه زيادة فقط السكان على موارد الارض في بعض المناطق . ومن اوضح الامثلة

على ذلك وادى النيل والمرتفعات الخفية فى رواندا وبوروندى وجنوب غرب اوغندا او مرتفعات كينيا وجبل القبائل فى شمال الجزائر . وفى كل هذه المناطق توجد الزراعة الشابتة او المستقرة و يمثل تفتت الملكيات والحيارات عقبة فى سبيل تقدم الزراعة بينما يزداد طلب الناس باطراد على انتاج الارض وترتب على استهلاك التربة وتعريتها و عدم كفاية الاراضى للاعداد المتزايدة ان اندفع الناس الى المدن .

وتختلف الزراعة فى شمال افريقيا عنها لدى زراع الزنوج فى استعمال المحراث منذ زمن بينما تنتشر العصا المعقوفة فى افريقيا الزنجية . ويرتبط توزيع المحراث بالمناطق التى انتشر اليها الاسلام من شمال شرق افريقيا . ولم يغير انتشاره من النظام الاقتصادى و حسب بل رفع من قدر الرجال فى العمل الزراعى بينما للمرأة المكانة العالية فى مناطق بالعصا .

و تتعدد الغلات المنتجة و هى تختلف من منطقة الى اخرى . ويميل كل نوع منها الى الانتشار فى المناطق التى تتوفر له فيها انسب الظروف البيئية . وبعض هذه الغلات محلى والبعض الاخر منقول الى القارة من خارجها و قام بنقله التجار من العرب والهنود او البرتغاليين والاوربيين بعد ذلك .

ويمكن تقسيم القارة الى خمس مناطق على اساس اسوع
المواد الغذائية الاساسية وهى :-

- ١ - نطاق الغابات الى الغرب من نهر باندانا
فى ساحل العاج، والذرة هو الغذاء الرئيسى و يغطى هذا
النطاق غينيا و سيراليون وليبيريا.
- ٢ - مناطق الغابات الاخرى فى غرب ووسط افريقيا حيث تنسود
عدد من الغلات المدارية مثل الكاسافا واليام والتارو
والبطاطس الحلوة.
- ٣ - المناطق الاجف فى الاجزاء الشمالية من غرب القنارة -
وللحبوب فى هذه المنطقة اهمية كبيرة وبخاصة الدخن
والسرجوم وبعض الغلات الاخرى مثل الذرة والارز - والفول
السودانى و يزرع البطاطس الحلوة فى الاجزاء الجنوبية
الاكثر رطوبة من السفانا .
- ٤ - اراضى السفانا فى الجنوب والشرق وفيها نجد الذرة اكثر
اهمية من الدخن والسرجوم
- ٥ - منطقة البحيرات العظمى ويكون البلانتين اساس التغذية .

و تنقسم الغلات الغذائية فى افريقيا الى ثلاث
مجموعات هى الحبوب وتشمل السرجوم ، الدخن ، الذرة ، القمح
الشعير ، والارز ، والفونيور، الاليوسينى (نوع من الدخن) .
و نباتات جزرية ودرنية مثل الكافا واليام والتارو وموز

اشيوبيا (انيت) والبطاطس الحلو، واشجار الناجمة وتتمثل
فى الموز والبلح. وبالإضافة اليها تزرع بعض الغلات المساعدة
الآخري بهدف تنويع الغذاء .

ولسوء الحظ تفتقر اغلب الغلات الغذائية الى البروتين.
و نتج عن ذلك عديد من امراض التغذية التى تنتشر فى القارة .

٢ - الزراعات التجارية للآفاق

هناك اتجاه متزايد لدى الافارقة انتاج غلات نقدية
او غلات تصلح للتبادل. وهى متنوعة وتشمل مزروعات اصلية
و غلات خارجية. وتشمل هذه الزراعات مجموعات كبيرة من الحبوب
والمكيفات النباتات الزيتية و غيرها .

و تتمثل اهم هذه المزروعات فى القمح والشعير والمذرة
والارز من الحبوب والبن والكافا وقصب السكر والطباق
و من النباتات الزيتية نخيل الزيت والزيتون والقرنفل
والسمسم الى جانب النخيل والموز والاناناس وجوز الهند
والقطن السودانى والقطن .

ولما كانت المشكلات الاساسية للانتاج النقدى تتمثل
فى بعد المصافات والافتقار الى تهيئات النقل لذلك تميل
هذه الزراعات الى التركيز قرب المدن وعلى طول خطوط النقل
او على الساحل. وهى تزرع حاليا فى عديد من المناطق

جنباً الى جنب مع الغلات المعيشية وقد يترتب عليهما استهلاك للتربة . وقد يتم زراعتها بواسطة الزراع عن طريق مشاركتهم لحلاك الارض في قيمة المحصول. وادى هذا النظام الى توسع زراعات الكاكاو في غانة والبلدان المجاورة في فترات تميرة. وادت الى الحد من الزراعة المتنقلة في غرب افريقيا. وتحولت بعض الاراضي في المناطق الوطنية التي تزرع الكاكاو الى اهمال الغلات المعيشية لحساب الفلسفة النقدية مما ادى الى نقص خطير في انتاج الفداء . ويمكن لمثل هذا الوضع ان الايصيح خطيرا عندما تعتمد دولة صغيرة بصروة شبه كاملة على انتاج واحد او اثنين من غلات التصدير. مثل فلبينا والسنگال حيث تعتمدان كثيرا على النول السوداني.

وكان من اسباب قيام الزراعيين بانتاج غلات نقدية انهم ورثوا الممتلكات الاوربية في بعض البلدان كما حدث في المغرب والجزائر وتونس .

ومهما كانت الاسباب فان الزراعة النقدية زادت من شروات المزارع الافريقي بصروة ملحوظة كما انها جعلته اكثر اتصالا بالامور العالمية .

٣ - الزراعة الاوروبية

استمر اهتمام الاوروبي بالزراعة الافريقية فانرا على الاجزاء المدارية لتأسيس مزارع علمية . و نجح قليل من هذه المزارع الاولى الا انها قدمت دروسا قيية استفاد منها الاوروبيون بعد ذلك وقصروا نظامهم على انواع محدوده ففى انسب المناطق . لهذا تزايدت نسبة مساهمة الزراعيين الافريقيين فى انتاج الكاكاو وكذلك فى شرق افريقيا . ولذلك ايضا توجد هذه المزارع العلمية فى العوض الدنيا حيث النظام الاستوائى على مدار السنة ويتوفر العمال الدائمين او حيث يمكن التوسع فى استخدام الآلات كما هو الحال فى انتاج الشاي واليزال فى شرق افريقيا .

وتوجد اكثر الزراعات الاوروبية تقدما فى القارة فى اقصى الشمال وبخاصة فى المغرب و فى اقصى الجنوب فى جمهورية افريقيا . فى هذه المناطق است اجيال عديدة من الاوروبيين زراعتها وتركزت اشارها واحة فى مناطق البحر المتوسط ببعض الغلات الشجرية مثل الزيتون والمواالح وكذلك الكروم والحبوب . وفى المناطق الاخرى من القارة استوطن الاوروبيون فى المناطق الاكثر ارتفاعا . فنجدهم فى الغلدا العليا ، ومرتفعات كينزو فى الكنفو مرتفعات شرق افريقيا . وقد امكن تأسيس ابعديات فى المناطق غير الحريضة بذياب تن تن لتربية الماشية المهجنة

من أصول بعضها أوروبي وبعضها أفريقي بعد مزاج مستمر
مع الأراضي والأحوال المدارية للمناخ . إلا أن الطلب الانتاج
الحيواني يتجه الى الشرق المحلي . وقد لعب الأوروبيون دورا
كبيرا في افريقيا المدارية بالرغم من قلة عدد مزارعهم
فيها إلا أن انواع منتجاتهم هي التي تكون الاساس الاقتصادي
لعديد من الدول الافريقية .

وكما سبق فانه لا يمكننا ان نقسم الزراعة في افريقيا
الى نظام (المزارع العلمية الحديثة) ونظام المزارعين
الوطنيين لتوحيه الأخير في زراعه انواع الغلات التي اختصت
فيها المزارع الاولى وبسبب استغلال الدول الافريقية وتوسعها
في انشاء مزارع حديثة كما هو الحال في شرق نيجيريا
وغانا وسيراليون .

والمزارع العلمية ليست واسعة الانتشار في القارة فان
المزارع العلمية الاوربية في الشمال والجنوب اقل اهمية
من مزارع الافراد المستقرين منهم . وتزيد اهميتها في شرق
افريقيا وبخاصة في كينيا وتنزانيا . وهي تتأثر بنحو شلوك
قوة العمل . ويمثل السيزال اهم المنتجات في تنزانيا ويملك
مزارع القرنفل وجوز الهند في زنجبار العرب والهند .
وتتمثل المنتجات الاخرى للمزارع العلمية في شرق افريقيا
في البن والشاي والحطاط والسكر والطباق . وتقل انواع
المنتجات في المزارع العلمية في غرب افريقيا وهي تتمثل

فى المناطق فى ليبيريا وبعض البن فى ساحل الحاج . ويسود انتاج الكاكاو فى ساتومى وبرنسيب وكانت هى اولى المناطق التى نقلت اليها بذور الكاكاو فى البدايه من امريكا الجنوبيه . وفى انجولا وموزمبيق تتمثل منتجات هذه المزراع فى البن والسيرال والسكر .

وتبلغ بعض هذه المزراع العلميه مساحات ضخمة فتبلغ مساحة مزارع شركة (فايرستون) فى ليبيريا ٦٥٠ كم ٢ أو ٦٠٠ كم ٢ من مساحة الدوله وتستخدم ٢١ الف عامل . وتزيد مساحة المنطقة التى سيطرت عليها احتكارات الزيوت فى الكنفرو البلجيكي عام ١٩١١ بعد ذلك وبلغت ٧٦٠ كم ٢ .

وتميزت المزراع التى امتلكتها الشركات بالابحاث العلميه وبكفائيه انتاجيه اكبر . وقد شهدت هذه المزراع عقب الحرب العالميه الثانيه تطورا جديدا فى نظامها تمثل فى قيام مؤسسات مامه بانشطتها . وحدث مثل هذا فى مزارع الموز الالمانيه فى الكاميرون وفى مزارع الطباق فى مالوى وفى انتاج الفول السودانى والارز فى السنغال .

وقد تباين اسلوب الاستغلال فى هذه المزراع عن مزارع الاثريقيين . فقد كانت اكبر فى المساحة واكثر استخداما للالات والمخربات وتستخدم عددا اكبر من العمال . وركزت انشطتها فى انتاج الغلات النقدية او تربية الحيوانات . اضافة الى ذلك انها اهتمت بالحيوانات والحبوب لان الاستعمار الاوروبى

انتشر الى مناطق لا يتوفر فيها الا كميات قليلة او متوسطة
من الامطار .

وكان من اثر استقلال الدول الافريقية ان اخذت الزراعة
الاوربية في القلة حيث رحل عديد من العناصر الاوربية بسبب
عدم توفر الأمن لهم والضغط السياسية عليهم من قبل العناصر
الوطنية . ووجدت بعض الدول معوبة في احلال مزارعين وطنيين
محل العناصر الاوربية التي رحلت كما حدث في تونس والجزائر
وليبيا .

٤ - النظم الزراعية والانتاج الزراعى بالقارة

يمكن تقسيم أنظمة الزراعة والانتاج بالقارة الى
ما يالى :

أ - الغلات الغذائية المنتجة بالطرق التقليدية .

ب - غلات الأشجار في منطقة الغابة المدارية

ج - الغلات التجارية في منطقة السفانا .

د - منتجات الواحات .

هـ - منتجات البحر المتوسط

و - الحيوانات والانتاج الحيوانى

ز - منتجات أودية الأنهار

أ - الغلات الغذائية في الغابة الحطيرة والسفانا

تعود الزراعة المتنقلة ، وتمارس في حالة قلة السكان .

ولا يستطيع الزراع فى النطاق المدارى الرطب الاحتفاظ بالحيوانات بسبب ذباب تسي تسي . وبذلك لا يستطيعون الا زراعة مساحة بسيطة من الارض باستخدام العصي المثقوفة . ولم يسبق ان كان المحراث هو وسيله المزارع الافريقى حيث عرفوه واستخدموه اولئك الذين اتصلوا بالاوربيين . ويعتقد كثير من الخبراء حاليا ان هذه العضا هي أكثر الادوات التى تناسب الظروف المدارية عن المحراث الذى يقلب مساحة كبيرة من الارض ويعرضها بذلك لآثار تعرية التربة . وتقل خصوبة تربيات هذه المساحات بعد سنوات قليلة مما يدفع الزراع الى الانتقال الى مساحات جديدة يزيلون غاباتها وهكذا . ولايتسنى معاودة زراعة الاراضى التى تفقد خصوبتها الا بعد مضي ١٠ سنوات . ولكن نظرا للحاجة الى الارض كما هو حادث فى سيراليون فان نفس الارض تستخدم بعد ٦ سنوات فقط مما يؤدى الى تدمير التربة .

ويزيادة السكان تستقر القرية وتتم زراعة المساحات المحيطة بها الواحدة تلو الأخرى . وتتباين أنواع الغلات المزروعة حسب الظروف المناخية وبخاصة المطر . ففى الاجزاء الأكثر رطوبة تزرع الغلات الجذرية مثل اليام والكاسانا والبطاطس الحلو وكذلك الذرة والارز . وعندما يقل الفصل المطير نجد زراعات الذرة والدخن والذرة السودانى . والذرة هو الحب الوحيد الذى يمكن ان ينمو فى ظروف الرطوبة

والحرارة فى الاحوال المدارية والاستوائية . وتتحقق أعلى معدلات للإنتاج فى مصر باستخدام الرى وهو يساهم فى تغذية الإنسان ، وهو يستخدم فى جنوب افريقيا فى تغذية الحيوانات وللأفريقيين والأوربيين . وأهم مناطق الإنتاج فى الجنسوب توجد فى الغلد العليا والمنطقة ما بين دزاکنز برج والمحيط الهندى وذلك فى ناتال وليسوتو وسوازی لاند .

وتتميز المناطق الأجد من السفانا بإنتاج الدخن للاستهلاك المحلى . ويصنع منه نوع من البيره . وهو أهم غلة غذائية فى القارة الا أنه لايدخل تجارتها الدولية الا كميات بسيطة منه .

ويزرع فى جنوب نيجيريا نخيل الزيت كغلة نقدية بالإضافة الى استخداماته فى القرى كمصدر للطزيت والبروتين . لذلك تحرم كل مزرعة هناك بالاحتفاظ على الأقل بشجرة منها لتوفير احتياجاتها المعاشية . كما يزرع اليام والكافا والدرة كغلات غذائية ، ويحتفظ المزارع بعدد من الدواجن يتركها تبحث عن طماها حيثما اتفق .

ب - الغلات التجارية فى السفانا .

وتشمل غلات شجرية وبخامة المصغ العربى . كما أن هناك نوعاً من الغلات المزروعة من أهمها القطن والفول السودانى

والطباق والذرة والدخن .

ورغم ان اشجار السنط واسعة في هذا النطاق الا ان انتاج الصمغ العربى يتركز في مناطق قليلة . وهو يستخلص من تشريط انواع من اشجار السنط . وأهم مناطق الانتاج هي أجزاء من غرب السنغال والقسم الشرقى في جمهورية السودان التى تتصدر العالم في الانتاج .

وزاد انتاج القطن خلال القرن الحالى في مناطق مصر والسودان وبخاصة في أرض الجزيرة . ويتمدر القطن - - - - - صادرات أوغندا ويزرع اساما في شرق الدولة . كما تكثُر زراعته في مناطق السفانا في الكنفو .

وينتج الفول السودانى بواسطة المزارعين الوطنيين على نطاق واسع . وهو محصول مهم في السنغال وشمال نيجيريا وجمهورية النيجر وبوركينا فاسو وشمال الكنفو حيث الاراضى رملية وفصل المطر ومفيد . ويستخرج منه زيت مفيد يستخدم في الطهي وانتاج المرجرين والمابون .

كما تنتشر زراعة الطباق ايضا في السفانا حيث يوجد في ظل الظروف المدارية ودون المدارية . ويزرع بكثرة في النطاق السودانى وفي سفانا الكنفو وفي مدغشقر . كما يزرع في مزارع علمية في ملاوى وزامبيا وزيمبابوى وجنوب افريقيا وتوسعت زراعته في السنوات الأخيرة في الجزائر .

ج - منتجات الواحات

يعد البلح المنتج الرئيس، وتزرع الخشروات والحبوب لتغذية السكان . وتوجد منطقة أساسية لإنتاج البلح تمتد من جنوب المغرب عبر وسط الجزائر الى وسط تونس . كما تنتشر اشجار النخيل فى واحات مصر وفى وادى النيل وفى الربع الشمالى من جمهورية السودان .

د - منتجات البحر المتوسط

تتميز الزراعة بالمنطقة باختلاط الأنشطة الزراعية مع تربية الحيوانات . وقد ساد هذا النمط لقرون عديدة فى أراضى افريقيا المظلة على البحر المتوسط وخصوصا فى الشمال الغربى . ويشتهر بإنتاج الفاكهة والحبوب وبخامة القمح والشعير ، كما تنتشر زراعة الزيتون فى المغرب العربى وبخامة فى وسط تونس .

وللمواالح أهميتها الكبيرة بالمنطقة وكذلك فى منطقة الكاب . وتنتشر زراعة الكروم ويستخدم فى الغذاء مباشرة ويمنع منها النبيذ كما تجفف على هيئة زبيب . وتزداد أهمية النبيذ من جنوب افريقيا ، ويشتهل النبيذ الجزائرى صادرا مجما . وتزرع الفاكهة مشتملة على المواالح فى الترسفال وناقال وكذلك زيمبايوى وهى ليست من مناطق البحر المتوسط .

د - منتجات نطاق الغابة المطيرة

تشمل زيت النخيل وبنق النخيل والكاكاو والبن والموز والمطاط ، وهي تحتاج الى الحرارة والرطوبة على مدار السنة .

ويجود نخيل الزيت الذى ينتج زيت وبنق النخيل فى المناطق الساحلية من غرب افريقيا . وهي تكون صادرات اساسية من جنوب نيجيريا وزائير وبنين وسيراليون . وتستخدم زيت النخيل فى الطب بواسطة سكان النطاق .

وعند نهاية القرن الماضى كان معظم الكاكاو المنتج بالقارة يأتى من جزر ماوتومى وبرنسيب وفرثاندروم فى خليج غانة وبها مزارع كثيرة . ويتفوق عليها حاليا مناطق غانة وغرب نيجيريا حيث تزرع الشجرة فى مزارع صغيرة .

ويزرع البن فى سيراليون وليبيريا وزائير واندوليا وفى مرتفعات شرق افريقيا من اثيوبيا الى اوسومبورا وفى شمال شرق تنزانيا . ولحاجته الى الحماية من اشعة الشمس تزرع شجيرات بين اشجار الموز التى توفر أوراقها العريضة الظل المطلوب .

وتنتشر زراعة الموز فى نطاق الغابة المطيرة وفى موزمبيق ونامال . وقد قلت أهمية جمع المطاط من غابات الكنفو وغرب افريقيا حيث لا تستطيع مائة المطاط المزروع .

وظهرت مجموعة قليلة من المزراع العلمية للحطاط وبخاصة
في ليبيريا ومنطقة دلتا النيجر وجنوب الكاميرون .

٥ - الغلات النقدية الرئيسية

الكافور

تتمدر أفريقيا قارات العالم المنتجة والمستهلكة
للكافور حيث ينتج اقليمها الغربى وحده نحو ثلثى انتاج
العالم ، ويساهم فى تجارته الدولية بنفس النسبة تقريبا .
وموطن شجرة الكافور الاصلى هو المناطق المدارية
من أمريكا اللاتينية ، وقد نقلت كما نقل غيرها من نباتات
العالم الجديد الى العالم القديم ، وكان البرتغاليون أول
من نقلها الى أفريقيا حيث زرعوها فى جزيرة ساتومى ، سنة
١٨٢٢ لمعالجة بيضتها لنمو الشجرة . وقد كانت جزر خليج غانة
هى أولى المناطق التى زرت بها الشجرة من أفريقيا وذلك
لخضوعها ومناطق الشجرة الأصلية فى أمريكا لكل من إسبانيا
والبرتغال ، وعن طريق هذه الجزر نقلت زراعة الكافور الى
مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية فى غرب أفريقيا .
بان القرن التاسع عشر ، فوصلت نيجيريا سنة ١٨٧٤ ، ووصلت
ساحل الذهب (غانة حاليا) سنة ١٨٧٩ ، عن طريق العمال
البرتغاليين العائدين من فرناندوبو .

ويتمد نطاق زراعة شجرة الكافور فى المنطقة الاستوائية

الرطبة الممتدة حول خليج غانة في غرب القارة فيما بين
سيراليون في الغرب ومصب نهر الكونغو ولا ينتج هذا النطاق
الكافور فقط بل ينتج غيرها من الفلات الزراعية مثل نخيل
الزيت والمطاط وهي تتقاسم هذا النطاق فيما بينها تبعاً
للظروف المحلية لأجزائه الخاصة بالتربة والآفات والتوجيه
الاقتصادي لأجزائه .

وينتج الكافور أساساً للتمدير ولا يستهلك من الحصول
الكميات بسيطة . فهو محصول نقدي مهم يساهم في دفع ثمن
واردات الأجزاء التي تزرعه وتمدره . فالكافور يكون ثلثي
قيمة صادرات غانة وكل من جزر ساوتومي وبرنسيب وفرناندوبو،
وخمسة صادرات ساحل العاج وتوجو ، وحوالي ربع صادرات
نيجيريا . وهذه الوحدات السياسية سالفة الذكر هي المراكز
الرئيسية المنتجة للكافور في أفريقيا .

ويمكننا أن نستخلص الحقائق الآتية عن الكافور في أفريقيا :
(١) تحتكر القارة إنتاج الكافور في العالم حيث تمونيه
بنحو ٦٥ ٪ حاجته منها .

(٢) منذ سنة ١٩٢٨ تمون غانة ونيجيريا العالم بما يزيد
عن ٥٠ ٪ من احتياجاته من الكافور ، فهي بذلك أهم
مناطق العالم إنتاجاً للكافور تبعاً لقلة كميات
الكافور المستهلك بكل منهما .

- (٣) كان انتاج امريكا اللاتينية في أواخر القرن التاسع عشر يزيد عن ستة أضعاف انتاج أفريقيا ، وفي سنة ١٩٥٧ زاد انتاج غانة وحدها عن انتاج مناطق أمريكا اللاتينية كلها مجتمعة .
- (٤) حتى بداية العشرينات من القرن العشرين كان انتاج خليج غانة من الكاكاو يزيد على ضعف انتاج المناطق الأخرى من القارة ، وفي سنة ١٩١٨ انتجت المناطق البريطانية والفرنسية من غرب أفريقيا حوالى أربعة أضعاف انتاج هذه الجزر ، وزاد انتاجها باطراد حتى وصل سنة ١٩٥٧ الى ما يزيد عن ١٤ ضعفا لانتاج جزر خليج غانة .
- (٥) تضاعف انتاج الكاكاو في القارة لعدة مرات ابداً من القرن العشرين . وهذا يتضح من أرقام صادراتها ، فبعد أن كانت سنة ١٨٩٨ ١١٢٧٩ طناً وصلت بعد عشرين سنة الى ١٠٥٠٣٤ طناً ، وفي سنة ١٩٣٨ زادت صادراتها على أربعة أضعاف صادراتها سنة ١٩١٨ ، وقد قدرت سنة ١٩٦٧ ٥٦٩٩٠٠ طن أي ما يزيد عن خمسة أضعاف صادراتها سنة ١٩١٨ .
- (٦) يلاحظ أن كاكاو أفريقيا قد احتل الوفق الاحتكاري الذي كانت تحتله امريكا اللاتينية في تجارة الكاكاو الدولية .

وقد وصلت الى هذا المركز في الثلاثينات من القرن
الحالى . ويتضح هذا اذا ما علمنا أن أمريكا
اللاتينية بعد ما كانت تصدر ٨٣٢٢ ٪ سنة ١٨٩٨ صدرت
سنة ١٩٥٧ ، ٢٥٩ ٪ فقط ، من صادرات العالم من
الكافو . وقد زادت نسبة صادرات أفريقيا من الكافو
في نفس الفترة السابقة من ١٣ ٪ الى ٧٢٩ ٪ . وهذا
لايعنى انخفاض الكميات المصدرة من أمريكا اللاتينية
بل الواقع أن صادراتها قد زادت كمياتها ولكن
زيادة كميات الكافو المصدرة من أفريقيا كانت
أكبر .

ويعزى السبب في زيادة انتاج الكافو والتوسع في
زراعته بالقارة الى عدد من العوامل تلخص على النحو التالى:
(١) توافر الظروف الطبيعية الاستوائية الملائمة لنمو
شجرة الكافو .

(٢) قيام البرتغاليين والاسبان بنقل النبات الى القارة
وتشجيع كل من بريطانيا وفرنسا على زراعته بمناطق
نموها الاستوائية في غرب أفريقيا .

(٣) ازدياد الطلب العالمى على هذه الغلة اللذيذة التى
تزيد استهلاك منتجاتها من الشيكولاته ومسحوق الكافو
والحلوى ومستحضرات التجميل فى المناطق الغنية
المتقدمة من العالم فى أوروبا وأمريكا .

في دولة غانة

غانة أول الدول المنتجة والمصدرة للكافور في العالم وقد نقلت زراعة نبات الكافور إليها سنة ١٨٧٩ عندما جلب أحد عمالها الوطنيين العائدين من جزيرة فرناندو ويدعى (تيتي كواش) بعضا من بذوره وزرعها في مزرعته الخاصة في (مامبونج) في غابة اكوابيم. ومنذ ذلك الحين انتشرت زراعته بها فتوغل في داخلية البلاد وولت إلى اثنتي عشرة سنة ١٨٩٨. واليوم يمتد نطاق الكافور لمسافة ١٥ ميلا من الساحل وذلك في المناطق التي تسمح ظروفها الطبيعية من مناخ وتربة بالنمو، ويلاحظ أن نطاق الكافور في القسم الغربي من جنوب الدولة أكثر امتدادا منه في قسمها الشرقي. ويعزى السبب في ذلك إلى قضاء خطر أحد الأمراض على أشجار هذا القسم منها. ويزرع الكافور في نحو خمسة ملايين فدان ويزيد عدد المشتغلين بزراعته عن ٣٠٠.٠٠٠ مزارع، ولا تزرع الأشجار في مزارع علمية حديثة، كما قد يتبادر إلى الذهن بل يقوم الغانيون بزراعتها في حيازات بسيطة لا تتعدى مساحة كل منها بضع أقدنة. ويقتصر نصيب الأوربيين في عمليات الإنتاج على النواحي الفنية والتالية للمواد.

وهي تنتج الكافور أساسا للتصدير وبذلك فإن أرقام الصادرات تعطي مزرعة سليمة تقريبا عن الكميات المنتجة

تبعاً لأنه لا يستهلك محلياً من المحصول الأجنبي بسيط .

وقد صدرت أول انتاج لها سنة ١٨٩١ وكان زنته ثمانين رطلاً زادت الى ٥٠٠ طن سنة ١٩٠٠ . وقد ساهمت بنحو ٣٧ ٪ من تجارة الكاكاو الدولية سنة ١٩٣٧ بكمية وزنها ٢٦٠.٠٠٠ طن وقد صدرت سنة ١٩٥٢ ، ٢٦٤.٦٠٠ طن ، تمثل ٣٣.٨ ٪ من تجارته الدولية . ويعزى السبب في انخفاض نميبيها في تجارة الكاكاو الدولية الى زيادة صادرات الكاكاو من المناطق الأخرى من أفريقيا والعالم تبعاً لزيادة انتاج نيجيريا وساحل العاج وفرناندوبو والكاميرون . وعموما نجد دولة غانة تنتج مايزيد عن ثلث انتاج العالم ، وأقل قليلاً من نصف انتاج افريقيا .

ويقوم (مكتب تسويق الكاكاو) بشراء انتاج المزارعين بثمن ثابت مهما انخفض السعر العالمى للكاكاو حتى يضمن كل مزارع الحصول على مقابل دائم عن عمله في مختلف السنوات يضمن له حياة مستقرة . ويعبأ المحصول في أجولة زنة ٦٠ رطلاً وتحمل الى أقرب مركز تجميع لاختبار البذور وتقييم درجة جودتها . وتقوم اتحادات اوروبية وامريكية وجمعيات تعاونية بشراء البذور وتخزينها في مراكز الكاكاو الكبرى التي تنقل منها بالسيارات والسكك الحديدية الى تاكوراى أوأكرا لتشحن بها السفن المسافرة الى أوروبا أو امريكا . ونجد أن أكثر فصول التصدير ازدحاماً هو نوفمبر وأبريل ، وفيه يشحن نحو

ألف طن يوميا .

ويعتبر ميناء تاكورادى ، ميناء الكاكاو بحق فالسى
جانب أنه يصدر عن طريقه جانب ضخ من انتاج غانة نجده يدين
بوجوده الى انتاجه . فلقد أدت الحاجة الى ميناء صالح لرسو
السفن فى ساحل غانة غير الملائم لظهور الموانئ الطبيعية
والذى تحف به المستنقعات والسدود الرملية الى حفر قناة
تمتد فى الشواطىء البحرية تقوم الكراكات بتطهيرها باستمرار
من الرواسب التى قد تتجمع فيها وتقلل من غاطسها وبذلك
يتسنى للسفن المحيطية ان تصل الى تاكورادى على الشاطئ
مباشرة حيث تشحن بالكاكاو . وقبل حفر هذه القناة كانت
السفن تضطر الى التوقف فى عرض البحر على بعد ميل من
الساحل ويقوم الأهالى بالخوض فى المياه الساحلية حاملين
أكياس الكاكاو المكومة على الشاطئ الى الاطراف التى تنقلها
الى السفن .

وقد كان لزراعة الكاكاو فى ساحل الذهب (غانة حاليا)
آثار بعيدة المدى على حياتها الاقتصادية وحياة سكانها تجملى
فيما يلى :

١ - محادث زراعته والتوسع فيها بآثار طيبة على
الشعب الفانى حيث تحولت الدخول الكبيرة التى وملت السى

أيدى الافراد الى بلع استيلاكية وظيفيات عملت على رفع مستوى معيشتهم بصورة ليس لنا مثيل في أى مكان آخر من أفريقيا المدارية .

٢ - يكون الكافار من قيمة صادرات الدولة فهي بذلك تعتمد عليه اعتمادا كبيرا كمحمول نقدي تدفع به ثمن حاجياتها من البضائع الأجنبية والمواد الغذائية كما تحصل عن طريقه على حاجتها من العملات الصعبة.

٣ - أصبح نطاق الكاكافو منطقة جذب للسكان حيث تتوافر به فرص العمل والكسب تولد اليه الناس من انحاء مختلفة منها ومن أرافي غرب أفريقيا المحيطة . ومن هنا أصبح عدد سكان اشانتى سنة ١٩٤٨ ، ٨٢٤٠٠٠ نسمة بعد أن كان ٤٠٦٠٠٠ نسمة سنة ١٩٢٦ . و زاد ضغط السكان على أراضيها التي تقدر مساحتها بنحو ٢٤٠٢٧٩ ميلا مربعا فتضاعف عدد ساكني الميل المربع الواحد بها فأصبح ٣٤ نسمة بعد أن كان ١٧ نسمة فقط وذلك في نفس الفترة صالحة الذكر . كما ارتفع عدد سكان المدن زيادة كبيرة فنجد عدد سكان " كوماي " التي تقع في قلب نطاق الكاكافو في اشانتى يصل الى ٢٨٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥٢ بعد أن كانوا ٣٥٨٠٠ سنة ١٩٢٦ .

٤ - أدت الى التوسع في انشاء طرق المواصلات ، كما حددت اتجاهاتها . فنجد أن المستعمر البريطاني قد عمل على مد

شبكة من الطرق الحديثة تخترق نطاق الكاكاو كما مدت ثلاث خطوط حديدية بداياتها عند أكرا وتاكورادي على الساحل وتلتقي عند كوماسي وقد ساعد ذلك على سرعة نقل الكاكاو وتسويقه والمحافظة عليه من التلف .

مما تقدم يتضح لنا بجلء أن الكاكاو هو محصول غائسة الأول الذي اعتمد عليه اقتصادها بالدرجة الأولى ، وأن زراعته قد امتدت بصورة قللت المساحات المخصصة لإنتاج المواد الغذائية . ومن هنا تحتم عليها أن تستورد ما يسد حاجات السكان من الغذاء . والواقع أن اعتماد الاقتصاد الوطنى على محصول واحد يتضمن مخاطر كبيرة خاصة وأن إنتاج الكاكاو وأسعاره ترتبط بعدد من العوامل الطبيعية والاقتصادية التى لا تستطيع غانة أن تتحكم فيها . فالكاكاو يتعرض لبعض الأزمات التى لم يتوصل العلم بعد إلى مبيد حشرى يقضى عليها وكانت السبب فى القضاء على أشجار بعض المناطق بها . كما أن الكاكاو يعتبر من السلع الكمالية التى تستهلكها الشعوب والطبقات الغنية وعلى ذلك فإن الأقبال عليها وعلى منتجاتها يعتمد على الرخاء الاقتصادى للمنطقة المستهلكة وبالتالي تتحدد الكميات المصدرة والأسعار العالمية . معنى ذلك أن الكميات المنتجة غير مضمونة كما أن . أسعاره ، العالمية قابلة للتذبذب والتغير . لئلا انخفاض فى الكميات المنتجة وأي صوب للأسعار لها آثار بالغة الضرر على اقتصاد الدولة

وعلى مستوى معيشة أهلها حيث أنه يعنى قلة فى الكنيات
التي تستطيع غانة تدبيرها ، كما يعنى انخفاض المقابل
النقدى لهذه الكنيات النقدية وبالتالي يتفذر عليها الحصول
على ما تحتاجه من ... شائع الاجنبية والمواد الغذائية
والعملات الصعبة حيث انما تدفع شئ واداتها عن طريق
الكافو بنسبة ٧٠ ٪ .

وقد انقسم المسئولون فى غانة تجاه هذه المشكلة
فريقين . أولهما وتمثله الحكومة يسندها المزارعون الذين
لمسوا الرقابة السريعة التي عادت عليهم من زراعة
الكافو وقد أنفق اتجاه هذا الفريق مع سلطات الاستعمار
فى ساحل الذهب ، وكان يرى التوسع فى انتاج الكافو
والتخصى فى انتاجها لأقصى مدى تسمح به الظروف الطبيعية
وقد انتصر هذا الفريق ابان أن كان النفوذ السياسى فيها
لبريطانيا . وبذلك انتشرت زراعة الكافو انتشارا كبيرا .
والفريق الثانى وكان يمثل مجلس اثنى الاتحادى وهو السلطة
الافريقية العليا بالمقاطعة وكان يعلن مخاوفه من مخاطر
اقتصاد المحصول الواحد وما قد ينتج عنه من أضرار بالغة
لكل اقتصاديات البلد والعاملين به اذا ما تعرض لى طارئ
يؤثر فى الانتاج او يحد من التصريف أو يقلل فى الأسعار
ولذلك فجو يرى ضرورة البحث عن نواح أخرى للانتاج الى جانب
الكافو وتقلل ولم الى حد ما من الاعتماد شبه الكامل

عليه حتى تتخلص الدولة من مخاطر الاعتماد على محصول واحد .
وحتى تضمن انتاج ما يكفى حاجات السكان المتزايدن مسن
المواد الغذائية .

نخيل الزيت

يوفرزيت النخيل احتياج السكان فى المناطق الاستوائية
من القارة- وتنمو الاشجار على طول امتداد المناطق المنخفضة
من افريقيا الاستوائية الى الغرب من الوادى الاخردى العظيم
وحتى ارتفاع ألفمتر . الا أن أهم مناطق التركيز هى الاراضى
السهلية الساحلية لخيج غانة وتمتد جنوبا الى زائير .

وهومادة غذائية معاشية مهمة . وتملك كل اسرة ريفية
على الاقل شجرة نخيلزيت لتوفير احتياجاتها .

وعلى طول امتداد الساحل النيجيرى وفى قرى دلتياه
توجد تجمعات لنخيل الزيت وتمثل غلة نقدية رئيسية . ويتم
انتاج الزيت فى القرى العديدة الموجودة وبيع للتجار
تمهيدا لتجهيزه للتصدير . ويتم تجهيز ثمار الاشجار بالطرق
التقليدية ويقوم بها النساء فى القرى . كما أن بذور الثمار
تحف وتباع ومنها ينتج زيت البذور .

وقد انتشرت زراعته فى مزارع علمية . ويوجد منها مزارع
ضخمة ترب الساحل فى زائير . ويوجد ٨٠ ألف هكتار من نخيل
الزيت فى كوت دافوار تجعل لها المدايرة بين دول القسارة .

كما توجد مزارع مبنية له في غانا ونيجيريا . ويعانى انتاج
غانا من نقص الایدی العاملة من ذلك انه لم يتسن جنى محصول
مزرعة الحكومة الكبيرة عام ١٩٨٢ وترك نحو ٢٥ ألف آكر
بدون جنى .

البن

يعتقد ان هضبة الحبشة هي موطن الشجرة وبها لازالت
تنمو برياً . وينتج في دول عديدة من أفريقيا انجولا وأثيوبيا
واوغندا والكاميرون وكينيا وزائير وتنمدرقوت دافواردول القارة
في الانتاج . ويملك الافارقة معظم المزارع .

ويتمد اليه في معظم المناطق الاستوائية من القارة -
وتملك افريقيا ميزة خلوها من الضيق وهو العائق الرئيسى
امام توسع زراعة البن في مثل تلك المناطق وكان عاملاً
قليل من انتاج البرازيل منه .

وينمو في المناطق الجارة الرطبة من جنوب كوت دافوار.
ويزرع نوعان العربى ورايوسا . وزراعة النوع الاخير اكثـر
انتشاراً في افريقيا ويوجد دائماً على ارتفاعات تقل عن
١٥٠٠ متر . وبذلك نكل انتاج ساحل العاج من رايوسا وكذلك
انتاج المناطق المنخفضة من الكاميرون وزائير وانجولا . في
لا تنتج الا هذا النوع - وهو النوع السائد في أوغندا .

ويختلف النوع العربى عن ذلك وهو فى افريقيا غلة استوائية على المرتفعات بين ١٤٠٠ - ٢٠٠٠ متر. فهو لا يحتاج للامطار الغزيرة مثل نوع رابوستا وينفخ فى حرارة تلك المناطق المناسبة للبرد. ويزرع البن العربى فى معظم افريقيا على منحدرات الجبال. وتتمثل اجود المناطق فى التربة البركانية الخصبة لجبال كمنجارو وكينيا والجون وابردير فى كينيا أمثلة مختاره فى شرق افريقيا .

ويزرع النوع العربى فى زائير فى الجبال على جوانب بحيرات ادوارد وكو وتنجانيقا وترتبطها أيضا بركانية. وتسقط الامطار فى كل الشهور فى اراضى زراعة البن وتتراوح الكمية بين ١٠٠٠ - ١٧٥٠ مم فى اراضى دافئة لاتعسر البرودة . ولما كانت زراعته سهلة يمكن معرفتها بسرعة كما ان التأخير البسيط بين جمع المحصول وتجهيزه لا يضر الانتاج . ونتج عن ذلك ان أصبح غلة مثالية للحيازات الصغيرة للمزارعين الذين يرغبون اضافة انتاج نقدى الى غلاتهم المعاشية - ولقى مثل هؤلاء المزارعين كل تشجيع فى كوت دافوار وشرق افريقيا . لذلك تنتشر زراعته فى الحيازات الصغيرة وليس فى المزارع الكبيرة التى تشتت انتاج هؤلاء المزارعين لتسويق.

الشاي

يزرع في جبال عديدة من افريقيا . وكان غلة نقدية
تتم المزارع الصغيرة بزراعتها . وهو ليس فقط غلة استوائية
بل يمتد نطاقه الى دائرة عرض ٢٧° شمالا في الهند .
وزرع أولا في مالوي لذا فانها واحدة من اكبر المنتجين
في افريقيا . وتنتشر زراعته في موزمبيق وزيمبابوي وزائير
وجزيرة موريشوس . الا ان اغلب الانتاج الافريقي يوجد قريبا
من خط الاستواء في شرق افريقيا . وتمثل كينيا اكبر المنتجين
وهي تنتج مع دول شرق افريقيا - اكثر من ٥٨ ٪ من انتاج
افريقيا .

وتحتاج زراعته في افريقيا الاستوائية الى مطر في كل
شهر مهما كان قليلا . وتمتد زراعته الى منسوب ٢١٥٠ مترا
في المناطق الاستوائية من شرق افريقيا . ويفضل له تربسات
حمضية خفيفة ويناسبه بعض تربسات شرق افريقيا البركانية .
وهو يزرع على السفوح المنخفضة الهشة الانحدار للجبال
والاراضي التلية المموجة حيث التربسات خصبة جيدة الصرف .

وتوجد اراضي الشاي في اوغندا بين كمبالا وجنجا
وانحدار حامين ، وهي في كينيا وتتنافس حافات شديدة الانحدار
واراضي وادية كذلك حاليا في جبال ابردير وجبل كينيا .

ويزرع الشاي فى مالاوى فى مزارع كبيرة فى منطقة جبل
مولانج Mulange وجنوب بلاتير . وتوجه أهم مزارعه
فى الارض حول ليمورو Limuru وتلال ناندى Nandi
وكذلك فى كريشو Kericho . وتشجع الحكومة مجهودات
المزارعين المغار وبخاصة فى كينيا . وينتشرون حول المزارع
الكبيرة ويبيعون انتاجهم لمعاملها . وهم يمثلون الغالبية
فى مناطق ابردير وجبل كينيا وفيها يزرع نحو $\frac{1}{4}$ هكتار
بالشاي . واقامت هيئة تنمية الشاي فى كينيا معامل
فى مواقع متوسطة تقوم بتجميع انتاج الشاي لتجهيزه من
المزارعين المغار . وبها يوجد اكثر من ٩٠ الف مزرعة
صغيرة تنتج ليس اقل من نصف انتاج كينيا من الشاي . وهناك
توسع سنوى بمشات الهكتارات فى زراعة الشاي .

لقصب السكر .

تنتج عديد من دول القارة كثيرا او قليلا من
القصب . وينمو جيدا على طول سواحل الرياح التجارية فى
افريقيا . وتوجد له مزرعة كبيرة فى باكيتا Bacita
قرب جيبا على نهر النيجر . وهى توفر ربع احتياجات نيجيريا
من السكر . وقد استفادت فى توفير احتياجاتها الفائقة
من سد كاينجى Kainji . ويزرع اغلب القصب فى زائير
فى زائير فى مزارع تنتشر على طول خط السكة الحديد

فيما بين كنشاسا وما تادى . كذلك حال أنجولا التي يـزرع أغلب القصب بها قرب الساحل فيما بين لواندا وزائير . وان كانت كلتا المنطقتين تستقبل امطارا على مدار السنة الا ان الامر يتطلب بعض الري في انجولا .

وتزرع مساحات كبيرة حول جنجا في أوغندا . وفي سهل كافوا قرب كيسومو في كينيا توجد آلاف الهكتـارات تنـتـج بها المزارع الكبيرة والحيارات الصغيرة لقصب السكر . وينتج القصب في وادي كيلومبيرو Kilombero وكذلك مناطق متباعدة Mtibwa وأوشا تشيني Arusha Chini وكاجيرا في تنزانيا .

وتتركز منطقة زراعة القصب في زامبيا على جانبى نها كانيو Kafue عند التقائه بالزمبيزي قرب مازابيوكا Mazabuka . ويستخدم الري في زراعته بسبب عدم كفاية وانتظام الأمطار .

و كانت زراعة القصب في افريقيا في بداية على اراضي و جزر الساحل الغربى وفي جزر كنارى واليابـ فرد . ويمثل ناتال خارج مدار الجدى اهم منطقة لانتاج القصب في افريقيا و كانت بداية زراعته عام ١٨٥١ . ورغم أن ناتال اكثر بعدا عن خط الاستواء من المناسب لزراعة

تعب السكر الا أن هناك عاملين ساعدا على نجاح زراعته بهما .
وهما الاتجاه الجنوبي لتيار موزمبيق الدافئ والرياح التي
تهب الى الساحل حاملة الدفء والرطوبة . ويزرع أغلب القصب
بالمنطقة الساحلية المحلية فيما بين مارجيت Margate
وبحيرة سانت لوتشيا مسافة ٤٠٠ كيلو مترا . وهي تمتد الى
الداخل مسافة ٢٥ كيلو مترا و تصل الى ارتفاع ٧٥٠ مترا في
بعض المواضع . و تبلغ مساحة القصب بها ٣٦٢ الف هكتار يحمده
تقريبا نصفها سنويا . ويوجد عدد من المزارع الضخمة يملكها
أفراد كما توجد ليس أقل من ٢٥ قطاعية للقصب تملكها
شركات ضخمة . ومع ذلك هناك ٦٥٠٠ مزرعة اصغر تنتج حوالي
١٠ ٪ من جملة انتاج القصب بالمنطقة . و تنتشر معامل السكر
بالمنطقة ويوجد منها ٢٠ معملا اكبرها في تونغات Toangoat
و تنتج ٢٠٩ الف طن من السكر الخام . ويوجد معمل ضخمة لتكرير
السكر في دربان تزيد طاقته عن نصف مليون طن و هي ميناء
رئيسي لتخزين و تعديل السكر .

وتتم الزراعة بمنطقة ناتال باستخدام الاساليب العلمية

مع التوسع في استخدام الميكنة في العمليات الزراعية

المختلفة

القطن

تتم زراعته في مزارع صغيرة في أنحاء القارة بواسطة العمل اليدوي . وان كانت المشروعات الكبيرة مثل الجزيرة والرهدي في السودان تختلف عن ذلك . وفي عديد من البلدان لا ينتج قطن كاف لاحتياجات مصانع الغزل وبذلك يتم استيراد الاقطان بينما يتحقق انتاج كبير في بعضها الاخر ويمثل بالنسبة لها غلة نقدية .

وهناك عديد من الاسباب لهذه الظاهرة ليس من اقلها أن زراعة القطن عملية مجتهده من بدايتها الى نهايتها . وللتغلب على مشكلات انتاج القطن وتشجيع الزراع على الاستمرار والتوسع في زراعته عملت حكومة كينيا منذ عام ١٩٨٣ على زيادة اسعار القطن للمزارعين مع تقديم بعض البذور مجانا الى جانب تحسين ظروف النقل والتخزين والحليج . والهدف هو توفير احتياجات المصانع محليا دون حاجة الى استيراد الاقطان من الخارج .

ويعد القطن في عديد من بلدان افريقيا احد المنتجات الزراعية الرئيسية . ولامكان زراعته دون رى نجده في مناطق بعيدة الشان مثل شمال غرب اوغندا و شمال نيجيريا و جنوب تشاد . وهناك اكثر من ٢٠٠ الف هكتار من اراضي القطن في سول جنوب تشاد .

ويمثل انخفاض دخل المزارع من القطن شاملا ختليرا
تعجزه عن الرضاء بارتفاع تكلفة التسييد . و يتغلب بمسض
المزارعين جزئيا على هذه المشكلة عن طريق رعى الماشية فى
الاراضى بعد جنى القطن و هى عملية متفشرة فى مناطق تسمى
و تحدث هذه الظاهرة فى اراضى سوتومولاند فى شمال تنزانيا .
و تكون الاراضى التى يمكن للمزارع أن يخصصها للقطن من المخر
بحيث انه يمكن نقل المحصول كله على ذراجة الى المحالـج .
وامكن لاوغندا استعادة مكانتها الانتاجية فارتفع الانتاج من
٢٠ الف بالة فى السنة الى ٢٠٠ الف بالة عام ١٩٨٢ .

وتقريبا ينتج القطن فى كل بلدان نطاق السفانا
لمناسبة المناخ لزراعته . و تنتجة زائير فى الجنوب فيما
بين نهري زائير و كاساي . وهو عنصر تصدير هام فى موزمبيق .
و تنتج كميات كبيرة من القطن فى مناطق عديدة من السودان
خمسما قرب جبال نوبا حيث يزرع على المطر

المطاط

غلة شجرية تزرع فى مزارع علنية واسعة خمسما فى
ليبيريا وزائير . و يملك نصف الارضى المزروعة بأشجار المطاط
فى ليبيريا مزارعون يملكون ماحات صغيرة .

وتنتج زائير كمية كبيرة من المطاط خاصة طول
نهر زائير في المنطقة المنخفضة المستنقعية حول مباندا
Mbandaka حيث يلتقي النهر برفافده اوبانجوي
كما أن المنطقة حول تشيلا Tshela شمال ماتادي منخفضة
مزرعة خاصة لسه .

و توجد أهم منطقة لزراعة المطاط فيما بين مدينة
بنين وسابيل Sapele وفي الجنوب الشرقي قرب قتالابيسار.
كما توجد مزرعة كبيرة قرب باوندي في الكاميرون . وتوسعت
كوت دافوار في زراعتها لتنويع انتاجها. لذا تم زراعة نحو
٢٥ ألف هكتار بأشجار المطاط بدأت الانتاج منها عام ١٩٣٥ السلف
هكتار في بيربي Bereby في الجنوب الغربي عام ١٩٧٩.
وتوجد مزارع أخرى لها في ماساندرا ، سان بيدرو و أبيبيد
جان. وقد زومت ٤٨٠٠ هكتارا أخرى عام ١٩٧٩ كما أقيم مصنع.
و بلغ انتاجها ٢٥ ألف طن من المطاط عام ١٩٨٢.

و تبلغ مساحة مزارع المطاط في ليبيريا ١٢٠ ألف هكتار
يملك نصفها مزارعون من الاهالي . الا أن انتاجهم يبلغ ٢٩
فقط من انتاج ليبيريا عام ١٩٨٠ وكان ٨٠ مليون كيلو جراما.
و تحلل مزرعة شركة فايرستون للطائرات اخضم مزارع الشركات
و تقع قرب هاربل Harbel ليس بعيدا عن مونروفيا

و تبلغ مساحتها اكثر من ٢٤ الف هكتار الا انها تنتج تقريبا
ضعف انتاج كل المزارع الاخرى مجتمعة . و هي تضم نحو ١٢
مليون شجرة مطاط يعمل في تزييتها حوالي ١٥ الف عامـسـل
ويجاورها تـديـد من المزارع المغيرة التي سـبـعـيـا انتاجيـا
من المطاط . وهناك مزرعة أخرى تابعة لنفس الشركة تقع قرب
الحدود مع سيراليون مساحتها ٤٥٠٠ هكتارا .

السيـسـال

هو نبات الياف تتركز زراعته كلية في تنزانيا وكينيا
من شرق افريقيا . ولـسـنـوات طويلة كان هو الفـلـة النـقـديـة
الرئيسية في تنزانيا و على رأس صادراتها . و كانت قد
نقلت زراعته اليها من المكسيك بواسطة الالمان . و يـسـزـرع
في مساحات كبيرة من الاجزاء الاجف من السهل الساحلي في كل
من الدولتين . الا أنه توجد مساحات كبيرة مماثلة في الداخل
و على ارتفاعات اكبر . الا انها تتشابه جميعا في مهولسة
الزبول اليها بواسطة السكك الحديدية . ولايتملك الانسة بيـنـتـلـة
من الانتاج ويتعين تعدير غالبية الانتاج . ولذلك فان منافسة
على اتمال بالسكك الحديدية بأحد موانئ التعديروهي مناسبـا
تانجا ، متوارا Mtwara .

خامسا : الثروة المعدنية والطاقة والصناعة :

أفريقيا قارة غنية بالمعادن وموارد الطاقة رغم وجود مساحات كبيرة لم تتكشف بعد . ورغم ان المعادن قد عرفت منذ زمن بعيد حيث استخلم المصريون القدماء وعرفوا الذهب والنحاس فان الكشف عن الثروة المعدنية قد تم ببطء شديد . وقد بدأ تعدين كل من الحديد والفوسفات في الجزائر منذ اعوام ١٨٦٥ ، ١٨٨٦ على التوالي بينما لم تبدأ صناعات التعدين الاخرى الكبيره الا في القرن الحالى . وانتظر انتاج البترول الخمسينيات من هذا القرن .

وقد لعبت المعادن دورا كبيرا في تاريخ القاره . فكنعان لاكتشاف الذهب حقول الراند عام ١٨٨٦ بعد اقل من عشرين عاما من استغلال النحاس في كمبرلى . ادت الى اندفاع المغامريين والاستثمارات الأوربيه للبحث واستغلال هذه المعادن الثمينه .

وتركز الاهتمام في البدايه في هذه المعادن . ولكن شهد القرن الحالى زياده في النقيب والاستثمارات من المعادن الاساسية . فاكشفت رواسب النحاس في كاتنجا عام ١٨٩٢ وبدأ استغلالها عام ١٩٢٠ عندما وصلت الكد الحديديه من بيررا الى لوبومباشي (اليزابيث فيل) . وتوالي اكتشاف موارد القارة المعدنية منذ اوائل القرن الحالى .

ومنذ عام ١٩٣٩ شجعت القارة تطورات اساسيه فى صناعة التعدين بها حيث اتجهت استثمارات هائلة الى موارد غير مستغلة منها فى القارة الى جانب التوسع فى بعضها الاقدم فى عديد من انحاءها . مثال ذلك التوسع فى استغلال موارد الزيت والغاز الطبيعى فى الصحراء الكبرى والحديد فى موريتانيا منذ عام ١٩٦٣ ، والبوكسيت فى غانا .

واضيفت استثمارات جديده فى مناجم النحاس فى زامبيا . ومناجم الذهب وماس الصناعة فى جنوب افريقيا . ومنذ فترة الحرب اجتذبت الثروة المعدنية الاستثمارات الاجنبية .

وتمثلت اكبر مشاكل استغلال المعادن فى افريقيا
المدارية فى امرين :

اولهما هى مشكلة الايدى العاملة ، وشانيهما هو النقل . ولقلة اعداد السكان فى القارة فان الاحتياجات من الايدى العاملة تنأتى من مسافات بعيدة . فتجذب مناجم الراند العمال من موزمبيق ومناطق المرتفعات . وتجذب حزام انحاس ومناجم روديسيا العمال من موزمبيق وانجولا ومالاوى .

ولا يتوفر عنمر النقل الا لمناطق قليلة قريبه من البحر . والى عدم توفره يعزى السبب فى عدم استغلال بعض مناطق الرواسب المعدنية مثل خامات الحديد فى جبل باتا Mount Patta . قرب لوكونجا فى نيجيريا . وقد خدم

بناء خطوط النقل الصابره للقارة حزام النحاس في كاتانجا - زامبيا، وهو يعد احد الأمثلة الناجمة على مدى تأثير المعادن فالمعدن ينقل على خط مفرد مسافة ١٥٠٠ ميلا - اما الى بيرا او لوبيتو.

وادي التفجير في تنقية الخامات وتركيز المعادن نسي مناطق المناجم توفيراً لنفقات النقل الى ظهور مشكلة جديدة هي مشكلة الطاقة والوقود مما حتم بناء مشروعات للطاقة الكهربائية المائية والحراية .

وكان استغلال المعادن هو الدافع للنمو الصناعى والتجارى فى القارة. بل ان بناء خطوط النقل فى القارة ارتبط بتقدم الاستغلال المعدنى بها. فانه باستثناء بعض خطوط السكك الحديدية الاستراتيجية مثل خط مبابا - بحيرة فيكتوريا فان خطوط السكك الحديدية الاطول فى القارة انشئت لخدمة استغلال المعادن . ويغون استغلال الذهب والماس فى جنوب افريقيا الاساسى فى بنسائ شبكتها من السكك الحديدية . واجتذب تعدين الذهب والفحم والنحاس فى روديسيا الخطوط الحديدية الينا. وامتدت منها وملا الى انجولا وموزمبيق حيث مد خط لورنسوماركيز كدسا ادى الاستغلال المعدنى ايضا الى بناء عديد من محطات القوى .

ويتم باستغلال المعادن فى القارة شركات اجنبية كبرى. ولا زالت العناصر غير الافريقية هى التى تشغل اغلب المناصب

الإدارية والذنية رغم أن أعداد الانفارقة في ازدياد، ويرفّر التعدين في القارة العمل لنحو أكثر من مليون شخص يعمل على حوالى نصفهم في جنوب إفريقيا حيث يعدن كثير من المعادن هي الأورانيوم ، الفحم الأيسترس ، خام الحديد ، الاليتيمبون ، النحاس ، النيكل ، الكروم الى جانب الذهب والماس. وفيهـا يتركز نحو نصف ثلثية الانتاج المعدنى بالقارة .

وتعد منطقة النحاس في كاتانجا-زامبيا هي المنطقة الرئيسية الثانية في الانتاج المعدنى بالقارة. وهي تحتوى ايضا على الكوبالت والأورانيوم والفخة والذهب والكاديوم والبلاطين والاساديوم والزنك وغيرها . كما أن دولة زائير غنية بمعادنها من المنجنيز والتمديروالذهب .

ومن المناطق المهمة في الانتاج نجد المغرب (خام الحديد - الفوسفات - الرصاص) ، وجنوب غرب إفريقيا (الماس - الرصاص) وزيمبابوى (الذهب ، الأيسترس الفحم) وغانا (الذهب - الماس) النيجير (نيجيريا وسر) وأنجولا وتنزانيا وليبيريا وموريتانيا .

وقبل أن يتم التوسع في انتاج البترول بعد عام ١٩٥٦ كان الذهب والنحاس والماس تكون معا ٦٠ ٪ من الانتاج المعدنى بالقارة . وتوجد اغلب المعادن في مخزr القاعدة المعقدة بينها

تتركز احتياطات البترول في الأحواض الرسوبية وبخاصة في شمال الصحراء الكبرى ومناطق الثابتات الساحلية والدالات كما في نيجيريا .

وللقارة الأفريقية المذاره في انتاج حديد من المعادن الرئيسية كما تنتج كميات ملحوظة من انواع اخرى كما تملك احتياطات كبيرة منها . وتشكل المعادن نسبة كبيرة من الدخل القومي واغلب الانتاج للتمدير والذي يكون نحو ٥٠ ٪ من صادرات القارة . ولاشك ان اجراء بعض العمليات التحويلية على هذه الخامات المعدنية بتركيزها مثلا ستلعب دورا كبيرا في توفير فرص عمل جديدة كما ستخلق فرصا جديدة للتصنيع .

ويمكن ان نتبين مدى أهمية الانتاج المعدني للقارة من نسبة انتاجها الى الانتاج العالمي فهي تنتج ٩٢ ٪ من الماس بما في ذلك ماس الصناعة . ٧٥ ٪ من الكوبالت ، ٦٧ ٪ من الذهب ٤٣ ٪ من الكولومبيوم والتنتاليوم ، ٣١ ٪ من الكروم ، ٣٠ ٪ من الفاناديوم ٢٥ ٪ من الليثيوم ومثلها من المنجنيز ونحوها من الفوسفات وكذلك اكثر من خمس انتاج النحاس في العالم بالاضافة الى مجموعة كبيرة من المعادن الاخرى مثل التمدير والزنك والانتيمون والبيريل والبوكسيت وغيرها .

ورغم ان افريقيا اغنى قارات العالم في الحديد الا ان انتاجها من بيت بسبب عدم تقدم الصناعات المرتبطة به .

الا ان هناك اتجاه اكبير نحو التوسع فى اقامة مصانع الحديد
فى القارة .

مصادر الطاقة

يحتاج التقدم الاقتصادى سواء للزراعة او للتعدين او
الصناعة الى كميات متزايدة من الطاقة . ولا زالت اغلب دول
القارة من بين افقر الدول فيها . ويتوفر للقارة بعض الموارد
للطاقة . وفى الجنوب توجد حقول للفحم فى جنوب افريقيا
وروديسيا وكان وجودها من عوامل التقدم الصناعى والتوسع
فى استغلال المعادن بها . وفى الوسط يتوفر احتياطات هائلة
من القوى المائية غير المستغلة . بينما فى الشمال تمت
اكتشافات كبيرة لاحتياطات من البترول والغاز الطبيعى فى
شمال النطاق الصحراوى . وتتركز اكبر احتياطات فى ليبيا
تليها نيجيريا ثم الجزائر .

ويتركز انتاج الفحم بالقارة فى جنوب افريقيا (٦٢٣ مليون
طن) وزينابابوى (٢ مليون طن) . وتوجد مناجم صغيرة
للخم فى نيجيريا والمغرب والجزائر وموزمبيق وجمهورية
الكنغو . وبإستثناء الموارد البترولية فى الصحراء الكبرى
وشبه جزيرة سيناء فان افريقيا تفتقر الى موارده . والمناطق
الوحيدة لد فى افريقيا المدارية هى انجولا وجابون ونيجيريا
وجمهورية الكونغو . وبإستثناء نيجيريا لا تنتج الا كميات
بسيطة .

ويتوزع حجم الطاقة المستخدمة في القارة بين البترول بنسبة ٤٠ ٪ والفحم بنسبة ٥٠ ٪ وتوفر الطاقة الكهربائية النبة الباقية-ولكن اتجه الاهتمام الى التوسع في استغلال الطاقة الكهربائية بسبب الافتقار الى مصادر الطاقة الاخرى. وتملك القارة منيا موارد هائلة تجعل ليا مركز المداير بين القارات وبخاصة في المنطقة الاستوائية وفي حوض الكنفو فسي اماكن بعيدة عن مراكز الصناعة والسكان . ومن المعروف ان نقل الكهرباء لمسافات بعيدة عن مواقع انتاجها يزييد من تكلفتها. وبذلك فانه لاينتظر ان يتم التوسع الا في استغلال جزء من هذه الموارد العائية للطاقة .

وانشئت بعض المشروعات الهامة ولكنها في معظمها خارج المنطقة الاستوائية تعتمد على خزانات الماء مثل مشروعات سد كاريبا ومشروع نهر الفولتا وسد كويلو Koulou / ١٥٨٠٠٠ في جمهورية الكنفو ومشروعات اصغر في الكنفو وانجولا واوغندا ونيجيريا

وقد بنى سد الفولتا ومحطة الكهرباء عام ١٩٦٥ وكسون بحيرة كبيره تمتد مسافة ٣٠٠ ميل وتم بناء معمل الالونيوم عام ١٩٦٧. اما سد كاريبا على الزمبيزي فقد تم بناؤه عام ١٩٥٩ على اساس انتاج ٦٠٠ ميجاوات تزايد بعد ذلك الى ١٥٠٠ ميجاوات تنقسمها كل من زامبيا وزيمبابوي حيث يقع على الحدود بينهما .

ويبدو انه سيحدث تقدم ملحوظ في انتاج الكبريت
الحديث في الفترات القادمة ولكن اغلبها مشروحات مفسرة
لتوفير الاحتياجات المحلية . اذ الى ذلك ان هناك ام
لاستخدام الطاقة النووية ايضا وعليه ان نتذكر ان مناجم
كاتنجا والراندي من المنتجين الرئيسيين لليورانيوم .

الصناعة

تنتشر الصناعات الحرفية في مختلف انحاء القارة بينما
الصناعات الحديثة لم تنشأ في القارة الا مؤخرا .

وتقوم قبائل معينة و تتخصص مجموعات اخرى بأكملها في
صناعات حرفية خاصة مثل سهر المعادن او النسيج و عمل
الحصر والسجاجيد و صناعة الفخار والادوات - والمصنوعات
الجلدية و بناء القوارب وعمل الآلات الموسيقية و غيرها من
المنتجات التي تحتاجها المعيشة .

و اغلب المعامل الصناعية في القارة تهتم بتجهيز
المعادن والمنتجات الزراعية . و هي ترتبط في توليدها بتوزيع
المواد الخام ودرجة تأثير الاوربيين . و تظهر هذه الصناعات
بصورة متقدمة في المدن الرئيسية في المغرب و مصر و جنوب
افريقيا و زامبيا وزيمبابوي وزانير ، اما في المناطق الاخرى
فلا صناعة مشدودة صيرة الحجم .

وللسوق المحلي تأثير كبير على الصناعة . وتشهد القارة نمواً سريعاً لبعض الصناعات البتروكيمياوية التي تنويعها الاستثمارات الأجنبية . و من أهمها صناعات الصابون والصابون والبيرة والمواد الغذائية والصناعات . ويشجع اقبال اغلب مناطق افريقيا على هذا الاتجاه التمتع لارتباط الرفاهية في الازدهار بالتنمية الصناعية . لذلك نجد انه بينما اعتمدت السلطات الاستثمارية على استثمارات غير افريقية فان السنوات الاخيرة شهدت زيادة في مساهمة الحكومات في التمتع كما هو الحال في مصر والجزائر و غانا و جمهورية جنوب افريقيا . ومع التوسع في اكتشاف الموارد البترولية بالقارة وزيادة استهلاك المكررات البترولية فلقد شهدنا زيادة في طاقات التكرير في كثير من الدول الافريقية سواء المنتجة للبترول الخام او غيرها . و يمثل البترول نحو ٤٠ ٪ من حجم الطاقة المستخدمة في القارة مقابل ٥٠ ٪ للفحم و توفر الطاقة الكبريتية النسبة الباقية .

ويوجد في القارة نحو ٣٣ مصملاً لتكرير البترول تتوزع بين حوالي نصف دول القارة بينما لا توجد معامل تكرير في النصف الاخر و تقوم باستيراد المكررات البترولية . وتتوزع الطاقة الانتاجية لهذه المعامل وقدرها ٦٥ مليون طن (عام ١٩٧٤) بين جنوب افريقيا (١٩٦٦ مليون طن) ، مصر (٩ مليون طن) ، المغرب (٢٩٦ مليون طن) و نيجيريا (٣ مليون طن)

وكوت دافوان (٢ مليون طن) وانجولا (١٧ مليون طن)
وغانا (١٣) وزامبيا (١٢) الجابون (واحد) . وكذلك فى
الدول العربية الاخرى على ساحل البحر المتوسط والسودان
وفى اثيوبيا و كينيا و تنزانيا و موزمبيق و فى زيمبابوى
و فى السنغال و غينيا و ليبيريا و الكنفو الديمقراطية
وزائير . و تقل طاقة التكرير فى كل منها عن مليون طن فى
السنة .

و من المنتظر ان تتحقق زيادة كبيرة فى امكانيات
التكرير فى القارة الافريقية مع نهاية العقد الحالى . فهناك
معامل جديدة فى مرحلة الانشاء او الدراسة فابان عامسى
١٩٧٥ ، ١٩٧٦ زادت هذه الطاقة الانتاجية بنحو ١٤ مليون طن
بالسنة . و جارى انشاء معامل فى (نواذيبو) فى موريتانيا ،
(لومى) فى توجو طاقة كل منها نحو مليون طن فى السنة
و كذلك فى كوتونو (فى بنين) و مضاعفة طاقة التكرير فى
ساحل العاج .

وبشم جنوب افريقيا و حده معظم الانتاج الحامى الثقيل
فى افريقيا . وهو اكثر تقدما من بقية القارة الا ان الدول
العربية الخمسة المثلثة على البحر المتوسط تشارك فى هذا
التقدم .

الفضل التاسع

النقل في افريقيا

كانت وسائل النقل السائدة طوال الفترات السابقة على القرن العشرين هي اما الانسان او دواب الحمل بالاضافة الى استعمال القوارب في انهار القارة وعلى بعض سواحلها . وان كانت قد دخلت بعض وسائل وطرق النقل الحديثة الى بعض انحاءها منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ولم يزل يشارك الوسائل والطرق الحديثة التي انتشرت في انحاءها ما كان مستخدما من قبل في انحاء القارة من وسائل وطرق . فلا زالت البغال تستخدم كحيوانات للنقل كما كان حالها من قبل - في الاجزاء الشمالية من القارة . وان كانت قوافل الجبال قد قل استخدامها عبر الصحراء الكبرى فقد كان لها الفضل الاول في امكان اختراق هذه الصحراء وتوفير وسيلة للربط بين مناطق البحر المتوسط الواقعة الى الشمال منها وبين الاقليم السوداني الممتد الى جنوبها ، كما ربطت بين وادي النيل الادنى والسودان .

وقد شهدت العصور الوسطى طرقا هامة للقوافل كانت تجتاز الصحراء الكبرى مستخدمة حيوان الجمل . وكان منها طرقا عرضية للحج تقطع الصحراء ما بين الغرب والشرق ، واخرى للتجارة تمتد بمدة عامة - بين الشمال والجنوب .

وكان طريق الاربعين ما بين مصر وغربي السودان فسي دار فزر وكردفان من أشهر الطرق الصحراوية فجزئيا الشرقي .

وكانت الرحلة عبره تستغرق نحو أربعين يوما ما بين اسيوط وكوبى عاصمة دارفور القديمة وهى مسافة تبلغ نحو ١٨٠٠ كيلومتر (١١٠٠ ميل) . وكانت القوافل التى تصبره ضخمة وتكونت من نحو الفى جمل . وفى اتجاهها نحو الجنوب كانت تتحمل بالمعبرين والملابى والمرايا والاسلحة ، وتعود شمالا محملة بالصاج وريش النعام وقرون الخزيت والابنوس والقردة الحية والطيور التى جانب الرقيق . وكانت كل تجارة هذا الجانب الشمالى الشرقى من القارة مع السودان وامتداداته الغربية تستخدم هـذا الطريق المـرعب - كما وصف - وكان الدرب عبارة عن امتدادات صحراوية صخرية عريضة ومسطحة ينتشر فوقها مائه مسلك - تبعا لانتشار الحيوانات - ترتبط او تتوزع بدون (نظام) واستمر استخدام هذا الطريق فى النقل والتجارة لفترات طويلة امتدت من العصور الوسطى وما قبلها حتى العصر الحديث حين قفت حرب السودان - الى جانب عوامل أخرى - على التجارة المارة بـه فاضمحل شأنه وقضى عليه . وكانت بعض اجزائه فى مصر تستخدم فى التعامل التجارى بين وادى النيل والواحات ولكن نافستها سكة حديد الواحات الخارجة والطرق البرية الحديثة التى انشئت .

اما الى الغرب من ذلك فكان هناك ممالك صحراوية اخرى ما بين سواحل بلاد المغرب والبحر المتوسط فى الشمال وبين تخوم

السحراء والمنطقة السودانية في الجنوب • وكانت لها ثور هسما
البحرية والسحراوية المحرقة التي منها تبدأ واليها تنتهي •
وكان أهم هذه الطرق •

١ - طريق من جنوب مراكش إلى تنبكتو عند شبة النيجر ويمر
بتافاسا وملاحات تاوندى •

٢ - طريق خداس - الفات - العير - كانو وبلاد الهوسا وهو
الطريق الأوسط •

٣ - الطريق الشرقي ويمتد بين فزان وبورنو •

وتد اشتهرت هذه الطرق باسم (طرق الملح) لان الملح
كان من أهم المواد التي كانت تنقلها لشدة الطلب عليه •

وكان الطريق الغربى هو أهمها ، وكانت بدايته في الاحوال
المصادية من تندوف في جنوب مراكش او من تافيليت • ثم تتجه
القوافل الى تاوندى حيث كان يستخرج الملح الذى تنقله إلى
السودان • واشتهر هذا الطريق بما كان ينقل عليه من الذهب
ما بين تنبكتو ومراكش •

وكان الطريق الثانى تحت سيطرة جماعات الطوارق حتى
منتصف القرن ١٩ • وكان الملح أيضا هو المادة الرئيسية التي
تنقلها قوافله • ولم يكن الطريق يمل الى مناطق الملاحات
في بلغا مباشرة بل كانت تتجه اليها من العير تافلسة

كبيرة في الخريف لنقل الملح منها . وكانت تتجه اليها محملة بالحبوب والأقمشة وبكميات كبيرة من العلف ، وتعود محملة بالملح المخزى لتنقله الى سوكونو وكانو .

اما الطريق الشرقى فكان طريق البضائع الاوربية التى تأتى عن طريق بنغازى . وكانت القوافل تحمل المنسوجات والادوات الزجاجية والمرايا والابر والسيوف نحو الجنوب وتعود الى الشمال محملة بجوز الكولا والعبيد من كانو .

وكان لهذه الطرق اهمية كبرى فى الصلات التجارية والثقافية . ابان تلك الفترات من التاريخ . وانتقلت بواسطتها المؤثرات العربية والاسلامية الى غرب القارة وناذت الى انتشار الاسلام بكثير من هذه المناطق . وقد نقلت عليها كميات من المتاجر تعدد فحمة طبقا لطاقة وسائل النقل الاخرى والاحتياجات من السلع المختلفة فى تلك الفترات . فكان يتحرك عليها سنويا . حوالى ١٥ - ٢٠ ألف جمل حاملة الفى طن من مختلف البضائع عبر الصحراء . وكان ذلك فى وقت لم تكن تزد حمولة السفينة (القرن ١٦ م) عن ٤٠٠ - ٥٠٠ طن من البضائع ، ولم تكن تقوم باكثر من رحلة واحدة فى العام .

ولا نجد فى افريقيا جنوب الصحراء . وحيث ينتشر ذباب تنى تنى حيوانا للحمل او للجبر . لذلك يمكن القول بأن العجلة

لم تكن مستعملة حتى قدوم الاوربيين . لهذا ينتشر استخدام
العمالين من البشر فى افريقيا المدارية وبخاصة فى الاجزاء
التي لاتوجد بها مجارى مائية، ولهذا السبب نجد ان الطرق، التي
تربط بين كل قرية واخرى، وفيما بينها وبين مناطق التجمعات
القبلية فى الغابات قد شقتها اقدام البشرية التي تسير فى
شريط مفرد . وكان هذا احد العوامل فى ان الطرق فى الغابات
وفى مناطق السافانا الشجرية القريبة منها لم تزد عن كونها
مسارب ضيقة صنعتها اقدام البشر . وكان انسب وسيلة حديثة للنقل
يمكن ان تستخدم على مثل هذه الدروب هي الدراجة لذلك اختفت
ملايين الدراجات المصنوعة فى اوربا واليابان منذ السنوات
المبكرة من القرن الحالى فى غابات القارة .

اما فى مناطق السافانا المكشوفة والفلد فقد أمكن
استخدام عربات ذات اكثر من عجلتين . وفى الجنوب حيث لا يوجد
ذباب تسي تسي يعيق استخدام الحيوانات الخيل الهولنديون فى
مرحلة مبكرة العربة الخشبية التي تجرها الثيران واستخدمت
العربة المفطاة فى الطرق الرئيسية . ولم تزل مثل هذه
العربات تشاهد حتى الان فى مناطق جنوب افريقيا وروديسيا .

وكانت عقبة النقل فى شرق افريقيا هي التضاريس واستغرقت
رحلة قام بها (لورد لوجارد) من ساحل شرق افريقيا الى اوغندا

قبل ان تنشأ به طرق - مدة شهرين من الزمان لتقطع المسافة بينهما وتقدر بنحو ٧٠٠ ميل قطعت في معظمها سيرا على الاقدام مع حمل الامتعة والاغذية والادوية وغيرها على رؤوس الحماليين الافارقة، وتقطعها القطارات حاليا في مدة تقل عن ثلاثة ايام، ولا يستغرق قطع هذه المسافة اكثر من ساعات قليلة بالطائرة بعد ما كانت تستغرق شهرين من المخاطر والعناء .

وتمثلت المصوبات الرئيسية للتوغل في القارة في عدم وجود الطرق المفضلة ، او حيوان الحمل المطلوب بالاضافة الى تعتد التضاريس والظروف المناخية القاسية . كما كان عسداً القبائل عقبة اخرى يتعين ان توضع في الحسبان . اضافة الى ذلك ان الاعتماد الافريقي استمر لفترة طويلة حتى القرن العشرين اساسه الاكتفاء الذاتي المحلي المحدود بالقرية او بالقبيلة ولم يكن في حاجة الى الاستيراد من الخارج . وكان التبادل فيما بين القبائل يتم في اضييق الحدود . الا ان التجارة التي كان يقوم بها تجار العرب مع قلب افريقيا المارة على طول طرق محدودة انت الى ازدهار وشجرة عديد من الثمرات الساحلية والمراووية . وكانت وسيلة النقل هم الحمالون وحيوانات النقل في المناطق التي سمحت ظروفها الطبيعية باستخدامها . وقد اعتمدت التجارة على الفائض المحلي الذي يفرى التجار العرب اصحابه ببيعه .

وقديما كانت طرق التجارة تتجه بتجارة القارة من المناطق الداخلية الى موانئ التدوير في الاطراف وبخاصة في الشمال والشرق . اما القسم الغربي فكان محدود الشرق محدود الانتاج قليل التجارة الى ان انفتح على ساحل غانة الذي كان طريقا لاستنزاف ثروة القارة من البشر وذلك في القرون الثلاثة التي اعقبت الكشوف الجغرافية لسواحلها .

العوامل المتحكمة في النقل

يتحكم في النقل في القارة عدد من العوامل بعضها طبيعي وبعضها الآخر بشري . ويضاف اليها الاستعمار كعامل مستقل تحكم في تحديد اتجاهات خطوط النقل بما يخدم مصالحه واهدافه قبل كل شيء . وكان مؤتمر برلين هو نقطة البداية التي حددت ملكية الدول الاستعمارية لانحاء القارة ويعد نقطة البدايات الحقيقية لتخطيط وتوجيه النقل في القارة ايضا .

لقد خططت شبكة النقل اولا لتحقيق الاهداف الاستعمارية العسكرية الصاجلة من اجل بسط النفوذ واحكام السيطرة على السكان ، كما رسمت للاستغلال المحدود فلا تتوغل من العوانس الا بالقدر الذي ينحقي احتياجات استغلال منطقة الظهير القريبة . وينطبق هذا على خطوط النقل التي انشأتها القوى الاستعمارية المختلفة بالقارة . فمد الخطوط الحديدية كان يهدف الى السيطرة العسكرية والسياسية بالاضافة الى توسيع نطاق النفوذ الاستعماري

وتجميع اكبر قدر ممكن من ثروات القارة ونقلها الى موانئ الساحل حيث السفن تنتظر .

وترتب على تعدد القوى الاستعمارية وتجاور مناطق نفوذها وانفراد كل منها باستنزاف موارد المناطق التي خضعت لهما وتخطيطها للنقل بما يخدم ذلك الغرض ان ظهر النقل بالقارة على هيئة اشربة وليس فى صورة شبكات متكاملة . وتتضح هذه الحقيقة لو نظرنا الى خريطة السكك الحديدية فى غرب افريقيا . كما كان لهذا التعدد ايضا اثره فى انفصال النقل فى المناطق المختلفة بعضها عن البعض الآخر مما يولدى الى تفكك اتصالات القارة ويقلل من الروابط النقلية بينهما . ومما يزيد من تعقيد هذه المشكلة ويوضح اثر الاستعمار كعامل مؤثر فى النقل فى القارة ان اتساعات الخطوط فى السكك الحديدية تختلف من منطقة الى أخرى ويزيد هذا من صعوبات الاتصال بين الدول الافريقية المتجاورة .

ويضاف الى ذلك عوامل بشرية اخرى كان لها اثرها فى تطوير المواصلات احيانا وغلقتها فى احيان اخرى وتجهيزها وتشغيلها . وكانت قلة موارد الفحم والتي تتركز بصورة رئيسية فى كل من جنوب افريقيا وروديسيا عقبه فى سبيل انتشار السكك الحديدية . اما بشأن البترول فكما تعلم يتركز انتاجه فى شمالى القارة وكذلك فى نيجيريا ولا شك ان التوسع فى انتاجه

سيساعد على تحويل القطارات الى استخدام الديزل وهذا يؤدى الى التوسع فى مد شبكات السكك الحديدية .

واشرت انماط الاقتصاد الافريقى فى تحديد انماط النقل السائدة . فالاقتصاد الافريقى التقليدى المحلى لم يكن فى حاجة الى شبكات متقدمة لوسائل نقل متنوعة . وهذا حدد طرق ووسائل النقل المطلوبة فيما توفره الطبيعة وتحركات البشر فسوق مسالك خاصة على الارض . الا ان الاقتصاديات الاوربية الحديثة كان لها اثرها البارز فى تخطيط وانشاء وتوجيه شبكات النقل فى القارة . ووجهتها من الجزر الاقتصادية الحديثة ذات المنتجات النقدية التجارية من زراعية او معدنية وغيرها الى موانئ التصدير مباشرة . وبذلك يسود فى القارة الانماط الشريطية للنقل بين مراكز الانتاج والموانئ على السواحل بدون ان تكون هناك وصلات بينها تخدم الاقتصاديات الداخلية وتخدم المناطق المختلفة داخل القارة عامة وداخل كل من دولها . وتتفتح لنا هذه الحقيقة من دراسة خطوط السكك الحديدية فى غرب افريقيا بمفصلة عامة والخطوط التى تخرج بانتاج نطاق النحاس من اقليم كاتانجيا التى كل من الساحلين الشرقى والغربى .

وتعمل السلطات الحكومية للدول الافريقية التى استقلت

حديثا على تطوير نظم النقل الموروثة عن الفترة الاستعمارية

ضمن مخططاتها العامة لتنمية موارد كل منجيا . كما شيدت الاتجاهات التكاملية في نظم النقل بين انحاء القارة مؤتمرات لتوفير الروابط النقلية بين الدول والمناطق بعضها والبعض الآخر ، ولاشك انه سيكون لهذه الاتجاهات اثرها في تغير صورة النقل في القارة اذا ما توفرت الاعتمادات المالية اللازمة والخبرات الفنية المطلوبة .

وتتمثل العوامل الطبيعية التي أثرت في النقل في اربع عوامل هي موقع القارة وامتدادها وطبيعة السواحل وظاهرات السطح والظروف المناخية السائدة .

ان سواحل القارة الافريقية قصيرة بالنسبة لمساحتها وبمقارنتها بالقارات الأخرى . وهي تفتقر كثيرا الى التفرجات والخلجان المحمية التي توفر المرافئ الطبيعية التي تساعد على نشأة ونمو الموانئ .

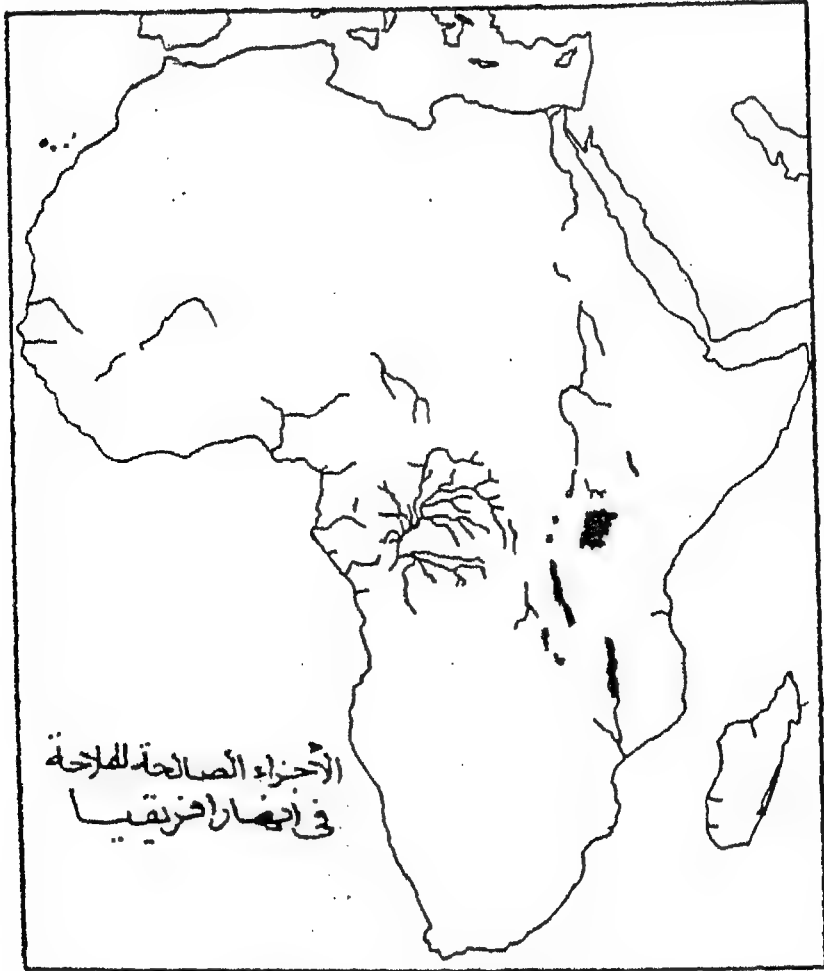
وبان لهذا العامل اثره في ان سواحل افريقيا من اكثر السواحل اربحاما بالاتعمال الصناعية التي تقام لخلق الموانئ الصناعية من اجل انشاء الموانئ. ونذكر على سبيل المثال أن الاسكندرية وهي ميناء جمهورية مصر الاولى ميناء صناعي أنشئ عن طريق اقامة جسر ارضي من الصخور يمل ما بين تلبي اليابس عند تريتراتوده القديمة وبين جزيرة فاروس . كما ان ميناء

تاكورادى وهو ميناء الكاكاو فى دولة غانا والذى يصدر عن طريقه جانب فخم من انتاجها ميناء صناعى . فلقد اذت الحاجة الى ميناء صالح لرسو السفن فى ساحل غانة الغير ملائم لظهور الموانى الطبيعية والذى تحف به المستنقعات والسدود الرملية الى حفر قناة تمتد فى الشطوط البحرية تقوم الكراكات بتطهيرها باستمرار من الرواسب التى قد تتجمع فيها وتقلل من غاطسها حتى يتسنى للسفن المحيطية ان تصل الى تاكورادى على الشاطئ مباشرة لتشحن بالكاكاو . وقبل حفر هذه القناة كانت السفن تضطر الى التوقف فى عرض البحر على بعد ميل من الساحل ويقوم الاهالى بالخوض فى المياه الساحلية حاملين اكياس الكاكاو والمكومة على الشاطئ الى الاطواف التى تنقلها الى السفن . وتوضح هذه الامثلة صعوبات واهمية النقل للاقتصاد الافريقى . وعموما نجد ان سواحل القارة لاتصلح او لا تسجيب استجابة تامة لقيام موانئ على مستوى يعاثل الموانئ على السواحل فى القارات الاخرى مثل أوروبا .

ولقد كانت مظاهر السطح فى افريقيا عقبه هى الاخرى فى سبيل تقدم طرق النقل والمواصلات بيا-فأفريقيا عبارة حضبة عالية عظمى تشرفع على سهول ساحلية ضيقة وتتميز سطحها العظمى به يتكون من عدد كبير من الاحواض الداخلية ذات المرى الداخلى .

ويتميز في سطحها بتوطين علوى يشغل الاجزاء الجنوبية والشرقية الى الجنوب و الشرق والشمال الشرقي من حوض الكونغو و سلسل يشغل الاجزاء الباقية في الشمال و الغرب باستثناء منطقة جبال اطلس في المغرب العربي حيث يميز الجغرافيون هذا القسم عن باقى افريقيا باسم افريقيا الصغرى تبعا لاختلاف تركيبها الجيولوجى و نشاته عن باقى انحاء القارة. ولقد كان لامتداد سلاسل جبال اطلس المذكورة ما بين الشرق و الغرب اثره فى التخطيط العام لمد وسائل المواطلات بها بما يتفق وصفة ارتفاعها وامتدادها واحتضانها لخط الساحل. كما ان عبورها لها تحتتم عليه استخدام خطوط اقل مقاومة حيث يقل الارتفاع و يعتدل الانحدار. وتتميز افريقيا السفلى باستواء السطح نسبيا الا انه تتناثر بها بعض التلال والمرتفعات ويؤثر فى امتداد خطوط النقل به عوامل اخرى خلاف مظاهر السطح والتضاريس .

وتتميز افريقيا العليا بعدد كبير من المضايق تبدا فى الشمال بحضبة الحبشة فبحضبة البحيرات الاستوائية ثم هضاب شرق و جنوب افريقيا. و هى تعد امتدادا كبيرا طولا و عرضا و تطل على المحيطات بحافات عالية مرتفعة شديدة الانحدار تقف وتتحكم او على الاقل تؤثر فى مرور الاتصال والمرور: وسائله وطرقه .



شكل رقم (٤٩)

وقد تأثرت انهار القارة بهذا الرفع التضاريس فوجدنا
رغم طولها الكبير تنحدر على سطح الشباب التالية انحداراً
شديداً يعوق مرور السفن بها ويقلل من قيمتها في خدمة النقل
النهرى. حيث تظهر في مناطق الانتقال بين الأجزاء المرتفعة
و تلك الأقل ارتفاعاً عقبات طبيعية تتمثل في اندفاع الماء بشدة
و ظهور الجنادل والمساكن المائية والمدافع في مسافات طويلة
تتعذر فيها الملاحة. و بذلك فبدلاً من أن تكون انهار القارة
هى البوابات الطبيعية للدخول الى قلب القارة كما فى انهار
غيرها من القارات نجد ما يعترضها من عقبات بالإنسانه التى
العوامل الأخرى قد جعل الدخول الى أفريقيا من الخارج من
الامور المعبه لفترات طويلة استمرت منذ بداية الكشف
الجغرافية حتى القرن التاسع عشر .

وإلى هذا العامل الى انشاء بعض الخطوط القصيرة للسكك
الحديدية تمثل وملاّت مكمله لطريق النقل الدائى للتغلب على
هذه العقبة النهرية فى النقل .

وللمناخ أيضاً اشارة للمتعددة على النقل . من ذلك
المساحات المحراوية التى تقتصر الى البياض ، ومساحات
الغابات الاستوائية المظلمة المأخوذة بالنباتات الضخمة
والمعلقة والنمو . التحدى والمناطق الناتجة عن الاضطراب

الغزيرة و هي كلها عوائق امام سيولة و تقدم النقل . وتعمل الامطار الغزيرة على سرعة النمو النباتى فى مناطق الطرق . كما انها تؤدى الى تحول الطرق الشرايية الى طبقة لزجة تفوق النقل بالسيارات او تعطله تماما خلال فصل الامطار . ويؤدى الجفاف و قلة المطر فى بعض المناطق الى جفاف التربة و تطاير التكوينات السطحية للطرق و تكون زوايح من الفبار مع الحركة عليها تهايق مستخدميهما .

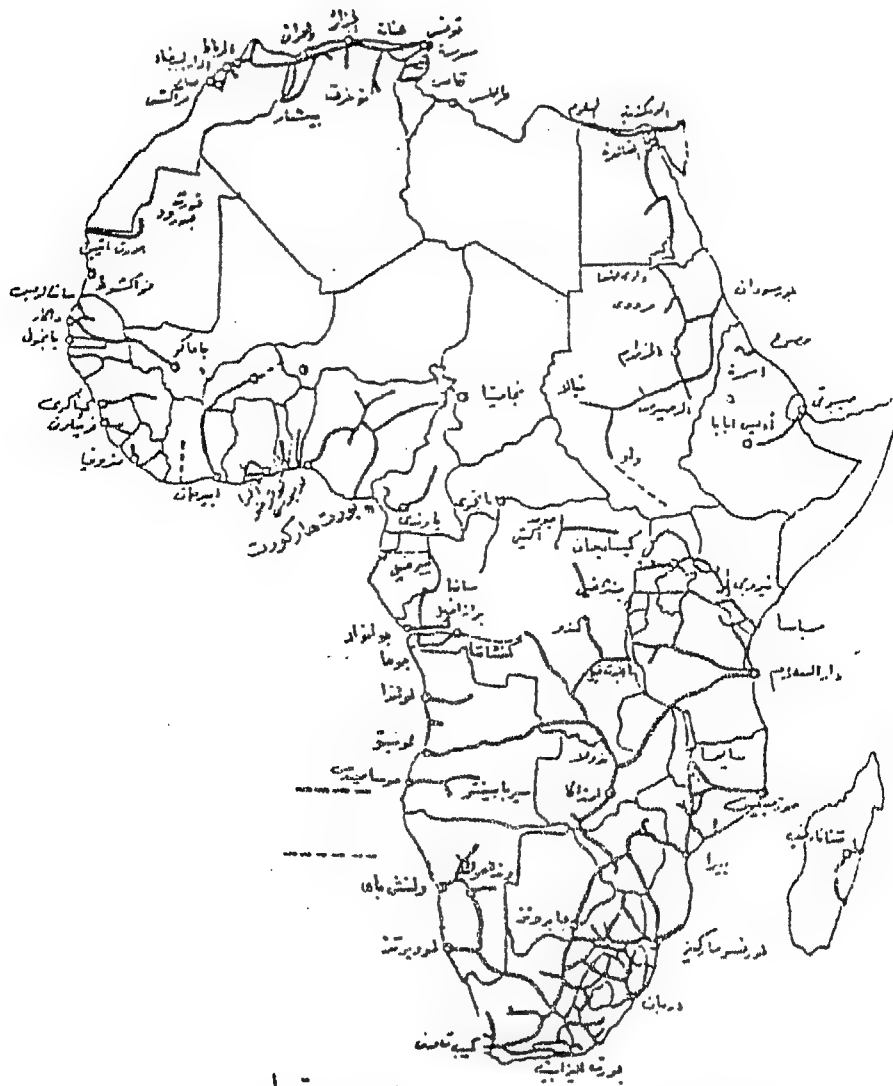
و تمثل المياه احدى مشاكل النقل فى القارة لان كثيرا من انحاءها تعاني الجفاف اما بصورة دائمة او فطمية . كما ان مواردها متغيرة و متذبذبة على مدار السنة . ويؤثر هذا العامل فى ذبذبة مستويات المياه فى الانهار . الا ان تولد القوى المائية فى المناطق المدارية يمكن ان يكون احد العوامل الهامة للتوسع فى استخدام الكهرباء فى تسيير وسائل النقل مثل التناطرات . كما تعاني القارة من قلة وجود المياه المالحة لمراحل القلترات و هو عامل هام نظرا لان معظم المستخدمين منها لازال من النوع البخارى .

وللخبرات المدارية اشارها الى الاخرى على النقل فتقدم صنعت ذبابة تسي تسي استخدام الدواب فى النقل فى مناطق انتشارها . و ترتب على هذا انتشار استخدام الانسان فى عمليات

النقل . ويلتزم النمل الابيض الذي ينتشر ايشا في كثير من مناطقها اى مادة عضوية و ينخرها و يستثنى من ذلك الانواع شديدة الملاحة من الاخشاب والمواد غير العضوية كالحديد والاسمنت والحجارة . وقد حدد هذا العامل نوع الثلثات التي يمكن استخدامها عند مد خطوط السكك الحديدية .

السكك الحديدية ..

ولقد بدأ مد الخطوط الحديدية في شمالي القارة وجنوبها مبكرا عن الاجزاء الاخرى . ففي الجنوب بدأ انشاء الخط من كابيتاون عام ١٨٥٩ وانتهى الى ويلنجتون عام ١٨٦٣ - الا انه لم يصل الى مناجم الماس في كمبرلي حتى عام ١٨٨٥ وجوهانسبرج في الراند حتى عام ١٨٩٢ ويولاوايو حتى ١٨٩٧ . والملاحظ ان معظم السكك الحديدية اشئت بعد مؤتمر برلين (١٨٨٤ - ١٨٨٥) وهو المؤتمر الذي اتفقت فيه الدول الاستعمارية الاوربية على توزيع مناطق النفوذ في القارة . ولقد ربطت سانت لويس مع داكار عام ١٨٨٥ ورغم ان الخط الذي يربط نهرالنفال بكابن على النيجر قد بدأ عام ١٨٨٢ الا انه لم يصل الى كوليكور على النيجر حتى عام ١٩٠٦ . والخط من لورنو ماركيز الى بريتموريا بنته شركة الاراضي المنخفضة وانتهى عام ١٨٩٥ . وفي شرق افريقيا بدأت ألمانيا في مد الخط الحديدي من



شکل رقم - ۵۰ - السکات الحديدية في إفريقيا

كاتنجا نحو الداخل في ١٨٩١ و قامت الحكومة البريشانية عام ١٨٩٦ بتمويل الخط الحديدي من مبابا الى بحيرة فيكتوريا و في عام ١٨٩٤ حصل الفرنسيون على امتياز انشاء السكة الحديد من ميناء جيبوتي الى اديس ابابا و هي لم تزل الولاية الحديدية الوحيدة ما بين هضبة اثيوبيا والبحر .

و في مدى الامر كانت العوامل الاستراتيجية هي المتحكمة والمسيطرة والموجبة للخطوط الحديدية وليس العوامل الاقتصادية . و حتى الحرب العالمية الاولى كان انشاء الخطوط الحديدية يسير بدون خطة منظمة او مقاييس موحدة في انحاء القارة بل كانت خطوات الانشاء تتسم بالانتشار والبطء والفوضى في اتجاهات الخطوط ومقاييسها تبعا لانه كان للاهواء الاستعمارية والافراض الاحتكارية الخاصة الكلمة العليا في شئونها . وباستقرار مناطق النفوذ الاوربية حلت الاعتبارات الاقتصادية محل العوامل الاستراتيجية كموامل محددة لاتجاهات الخطوط الحديدية وبخاصة بعد اكتشاف الرواسب المعدنية القيمة .

و تقسم خطوط القارة الحديدية الى نوعين :-

- ١ - خطوط من الداخل الى الموانئ البحرية .
 - ٢ - حلقات من خطوط حديدية لربط الاجزاء الملاحية من الانبار .
- واوضح الامثلة عليها الولايات الحديدية في حوض الكونغو .

وتتضح من دراستنا لخريطة الخطوط الحديدية في القارة
الحقائق التالية والتي تعد أبرز مشكلاتها النكبة الحديدية
وهي :-

١ - ليس للقارة نظام دولي للنقل بمعنى انه ليس بها خطوط
حديدية عبر القارة تخترق اكثر من دولة كالخطوط التي
تخترق اوربا مثل اكسبريس الشرق السريع . فتتفصل شبكات
وخطوط السكة الحديد في اغلب الدول الافريقية بعضها
عن البعض الاخر. وتعزى هذه الظاهرة الى السياسة الاستعمارية
التي عملت على فصل اهالي افريقيا بعضهم عن البعض
والتفريق بينهم . و تظهر لنا هذه الظاهرة بوضوح في
اقليم غرب افريقيا حيث يمتد خطوط السكة الحديد الخاصة
بكل دولة من دوله منفصلة عن بعضها و تبدأ من ميناء على
الساحل نحو الداخل بدون ان يكون بينها خط حديدي مستعرض
يربط هذه الدول ببعضها .

ويمكننا ان نعتبر خطوط السكة الحديد التي تربط
نطاق الساحل في كاتانجا وزامبيا بسواحل كل من المحيط
الاطلس والهندي من قبيل الخطوط الدولية عبر القارة
لانها تعبر في ثغرهما من الاقليم اكثر من وحدة سياسية
سواء في اتجاه الشرق او الغرب او الجنوب . ويعزى انشاء
هذه الخطوط الحديدية الى الرغبة في نقل انتاج الاقليم

من النحاس واليورانيوم والماس وغيرها من المعادن ذات
الاهمية الصناعية والاستراتيجية الى الاسواق الخارجية،
وكان من المتعذر التوسع في استغلال هذه الموارد المعدنية
بدون انشاء هذه الخطوط الحديدية للنقل .

٢ - تبين اتساعات خطوط السكة الحديد في بلدان القارة
المختلفة . بل اننا نجد نفس الظاهرة في الدولة الواحدة .
و تتوزع خطوط السكة الحديد حسب اتساعاتها كالتالى :-
[- النظام المعيارى او الدولى (٤ قدم ، ٨ بوصة)
و نسبته ١٠ ٪ فى خطوط القارة وهو يوجد فى الخطوط
الطويلة .

ب - نظام (٣ قدم ، ٦ بوصة) و نسبته ٥٧ ٪ و يوجد فى
جنوب افريقيا كما يوجد فى هضبة شرق افريقيا و نسبة
خطوطها نحو ٤ ٪ .

ج - نظام (٢ قدم ، ٧ بوصة) و نسبته ٢٢ ٪ و يوجد فى
جبال متفرقة من ساحل غانته .

د - نظام (٢ قدم) و نسبته ٦ ٪ و هو يتعمل فى خطوط
التعدين .

ويقلل هذا التنوع والتباين فى نظم الخطوط الحديدية
بين انحاء القارة و فى داخل الدولة من مرونة حركية
النقل . ويؤدى الى نوع من التعطيل والبطء لا يتفق وضرورة

السرعة التي يتطلبها الانتاج الاتصالي الحديث . كما ان هذه الصورة للخطوط الحديدية لا يمكن ان تعبر عن الترابط والتكامل المطلوب للتطوير والتنمية الاقتصادية للقارة الامر الذي يحتم العمل على تعديله .

٣ - تستقل كل وحدة سياسية افريقية - بصفة عامة - بنظامها الخاص للسكة الحديد ، بمعنى ان وظيفتها محلية لخدمة اقليم مفرد منفزل عما يجاوره من اراضى . و تتضح لنا هذه الحقيقة بجلاء من خريطة توزيع السكك الحديدية - لغرب افريقيا ، و من عدم وجود صلة للسكة الحديد بين مصر و السودان مثلاً . و تعكس هذه الصورة لخطوط السكة الحديد الطريقة الاستعمارية فى تخطيط وادارة النقل فى القارة حيث روعى فى مدنها خدمة مستعمر بدون مراعاة لضرورات الربط والاتصال بين اجزاء الاقليم الواحد بالاضافة الى تعمسدد القوى الاستعمارية . فخط سكة حديد نيجيريا المتجدد شمالاً لم يصل الى نجامينا فى تشاد (فورت لامى سابقاً) لان الاولى كانت خانقة لبريطانيا والثانية كانت ضمن النفوذ الاستعماري الفرنسى بالرغم من اعتماد تشاد فى جوانب من حركتها تجارتها الخارجية على خطوط السكة الحديد النيجيرية . و تعمل الدول الافريقية بعد ان حملت على استقلالها السياسى على ثلاثى كثير من هذه الشواهد الشاذة .

٤ - تفتقر القارة الى خطوط السكة الحديدية حيث اطوال الموجود منها تبلغ نحو ٨٠ الف كيلومترا موزعة بين ارجائها المتزامية توزيعا غير عادل . ويضم جنوب افريقيا وحده نحو ٣٠ ٪ من هذه الخطوط وهذا يدل على ان انشاء الخطوط لم يكن يسير بمعدل واحد في جميع انحاء القارة. و يعزى ذلك الى تباين الموارد والسكان بين الدول الافريقية واختلاف درجة التقدم في الاستغلال الاقتصادي للموارد و بينها .

٥ - تتباين اطوال خطوط السكة الحديد بين دول القارة ، كما تختلف مدى خدمتها للمساحة والسكان في كل منها. وتعد جمهورية جنوب افريقيا هي اكثر الدول الافريقية المخدومة بهذه و هي تملك نحو ٣٣٤ الف كيلومترا من السكة الحديدية ويخضع كل ١٠٠ كم من مساحتها نحو ٢٧٧ كيلو مترا من السكة ، بينما يخضع كل ٢٠ الف نسمة من السكان نحو ١٥٦ كيلو مترا من السكة والمقارنة فان نصيب هذا الواحدات من المساحة وعدد السكان في مصر تبلغ مره كم ١٣٠ كم لكل منها على التوالي. و تبلغ مره كم لكل من وحدتي المساحة والسكان في اتحاد شيجيريا وهي اكبر دول افريقيا من حيث عدد السكان (انظر الجدول) .

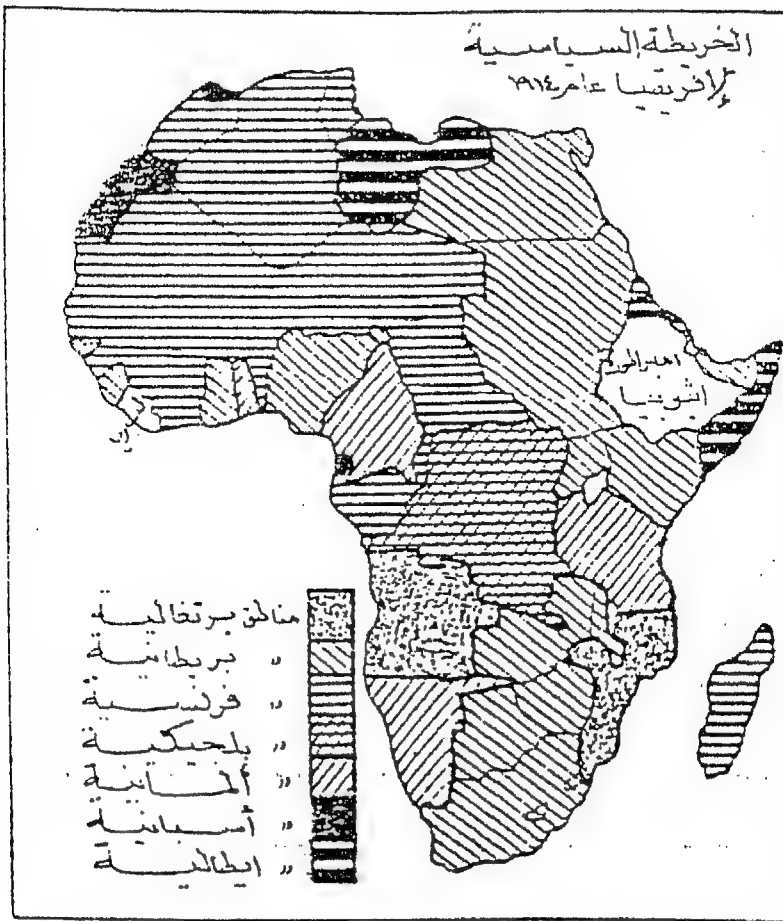
جدول رقم - - السكك الحديدية في بعض الدول الإفريقية

الدولة	اطوال الخطوط بالمفرد (كم)	نسب المساحة والسكان من السكك الحديدية كم سكة لكل ١٠ كم	كم سكة لكل ١٠ الاف نسمة
جمهورية			
جنوب افريقيا	٣٣٣٦٣	٢٧٣٠	١٥٠٩٠
زامبيا	٩٧٤	١٢٩	٢٠٥٠
موزمبيق	٣٧٣٣	٤٧٥٠	٤٠٥٠
انجولا	٣٠٤٩	٢٤٠	٥٣٧٧
زائير	٥٢٣٠	٢٢٠	٢١٠٨
اتحاد			
نيجيريا	٤٠٢٠	٤٣٠	٠٠
السودان	٤٧٥٢	١٩٠	٣٨٣٣
تونس	٢٠٨٩	١٢٧٠	٣٩٦٣
الجزائر	٣٩٥١	١٧٠	٢٤٢٠
المغرب	٢٠٧١	٤٥٠	١٢٧٠
مصر	٤٨٨٢	٤٨٨	١٢٩٨

و في سبيل تقدم النقل بالسكك الحديدية بالتجارة

و ترشيح الروابط بين نظمها في الدول المختلفة عقدت عدة

مؤتمرات للسكك الحديدية الإفريقية .



شكل رقم (٥١)

الشمال العاشر

الجغرافيا السياسية لأفريقيا

الاشكال السياسية القديمة :-

شيدت الاطراف الشمالية منها اول الاشكال السياسية المنظمة و ذلك من اقدم عصور التاريخ البشرى. وفى وادى النيل الاضى ازدهرت الحضارة المصرية و فيها تبلورت وحدات سياسية وكانت عملية التوحيد السياسى بين مملكتى الشمال (الدلتا) و الجنوب (الصعيد) التى تمت فى اواخر الالف الرابع قبل الميلاد هى العلامة على بداية التاريخ المصرى القديم .

و على طول هذه السواحل الشمالية انتشرت المستعمرات الفينيقية واليونانية بطابعها السياسى المتميز . فكانت دول مدن لها استقلاليتها . و دخلت هذه السواحل ايضا ضمن واجدة من اندم الدول العالمية وهى الدولة الرومانية . و قد تلاها فى القرون الوسطى ظهور دولة اخرى عالمية هى الدولة العربية الاسلامية التى امتد نفوذها على طول السواحل الشمالية و عبر وادى النيل والمحراة الكبرى الى السودان

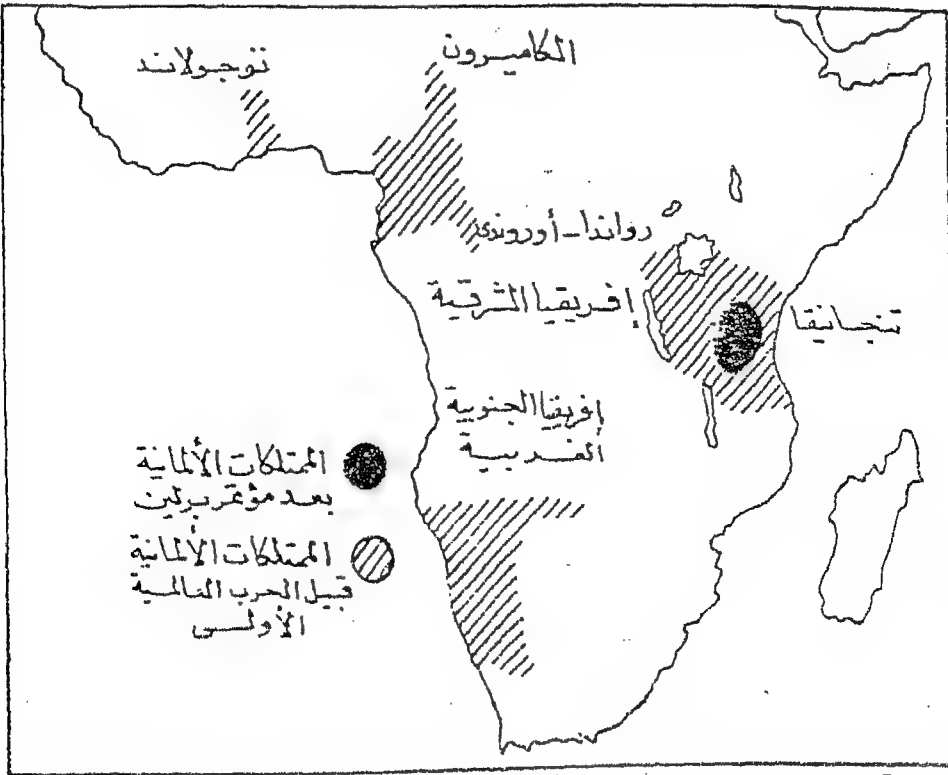
فى فترة القرون الوسطى من تاريخ العالم شيدت القارة تكون عديد من الدول والممالك المستقلة . و كانت الدولة العربية فى الشمال وما انبثق منها من وحدات سابقة ابرز هذه الوحدات . و فى غرب افريقيا وجدنا ممالك عديدة مثل مالى وبورنو و فاس

الحيثة كانت هناك مملكة قديمة استمرت طويلا . وقد انتشر في
انحاءها المسلمون حاملين لواء دينهم الى غرب وشرق القارة
انطلاقا من شمالها و عبر المحيط الهندي . و من هنا تصددت
الممالك الاسلامية المستقلة الزاهرة في الغرب وعلى طول
السواحل الشرقية في مالندى ، ممباسا ، مقدشيو ، مغاله ، كلوا
زنبار و بمباوغيرها .

اما في جنوب القارة و في داخليتها الهضبي والغابي فقل
انتشرت تشكيلات سياسية قبلية كان لبعضها القوة والهيمنة
والانتشار . ومن أبرزها جماعات الزولو في شرق و جنوب
القارة واليوروبا في نيجيريا و غيرها . وقد استمرت هذه
الوضع السياسية متمثلة في الممالك الاسلامية و الاشكال
القبلية حتى العصر الحديث عندما اخذت تظهر اشكال سياسية
جديدة . ففي القرن الخامس عشر مع الانتشار الكثيف البرتغالي
وساتلاه من صراع للقوى على سواحل القارة باعتبارها الطريق
الى ثروات الشرق و مواطن ثروات العبيد و الذهب والعاج
ظهرت محضات ومراكز تابعة للاوربيين انقطعت عن الافريقية و كان
لها نظامها الخاص . وسيطرت عليها قوى اوروبية متعددة ، وكانت
وظيفتها تأمين السفن و عمرتها وراحة البحارة و فيها تتجمع
الموارد العظيمة من داخلية افريقية قبيل تقليها . الى خارج
القارة .

وقد نخل الشمال الافريقى ضمن اراضى الدولة العثمانية مع بداية العصر الحديث حيث انتصرت جيوشها وانتقلت اليها الخلافة الاسلامية. اما السواحل الغربية وكذلك السواحل الشرقية على المحيط الهندى فقد خضعت للسيطرة السياسية الاوربية حيث انتشرت بها مراكزهم و محلاتهم و قلاعهم . و فى داخلتيها كانت الممالك الاسلامية فى الشمال السودانى و التنظيمات القبلية الزنجية فى المناطق الغابية والفضية من غرب وجنوب القارة .

وكان للقارة الافريقية انذاك وضعين . اولهما يرتبط بالثروات الشرقية وحرب المسلمين حيث كانت هى اهداف الحملات البرتغالية . فقد خرجت للوصول الى الممالك المسيحية التى سمعوا عنها فى افريقيا و تكوين تحالف لحمار وحرب المسلمين . كما خرجت للسيطرة على تجارة و ثروات الشرق لحرمان المسلمين منها لضعفهم . اما ثانيهما فارتبط بالملكية حيث كانت افريقيا قد اصبحت فى جانب الممتلكات البرتغالية طبقا للاعلان البابوي عام ١٤٩٣ بتقسيم العالم بين اكبر قوتين كاثوليكيين تابعيتين له وهما : اسبانيا والبرتغال . و تاكدت هذه الملكية فى معاهدة تورى و زيلاس عام ١٤٩٤ التى عقدتها الباب اسكندر الخامس بينهما واتفق فيها على ان يكون خط القسمة للعالم بينهما يقع غربى جزر الازور فى المحيط الاطلسى بحوالى ٢٢ درجة وهو يتفق مع



شكل رقم (٥٤) المستعمرات الألمانية في إفريقيا

خط طول ٤٨ غربا . وبذلك أصبحت كل الجزر والأراضى التى تمتشت
فى البحار الى الشرق من هذا الخط المتفق عليه من حق البرتغال .
كما تأكدت أيضا فى التمريح البابوى عام ١٥٠٢ واصبحت الحبشة
وبلاد العرب والهند منطقة نفوذ لملك البرتغال والذى منح لقب
(سيد البحار والحاكم والتاجر) لهذه المناطق .

واصبحت المراكز الساحلية على اليابس الانرىقى وعلى
بعض الجزر مناطق سياسية بالاضافة الى ماكان موجودا فداخليتها،
واسس البرتغاليون فى السنوات التالية التى اعقبت رحلة
فاسكوداجاما (١٤٩٧) والتى اوصلته الى الهند عديدا من المراكز
التجارية العسكرية على طول طريق راس الرجاء المالح الى الهند .
وكان الهدف منها تأمين الملاحة على هذا الطريق من جانب واتخاذها
مراكز تجميع للثروات من العبيد والمعادن النفيسة وغير ذلك
من جانب اخر . وظهرت مراكز ساحلية طوال القرون الثلاث التالية
خضعت لمدول الاوربية اخرى خلاف البرتغال .

و نافسهم على طريق الشرق وامتلاك محطات على امتداده
عديد من القوى الاوربية الاخرى اهمها الانجليز والهولنديين
والفرنسيين . وظهرت لهم مراكز لخدمة طريق الملاحة و عقد الصلات
التجارية مع الانارقة الوطنيين . واثام الهولنديون عام ١٦٥٨
عديدا من القواعد والمستعمرات الساحلية فى اقمى جنوب القارة
لتكون محطات فى منتصف الطريق الى الشرق الذى كانت قد تأسست

به الشركة المتحدة البولندية للهند الشرقية عام ١٦٠٢.

ويمكن تصنيف هذه الواجه التي تأسست على السواحل الغربية والجنوبية الشرقية من القارة منذ تعرف الأوروبيون عليها بدءاً من القرن ١٥ الى نوعين :-

١ - موانئ تخدم طريق التجارة مع الهند والشرق مثل تلك التي اسسها وامتلكها البرتغاليون ثم البولنديون في جنوب القارة .

٢ - محطات التجارة وهي تقع سياسية اوروبية تركزت على طول ساحل الاطلنطي وبخاصة على شواطئ خليج غانة . بينما كانت السواحل الشرقية في ايدي العرب ولم يكن من السهل اختراقها .

ورغم ما يذكر من أن الجزر الافريقية لم تلعب دوراً في تاريخ القارة يعاثر الدور الذي لعبته الجزر في اليميننة السياسية بكل من قارتي آسيا وامريكا الا ان هناك عدداً من الجزر هي القواعد الاستعمارية الرئيسية للانطلاق والهيمنة بالوثوب الى الساحل ثم التوغل للداخل .

وباستثناء مدغشقر فان اغلب الجزر الافريقية مغير الحجم وقد كانت اسهل منالا للمستعمرين وأيسر في الاحتلال منهن

الساحل حيث تؤثر الحماية للغزاة . ومن هذه الجزر أزور وماديرا
وغيارد وارجوين و من الجزر الهامة ايضا فرناندوبو
وبرنسيبوساوتوقى .

وانتقلت اليها مركز تجارة جواتو (تاسس ١٤٨٦)البرتغال
ووفد اليها المزارعون البرتغاليون والاقطاعيون وكانت مركز
تجميع للرقيق الانريقى واستولى الفرنسيون عام ١٤٦٠ على
جزيرتي ارجوين وجورى قرب كاب فرد. واصبحت الاخيرة فى القرن
١٧ اهم قواعد فرنسا البحرية فى غرب افريقيا و منها انتشر
النفوذ الفرنسى على طول نهر السنغال بالتجارة والتبشير
وقد انشئت كوناكرى على جزيرة تومبو المواجهة لساحل غينيا
و تحميها بدورها جزيرة اخرى هى ايل دى لوى

الا ان لما كانت جزر فرناندوبو وزنجبار و بنى
ومايا تبعد عن الساحل المجاور لكل منها بكثر من عشرين ميلا
لذلك كانت قيمتها كمحطات للتجارة مع الاهالى محدودة. وتحولت
الى مخازن لتجميع السلع ومراكز لمناطق ممتدة على السواحل
المواجهة . ومنها انطلق النفوذ الاوربى الى السواحل الافريقية.
من ذلك امتداد النفوذ الاسبانى الى ديو مونسى بعد قسرن
من الزمان. كذلك حال زنجبار التى تقربت فيينا بريطانيا من
لطانيا مدة نصف قرن من الزمان قبل ان تلمح عن الطامع
فى شرق افريقيا . ومن جزر كنارى التى سخرت عليها اسبانيا

مدة طويلة امتد نفوذها الى المنطقة العواجية لها وهى ريودى أورو
او الصحراء الاسبانية جنوبى مراكش . واستمر خفوع موزمبيق
للبرتغال منذ ١٧٣٠ حيث تحكمت فى بعض الجزر الساحلية مثل
بازاروتو جنوبى بيسرا .

واستمر خفوع هذه الجزر للقوى التى هيمنت عليها الفترات
اطول بعد ماتغيرات التسمية السياسية للمناطق الساحلية
المواجهة . من ذلك خفوع ايل دى لوز البريطانيا رغم تنازليها
عن الساحل العواجه لفرنسا ، كذلك حال زنجبار وبمبا التى خضعت
لإيطاليا رغم تنازله عن المنطقة الساحلية لكل من المانيا
وبريطانيا ، واستمرت سيطرة البرتغال على فرناندوبو وبرنسيب
ومارقومد لأكثر من قرن من الزمان رغم فقدانها للمستعمرات
الساحلية المواجهة .

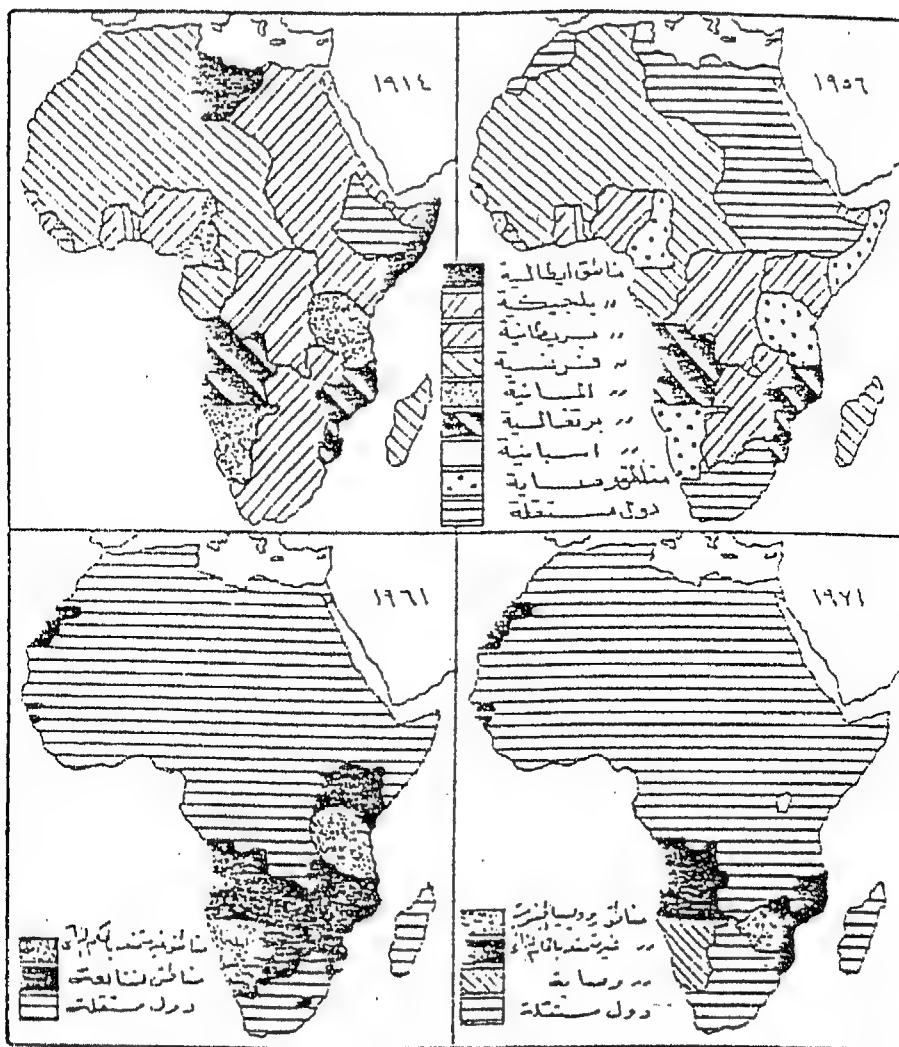
وبذلك فان افريقيا قارة فريدة فى تاريخها وتطورها
السياسى ، فقد وصفت بانها القارة المثلثة وانها القارة السوداء
او انها قارة الالغاز وانها قارة بدون تاريخ . وفى الواقع
فان هذه الأوصاف قد تعمدت جميعا على احوال القارة الافريقية
الا انها لاتدل على الحقيقة كاملة . فان كثيرا من الحقائق
عن طبيعة القارة ومواردها الطبيعية غير معروفة تماما لعدم
اكتمال الدراسات حولها . كما ان التعرف الحديث على القارة

حديث لا يرجع الى ابعد من القرن ١٩، وقبلها لم تكن افريقيا سوى مرحلة على الطريق بين اوربا والشرق . وقد حملت من اشار هذه الفترة اسماء لبعض الاماكن على سواحلها تذكرنا بوظيفتها الاملية المبكرة مثل :-

ديلاجوا . اى من جوا فى الهند ، الجوا اى الى جوا فى الهند . ثم سادت بها قرون تجارة الرقيق ونهب العنصر البشرى واياها لم يكن ليتسنى للنخاسين الاوربيين التوغل فى القارة بسبب عداوة القبائل الافريقية ولعدم توفر الادلاء لهم . وبذلك استمرت القارة لغرا و غامضة لفترات طويلة رغم انبعاث اقرب القارات الى اوربا .

ولانجد للقارة تاريخا مترابطا بل ان اجزائها تنفصل عن بعضها فى تطوراتها التاريخية والسياسية . فالاجزاء الشمالية من افريقيا يفصلها عن المناطق المدارية الصحراء الكبرى . ومن هنا انقسمت القارة الى جزأين لكل مشاكله الخاصة وخليفته التاريخية . وتفاوتت ظروف المناخ المعتدل لاقصى الطرف الجنوبى من القارة خارج المنطقة المدارية مع الظروف التاريخية طوال مدة القرون الاربعة الاخيرة وميزت بتاريخ خاص عن بقية القارة .

ويتصل تاريخ المناطق الشمالية بعالم البحر المتوسط بعيدا عن افريقيا . وارتبطت منذ احوال تاريخيا جيرانها الاسيبيين ، و بعالم البحر المتوسط وفى الغرب كانت جزر اورور .



شکل دوم - ۵۳- تراجم الاستعمار في افريقيا (۱۹۷۱-۱۹۱۴)

وراس فرد محطات على طريق الاطلنطى عنها جزرا افريقية . وكانت السواحل الشرقية من القارة لغترات طويلة جزءا من عالمهم المحيط الهندى واليهما عبرت جماعات اليهود الى مدغشقر قادمة من جنوب شرق اسيا و كونت طبقة حاكمة فى هذه الجزيرة الكبيرة . وارتادتها ايضا جماعات تجار العرب والمسلمين لقرون عديدة . وتوغلوا لمسافات بعيدة فى الداخل . وهم يمثلون حلقة وصل مع عالم المحيط الهندى وعملوا على نشر الاسلام فى هذه المناطق وتأسست لذلك عديد من الدويلات الاسلامية .

وبذلك كانت افريقيا الحقيقية التى ارتبطت طوال تاريخها بالارض الافريقية هى المنطقة الواقعة بين الدارين الى الجنوب من الصحراء الكبرى وبعيدا عن السواحل . وهى موطن ومجال الجماعات الزنجية و هى التى يمكن ان يطلق عليها مع التجاوز اسم افريقيا السوداء تبعاً للون البشرة السائد .

و يتميز القلب الافريقى الزنجى بوحدة ملحوظة نفسية خصائصه السكانية بنفذة عامة . من أبرز خصائص ذات الأهتمام السياسية البارزة والتى سيمتد عليها مستقبلا الحالة القبلية المنتشرة . فالكان الانارتسية ينقسمون الى قبائل يتفاوت عددها حسب معيار تحديد مصطلح (قبيلة) مابين بضع مئات وحوالى ٦٠٠٠ قبيلة . ولايزيد متوسط عدد أفراد كل من هذه الألائ من القبائل عن ٣٠ التى نسمة يعيشون فى مجتمعات ريفية يوجد فيها مالايتل من ربع المليون فى القارة .

وتمثل كل من هذه القبائل وحدة سياسية قائمة بذاتها
منظمة من غيرها. ولها أرضها وشعبها ورئاستها. ومع تعددها
الكبير. تضم فيها من التنوعات الثقافية والاقتصادية كما
تتباين فيما بينها من حيث مدى القوة والنفوذ الذى تتمتع به.

وباستثناء الممالك التى ظهرت فى النطاق السودانى
الشمالى واثيوبيا و ممالك المدن الساحلية الشرقية فان
كان لهذه القبيلة. السيادة السياسية على طول امتداد الاراضى
الافريقية. جنوبى الصحراء حتى اطرانها الجنوبية . واستمر لها
هذا الوضع. حين انتشار النفوذ الأوربى . المتنوع على اراضى
القارة بالاتفاقيات مع رؤساء هذه القبائل او بالهيمنة المسلحة
وبالوسائل الثقافية المتنوعة. وتتوزع هذه القبائل المختلفة
الاتجاهات داخل الوحدات السياسية المستقلة حديثا ، وعلى
حدودها التى قد تقسم القبيلة الواحدة بين اكثر من دولة .
وبذلك تمثل خطرا كامنا يهدد وحدة ارض الاقليم السياسى ويهدد
الخريطة السياسية الحديثة لافريقيا بالتفجير الكبير الواسع
المسمى (١)

(١) - انظر : دكتور محمد مرسى الحبرى - دراسات الجغرافيا السياسية
١٩٦٨ - الفصل الرابع .

القسم الثانى

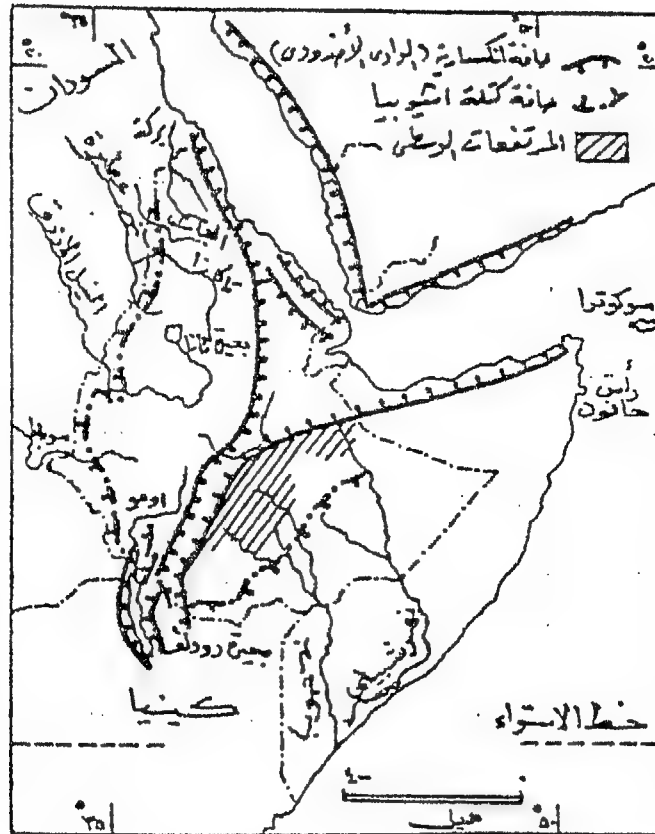
الاتليم الجرافية و السياسية

النمل اتحادى

القرن الانريقى

يعرف هذا الاقليم الذى يتخذ شكل (القرن) بـ **ريبرز** من يابس شرق افريقا فى اتجاه المحيط الهندى باسم القرن الشرقى **Eastern Horn** ويحده من الشرق الاجزاء الجنوبية من البحر الاحمر وخليج عدن والمحيط الهندى حتى دائرة عرض ٢ جنوبا. بينما تتمثل حدوده الارضية بالحدود الشرقية للسودان والحدود الشمالية من كينيا الى الشرق من بحيرة رودلف. ويمثل راس حواردافوى طرف منطقة القرن وهو يرتفع الى نحو ٣٠٠ متر. بينما تكون جزيرة سوكونترا - الكبيرة نسبيا جزءا متصلا عن صلب المنطقة . ويمثل راس حافون على مسافة ١٦٠ كيلومترا جنوبى راس جورد اقوى ابعد اجزاء القارة الانريقية نحو الشرق . ولموقع الاقليم اهمية جغرافية واستراتيجية كبيرة حيث يتحكم فى المدخل الجنوبى للبحر الاحمر وتضارة السويس ومضائق تيران ، وكذلك فى خليج عدن والمحيط الهندى .

ومن الوجهة السياسية يتكون من اثيوبيا التى تشمل منطقة المرتفعات الوسطى مع بعض الاراضى المنخفضة التى تحيط بها واراضى ساحلية بسيطة وكذلك من جمهورية الصومال التى تكونت من اتحاد كل من الصومال البريطانى والصومال الايطالى



شكل رقم ٥٤ - منطقة القرن الأفريقي:
المباني والأنهار

وهي دولة ساحلية كبيرة. وكذلك من جمهورية جيبوتي التي كانت خاضعة قبل استقلالها لفرنسا وعرفت باسم " إقليم عيس وعفسر الفرنس " وكانت اريتريا مستعمرة ايطالية ولكنها تكون حاليا جزءا من اثيوبيا .

و تحف به اراض صحراوية ويفصله عن بقية افريقيا وارض الوطن العربى الهضبة الاثيوبية المرتفعة والتي تمتد من البحر الاحمر حتى هضبة افريقيا الشرقية حول بحيرة رودلف. وقد ساهمت هذه الظروف الطبيعية المناخية والمورفولوجية فى عزله هذه الاراضى و تفرد بها بخمائص مميزة عن المناطق المجاورة لها وجعلت الوصول اليها ودخولها صعبا . فالمعزول الى مرتفعاتها من سهول السودان ليس امرا سهلا ويصعب على الحيوانات ارتقاء المرتفعات. وعملت السهول التى تفصل بين مرتفعات شرق افريقيا واثيوبيا كحاجز امام الحركة لانها حارة واكثر جفافا . و كان لهذا اثره فى عزله هذا الاقليم و انفصاله الارض عن بقية اجزاء الوطن العربى ففى افريقيا بواسطة دوله اثيوبيا التى تمتد من ساحل البحر الاحمر حتى الحدود الشرقية للسودان .

وقد كونت اثيوبيا مع القرن الانيقى اقليما واضحا من القارة الافريقية ظل فى عزلة عن المؤثرات الخارجية

لفترات طويلة . فلم يترب اليه الا اعداد قليلة من زنجي .
البانتو . كما لم يترب النفوذ الاوربي او المصري الى هذه
البقاع الابعد . انتاج قناة السويس عام ١٨٦٩ . وقد اتت به
بعد ذلك كل من ايطاليا و فرنسا بريطانيا والحشة وهو
الاسم الذى كانت تعرف به اثيوبيا من قبل . ورثم ان اثيوبيا
بقيادة الامبراطور منليك الثانى قاومت الغزوات الاجنبية
وحافظت على استقلالها الا انه لم يكن من الممكن ان تستمر فى
عزلتها . ففى عام ١٨٩٤ عقدت اتفاقا لمد خط للسكك الحديد
من جيبوتى فى الصومال الفرنسى الى اديس ابابا العاصمة
الاثيوبية الجديدة وكانت قد تأسست عام ١٨٧٨ . واحتل الايطاليون
جزءا من الصومال عام ١٨٨٩ ثم احتلوا اثيوبيا عام ١٩٣٦ فى
عهد الامبراطور هيلاسيلاس . وحكموها كمستعمرة الى ان تم
تحرير شرق افريقيا الايطالى عام ١٩٤١ . ومنذ ذلك الحين دخلت
ارتيريا - المستعمرة الايطالية السابقة - ضمن اثيوبيا واتحدت
معهما عام ١٩٥٢ ثم ادمجت فى الدولة عام ١٩٦٢ . و اخضعت
بريطانيا جزءا من الصومال عام ١٨٨٣ وقامت بادارة الصومال
الايطالى الذى اضح تحت وصاية الامم المتحدة بين عامى ١٩٤١ ،
١٩٥٠ . وحلت كل من الصومال البريطانى والجزء من الصومال
الذى كان تابعا لايطاليا على الاستقلال واتحدتا على هيئة
جمهورية الصومال عام ١٩٦٠ و حصل اقليم عفر و عبي الفرنسى

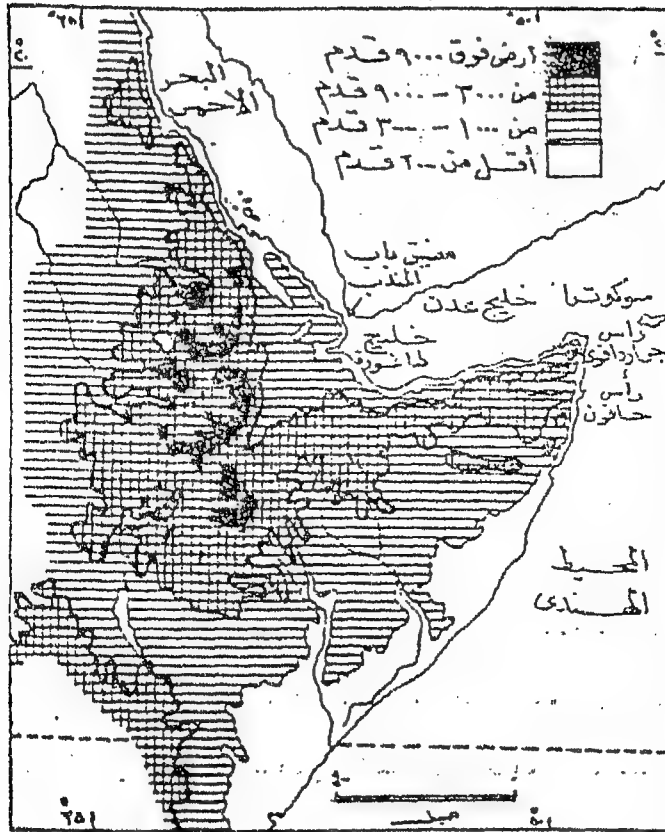
على الاستقلاله فى يونيو ١٩٧٧ على هيئة جمهورية جيبوتى .

و تظهر تضاريس المنطقة على هيئة معقدة نظرا لان

المناطق الداخلية تتكون من هضبة كبيرة تتباين مناسيبها من منطقة الى اخرى وان كان متوسط ارتفاعها نحو ٢١٠٠ متر. كما ان هناك مناطق تقع دون منسوب سطح البحر وذلك قـرب حدود اريتريا . و ترتفع بعض القمم الجبلية الى اكثر من ٤٠٠٠ متر مع بعض جبال بركانية و هضاب متقطعة وسهول . و يمتد الاخدود الانريقى عبر المنطقة من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى . و تأثرت الاجزاء الشمالية والغربية بالنشاط البركانى والتعرية المائية على نطاق واسع . ولذلك يرتفع فوق سطحها تمـم بركانية عديدة لارتفاعات كبيرة ، كما قطعت الانهـار مجاريها و عمقتها كثيرا . فانهار هذا الجزء لها جوانب قائمة قد تتعمق الى ١٥٠٠ مترا و تنحدر مياهها فى اتجاه سهـول السودان وبحيرة رودلف وهى بحيرة اخدودية ضيقة وطويلة تقع فى الوادى الاخدودى ومعظمها داخل حدود كينيا .

و تقع المرتفعات الوسطى الى الشرق من الوادى

الاخدودى فى مقاطعات جالا وهيرويق ومعظمها على ارتفاع ٢٠٠٠ متر ولـكنه يقل بالاتجاه شرقا وهى اقل تقطعا من الجبال الشمالية والغربية رغم انه توجد عليها جبال بعضها متدير



شكل رقم ٥٥ - تضاريس القرن الإفريقي

القمة وبعضها الآخر مديبها . وتتقطعها وديان بعضها عميق ولكن
عديد منها اعرض وتشرف منحدراتها الشمالية على الاجزاء
الجنوبية من سهول الدناقل والوادي الاخدودي بينما تنحدر
تدرجيا في اتجاه هضبة الجومال . ويتوفر في هذه المنطقة
بيئة صالحة للإنتاج الزراعي واستقرار الزراعة . فالحرارة مناسبة
والشمس مشرقة والرياح ليست مدمرة والأمطار كافية لزراعة
الحبوب . ورغم ذلك فهناك كثير من العقبات امام الزراعة فمن
ابرزها ان نسبة كمية من الاراض المنحدرة و تحد من النشاط
الزراعي و تجعل النقل صعبا . كما ان سقوط الامطار يكون بصورة
عاصفة قوية في فترة محدودة يترتب عليه سرع جريانها مما
تهدد التربة على هذه الاراض المنحدرة باخطار التعريسة .
وبسبب صعوبة تجميع المياه فانه يتم اقلية سدود اثناء سقوط
الامطار بهدف تكوين خزانات محلية للاستفادة من مياه هذه الامطار .
الا انه في الغمل الجاف يتعين الاستعانة بالابار الموصول الي
الماء البائس .

و تمثل هضبة هرر وحميرية الصومال امتدادات شرقية
للمرتفعات الوسطى . وهي ليست مناطق بركانية ولكنها اجزاء
من الهضبة الانريقية تتغلغل في معظمها بحخور الحجر الرملي
و غيره من الصخور الرسوبية . و هي ترتفع بحددة من سهل ساحل
فبق في الشمال ولكنها تنحدر بصورة تدريجية عبر سلسلة

من الدرجات الى هضاب اوجادن والصومال الجنوبي المنخفضة .

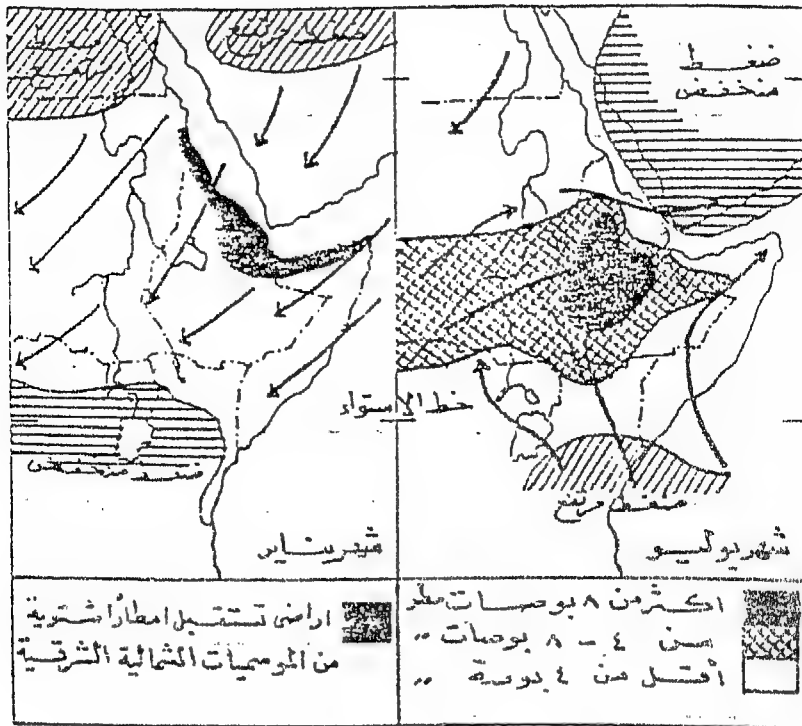
و الى الجنوب من هذه الهضبة يقع سهل ساحلى مثلثى الشكل ويتسع فى الغرب فى اراضى جوبا ويضيق فى اتجاه الشرق حتى يختفى تماما الى الجنوب من راس حافون . والى الشمال تد تطل الهضبة على الساحل مباشرة كما هو الحال فى منطقة راس جورداوى، وتتميز الاجزاء الجنوبية من السهل الساحلى بالكشبان الرملية والمناخ الجاف وهو يواصل امتداده غربا فى اراضى شمال شرقى كينيا الجافة .

ويقطع جزء من الوادى الاخدودى منطقة القرن الافريقى من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى . ويمتد عبر الجزء الجنوبى من المرتفعات فيما بين نهر اواش Awach وبحيرة رودلف على الحدود الكينية . وهو عبارة عن وادى ضخم يقسم قاعه بمرزات بركانية الى عدد من الاخواف المنخفضة يضم بعضها بحيرات مثل بحيرة اسيفانسى Stephanie والى الشمال من بحيرة رودلف يمتد فرع من الاخدود الى اعلى نهر سوباو ويشغل نهر اومو Omo معظم امتداده . ويشغل نهر اواش الجزء الشمالى من القسم المرتفع من الاخدود وهو ينتهى فى سهول الدناقل الجافة .

و تتفرج جوانب الاخدود العالية فجأة تسرب مدينة اواش
و يتجه احدها شمالا تقريبا على طول امتداد خط طول ٤٠ شرقا
حتى ساحل ارتريا قرب مصوع وهو عبارة عن حافة انكسارية.
و تمتد الحافة الانكسارية الاخرى في اتجاه الشرق على طول
امتداد دائرة عرض ٩ شمالا تقريبا مكونا حافة شمالية شديدة
الانحدار من كتله هرر - الصومال . وقد تكون هذا الانفسراج
في الوادي الاخدودي بسبب تلاقي اخدودين عظيمين هما اخدود
البحر الاحمر من الشمال واخدود خليج عدن من الشرق .

و تتكون المنطقة المثلثة (المحصورة بين الحافات
الانكسارية في الغرب و الجنوب وساحل البحر الاحمر و خليج
عدن من الشمال الشرقي) في معظمها من سهول منخفضة يقل
منسوب بعضها عن سطح البحر ويتخللها مخاريط بركانية متفرقة.
و تعرف الاجزاء الشمالية من هذا المثلث بسهول الدناقل
(او سهول غلر) و هي تفتح جنوبا على ساحل البحر الاحمر
جنوبي مصوع ولكن يغطيها عن الساحل في جنوب ارتريا سلسلة
جبلية منخفضة تمتد جنوبا في ارض جيبوتي حتى خليج طاغورة وهي
تعرف باسم (هورست الدناقل) .

وهناك اختلافات مناخية متعددة بين انحاء اقليم



شكل رقم - ٥٦ - مناخ القرن الإفريقي

القرن الأفريقي بسبب امتداده الكبير من وجنوبا حتى الشمال،
و بسبب تباين تضاريس اجزائه المختلفة، فالمرتفعات يسقط
عليها كميات اكبر من الاقطار بينما لا تستقبل المنخفضات
الا قطرا قليلا . ويتدفق هذا بوضوح على السهول الشرقية حيث
تنح في ظل المطر كما تتباين ايضا درجات الحرارة بسبب
ارتفاع الارض . كما يتأثر مناخ المنطقة بحالة الضغط وتغيره
على صحارى جنوب غرب آسيا والمحراة الكبرى . فالرياح السائدة
في الشتاء شمالية شرقية ولكن يسود القرن الأفريقي رياح
جنوبية غربية في فصل الصيف وذلك بتأثير تغير درجات
الحرارة والضغط الجوي على المناطق الصحراوية المجاورة .

ولا يسقط على المنطقة الا كميات بسيطة من الامطار
باستثناء الاجزاء المرتفعة . وبذلك تقل البحارى المائية
بالمنطقة بصفة عامة باستثناء الموجود منها في هضبة اثيوبيا
و اهمها النيل الازرق و نهر موباط و تكازي والتي تنساب الى
سهول السودان و كذلك نهر اواش الداخلى . اما في المنطقة
الشرقية الجافة فلا نجد انهارا دائمة سوى جوبا و شيليس .
ويكاد النهر الاخير يصب في البحر قرب مقديشو ولكنه يفير
مجراه على بعد ١٢ كيلو مترا من الساحل في اتجاه الجنوب
الغربي بتأثير تلال الكثبان الرملية و يجرى لمسافة ٤٠٠ كيلو
مترا موازيا للساحل حتى تغيب مياهه في منطقة مستنقعات

تبيل وصوله الى نيجرجوبا . ويب نير جزبا فى المحيط الهندى
ترب كساىو على بعد اميال قليلة جنوبى خط الاستواء .

و يتنوع النبات الطبيعى بمنطقة القرن الانريقى تبعا
للامطار . و يغطى نوع من السفانا الجافة منطقة الهضاب
المنخفضة و هو يتدرج الى منطقة شبه صحراوية او صحراء فى
المنطقة الساحلية . و فى الاجزاء لربة من مرتفعات اشويبيا
نجد حياة نباتية غنية . وتوجد الغابات الحدارية فى الودية
العميقة و على المنحدرات السفلى . وعلى المناسيب الاكثـر
ارتفاعا تقل الغابات و تحل محلها الاعشاب .

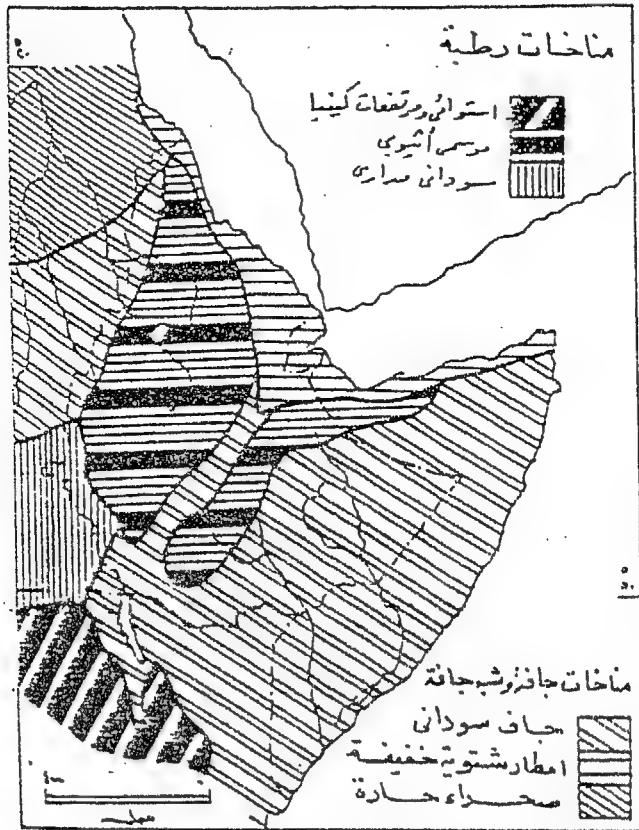
ولسكان المنطقة اصول شديدة الاختلاط ، فالعناصر
الحامية والسامية قدمت من الشمال ، كما ان الدماء الزنجية
واضة وبخامة فى الجنوب . وقد غلت محارى شمال كينيىسا
و جنوبى الصومال كحاجز امام الهجرات الواسعة للزنوج من
الجنوب . واصل الاشويبيين الذين يـكون المنطقة المرتفعة
الرئيسية شديدة الاختلاط بين الحاميين والساميين والزنجوج .
اما الجالا الذين اعتلوا اسيم للجزء الجنوبى من المرتفعات
فيم عناصر حامية ورغم ان بعضهم يدين بالاسلام او المسيحية
الا ان الغالبية و شنيون و يعيش المتأثرون بالزنوج و بخامة
النير فى الجنوب الغربى قرب الحدود السودانية كما توجد
بعض عناصر تجارية من العرب و الهنود .

والصوماليون البدو الرعاة مثل عر حامية وتكون قبائلهم وحدة جنسية واضحة. ويرجع الصوماليون في اصولهم الجنوبية والحضرية الى الحاميين الشرقيين وهم يدينون بالاسلام. وينقسم الصوماليون الى اربع قبائل رئيسية هي : الديير اسحق ، السهوايا ، والدارود ، و هي كلها قبائل رعوية . فالامة الصومالية يسودها النظام القبلي و تنقسم الى قبائل وعشائر لذلك تتحدد مكانه الفرد بانتماكه القبلي وبالحره التي يمارسها. ويقع الرعاه على قمة هذا التنظيم بينما ادنى الفئات فهي التي تمارس الحرف الاخرى مثل الصيد وجمع الجلود وتخليجها. وقد تأثر السكان ببعض الدماء العربية السامية وكذلك بالزنوج . والى جانب القبائل الصومالية التي تكون غالبية السكان في الصومال توجد اقلية عربية في المدن الساحلية تعمل بالتجارة و غالبيتهم من جنوب الجزيرة العربية وبخاصة من جمهورية اليمن الديمقراطية . كما توجد بعض عناصر من زنوج البانتو يزرعون الارض في وديان الانهار.

و توجد اقلية اوربية واسيوية يعيشون في الصومال الجنوبي . و تدين غالبية افراد الجاليات الهندية والباكستانية بالاسلام و تعمل بالتجارة . أما العناصر الاوربية فهم بقايا الفترة الاستعمارية السابقة ويعملون

بالتجارة والزراعة الا ان اعدادهم تتناقص .

و تنتشر العناصر الصومالية بين جمهورية الصومال
و في جيبوتي واثيوبيا و كينيا . فهم ينتشرون بذلك خارج
الحدود السياسية لدولة صوماليا . ويوجد منهم نحو مليون
فرد في منطقة اوجادين في اثيوبيا ، وحوالى ١٠٠ الف في شمال
كينيا و كذلك ٤٠ الف في جمهورية جيبوتي . و تمثل مطالبة
صوماليا يضم الاراض التى ينتشر فيها الصوماليون الى حدودها
السياسية احدى عناصر الاضطراب في المنطقة ترتب عليها
حروب وصراعات تزيد من المشاكل السياسية للاقليم .



شكل رقم ٥- أقاليم المناخية في القرن الأفريقي

جمهورية اثيوبيا الديمقراطية

تتكون الدولة من تسعين هما الحبشة واريتريا . وبعدها كان للاقليم الاخير نوع من الاستقلالية والحكم الذاتى منذ تكوين الاتحاد الاثيوبى الارىترى عام ١٩٥٢ فقد ضمت نهائيا الى الدولة كاحدى مقاطعاتها منذ عام ١٩٦٢ . وقد تحولت الى النظام الجمهورى منذ عام ١٩٨٧ .

وتبلغ مساحتها نحو ١٢ مليون كم تقع بين دائرتى عرض ٤ ، ١٨ شمالا وبين خطى طول ٣٣ ، ٤٨ شرقا . ويحدها البحر الاحمر من الشمال . وجيبوتى من الشرق ، والصومال من الشرق و الجنوب وكينيا من الجنوب . وتقع السودان الى الغرب منها واليهما تنساب اهم روافد النيل . وسبق ان عقدت مع بريطانيا عام ١٩٥٤ اتفاقا لتنظيم المناطق الرعوية قرب الحدود الصومالية وهى مناطق متنازع عليها . وقد اشتد النزاع منذ عام ١٩٦٠ على منطقة اوجادن التى يطلق عليها اسم الصومال الحبشى .

وتتكون فى معظمها من هضبة ضخمة يتكون اساسها مسن القائمة العخرية الاركية تعد اعلا هضاب القارة . تعلوها طبقات من الحجر الرملى (خراسان أو جرات) فوقها فى بعضى المواضع طبقات من الحجر الجيرى (طبقات انتالو) ترجع الى العصر الجوراسى . وتتغطى هذه التكوينات بطبقات سميكة مسن مخوير البازلت تكو الهضبة وتنتشر فى مساحات كبيرة ، و تغطى صخور تلافحية من الالاف اجزاء حول بحيرة تانا وتوجد فى النصف الشرقى من الهضبة وفى المنخفض الكبير بينها وبين البحر

الاحمر . ويدل وجود البراكين الحديثة والزلازل والينابيع الحارة على عدم ثبات المنطقة .

وكان عديد من بحيرات المنطقة ابان الفترة المطيرة ففى البلايوسين اوسع مما هى عليه الان . وقد تكونت فى الخوانق العديدة التى تقطع للمضبة . وقد ترسبت كميات ضخمة من الرواسب على جوانبها ابان هذه الفترات .

ويتراوح ارتفاع المضبة بين الفين والذين وخمسائه مترا فوقها قمم عالية قد يصل ارتفاعها الى اكثر من اربعة آلاف متر . وهى أعلا ما تكون فى الشمال والشرق . ويحيط بالمضبة مناطق منخفضة يفصلها عنها انكسارات طولية . وحافتها الشرقية حى الحافة الغربية للاخدود الانريقى .

ويقطعها عديد من الاودية النهرية وبخاصة رواند النيل والمنظام النهرى لخور الجاش . ويعد خانق اعالي النيل الاندق اكسر وأعديق هذه الخوانق ويصل عمقه الى ١٥٠٠ مترا تحت سطح المضبة . وبذلك تنقسم الى عدة هضبات عالية من أودعها كتلة حوام وهى تنحدر بشدة الى خانق الاباء . وتوجد كتلة الاميرة الى الشمال والشرق من بحيرة تانا و تنحدر ببطء نحو سبيل البطنة ويمر فيها نهر العظيرة بالاعلى وروانده . وتوجد كتلة تيجره الى الشمال من نهر تكازا وهى تضيّق فى الشمال وتتمل بحال البحر الاحمر وانحدارها حين نحو سبيل اريتريا الغربية .

ويرجع ارتفاع الهضبة الى حركة رفع تأثرت بها حوض الكتلة مع حركة هبوط للمناطق المحيطة بالاضافة الى سائر اكم على سطحها من مخور بركانية . وتبعد مخور البازلت اهم مخور الهضبة حيث تكون القمم الاعظم منها . وتتكون معظم القمم الجبلية فوقها من تلك الصخور . وارتبط تكوين هذه الطبقات الصخرية بتكوين الاخدود الانريتي وهي من نوعين : قديم يرجع الى اواخر العصر الكريتاى يعرف بطبقات اشانجى ، وبازلت حديث

وبازلت حديث يرجع الى الزمن الثالث يعرف بطبقات مجسدا . ولايزيد سمك الطبقات القديمة عن ٧٠٠ مترا بينما يصل سمك الاحدث منها الى ١٦٠٠ مترا . وتعزى اهمية هذه الطبقات الى جانب انتشارها وعظم سمكها بالهضبة الى أن تنكسها وتفتتها يكون تربة حمراء عالية الخصوبة هي السائدة فى هضبة الحبشة وهي التى حملتها روافد النيل الحبشية الى أرض مصر والسودان .

ويقسم الوادى الاخدودى الهضبة الى قسمين : المرتفعات والهضاب الغربية وتنحدر الى بحول السودان ، والمرتفعات والهضاب الشرقية وتنحدر نحو المحيط الهندى . وكل منهما ذو تركيب جيولوجى معقد وقد تأثر بالانكسارات ويقع الاخدود الانريتي على ارتفاع ١٥٢٠ مترا . ويقع على قاعه عديد من البحيرات . ويتكون قسمه الشمالى من منطقة صرف داخلى تتمثل فى حوض نهر اواش الذى ينتهى الى بحيرة آبل . ويفتح الوادى الاخدودى

في الشمال الى سهول الدناقل والعفرو منخفض كويار الحوضي
ويقع تحت منسوب البحر ومرتفعات العفر . ويتراوح ارتفاع هضبة
اوجادن بين ٦٠٠ - ٩٠٠ مترا وتنحدر نحو المحيط الهندي حيث تجري
انبار جوبا وشبيلي .

و تتلبد المنحدرات الشرقية للهضبة نحو سهول الدناقل
و منخفض كويار والبحر الاحمر على هيئة حائط كبير شديد الوعورة .
وتقع سهول الدناقل الصحراوية الى الشرق وهي ذات سطح طفحس .
ويبلغ متوسط ارتفاعها ٦٠٠ مترا وتنتشر بها جبال بركانية
منفردة . تفصل بين منخفضات تشغلها بحيرات ملحية . وقد تكونت
لانخفاض سطحها عن منسوب البحر وتغمرها المياه في موسم الامطار
وتتحول الى برك ومستنقعات في فترات الجفاف . وينخفض سطح
السهول في الشمال ويرتفع تدريجيا نحو الجنوب ويفصلها تلال
ارتيريا عن البحر الاحمر ومرتفعات هزر عن هضبة اوجادن . ويظهر
ساحل البحر الاحمر في ارتيريا كمطقة جبلية لها سهل ساحلي
ضيق . وتضم المنطقة الساحلية اكثر من ١٢٠ جزيرة مرجانية
التكوين معظمها غير مأهول اهمها جزر دهلوك ويعتقد وجود البترول
بها .

ويعد نهر أباي اكبر انبار الهضبة وهو يصرف مع نهر
تغازي (العطبرة) وبارو نحو نحت الجريان السطحي بها . وتنصرف
مجموعة نهر اومو نحو الجنوب الى بحيرة رودلف التي تقع جزء
مغير منها في اثيوبيا .

ولنهر السوبات حوض متسع حيث يستمد مياهه من منطقة متممة تمتد الى هضبة البحيرات ومرتفعات شمال بحيرة رودلف بالافانسة الى هضبة الحبشة. وله رافدهن رئيسيين هما البيجور والبنارو. وتنتشر منابع نهر البيجور في شمال هضبة البحيرات وجنوب غرب هضبة الحبشة. الا ان روافده قليلة المياه كما انما بطيئة الجريان بسبب طول المسافة وقلة انحدار الارض مما ياعد على تكوين المستنقعات والسدود. وينبع نهر بارو من الجانب الغربى من هضبة الحبشة في اقليم غزير الامطار يطول فيه مونسها على ارتفاع الفى متر فوق منسوب البحر. ويندفع منها النهر اندفاعا شديدا حتى يبلغ سطح الهضبة. وعند اقليم غمبيل يتحول النهر من المجرى الجبلى الشديد الانحدار الى المجرى السهل الانحدار ولا يتم هذا التحول تدريجيا فليس بين منابع النيل الحبشية من ينقصر من مجراه الاعلى الى مجراه الاسفل بمثل تلك السرعة. فنهر بنارو يهبط من مجراه الجبلى من ارتفاع الفى متر الى ارتفاع نحو ٥٠٠ متر في مسافة تقدر بنحو ٢٠٠ كم. وهذا الكسب النهر ثوده وسرعته تظهر في مجرى نهر السوبات كله وفي النيل الابيض كذلك. بالتقاء الرافدين بارو وبيجور بعد غمبيل بنحو ٢٥٠ كم يتكون نهر السوبات ويخرج من اثيوبيا الى السودان. ويقتصر تسميته النهر بالسوبات عن المسافة من التقاء الرافدين حتى التقاءه بالنيل الابيض و هي مسافة تبلغ نحو ٢٠٠ كم.

ويعتبر النيل الازرق اهم روافد النيل الحبشية بطول مساه ووفرة مياهه وكثرة الغرين الذى يحمله. و هو يخترق رواندو مساحة كبيرة من الحبشة وشرق السودان وينبع من بحيرة تانا على منسوب ١٧٦٠ مترا. وينتهى في النيل الابيض عند الخرطوم على منسوب ٣٧٥ مترا فوق منسوب البحر ويبلغ طوله ١٦١٧ كم. ويعتبر البعض ان نهر اياى الاعلى الذى يصب في بحيرة تانا من الجنوب هو المنبع الاول للنيل الازرق الذى يخرج من خليج مغير

يتبع في الطرف الجنوبي للبحيرة يعرف باسم بحر دار جرجس ويسمى الجزء الاعلى منه باسم نهر آباى الاثنى. ويتجه نحو الجنوب الشرقى ثم يمتنع توسا كبيرا يتجه بعده في اتجاه عام نحو الغرب ثم نحو الشمال الغربى حتى الخرطوم . ويفسر تغير اتجاهات مجرى النهر بانه نتيجة لعدة عوامل منها الاسر النهرى . واعتراض بعض القمم والكتل البركانية المتعددة التى تنتشر في الهضبة لمجرى النهر بالافافة الى سلوك النهر لبعض الانكسارات في اجزاء من مجراه على الهضبة .

ويعترض للنيل الازرق بعد خروجه من البحيرة بعض الجمرز والجنادل ويضيق مجراه عندها حتى يصل احيانا الى ١٠٠ مترينما يتسع فيما بينها حتى يصل الى حوالى ٣٠٠ متر . والمجرى في هذا الجزء قليل العمق ثم يزداد عمقه كما يزداد عمق وادية تدريجيا حتى بلده الرميرى ويصل في بعض الجهات الى اكثر من ١٠٠٠ متر ولكنه يتراوح عامه بين ٣٠٠ - ١٠٠٠ متر. ويأخذ وادى النهر في هذا الجزء شكل حرف ٧ و يضيق عرضه وتكثر به الجنادل والشلالات وتشتد سرعة تياره حيث يبطئ في مسافة ٩٧٥ كم نحو ١٣١٤ وفى فرق المنسوب بين بحيرة تانا وبلده الرميرى لذلك تجده غيىر صالح للملاحة .

ويتمثل بالنيل الازرق في هذا الجزء من مجراه عدة ووافد لها اهمية كبيرة في تزويده بالمياه وبكميات كبيرة من الفريىن . وعند الرميرى يخرج النهر من هضبة الحبشة الى سهل السودان

يتحول الى نهر هادئ التيار صالح للملاحة ويتميز بشوره
انحناؤه وبوجود الكثير من البحيرات المتقطعة، ويتمل به نسي
هذا الجزء ايضا عدة روافد احبها من الجانب الايمن رهدودندن
ويتملان به بالقرب من وادى مدنى، وليغذين الرافدين سملان فيفيان
تغمرهما المياه بسبب انخفاض جوانبيهما .

اما نهر العطبرة فهو الرافد الاخير من الروافد المهمة
التي تتمل بالنيل عند العطبرة. وينبع من شمال غرب بحيرة تانا
عند منسوب ٢٠٠٠ متر، ويعرف الجزء الاعلى منه باسم نهر جندوها
وهو يمتد حتى بلدة القلبيات (الجليات) وهى اهم محطة للقوافل
بين السودان والحبشة . والنهر فى جزئه الاعلى سريع التيار كثير
العقبات غير صالح للملاحة يشبه اعالي النيل الازرق تماما. ويستمر
على هذا الحال حتى بلدة خشم القرية عند منسوب ٤٧٠ مترا
أى لمصافة ٤٧٠ كم .

ويتمل بالعطبرة الى الجنوب من خشم القرية بنحو ٦٥ كم
رافد كبير هو نهر ستيت (اوتكازه) . ويعتبر البعض ان النهر
الاخير هو المنبع الرئيس لنهر العطبرة اذ يبلغ طول الاضافية
الى الجزء الادنى من نهر العطبرة حوالى ١٢٧٠ كم بينما يبلغ
طول العطبرة نفسه من منابعه حتى التقائه بالنيل ٨٣٠ كم . وتعلو
متابع نهر ستيت (اوتكازه) عن منابع نهر العطبرة حيث ينبع
من منسوب ٣٠٠٠ متر لهذا كانت إنحداره اشد كما ان مياهه اغزر

ورؤاسه اكثر ويزيد اتساع مجراه عن العطبرة ويجرى في اجزائه العليا في اخاديد عميقة يمل عمق بعضها الى ٩٠٠ متر . ويقع النهر كله تقريبا في ارض الحبشة عدا جزء صغير يقع في ارض السودان قبيل ان يلتقي بالعطبرة .

وبعد خشم القرية يخرج نهر العطبرة الى سهل السودان بطيء التيار عريض المجرى يمتد في سهل فيض كونه لنفسه . والنهر في هذا الجزء نجده ايضا اسرع من النيل الازرق حيث ينحدر ١٢٦ مترا في مسافة ٤٤٠ كم بين خشم القرية وبلده العطبرة عند منسوب ٢٤٤ متر . وتجري مياه العطبرة لمدة ثلاثة او اربعة اشهر اثناء الصيف وتتدفق بشده في النيل ويتحول في بقية السنة الى برك متقطعة .

وينبع خور الجاشي من الحافة الشرقية لهضبة الحبشة في ارتريا عند منسوب حوالي ٢٠٠٠ متر . ويبلغ طول مجراه في ارض ارتريا ٥٢٥ كم ويسير في اتجاه نحو الشمال الغربي . ويتفشق مجراه مع الحد بين الحبشة وارتريا . والنهر في جزئه الاعلى سريع التيار غير صالح للملاحة يعتمد في اخاديد ضيقة وتعترض مجراه الجنادل والعقبات . وعندما يهبط الى ارض السودان عند كسلا يهبط هبوطا شديدا من اعلى الهضبة الى السهل ليمنع دلتا مروحية عظيمه المساحة خصبة تعد من اهم المناطق الزراعية في السودان وهو يجف لمدة ٩ شهور من السنة .

ويلطف الارتفاع من درجة الحرارة التي ترتفع كثيرا فـى
المنخفضات . وتبلغ ١٤°م فى أديس أبابا تصل الى ١٧°م صيفا .
وتصل الى مادون التجمد على التـم العالية حيث تتراكم الثلوج
طول العام . وتقع النهاية العظمى للحرارة قبل فصل الأمطار
بين مارس ومايو بينها النهاية الصغرى لما بين نوفمبر ويناير .
ولا يتجاوز المدى الحرارى النـملى أربع درجات فى أديس أبابا
ودرجتان فى هرر . إلا أن المدى الحرارى اليومى أكثر وضوحا
خامة فى فصل الجفاف . وترتفع الحرارة فى المناطق الساحلية
ولا تقل عن ٣٢°م فى الفترة يونيو - أغسطس ويقل فيها المدى
الحرارى اليومى والسنوى . ويتفـح هذا المدى ويزيد فى الداخل
حيث تزيد القارية .

و تنقسم السنة الى فصلين متميزين : فصل مـوسى رطب
او فصل الأمطار الغزيرة ويمتد عامة بين منتصف يونيو حتى
منتصف سبتمبر ويتبعه فصل جاف تتخلله غالباً فترة مطيرة بسيطة
فى فبراير ومارس .

فى الشتاء تهب رياح شمالية شرقية وجنوبية شرقية تسقط
المطر على الحانب الشرقى من الهضبة ومنطقة الأخدود يبلغ اتساع
فى شهر مارس وخامة فى شرقها وفى إقليم تانا . وتظهر بعدد
فترة حفاف نسبى الى أن يبدأ فصل المطر الرئيسى فى منتصف
مايو . ويمتد هذا الفصل بين شهر ابريل او مايو حتى اكتوبر
بسبب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية . ويعتـب فترة جفاف

تبا فيها الرياح الشمالية والشمالية الشرقية الجافة فينايين
سبتمبر وفبراير .

وتختلف كمية ومدة الامطار بين انحاء الاقليم . ففي منطقة
الاخدود يقل المطر وهو يقل في الشمال الشرقى والشرق والجنوب
وتشهد الهضبة الوسطى فصلين مطيرين . أولهما شتوي قصير قليل
الكمية على السفوح الشرقية بينما فترة المطر الرئيسة تقع بين
شهرى يونيو وسبتمبر . أما في الغرب فهو ان كان يشبه الهضبة
الا ان امطاره تتركز في الفترة الصيفية . وتظهر الطبيعة
المحراوية في سهل الدناقل ويقل المطر في شمال الهضبة وشرقيها .
ويمكننا ان نحيز ثلاثة انماط مناخية ليس على أساس

دائرة العرض ولكن على أساس الارتفاع هى :-

١- نطاق القلسة :

ويوجد حتى منسوب ١٨٣٠ مترا ويبلغ متوسط حرارته ٢٦ درجة
مئوية وهو اقليم جاف يقل فيه المطر السنوي عن ٢٠ بوصة . وتسوده
الحماى والشجيرات الشوكية او السافانا . ولايسكنه الا بدو رعاة
بتنashرون وينتقلون مع قطعائهم من الاغنام والابل . وهو يشمل سهول
الدناقل ووادى اواش والمنحدرات السفلى من هضبة التومسال
والوديان العميقة للاودية النهرية .

٢- نطاق وينا ديجا :

ويوجد على منسوب يتراوح بين ١٨٣٠ ٢٤٤٠٠ مترا . وهى
منطقة دون مدارية تبلغ حرارتها ٢٢ درجة مئوية . وهى رطبة

تتراوح امطارها بين ٢٠ - ٦٠ بوصة . ويطلق عليها اسم نطاق او مرتفعات الكروم ويشمل معظم المنطقة الريفيه . ويتتركز في هذا النطاق اكثف المناطق مكانا واهم الاراضي الزراعية . وقد استهلك اشجار المنطقة لثليها من جانب واستخدامها كمواد وثود من جانب آخر ولاستخدام الارض في الزراعة . واهم المزروعات هي البن و القطن والدخن والبرغوم للاستهلاك المحلي و كذلك بعض فواكه البحر المتوسط وتشمل الكروم والزيتون .

٣ - نطاق ديجا :

ويقع فوق منسوب ٢٤٤٠ مترا ومتوسط حرارته ١٦ درجة مئوية وهو اقليل رطب يتراوح مطره بين ٥٠ - ٧٠ بوصة . ويتفطس بالحشائش مع بعض الشجيرات و تظهر الاشجار الباردة والنباتات الالبية على المرتفعات . لذلك تنتشر به تربية الحيوانات ويزرع به الحبوب ومن اهمها القمح والشعير في بعض المواسم وكذلك بعض انواع الفاكهة المعتدلة .

وننتج عن التوزيع الفعلي للامطار قلة المساحة الغابية في اثيوبيا . وهي لاتغطي سوى ٧ ٪ من مساحتها . ويشاركن في تقليل مساحتها القطع غير المحدود لها الى جانب عدم المحافظة عليها وتركز منطقة الغابات في الجنوب الغربي وهي دائمة الخضرة ذات اوراق عريضة تد ترتفع الى ٤٠ - ٥٠ مترا . كما توجد ثلثات مناطق أخرى صغيرة للغابات . ففي القسم الجنوبي من النيل الازرق وحزام وشو نجد اكثر المناطق اهمية من ناحية الاستغلال الاقتصادي

لتوفر عامل النقل بالسكة الحديد والخرق . وتوجد في وسط
اشيوبيا غابات الصنوبر وترتفع اتحارها الى ٤٠ مترا ، وقد استقلت
بكثافة للحاجة الى أخشابها في اغراض البناء وصناعة الاشغال .
ونجد اشجار السنط والشجيرات الشوكية وفي غابات مكثفة في
المنطقة الجافة واشجارها تنيرة حتى ١٠ أمتار .

والترية بالمنطقة مشاكلها العديدة . فهي معرفة للتعرية
الكثيفة بسبب ازالة الزراعة السيئة مع الامطار الموسمية
القوية الى جانب القفاء على الغطاء النباتي في كثير من
الاجزاء . وترتب على ذلك ازالته من بعض المرتفعات . وتوجد
تربة حمضية قليلة الخصوبة في المناطق المخزية المتبلورة . أما
التربة البركانية فهي اكثر خصوبة .

و تتباين أعداد السكان في المصادر المختلفة . وكان قسدا
وهم الايطاليون بحوالى ٧ مليون نسمة وقد روا عام ١٩٤٩ بحوالى
٩٠ مليون نسمة . وان كان تقدير الامم المتحدة لهم عام ١٩٧٢ بنحو
٣٠ مليون نسمة فقد اوردتهم بعض المصادر ٢٣ مليونا (عام ١٩٨٣)
وأخرى ٤٢٣ مليونا عام ١٩٨٥ . والواقع ان هناك عقبات كبيرة
في سبيل تعداد السكان والدقة المتاحة في عمليات الحصر . منها
تعدد العناصر والقبائل وتوزيعهم وانعزالهم في انحاء الدولة
ومعوية المواصلات وسيادة الجيل وضعف امكانيات الاجهزة الادارية
والانظرابات والحراعات المحلية .

وحسب التقديرات المختلفة نجد ان الكثافة العامة يمكن
أن تتراوح بين ٢٠ ، ٢٧ نسمة / كم^٢ . ومن الطبيعي ان يتأثر
تجمع السكان بمدى الغنى او الفقر الذى يسود المناطق المختلفة
وحسب نوع الحرفة التى يمارسها السكان ، كما يختلف التوزيع
من منطقة الى أخرى حسب الارتفاع ، كما يتأثرون فى توزيعهم
بمدى توفر تسييلات النقل التى تيسر الحركة الى الاسواق .

وهى تضم مناطق يزيد فيها التجمعات السكانية مثل شوا
(٥ مليون نسمة) وهاراج (٣ مليون) ، وتزيد عن مليون نسمة
بكل من مناطق سيدامو ، تيجره ، ووليجا ، وولو ، اريتريا ، جوجام
وغندار . الا أن عدد المدن بها قليل وسكانها قليلون - واكبرها
العاصمة أديس أبابا . وسكانها ٣ مليون نسمة وهى - فوق
رئيسية وتقع فى منطقة زراعية غنية وتتمتع بمواصلات جيدة
وتملكها سكة حديد جيوتى . تليها اسرة عامبة ارتيرينا
وسكانها اقل من نصف مليون نسمة . اما السجلات الحضرية الأخرى
وعواصم المناطق فعلى الرغم من أن بعضها مدن تاريخية ويقع
فى مناطق شديدة إنتاجها ومواصلاتها الا انها عامة قليلة
السكان وتتراوح بين اقل من ١٠ الاف نسمة ، ٧٥ الف نسمة .

ويتكون السكان من مجموعة مختلطة من عدة سلالات تتحدث
عددا كبيرا من اللغات واللهجات يصل الى الخمسين . وأهم
الجماعات الاثيوبية هى الامهرة وتوطن القسم الاوسط من البشيرة
تليها التيجرية نحو الشمال . اما أهم القبائل الجنوبية

فى الجبال و تتكون نحو ٤٠ ٪ من كل السكان . والواجدين والعيس
بينما يكون العفر اهم قبائل اريتريا .

ورغم زيادة اعداد المسلمين بين السكان الا ان للكنيسة
نفوذ كبير . كما يوجد عدد هائل من رجال الدين يقدر بحوالى
٢٠ ٪ من عدد الذكور فى اثيوبيا . وينتشر نفوذها فى القسرى
التي يعيش فيها غالبية السكان .

وقد أدى تفقد السطح وقلة الاتصال مع العالم الخارجى
الى عزلة العناصر المختلفة وانتشار انواع الاقتصاد المعيشى
للكفاية الحاجات المحلية . كما تنتشر الخرافات والامية التي
يقدر انها تبلغ ٩٠ ٪ من السكان . والزراعة حرفة الغالبية
وهى مصدر الشروة القومية ويخصها نسبة عالية من التجارة
الا انها متأخرة ولا تشغل الانسبة بسيطة من اجمالى المساحة . وهى
من النوع المعيشى فى معظمها وتعتمد على اساليب وادوات بسيطة .
وتنتشر الزراعة المختلطة على المرتفعات بينما فى المناطق
الجافة وشبه الجافة يزيد الاعتماد على الرى . وتعانى الزراعة
كثيرا من المشكلات من أهمها تعرية التربة وقسوة المطر
وعدم كفاية النقل . وقد تمت سيطرة الدولة على الارض الزراعية
عام ١٩٧٥ وبدا بها اصلاح الزراعى والراديكال .

واهم الحبوب المزروعة تنبت فى انواع من الدخن والذره
والقمح والشعير . وتزيد اهمية زراعة البن من نوع مخا باعتباره
شلة نقدية تكون ٧٠ ٪ من اجمالى الصادرات ويمدر معظمه الى
الولايات المتحدة . وتزرع فى مزارع حديثة لد فى الجنبسوب

الغربي وتنمو شحيرات البن ايضا بعزرة برية وهناك امكانيات كبيرة لمفاعلة الانتاج . وتبشر ظروف التربة والمناخ في مناطق عديدة باطراد التوسع في زراعة القطن وان كانت احتياجات معاملة في اسرة وديرداوا واديس ابابا يتم استيرادها حتى الان من الخارج . وتوقف استيراد السكر بسبب التوسع الكبير في الانتاج وبكميات كبيرة في مزارعه ومصنعه في ونجي على مسافة ٨٠ كم الى الجنوب الشرقي من اديس ابابا . ويتزايد انتاج الفاكهة والخضروات على اساس تجاري وبخاصة في ارتريسا . وتنتج كميات كبيرة من البذور الزيتية تحتل المركز الثاني بين عناصر صادرات الدولة . كما يزرع المانجو في مزارع واسعة في هرر وجما ، ويزرع الموز في الجنوب الغربي في سيدامو قرب هرر .

ولازالت الحيوانات علامة على الثروة وبخاصة بين الجماعات المتنقلة في الاراضى الجافة والرعاة المستقرون عند اقصاد التلال . وتنتشر الماشية في المناطق المرتفعة كما تمتلك اثيوبيا قطعانا كبيرة من الضأن والماعز والجمال . ونتج عن الرعى الزائد في المناطق الاجف مشكلة كبيرة هي تعرية التربة الا ان نوع وكميات اللحوم والالبان المنتجة غير جيدة كما تصاب الحيوانات بكثير من الامراض التي تقضى على اعداد كبيرة منها خريا . لذلك لاتقبل اسواق اوربا او الشرق الاوسط على اللحوم الانثيوبية . ولكن تحتل صادرات الجلود المركز الثالث بين صادراتها

ويصدر أغلبها إلى الولايات المتحدة وإيطاليا وألمانيا الاتحادية، وبلغت ثروتها الحيوانية ٢٦ مليون رأساً من الماشية أهمها الأبقار من نوع الزيغو إلى جانب ٢٣ر٣ مليون رأس من الأغنام، و١٧ر٢ مليون رأس من الماعز .

ومما يذكر عن الزراعة الاثيوبية انها يمكن ان تكون (سلة الخبز) للشرق الاوسط ولكن يعوزها حتى يتحقق هذا الهدف توفير استثمارات هائلة وثورة اجتماعية شاملة .

وليس للصناعة أو التعدين دور هام في اقتصاديات الدولة وتنحصر صناعاتها في بضع مئات قليلة من منشآت صغيرة تقوم بصناعات غذائية أو استهلاكية بسيطة ويتركز أغلبها في أقرب أديس أبابا واسمره . وتملك انهار الدولة قوى مائية كبيرة غير مستغلة في معظمها وانشئت اول محطة في كوكا ١٢٥٢٥ على نهر اواش عام ١٩٦١ . وتشتمل أبرز عوائق التوسع في الاستقلال المعدني وتقدم الصناعة في صعوبة النقل وقلة الاموال ونقص الخبرة وعدم توفر الوقود والطاقة وان كان قد اكتشف البترول في جزيرة دهليك . وبسبب صعوبة السطح لم تكن تتوفر لها الطرق المناسبة واقتصرت النقل على الحمير والبغال في المناطق الجبلية والجمال في الجنوب والشرق وكانت هي حيوانات الحمل المستخدمة في انحاء الدولة . وقد عملت ايطاليا على تنمية الطرق بها و تبلغ حاليا ٣٠ الف كيلو مترا . وترتبط اديس أبابا بنairobi في كينيا

بطريق برى سريع . ومنها تتفرع الطرق الى كل من ارتيريا
والى اعالي سوباط والى الجنوب فى يدامو والى بربرة فى
الشرق عن طريق ديرداوا وهرر والى اقليم جوجام عن طريق دبرا
مرقى . و تعتمد مواصلاتها الخارجية على نظامين للسكة الحديد
احدهما فى ارتيريا من أغوردات الى مموغ مارا بأسمرة ويتكون
من سكة مفردة تعبر ٣٥ نفقا جبليا . والاخر يربط اديس أبابا
بميناء جيبوتى وطولها ٧٨٢ كيلو مترا وهو الأهم .

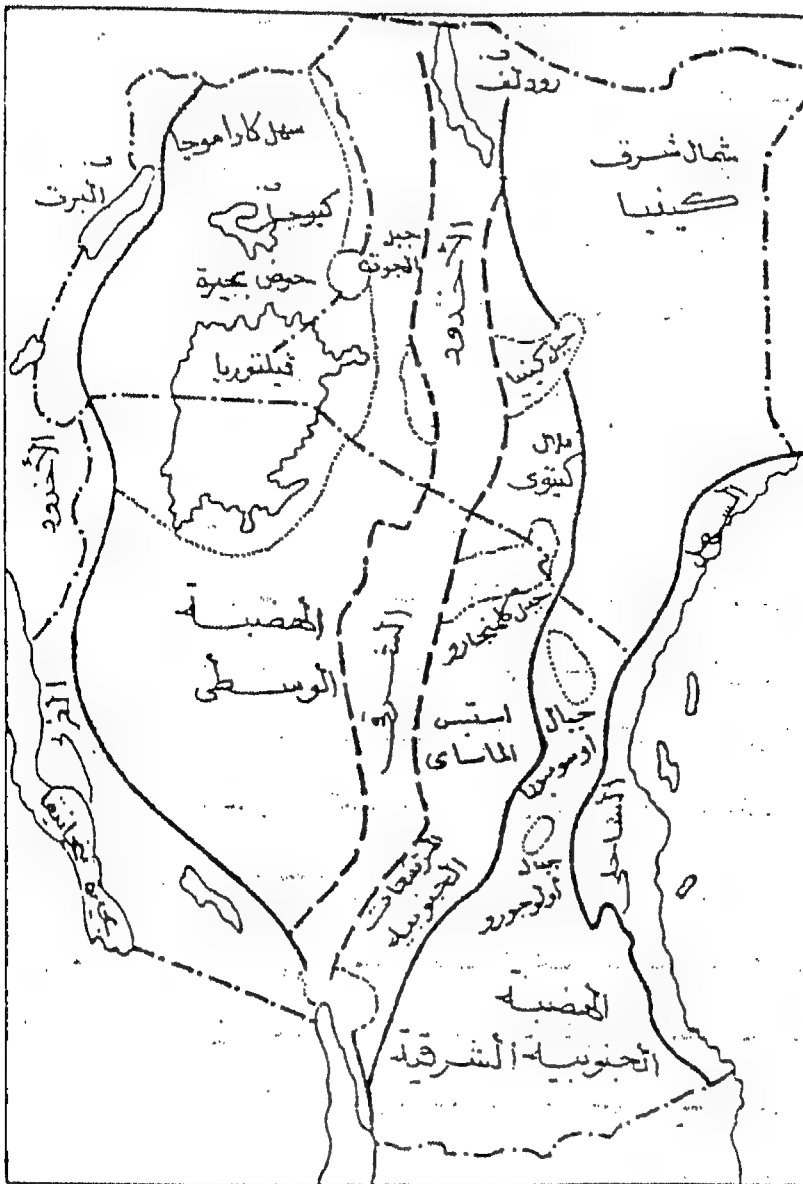
شرق اثريشيا

يتكون شرق اثريشيا من هضبة شرق اثريشيا وكذلك سبـول
موزمبيق . و هي منطقة تكون وحدة اقلينية واضحة حيث هي جزء
من اثريشيا العليا و تنم بدايات وتفرعات الاخدود الانريثـيـس
المظيم الذى كان وجوده وما ارتبط به من ظاهرات من عوامل تشكل
ارض الاتليم . كما أن هناك ترابطا بين الدول الحبيسة الداخلية
به وبين دوله الساحلية . كما شيد مراعا على الارض والاستقرار
فى بعض اجزائه بين المواطنين والمستوطنين .

جسريسة كينيا

تقع كينيا فى شرق افريقيا مطلة على المحيط الهندى بساحل
طوله ٥٥٠ كم . ويخترقها خط الاستواء حيث تقع بين دائرتى عرض
٢ شمالا ، ٤ جنوبا . وتبلغ مساحتها ٥٨٢٦ الف كم^٢ . ويعنى لفظ
كينيا فى لغة البانتو (النعامة) التى ترمز الى تصائب المخور
السوداء والشلوج البيفساء .

و تتكون ارضها من منطقة هضبية ارتفاعها نحو ١٢٠٠ مترا
هى جزء من هضبة شرق افريقيا . وتتميز باستواء السطح عامسة
الا انه يعلوها بعض القمم البركانية بعضها مشهور مثل جبل كينيا
(٥٢٠٠ متر) والجون (٤٣٠٠ مترا) وتقع فى الغرب على حافة
الاخدود فى منطقة الحدود مع أوغندا . وتنحدر بمدرجات وانحسة
نحو السيول الساحلية الفيقة فى الشرق بينما انحدارها شبد



شكل رقم ٥٨ - الأقاليم الطبيعية في شرق إفريقيا

نحو بحيرة فيكتوريا ويكون تدريجيا نحو المناطق الشمالية
ويخترقها الفرع الشرقي من الإخدود الأفريقي . ويظهر بصورة
واضحة في جنوبها الغربي حيث يقع قاعه في أماكن على عمق يزيد
على ألف متر أسفل الهضاب العالية التي تظهر على جانبيه كحافات
شديدة الانحدار . ويبلغ اتساعه نحو ٧٠ كم ويستمر شمالا نحو
بحيرة رودلف التي تقع على قاعه . وهي تضم بعض الامتدادات المائية
متمثلة في الأجزاء الجنوبية من بحيرة رودلف في الشمال والأجزاء
الشمالية الشرقية من بحيرة فيكتوريا في الغرب .

و بسبب الارتفاع أصبحت المناطق الجبلية الداخلية منطقة
جذب صالحة لاستقرار العناصر الأوروبية في تلك المنطقة الاستوائية.
وأدى استقرارهم بها إلى طرد العناصر الوطنية إلى المناطق
الانقر حيث تركزوا في المناطق حول نيروبي العاصمة . كما كانت
المناطق الجبلية خاصة جبال ابرداري عند الجافة الشمالية من
الهضبة أحد معاقل حركة ماوماو الثورية تبعاً لزعيمهم
وكشافة الحياة النباتية بها .

ورغم أنها تقع في المنطقة الاستوائية إلا أن مناخ الهضبة
يتم بالاعتدال تبعاً لارتفاع الأرض . وبذلك تختلف خصائص المناخ
بين الساحل المنخفض والداخل المرتفع وبين الشمال شبه الصحراوي
والجنوب . وتبلغ حرارة مباسا ٢٧.٢°م في يناير وهي في يوليو
٢٤.٢°م . أما في نيروبي فالنهاییة العظمى للحرارة تبلغ ٢٥°م
بينما النهایة الصغرى ١٤°م. ومتوسط الحرارة السنوي بها ١٩.٢°م ،

وهي تنخفض في بعض الليالي الى ٢ م . وبذلك فان المدى الحرارى السنوى صغير على حين ان المدى اليومى كبير .

وهي رغم موقعها فان اكثر من نمطين وبخامة في الاجزاء الشمالية والشمالية الشرقية عبارة عن مناطق صحراوية او شبه صحراوية . اما الاجزاء الاخرى متمثلة في الشريط الساحلى الجنوبي الشرقى ومنطقة المرتفعات في الجنوب الغربى فانها اوفر مطرا . وتتم الامطار بالتذبذب الكبير وهي تزيد على الشرح الجبلية والمناطق الغربية والجافة . وتقل امطار الاجزاء الشمالية والشمالية الشرقية عن ٢٠ بوصة وبذلك تفتقر الى السكان . بينما تبلغ امطار الاجزاء الباقية نحو ١٠٠ بوصة وعلى المرتفعات ولغنها تقل في بعض المناطق والسنوات عن نصف هذه الكمية . وتبلغ على الساحل ٥٠ بوصة وفي نيروبي نحو ٤٠ بوصة وتبلغ في منطقة الماساى والكيكوير نحو ٧٠ بوصة .

ولتوزيع المطر أهمية كبيرة في تعمير كينيا حيث يتركز السكان في مناطق المطر الاكبر . ويقع اهم الاجزاء المعصورة على المناطق المرتفعة التي تستقبل مطرا كافيا . وكان لانخفاض درجة حرارتها بما يلائم توطن الاوربيين اثره في تعميرها . وقد عرفت مناطق المرتفعات باسم المرتفعات البيضاء حيث تركزت المزارع الاوربية الكبيرة في مساحة ١١ الف ميل ، مقابل ٤٧ الف ميل ، لكل الوطنيين . وتوجد هذه المزارع الاوربية في تاكورو والدوريت

ويخترت بها خط السكة الحديد . بينما توجد مزارع الوطنيين نسي
المقاطعات الوسطى ونيانزا .

وقد ترتب على الارتفاع تغير صورة الحياة النباتية التي
كان ينتظر وجودها وهي الغابة المطيرة . لذلك تنتشر الأعشاب
المدرائية التي تتخللها الأشجار على البضبة . ولا يستمر هذا
الحظير النباتي الا حتى ارتفاع الذي ممر تتحول بعدها الى غابة
معتدلة ثم حشائش البية الى أن تصل الى خط الثلج الدائم على
حوانب الجون وكينيا . ويختلف طول الأعشاب من مكان الى آخر
حسب كمية المطر . وعلى الساحل جنوبي ممباسا نجد غابات
المانجروف بينما شمالها نجد شجيرات واشجار السنط واشجار
شوكية في الجهات شبه الجافة . وتظهر النباتات المحراوية
وشبه المحراوية في الشمال .

ويبلغ سكانها ٢٠٤ مليون نسمة . وكان معدل زيادتهم
السوى ٤.٤ فيما بين ١٩٧٣ و ١٩٨٥ . ويتكون غالبية السكان من
العناصر الافريقية وهي تنقسم الى عدد من القبائل المختلفة .
ويمثل البانتو نحو ٧٠ ٪ من السكان وهم زراعي واكبر قبائلهم
الكيكويو . ويكون انصاف الحاميون المجموعة الثانية الرئيسية
وهم رعاء واهم قبائلهم الحاساي والناندي وتنتمي قبيلة
الليو الى الجماعات النيلوتية . ويثما عمل الكيكويو والليو
بمزارع الاربيين فان الجماعات النيلوتية حافظت على تقاليدها .

أما المجموعات المومالية فهي تشعر بارتباط قوى مع الشمال وترغب في الانضمام إليها. ويكون الآسيويون نحو ٣ ٪ من السكان وغالبيتهم من الهنود الذين يتركز أغلبهم في المدن الساحلية والداخلية ويعملون بالتجارة وبعض المين الراقية ؛ وتوجد أقلية عربية كبيرة تقدر ببضعة عشرات من الآلاف تتركز في المنطقة الساحلية وبخامة قرب ممباسا . وعندما كان عدد الأوروبيين نحو ١٦٦ ألفاً فقد قلت أعدادهم الى اقل من الربع بعد استئصال كينيا .

هناك ارتباط بين الأمطار وتوزيع الكثافة السكانية. وبذلك يتركز السكان في الربع الرطب الذي تزيد أمطاره عن ٣٠ بوصة. وتتمثل اكثف المناطق حول خليج كافرندو ، وفي هضبة الكيكويو الى الجنوب الشرقي من جبال ابرديري وعلى المنحدرات السفلى من جبل كينيا .

و تمثل الزراعة الحرفة الرئيسية للسكان . وتنتشر حيازات الوطنيين الصغيرة في المرتفعات الغربية ومنطقة نيانرا الوسطى وهي لا تتعدى ١٠ فداناً . وانتشرت المزارع الأوروبية الضخمة وتزيد عن ٢٠ ألف فدان في ناكورو والدوريت حيث التربة البركانية الخبة ويخدمها خط السكة الحديد .

وتباين انواع الانتاج الزراعي من منطقة الى أخرى . ففي المنطقة الجنوبية من السهل الساحلي تسود الزراعة المعاشية لغلات غذائية أهمها الذرة والكاسافا كما زرع بينا القططن

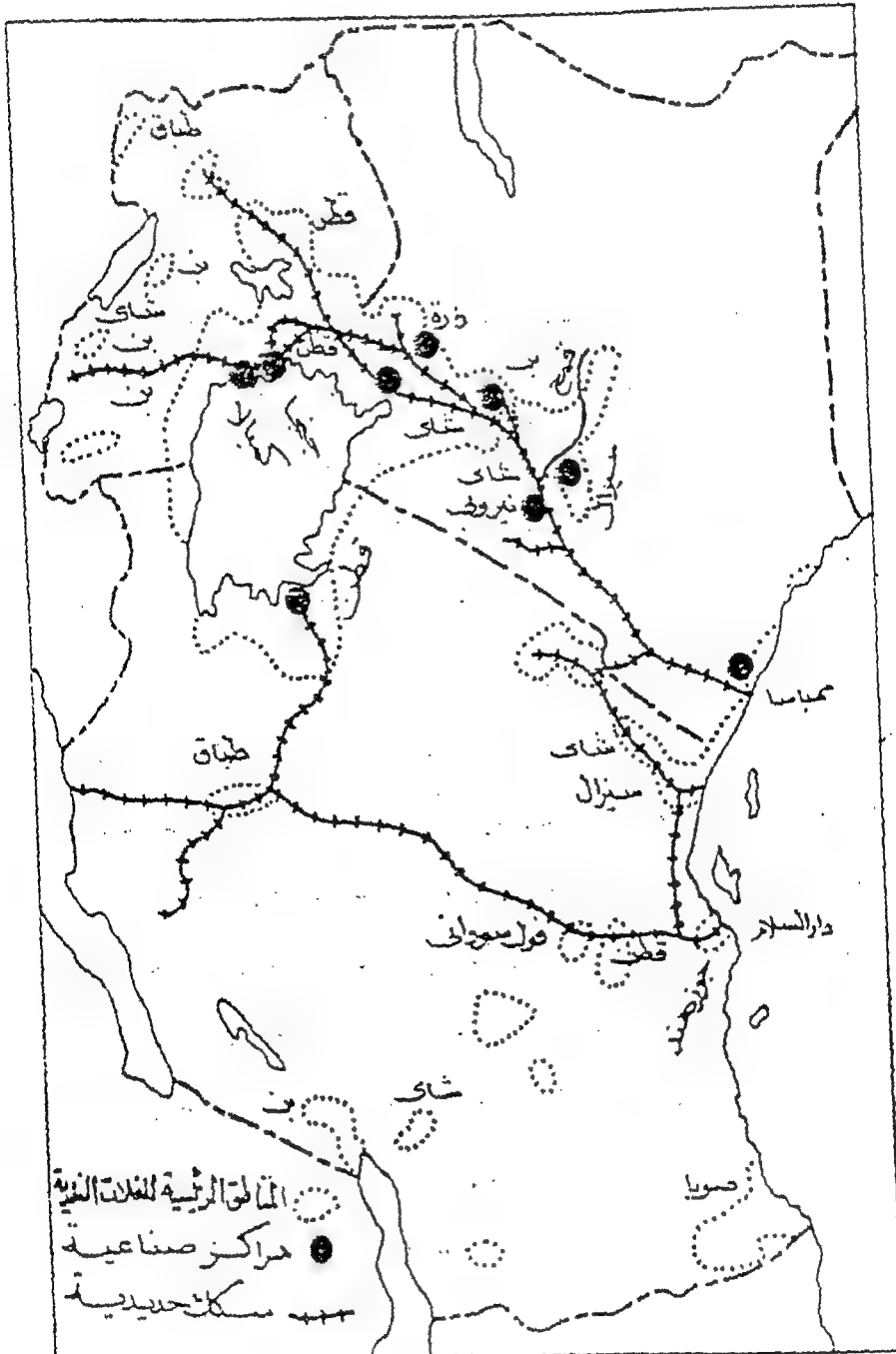
وحوز الهند وتربعت في زراعة السيزال وبخاصة على امتداد خط
السكة الحديد من ممبasa الى الداخل . ويستند نطاق زراعة السيزال
مسافة ٤٥٠ كم نحو الداخل وتركزت زراعته حول قوا على الخط
الحديدي . أما في المناطق الشمالية فينتشر الرعي البدوي بسبب
الجفاف ووجود قبائل رعوية .

و تمثل الهضبة الاثليم الزراعى الرئيسى . وساعد خط
السكة الحديد على التوسع في زراعة الفلات النقدية وبخاصة
البن والشاى والسيزال . كما يزرع القمح . وتقع المزارع الاوربية
بها على ارتفاعات ١٥٤٠ - ٢٧٧٠ مترا . وقد بدأت بها زراعة
السيزال ومنها انتشرت الى الوطنيين ، ويزرع الشاى حتى منسوب
الفى متر في منطقة ليورو غربى نيروبي وفي منطقة كيرثشور .
وبدأت زراعة البن في منطقة مرتفعات كيس عام ١٩٢٥ ويزرع شرق
الاخدود في المزارع الاوربية .

وتتركز الزراعة الانريقية في اقليم نيانزا شرقى فيكتوريا
وتربستها رملية سوداء خصبة ترتفع بها نسبة الحديد . وهى تهيمن
بزراعة الفلات الغذائية الا انها توسعت في الزراعات النقدية
بتأثير التشجيع الحكومى وتقليد الاوربيين وارتفاع اسعار
الحاملات وتوفر النقل بالسكة الحديد . ويمثل الذرة المحصول
الغذائى الاساسى لدى الافارقة كما يزرع في المزارع الاوربية
ايضا ولكن لاستخدام علفا للحيوانات .

ورغم عدم توفر موارد الطاقة والمواد فبني أكثر بلدان شرق إفريقيا صناعاتها . وتحمل على الكهرباء من المحطات الحرارية وبثرائها من جارتها أوغندا وتنزانيا التي ترتبط بها بشبكة لنقل الكهرباء . وتتركز الصناعات في مدينتي نيروبي وممباسا . وهي تقوم أساسا على الخامات الزراعية وأهم الصناعات هي حلج القطن والسكر وعصر الزيوت وحفظ الفاكهة والخضروات وتوجد في كيسومو صناعات تقليب وتجميد الأسماك من بحيرة فيكتوريا وورهي لأملاح السفن العاملة بالبحيرة .

ويمتد عبرها خط للسكة الحديد من ممباسا إلى كمبالا في أوغندا ويمر بنيروبي العاصمة وكسمايو ويبلغ طوله ١٤٠٠ كيلو مترا ويتفرع منه فروع قصيرة . ويمتد فرع إلى منطقة مجسادى حيث تستخرج الصودا (١٠٠ ألف طن) وإلى منطقة جبل كينييما الزراعية الفنية . وقد مدت بها شبكة جيدة من الطرق البرية صاون الأسرى الإيطاليون على مدها إبان الحرب العالمية الثانية تخدم خط السكة الحديد ممباسا هي الميناء الرئيسى وتقسوم على جزيرة وتعتت عليها أوغندا في تجارتها الخارجية .



شكل رقم ٥٩ - مناطق الغلات الرئيسية في شرق إفريقيا

جمهورية تنزانيا المتحدة

تكونت من اتحاد تنجانيقا وزنجبار في أكتوبر عام ١٩٦٤ .
وتبلغ مساحتها ٩٤٥ ألف كم^٢ تقع الى الجنوب من خط الاستواء في
شرق افريقيا فيما بين دائرتي عرض ١° ٤٥' ١١' جنوبا وبين
خطي طول ٢٩ ٤٠' شرقا . وتقع زنجبار وبنبا على مسافة ٤٠ كم
من ساحلها . وتحيط بها ثمان دول افريقية يعتمد بعض الحبيس
منها على موانئها في علاقاتها الخارجية وبخاصة بوروندي
ثم زامبيا . وتضم اراضيها مساحات مائية كبيرة تبلغ ٥٣٤ ألف كم^٢
او نحو ٧ ٪ من اجمالي المساحة .

وباستثناء شريط ساحلي سهل ضيق يتراوح عرضه بين ١٥ -
٦٥ كيلو مترا فان الوسط والغرب عبارة عن منطقة هضبية يتراوح
ارتفاعها بين ٣٠٠ - ٥٠٠ متر . وهي تزيد عن خمسة الاف قدم
في الشمال الشرقي حيث جبال بيرو اوسابارا وفي الجنوب
الغربي حيث جبال ليفنجستون والجبال الجنوبية . ويوجد جبل
كليما نجارو في الشمال وارتفاعه ١٩٥٦٥ قدما . وهو اعلا جبال
افريقيا و تتغلى قممه بالجليد الدائم في تلخد المنطقة الاستوائية
والهضبة عامة متوية و متعرة وهي كما توجد بها مناطق جبلية
فانها تضم ايضا بعض المنخفضات التي تشغليها بعض البحيرات كجزء
من الفرع الشرقي من الاخدود العظيم . وهي تشمل بحيرات نطسرون
اياس ، ماتيارا ، ريوكوا . ويوجد على الحدود ثلاث كبرى تتصل
كل منها بأحد المجموعات النهرية الثلاثة الرئيسية التي تنبع

من هذه المنطقة الوسطى من افريقيا . وهي بحيرات فيكتوريا،
تنجانيقا و ملاوى . الا أنه ليس بها الا انهار دائمة قليلة.
ففي نصف السنة الجاف (الشتاء) لا يكون هناك ماء جار على
الهبضة عكس الحال في الفصل المطير حيث يمثل جريان المياه
احدى المشكلات . واهم انهارها التي تصرف الهبة من بانجاني
وينبع من كليمانجارو ، روفيجي ورونوما . أما البحيرات الاصغر
فانها تجري الى بحيرتي ملاوى وتنجانيقا . وتملح اجزاء من نهر
روفيجي وكاجيرا الذي يصب غربى بحيرة فيكتوريا للملاحق واقامت
سدود على بعض الانهار .

وبحكم موقعها فان درجة الحرارة تبلغ ٢٠م وتسيطر
الامطار في معظمها في فصل واحد، وتتميز المناطق المرتفعة بوفرة
امطارها الا انها تقل على الهبة الى ٢٥ بوصة . ويمتد موسم
المطر من نوفمبر الى ابريل لذلك تجف الكثير من المجاري
المائية في فترة الجفاف مما تتطلب ضرورة استخدام الري حتى
تقوم الزراعة .

وفي المنطقة الساحلية لا تقل درجة الحرارة عن ٢٦م حيث
تسود الاحوال المدارية وتتراوح امطارها بين ٤٠ ٧٠ بوصة وترتفع
نسبة الرطوبة . لذا فهي غير مريحة في فصل المطر فيما بين
اكتوبر ومايو . والخصائص على الهبة اكثر احتمالا حيث متوسط
الحرارة ٢٢م مع اختلافات ملحوظة يومية و فصلية وهي اقل مطرا
والذى يتراوح بين ٤٠ بوصة عند ظهير الساحل الى نحو ٢٠ بوصة .

و مناخ الجبال شبه معتدل لذلك احدثت الاوربيين للاستقرار
قبل الحرب العالمية الاول بسبب مناخها الملائم لهم . وتختلف
امطارها من منطقة الى أخرى وقد تصل الى ٨٠ بوصة . وهناك
منطقة مضيئة شمالي بحيرة مالوي تتقبل ١٠٠ بوصة مطر .

والظهير النباتي السائد هو اشجار الشافا حتى منسوب
٤٠٠٠ قدم . وهي خشنة في الوسط مع شجيرات جافة وتنتشر اراضي
الحشائش الشجرية وعلى المرتفعات نجد اشجارا للرعى ونوعيين
من الغابات ادهما مداري اخشاب طلبة على المناسيب الادنى
والاخر معتدل اخشاب لينة تعلوها . وينتشر المانجروف وغابات
حوز الهند على الساحل تتدرج في ظهيره الى شجيرات وادغال
وتضم ارضيا اعدادا كبيرة من انواع الثدييات البرية وتشمل
افرادا من ٤٣٠ نوع حيواني . ونجد بها الوعول و الحمر الوحشية
والفيلة و فرس النهر والخرتيت والزراف والاسد والفهد وانواع
من الفائلة القرزية . ويعد ذباب تسي تسي لعنة تنجانيقا حيث
ينتشر في حوالي ٨٠ ٪ من المساحة . وتسبب اضرارا بالغة . وكانت
سببا في نقص السكان في المنطقة البقضية بين دودوما وطابوره
وعاقت استخدام الاشجار في تربية الحيوانات . وبذلك وجدنا
الرعى مركزا لدى الماساي في الشمال وحول اوشا بسبب خلوها
من الذباية .

ويقدر كانيا بحوالي ١٩٧٧ مليون نسمة ولا يتركزون
الا في ١٠ ٪ من المساحة بسبب نقص المياه وتأثير ذباب تسي تسي .

وتختلف الكثافة السكانية بين اجزاء الدولة ففى مرتفعة ففى الشمال حيث الجبال والبحيرة وبلغت ٤٧ نسمة / ميل^٢ ، تقل ففى المنطقة الغربية الى ١٢ نسمة / ميل^٢ وتوجد اكثف المناطق ففى المرتفعات خاصة فى جبال اوامبارا وحول كليمنجارو وميرو وعلى سواحل فيكتوريا وفى المرتفعات الجنوبية . كما ان هناك تركيز السكان فى بعض المناطق الحضرية . ويسكن اقليم زنجبار نحو نصف مليون نسمة أو اقل من ٣ ٪ من السكان . واكبر المدن دار السلام وسكانها نحو $\frac{3}{4}$ مليون نسمة كما ان مدن موانزا ومدينة زنجبار وتانجايزيد سكان كل منها عن ١٠٠ الف نسمة . ولايسكن العاصمة الجديدة دودوما الا نحو ٥٠ الف نسمة .

ويتكون ٩٥ ٪ من السكان من جماعات البانتو . وينقسمون الى نحو ١٢٠ قبيلة واهمها السوكوما ، والنياكوزا و الماساي والواشاجا . والسوكوما من اكبر القبائل وتعدادها نحو ٣ مليون فرد تنتشر فى اجزاء من الشمال والى الجنوب والشرق من فيكتوريا . وتعتمد حياتها على الزراعة وتربية الماشية ويوجد باراضيهما حقول واسعة وعديد من مراكز الاستقرار مو تعيش النياكوزا ففى المناطق المرتفعة من الجنوب فى ارض خصبة وفيرة الحطب . ويعمد الموز والبطاطا الغذاء الرئيسى ويزرعون الارز الذى ادخله العرب والبـالـى الذى ادخلته الجماعات التبشيرية الالمانية الى سفوح التلال بالمنطقة . وتسكن قبائل الواشاجا وعددهم نحو ٢٥٠ الف غربى كليما نجارو ويزرعون

البن وبعضهم يعمل بالتجارة . وينتشر النخيل في مساحة ٢٤ ألف هكتار في منطقة جبل كليمنجارو وهي من أشير وأتوى القبايل الرعوية وبخامة للاغنام .

ويتنيز اقتصاد الدولة بالتنوع حيث لا يعتمد على محصول ندى واحد. والزراعة هي النشاط الرئيسي ويغنيها ٦٥ ٪ من الدخل القومي . ويزرع بها القمح والذرة والبطيخ والكاشوفات والفول السوداني والطباق والشاي والقمح . وادخل الانسان زراعة السيزال عام ١٨٩٣ وانتشرت زراعته حتى ساهم عام ١٩٣٧ بنحو نصف قيمة الصادرات ولم تكن لزراعة البن أهمية قبل عام ١٩٥٠ وتزايدت بحيث أصبح يكون ثلث قيمة الصادرات في الخمسينات . وتزايدت أهمية القطن منذ الخمسينات وزادت مساحته وهناك اهتمام بمقاومة افاتة . وبعدها كانت زنجبار تحتكر أكثر من ٨٠ ٪ من تموين العالم من القطن وكان المحصول المحتكر لاقتصادها فنجد ان سياسة تنوع الانتاج قللت الاعتماد عليه وتوسعت في زراعة جوز الهند والكاكاو وصيد الاسماك وتركز الزراعة في مناطق الساحل المنخفض ومنحدرات بعض الجبال في الشمال والجنوب وتقوم في البنية على السرى .

وبلغت ثروتها الحيوانية ١٣٢ مليون رأس من الماشية، ٩٠ مليون رأس من الماعز الى جانب ٣٩ مليون من الاغنام . وعلى منتجاتها قامت صناعة تعليب اللحوم في دار السلام والجلود من عناصر صادراتها المهمة . ويتم صيد الاسماك بحررة معيشة بها

الا انه قد تكونت شركة لصيد السردين و التونة من مياحيها الساحية .

وليس للتعدين والصناعة الادور محدود في اقتصادياتها .

فالدولة تملك موارد غنية من المعادن الا ان أغلبها غير مستغل

لعدم توفر الاستثمارات والخبرة والنقل . واهم المعادن :الماس

والرصاص والنيكا والملح والذهب وبدا بها البحث عن اليورانيوم،

واكتشف بها احتياطات من الفحم رحتول للبترول . وهي تظم بعضا

من أغنى رواسب الماس في العالم توجد قريبة من مطح الارض بما

يقلل من تكلفة الانتاج ويكون اهم عناصر ماداتها من المعادن .

واكتشف مؤخرا موارد للفحم والحديد في الجنوب ،وموارد للنحاس

والكوبالت والنيكل والقصدير في الغرب .

و أغلب الصناعات استهلاكية . من أهمها صناعات

المواد الغذائية والسيرة والسجاير والاشاك والزيوت والجلود

والصابون وحفظ اللحم . كما توجد صناعات تكرير البترول والاسمنت

لتوفير احتياجات السوق المحلية . وهناك اهتمام كبير بوجهه

الى الصناعة في خطط التنمية .

وبها شبكة محدودة من السكة الحديد قوامها ٢٦٠٠ كيلو

متر تشمل التسم من مكة تانزام في اراضيها وطوك ٩٦٩ كيلومترا .

وهي ترتبط بمك حديد كينيا التي تصل الى اوغندا ، كما تصل الى

بحيرتي تنجانيقا وفيكتوريا . وللدولة اربعة موانئ رئيسية هي :

دار السلام و تانجا ، وهي موانئ بحرية والاخرى بحرية موانزا

على بحيرة فيكتوريا وكيجوما على بحيرة تنجانيقا . وتخدم موانئها

والسكك الحديدية الدول الحبيسة المجاورة وبخاصة بوروندي وزامبيا .

جمهورية أوغندا

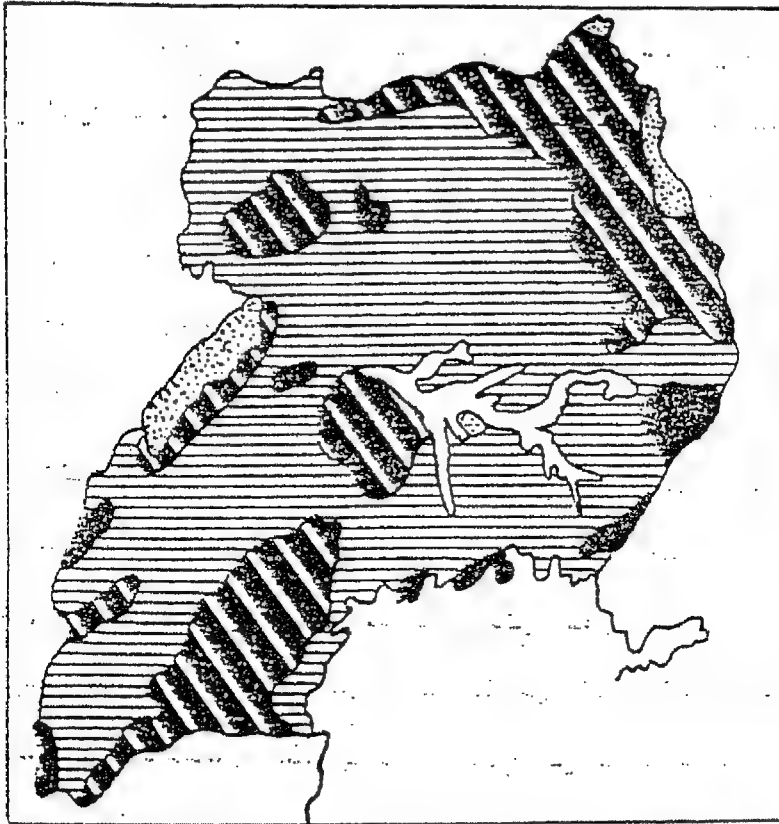
تقع أوغندا في معظمها على هضبة شرق إفريقيا فيما بين دائرتي عرض ٥° جنوباً ، ٤° شمالاً وتتجمع عندها منابع النيل الاستوائية قبل أن يتجه النهر إلى جنوب السودان . وهي دولة حبيطة يحيط بها خسر دول إفريقيا هي السودان من الشمال ، زائير من الغرب ، رواندا من الجنوب الغربي ، تنزانيا من الجنوب ، ويقع المحيط الهندي على مسافة ٨٠٠ كم إلى الشرق عبر كينيا .

وتبلغ مساحتها نحو ٢٣٦٩ ألف كيلو متراً مربعاً منها ٣٩٥ ألف كم^٢ من مناطق البحيرات والمستنقعات . فيدخل ضمن حدودها بحيرات كيوجا وجورج بأكملهما إلى جانب أجزاء من بحيرات فيكتوريا والبرت وادوارد وكلها من بحيرات نهر النيل (١) لذلك توصف أوغندا بأنها أرض البحيرات .

وتشغل في معظمها منطقة هضبية عالية يزيد ارتفاعها عن ٩٠٠ متر فوق منسوب البحر تحفها مرتفعات في الغرب وسلسلة من الحافات البركانية في الشرق . وتتعدد بها البحيرات والمناطق المستنقعية التي تمثل أساساً بنهر النيل .

وتتند المرتفعات الغربية في اتجاه جنوبي من بحيرة البرت

(١) أطلق على بحيرتي البرت وادوارد اسماء إفريقيا هي تلسي التوالى (موبوتو) ، (أمين) .



أكثر من ٦٠ بوصة من ٤٠ - ٦٠ بوصة
 من ٢٩ - ٤٠ " أقل من ٢٠ بوصة

شكل رقم ٦٠ - متوسط المطر السنوي في أوغندا

الى براكين فيرونجا (منجيسرو) وفيما بينهما ترتفع كتلة
رونزورى فيما بين بحيرتي الدوارد والبرت ويصل ارتفاع قمته
الى ١١٩٠ مترا وهى أعلا التمم الغير بركانية فى اريتريا وتمتد
جبال منجيسرو على الحدود مع زائير فى الجنوب الغربى . وقد
تكررت بعوامل الرفع والانكسار والنشاط البركانى . ومنهها
تنحدر الارض بشدة نحو قاع الأخدود الغربى ، وتقع على ارتفاع
٤٥٠ - ٩٠٠ مترا فوق منسوب البحر . ويشغل بعض اجزائه بحيرات
البرت وادوارد على الحدود مع زائير . وأمطار المنطقة غزيرة
بصفة عامة مع وجود فترتي جفاف نسبى فيما بين (ديسمبر - فبراير)
وفيما بين (يونيو - يوليو) .

وتظهر الهضبة الوسطى كممنطقة صرف حوض مستنقعى تنتشر
بها التلال وذلك فى مقاطعة يوغندا والمقاطعات الشرقية . والى
الشمال من بحيرة فيكتوريا الحوضية التى تشغل القسم الجنوبى
من الهضبة يوجد عدد من التلال المسطحة هى بقايا بحرية قديمة
فى السهل المتعاقب الذى يفصل البحيرة عن مستنقعات بحيرة
كجوجا . وترتفع الارض فى هضبة شمال اوغندا عاليا فى الجنوب .
وتوجد هضبة انكولى فى الجنوب الغربى . وتنحدر الهضبة بصفة
عامة نحو الشمال نحو سهل السودان . والمطر عامة غزير يصل
الى ٦٠ بوصة فى يوليو . ولا يظهر فى نمط المطر قنة فعلية
حقيقية قرب البحيرة ، اما فى الشمال فيتفتح كل من الفصل الجاف
والثلج الرطب .

يستأنس الأرض القريبة من كينيا ملحة من الحامضات
البركانية التي تنحدر نحو بحيرة فيكتوريا وأعلىها جبل الجين
(١٤١٧٨ قدم) . وإلى الشمال منه تكون محور القاعدة هضبة
واسعة ترتفع إلى ١٢٢٠ مترا تعلوها بعض القمم التي ترتفع إلى
أكثر من ٣ آلاف قدم في قمة موزوتو وقمة ديباسين . وأمطار
الجنوب غزيرة إلا أنها قليلة في الشمال الشرقي .

ويصير أرضها نهر النيل . وتتكون منابعه العليا من
مجموعتين يقع معظمها في أرض أوغندا . وهي تشمل :
(١) مجموعة فيكتوريا وكيوجا والمجاري المائية التي تتصل بها
(٢) مجموعة ادوارد والبرت ونهر السليكي والمجاري المائية
التي تنصرف إليها .

والأمطار على الهضبة دائمة طول السنة . وبذلك لا يخلو نهر
النيل من الماء في أي وقت من اوقات السنة ولا ينقص مستواه من
شهر إلى آخر . ويشارك في تنظيم الماء عاملان هما انتظام الأمطار
ووجود بحيرة فيكتوريا .

والبحيرة حوضية ينصرف إليها عديد من الأنهار التي
جوانبها على الجهة الشمالية . وأهمها نهر كاجيرا ولد طبيعة
مركبة توحى أنه تكون من اتصال عدة مجموعات نهريّة بتأثير
الانكسارات والتعرية النهريّة . ومزاجها الشمالية كثيرة التعاريف
بعكس مزاجها الغربية التي تتسم بالامتثالة . وفي الشمال نجد
خلجان من نابلين وكافرنندو وسبك وغيرها يبدو أنها تكونت

بعامل جرّط الأرض وتغيّر مياه البحيرة عليها.

ويخرج نيل فيكتوريا من خليج نابليون بالبحيرة حيث تقع بلدة جنجا ويعبره بعد ١٥ كم ثلاث ريسون وارتفاعها خمسة أمتار ،وبعدها بمسافة ٦ كم ثلاث أوين وارتفاعها أقل . بعدها يدخل مستنقعات بحيرة كيوجا وله ثلثها من مدخله الى مغرحد محرى واضح لمسافة ٦٠ كيلومترا . وحى بحيرة ضحلة وتزداد ضوحتها بما يرسب بها من حمولة النهر . وتكثر بها المستنقعات التى تعمل الحكومة على تجفيفها للاستفادة من الارضى الزراعية . ولها شكل غير منتظم يتسع ويضيق حسب كميات المياه .

ويتحد النهر نحو الغرب ثم الشمال والشمال الشرقى حيث يلتقى براندند كافر ثم ينحرف غربا حيث يشتد تياره قبيل ثلاث كاروبا ومرشيزون التى تعترض مجراه وارتفاعها ٤٤ مترا . وبعدها ينحدر الى باطن الاخدود ليصب فى بحيرة البرت بدلتا صغيرة .

وتتكون مجموعة الفرع الغربى من الاخدود من ثلاث بحيرات ونهر سمليكى . وبحيرة البرت اكبرها ومساحتها ٣٥٠٠ كم^٢ ولها شكل مستطيل وتقترب من الحافة الغربية للاخدود الذى يشرف عليها من ارتفاع الفى متر . ويصب فى جنوبها نهر سمليكى بدلتا صغيرة وطوله ٢٦٠ كيلو متر وهو ينبع من بحيرة ادوارد الصغيرة الضحلة التى تتصل بحيرة جورج ويصب فيها عدد كبير من النجيرات السريعة من مرتفعات منجيرو ورونزورى .

ويخرج النيل من بحيرة البرت باسم نيل البرت • ويحرق
نوع الشبقة ويتدفق بقرى المجرى وقلة الانحدار وبطء الجريان.
وقد يتسح بدرجة أشبه بالبحيرات كما هو الحال في بحيرة روبى
الى الشمال من البرت بحوالى ٣٠ كيلو متر حيث يصل عرض المجرى
الى حوالى ٥٦ كيلو مترا • وعند نيمولى ينحرف النهر نحو
الشمال الغربى ويبسط الى سينل السودان •

ويندر ان ترتفع الحرارة بها عن ٨٥ ° ف أو تنخفض عن ٦٠ ° ف.
وتزيد الامطار في الجنوب والجنوب الغربى وتبلغ ٦٠ بوصة قسى
منطقة كيوجا وكذلك في الشرق • وتقل الامطار وينتشر الجفاف
بالاتجاه شمالا وشمالا بشرق حيث تتراوح بين ٢٠ - ٤٠ بوصة ويسود
المناخ شبه الصحراوى في الشمال الشرقى •

وبلغ سكانها ١٥ مليون نسمة (١٩٨٥) وكان عددهم قسى
تعداد ١٩٦٩ نحو ٩ مليون • ويبلغ المعدل السنوى للزيادة
٢٣٢٪ (للفترة ٧٣ - ١٩٨٥) • ويعزى ذلك الى انخفاض وفيات
الاطفال الى جانب الهجرة الخارجية من الدول المجاورة وبخاصة
من السودان وزائير وزواندا بسبب الأحداث السياسية في تلك
المناطق وللبحث عن فرص العمل المتوفرة بها • وهى من اكثف
مناطق القارة سكانا حيث بلغت الكثافة العامة نحو ٦٣٢ نسمة /
كم ٢ وهى تزيد بامتداد المناطق الحائية من بحيرات ومستنقعات
الى اكثر من ٧٥ نسمة / كم ٢ • واغلب سكانها من الانارقة حيث
تقل الجماعات العربية والاسبورية عن نصف بانكاه عن السكان وتقل

عدد الأوربيين عن عشر هذا الرقم . وتتركز تلك العناصر الأوربية الى عدم ملائمة جوها لتعيشتهم بسبب الحرارة والرطوبة العالية بالإضافة الى تحريم تملك الارض لغير الانارقة منذ عام ١٩٢٣ . ويتركز الأوربيون في اقليم توزو وبعض مناطق يوغندا . وقد قل عدد العناصر الاسيوية بها بعدما طلبت من المملكة المتحدة التصرف مع من يحل منهم جوازات سفر انجليزية حيث غادرها نحو ٢٧٢ ألفا منهم منذ عام ١٩٧٢ .

وقد كانت ملتقى لسلالات مختلفة عبرتها أو استقرت بها . لذلك يوجد بها نحو ٢٨ قبيلة لا يقل عدد كل منها عن ١٠ آلاف نسمة تنتمى الى البانتو والى المجموعات الحامية والنيلوتيتية والسودانية . وتعد الباجندا وهى مجموعة من البانتو أهم القبائل الموجودة ويزيد عددهم من مليون فرد بنسبة ٧٦٧ من اجمالى السكان . ويشعرون بأنهم يتميزين عن بقية جماعات السكان نظرا لأنهم أرقى نسبيا فى النواحى الحضارية والرفاهية ولهم مكانة اجتماعية بارزة وأعطوا اسمهم الى الدولة . وتعيش مجموعة صغيرة من الأقزام قرب نهر سمليكي . وكان قد لجأ اليها عام ١٩٦٦ نحو ٦٨ ألف من جناعات التوتس من رواندا ، ونحو ٥٥ ألف لاجئ سوداني ٢٣ ألف لاجئ من الكنفو .

وهى دولة زراعية . أساسا حيث تشغل زراعة الحقل ورعى الحيوانات غالبية السكان . ولان الزراعة المعيشية والرعى البدوى أنشطة شائعة فى مساحات كبيرة . والزراعة بعلية فى المناطق

التي تريد إثمارها من ٣٠ يومًا بينما تتطلب الري في المناطق
الأخرى . وتنتشر الغلات الغذائية في القسم الشمالي ذو الفصل
الجاف في الدخن والذرة . أما في القسم الجنوبي فتنتشر زراعة
غلات شجرية وجذرية . لذا نجد السيلانتين والموز والكافاسا
والبطاطس الحلوة والدخن هو أكثر الحبوب أهمية وينمو في كل
مناطقها .

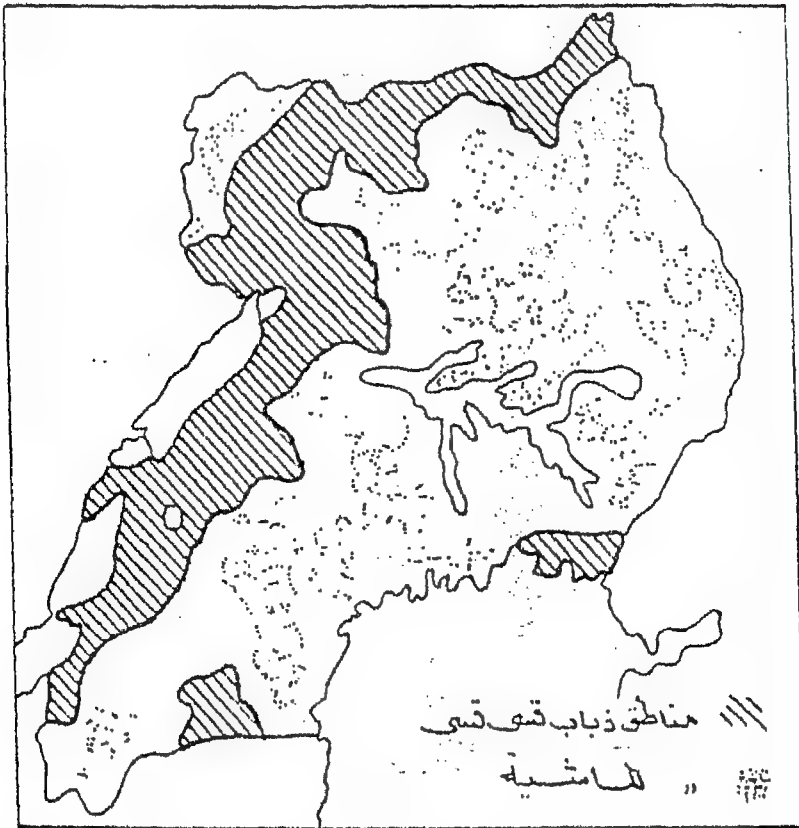
وقد تأثرت اقتصاديات الدولة بموقعها الداخلي بعيد البحر
حيث تبعد العاصمة عن الساحل بحوالى ١٤٤٠ كيلو مترًا . وبذلك
يمكن القول بأن بداية تقدمها الاقتصادي ترجع إلى عام ١٩٠١
عندما وصلت السكة الحديدية من محباسا إلى السواحل
الشرقية من بحيرة فيكتوريا وهي تنتهى عند كيسومو قرب قمة
خليج كافيروندو في كينيا . . وبعدها بدأت صادراتها تتوسع
عندما أمكن نقل منتجاتها من العاج والجلود والفول السوداني
عبر البحيرة بالسفن إلى قمة السكة الحديد بدلًا من أن تتم في رحلة
طويلة مكلفة على رؤوس الحماليين . وساعد ذلك على تشجيع زراعة
الغلات النقدية للتمدير وهي تشمل حاليًا : البن والقطن والشاي
والفول السوداني والطباق والسكر .

وساعد بناء خط بويوجا وهو أول سكة حديدية تبني داخل
أوغندا عام ١٩١٢ بين ناما سيجالى إلى جنجا على تقدم زراعة
القطن جنوبى كيوجا . وتبرأ إلى مد الخط الحديدى الرئيس من
محباسا إلى تانزانيا عام ١٩٢٨ وأنشئ حرم على النيل عند

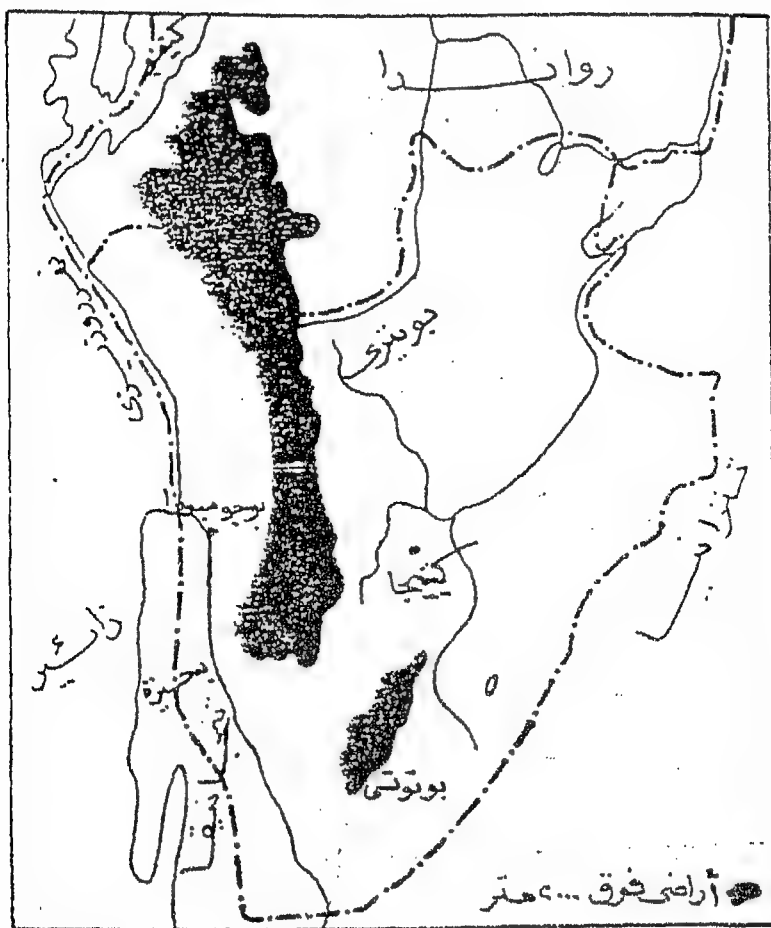
جنبا عام ١٩٣٠ وإلى جويلو عام ١٩٦٣ . وساعدت السكك الحديدية على إمكانية الاستغلال المعدني في منطقة روينزوري وكذلك تصدير انتاج البن في شرقي زائير عن طريق محباسا ومبسر اوغندا . كما ستعمل السكك الحديدية عبر جويلو الى أوروبا في مقاطعة غرب النيل على تنمية ذلك الجزء من البلاد الذي عانى كثيرا من العزلة . وأدى التقدم الاقتصادي الى التوسع في بناء شبكة جيدة مرصوفة من الطرق الى أغلب الاقاليم .

ويتصدر البن والتطن اهم الفلات النقدية بها . ويأتي أغلب الانتاج من حيازات صغيرة يحردها بن روبستا في بوغندا وقرب بحيرة فيكتوريا بينما تنتج كميات بسيطة من النزع العربي على سفوح جبل الجون في المقاطعة الشرقية وبلغ انتاجها نحو ١٣٥٢ ألف طن .

ويزرع التطن في مناطق عديدة منها ولكنه يوجد في المناطق التي لا تصلح لزراعة البن والتميز بمصل جفاف ويأتي نحو نصف الانتاج من المقاطعة الشرقية والربع من بوغندا والباقي من المقاطعات الشمالية والغربية . وهو يزرع في مساحات صغيرة وبخامة من النوع الأمريكي . فالمرزعة التقليدية في الجنوب تشبه جزء اللوز تعنى به الزوجة وجزءا للتطن هو مسؤولية المزارع نفسه وتقل ماحتمها . من خمسة أقدنة . وكان أكثر الثمرات



شكل رقم - ٦١ -
توزيع اللاشية وذباب قسي في أوغندا



شکل رقم - ۶۴ - جمهوری برونڈی

النقدية انتشارا ووصل ذروته عام ١٩٥٢ عندما زاد انتشار زراعة البن . وادخلت اليها امان امريكية وبحرية منسند عام ١٩٥٣ بعد بناء مكة حديد كيمبوي التي يمرت بمهمة التمدير الكبير . ويزرع على المطنين بدون رى لذلك يتذبذب الانتاج مع تغيرات الامطار . وقد ظهرت عديد من المحالج لفصل البذرة التى يتم عصرها واستخلاص الزيت محليا . وانشئ مصنع للنسيج فى جنجا يسوق انتاجه فى شرق افريقيا .

ويزرع الشاى فى مناطق تورو وبوغندا فى اليمزارع العلمية للاوربيين وان كان الاهالى يشاركونهم حاليا فى الانتاج . وبلغ الانتاج نحو ٥١ ألف طن يتم تسويقها تماونيا وتنتج حوالى ٣ آلاف طن من الطباق فى مزارع الاهالى . وتتمثل مناطقه الرئيسية فى بنيورو واتشولى و كيجيزى والمرتفعات الغربية ،ويستخدم بعض الانتاج فى صناعة السجاير فى جنجلا و يعدر بعضه .

وتتركز زراعة القصب فى ثلاثاطاعات كبيرة قرب البحيرة حيث الامطار منتظمة . وتلكيا عناصر اسيوية تستخدم الرى لزيادة المحصول . ولكل منيا معملها الخاص لانتاج الكر الذى يستهلك معضه داخليا ويمدر الفائض الى كينيا .

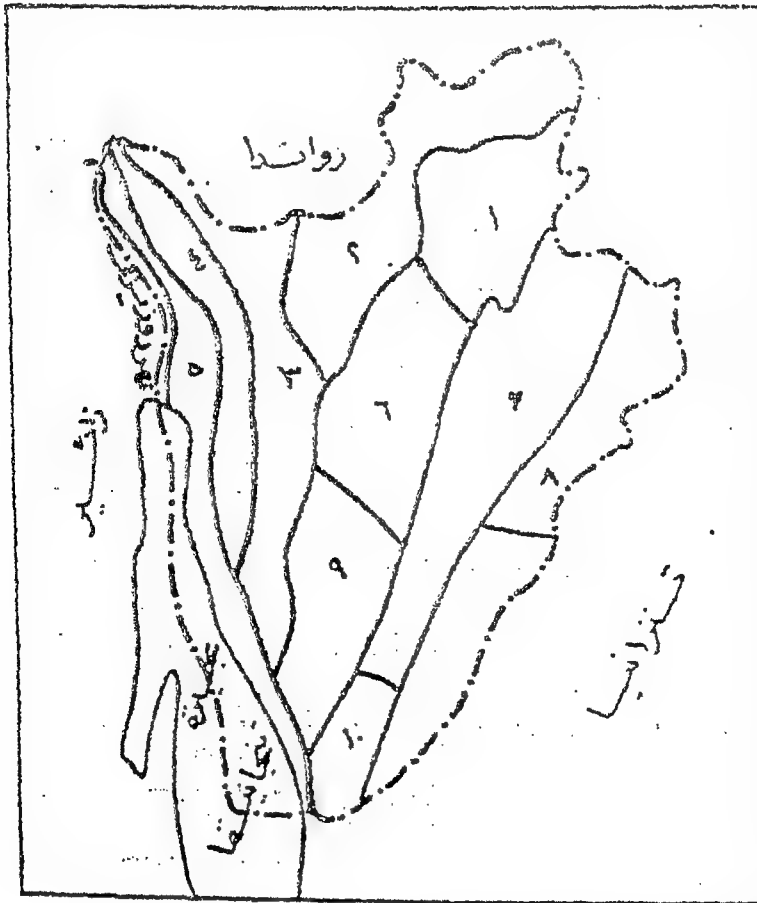
و تملك شروة من الحيوانات تقدر بحوالى ٥ مليون رأس من العناشقة ، ٢٢٠٠ رأس من الاغنام والنعاز ٢٦٠٠ الف خنزير . و تشغل المراعى نحو ربع المساحة وهى تتركز فى الاجسراء

الشرقية حيث توجد اكبر القطعان فى تيسو الى الشمال الشرقى والشرق من بحيرة كيوجا . ويتم نقل الحيوانات بالكسفة الحديد الى محاسن حيث المناطق الاكثف سكانا فى بوغندا وبوسوجا . وأغلب الماشية من نوع الزيغو ومعظمها هزيل . وأدى وجود ذباب تسي تسي الى الحد من تربية الماشية فى المناطق المنخفضة .

و تملك اوغندا واحدة من اكبر موارد اسماك المياة العذبة فى العالم من البحيرات والانهار وبلغ انتاجها نحو ٢٢٤ الف طن من الاسماك . أضف الى ذلك أن هناك توسعا فى المزارع السمكية . ويستهلك جانب منها محليا كما يصدر البعض الى المناطق المجاورة .

و ثروتها المعدنية محدودة وموزعة فى أنحاء البلاد واحتياطياتها صغيرة واهمها النحاس فى كيلمبي ، والفوسفات من تورو . كما تنتج القصدير والحديد والكوبالت و الولفرام والبيزموت والبيريليوم من أنحاء متفرقة . الا لانها لا تملك وقودا معدنيا وتعتمد فى استغلال ثروتها المعدنية والصناعة على الطاقة الكهربائية التى تملك منها موارد كبيرة . ورغم وفرة موارد المعدنية المتنوعة الا ان قلة النقل تعوق استغلالها .

وقد بدأ انتاج النحاس عند افتتاح الخط الحديدى من كمبالا وطوله ٢٢٠ كيلو مترا . ورغم قلة احتياطيات المنجم



شکل رقم ۶۲- للمناطق الزراعية في جمهورية بوروندي

- | | |
|----------------|-------------------|
| ۱- منطقة بويرو | ۶- منطقة كيريميرو |
| ۲- " بويرنزي | ۷- " بويرجوما |
| ۳- " هوجامبا | ۸- " هوسير |
| ۴- " موميروا | ۹- " بوتوتسي |
| ۵- " ميسو | ۱۰- " بوراجان |

وانخفاض نسبة المعادن في الخام الا أنه أصبح في الامكان
تطوير نحاس كيلمبي بعد الانتقاء من انشاء معمل التكرير
والتركيز في كيلمبي ، ومعمل النهر في جنجا باستخدام الكبرياء
وتوفر محطة الكبرياء في مبركو الطاقة اللازمة للمناجم .

ويعتمد التقدم الصناعي على توليد الكبرياء وبخاصة
من سد أوين وطاقته ١٥٠ الف كيلو وات / ساعة . وافتحت
محطة صغيرة للكبرياء عام ١٩٦١ عند كيكاجاتي في أعالي
كاجيرا . بالإضافة الى محطة مبركو . وهناك امكانات اخرى
تتضمن مشروعا ضخما على مياق مرتشزون . و هي تفوق أوين
وتوفر نحو مليون وات دون بناء سد حيث تسقط اولا ٨٠ قدما
قبل ان تدفع ثانية الى أعلا لتسقط سقوطا راسيا ١٠٠ قدم أخرى .

و تتمثل اهم الصناعات في حلب القطن والسكر والزيوت
وتجهيز البن والشاي في مناطق الانتاج الزراعي . وقد نمت
جنجا مريعا بالقرب من سد أوين واستفادت من الكهرباء
المنتجة في جعلها اهم مركز صناعي في البلاد كما انها مركز
للطرق . وهي المدينة الصناعية الرئيسية واجتذبت عددا من
الصناعات الجديدة التي أخذت تنتشر على الجانب الغربي من
النيل . واهم صناعاتها ، الصناعات الغذائية والنسيج وتكرير
السكر والورق والتبغ ومهر النحاس . وتوجد صناعات خفيفة في
كيتالا وبورت بل وتورو وميالي لتوفير فرص العمل للمهاجرين
من الريف الى المدن .

جمهورية بوروندى

هى احدى الدول المظيرة الحية فى شرق افريقيا .
و كانت تكون مع جارتها الشمالية رواندا منطقة واحدة خضعت
للاستعمار الالمانى ثم للانتداب البلجيكى عقب الحرب العالمية
الاولى . و حلت على استقلالها كدولتين منفصلتين فى يوليو
عام ١٩٦٢ .

و تقع بوروندى ومساحتها نحو ٢٧٨٠٠ كم^٢ على منطقة
تقسيم المياه بين نهري النيل والكنغو . وتحت اراضيها
جنوب خط الاستواء بين دائرتى عرض ٢° ٢٠' و ٤° ٢٨' جنوبا وفيما
بين خطى طول ٢٩° ٥٠' و ٣٠° شرقا . وتحدها تنزانيا من الشرق
والجنوب و جمهورية زائير فى الغرب .

و تضم اراضيها اجزاء من هضبة شرق افريقيا والفرع
الغربي من الاخدود الافريقى . و هى فى معظمها عبارة عن هضبة
متوسط ارتفاعها نحو ٥ الاف قدم . تنحدر تدريجيا نحو الشرق
الى تنزانيا ووادى نهر مالاجاريزى و تشرف بحافة ترتفع الى
٦ - ٧ الاف قدم على منطقة الاخدود فى الغرب . و تتسوزع
الامطار الساقطة عليها ومقدارها ٥٧ بوصة فى السنة بواسطة
العديد من الشهيرات حسب الانحدار اما الى نهر النيل اوالى
روافد نهر الكونغو بالمنطقة . وتقع اراضى الاخدود على
منسوب ٥٠٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ويجرى بها نهـر
رونيزى وله ميل ضيق خصب فيما بين بحيرة كيفو فى الشمال



وبحيرة تنجانيقا التي يصب فيها في الجنوب ، ويحف بها شريط
سهلي ضيق. و تتعدد بها الانهار التي تقطع الهضبة وتمتد
بمناطق حدودها. و يفصلها انهار اكانيارو و كاجيرا عن رواندا،
و تتكون اغلب حدودها الجنوبية من نهر مالاجاريزي، وينصرف
نهر روزيزي الى بحيرة تنجانيقا و يكونان معا الحدود
المشتركة مع زائير. و من جنوبها ينبع نهر لوفيرونزا وهو
أبعد منابع النيل الجنوبية .

و مناخها من النوع المداري المرتفع الان درجات
الحرارة تتباين من منطقة الى اخرى حسب الارتفاع . فمناخ
الهضبة معتدل و تبلغ حرارته ٢٠°م الا انها تزيد الى ٢٣°م في
سهل روزيزي و حول بحيرة تنجانيقا وان كانت تنخفض الى ٢°م
في منطقة التقسيم المرتفعة . و تتميز امطارها بعدم الانتظام
و بتفاوت كميتها من منطقة الى اخرى. و تقع اזור جياتيسا
مطرا في الركن الشمالي الغربي و على طول خط تقسيم
المياه. و تبلغ ٥٧ بوصة . الا ان امطار بوجومبورا في سهل
تنجانيقا تقل الى ٢١ بوصة مطر في السنة . ويمتد موسم
المطر بين شهري فبراير و مايو . بينما تمتد الفترة الجافة
بين شهري يونيو و أغسطس . و قد تشهد بعض انحاءها فترات
جفاف طويلة نسبيا .

وتتغنى معظم ارض الدولة بحشائش الشانا وان كان هناك بقايا قليلة للغابات . وتشتمل انواع الاشجار الموجودة فسى الكافور والسنط ونخيل الزيت ، ويعزى تنوعها الى تنوع بيئاتها من حيث الرطوبة والجفاف . وكانت حياتها الحيوانية البرية وفيرة قبل ان تزداد كثافة السكان وتزاحم على موارد الارض والتوسع فى صيد الحيوانات . ولم يزل بها فرس النهر والتمساح والخنزير البرى وكذلك الوعول والفهود بالاضافة الى الليمور الطائر . كما توجد بها انواع من الطيور البرية مثل دواجن غينيا والبط وغيرها الا انها اخذت فى القلة . وتعد بوروندى من اكثر المناطق الافريقية التى عانت من تعريسة التربة بسبب القضاء على الحياة الشجرية والرعى الزائد خدام الاغصان والاعشاب الجافة والاشباب كمواد للوقود .

وهى واحدة من اكثف مناطق افريقيا سكانا . وبلغ نحو ٥ر٤ مليون نسمة عام ١٩٨٢ بعدما كانوا ٣ر٦ مليونا ١٩١٠ . والسبب ارتفاع معدل النمو السكانى الذى بلغ لفترة ٧٣ - ١٩٨٢ . و مع ارتفاع معدلات وفيات الاطفال الى ١٢٣ فى الالفان امد الحياة . تبلغ ٤٧ سنة للفرد وان كانت الكثافة العامة تبلغ ١٦٠٥ نسمة / كم^٢ فانيا ن على المنحدرات و المناطق شديدة الارتفاع وفى منطقة التظيم واجزاء من الاخدود و مناطق المستنقعات فى القسم الشرقى . ويتركز النسبة الاكبر من السكان على مناسيب تتراوح

بين ١٥٠٠ ، ٢٠٠٠ مترا فى نطاق يمتد من الشمال الغرب الى الجنوب و فيها تزيد الكثافة الى اكثر من ٢٠٠ نسمة/كم^٢ بل والى اكثر من ضعف هذا المتوسط . وتوجد أعلى الكثافات فى منطقة بوينزى فى الشمال تليها منطقة لمبو فى الغرب وشواطئ بحيرة تنجانيقا ثم منطقتى كيريميرو وموجامبا . فى الوسط ويتوزع السكان بين ثلاث مجموعات عنصرية اقلية

اجتماعية هى :-

١ - الهوتو (باهوتو)

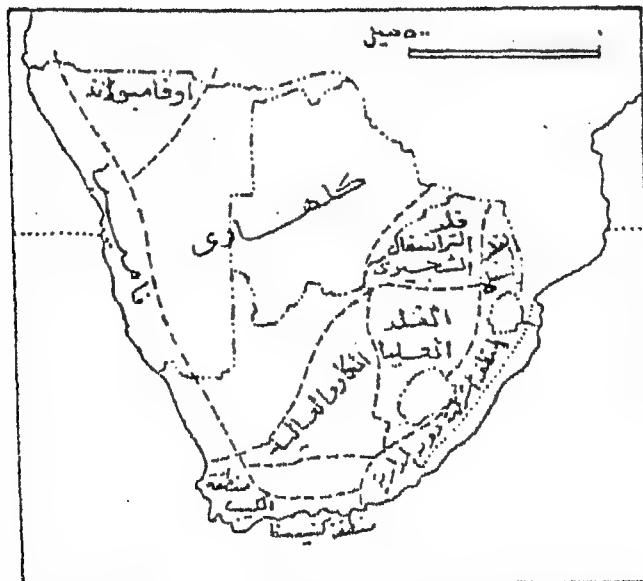
و تنتمى الى زنج البانتو ويكونون ٨٦ ٪ من السكان وحرفتهم الاساسية هى الزراعة الى جانب رعاية الحيوانات .

٢ - التوتسى (باتوتسى)

و كانوا يكونون الطبقة المسيطرة الحاكمة وفسدوا الى المنطقة قبل القرن ١٥ م . وهم جماعة طويلة القامة محاربة تنتمى الى الجماعات النيلوتية ويكونون نحو ١٢ ٪ من السكان وهم اساسا من الرعاة ويملكون قطعان الماشية .

٣ - التوا (باتوا)

هى جماعة من الاقزام كانت اول من سكن المنطقة . لانها لاتكون الا اقل من ١ ٪ من السكان . وعانت كثيرا من ضغط الجماعات الاخرى الاحدث و الاقوى



شكل رقم ٥٠ - الأقاليم الطبيعية في جنوب إفريقيا

منها لذلك يعيشون في مناطق العزلة النائية من الأودية
الانريقتى . وحى جماعات متأخرة تعيش على الجبج والالتقاط
وكذلك القنص . كما أنها مشهورة لاحترائها لمين حقيرة
ولاكلها لحوم الحيوانات التى يعدها الآخرون من المحرمات

وتمثل الزراعة المستقرة النشاط الاقتصادى الرئيسى .
ويعيش فى المناطق الريشية نحو ٩٥ ٪ من السكان ، وتساهم الزراعة
بنحو ٨٠ ٪ من الصادرات . والجانب الأكبر من الانتاج الزراعى
يهدف الى اشباع حاجات الاستهلاك المحلى لذا يتركز أغلبه فى
الغلات الغذائية . وأهم هذه الغلات هى البطاطس الحلو والذرة
والكاسافا والموز والرقوم والفول والفاصوليا . الا أن المنطقة
توسعت فى انتاج الغلات النقدية بتأثير الادارة البلجيكية فى
البداية . ويمثل البن المحصول النقدى الرئيسى وبخامة التسع
العربى ، يليه القطن فى المركز الثانى . ويزرع الفول السودانى
حسب حالة المطر والجو ، وأدخلت زراعة الشاي حديثا وله اربع
مزارع كبيرة مساحة كل منها ٥٠٠ فدان ، كما أن هناك محاولات
لادخال زراعة الطباق أيضا .

وتستأثر الحبوب بنحو ٣٠ ٪ من المساحة المزروعة بينما
يخص كل من البقول والدرنات ٢٨ ٪ منها والموز ١٤ ٪ . وتقتصر
زراعة الذرة على منطقة بوتوتى الزراشية ، ويزرع الفول السودانى
فى منطقتى موسو وكيريجيرو . وينتج القطن فى سهل روزيزى وقرب
بحيرة تنهانيقا التى توجد حول شواطئها مزارع علمية لتجريب

الزيت . اما الخبثاق والشحير والقمح فتزرع فى المناطق
المرتفعة . والبلاد متممة الى شبر بناتق زراعية توضحها
الخريطة .

وتلعب الماشية وبخامة البتر دورا تقليديا هاما ،
وهى تضم اعدادا كبيرة نسبيا من حيوانات رديئة السلالات ، وتمثل
شروتها الحيوانية فى حوالى ٨٩٠ الف رأس من الماشية ، ٧٢٣ الف رأس من
الأغنام ونحو ٣٥ الف خنزير . وهناك محاولات محلية لتحسين
سلالات هذه الحيوانات .

ويصاد من بحيرة تنجانيقا كميات متدهورة من الاسماك .
وبعد ما كان الانتاج السمكى نحو ٧٩٩ الف طن على ١٩٧٣ الم تنتج
الا اربعة الف طن عام ١٩٨١ . كما أن التعدين بها محدود وان كانت
قد اكتشف بها سوارد هامة للنikkel . أما الصناعة فهى محدودة
ويوجد فى بروجومبورا العاصمة صناعات تجهيز البن والمنتجات
القطنية والبيرة والصابون والأحذية وبعض الورش المميسرة
لأعمال الإصلاح والمعادن .

وتتمثل أهم مشكلات الانتاج والتنمية الاقتصادية فى
بوروندى فيما يلى :

- ١ - فترات الجفاف الطويلة التى تتعرض لها البلاد . وينتج
عنها أضرار جسيمة للأحوال المعيشية والاقتصادية .
- ٢ - الافتقار الى الاراضى الخصبة ، وصعوبة تطوير الانتاج
الحيوانى لمواجهة الزيادة السكانية المخطدة .

٢ - وبعد انتقال الى النقل الجيد أكبر معوقات التقسيم
الاقتصادي .

ورغم أن بوروندى دولة داخلية إلا أنه ليس بها سكك
حديدية . وأغلب طرقها المحلية والتي تربطها بالدول المجاورة
لها عبارة عن طرق ممهدة وليس من بين اجمالى طولها وهو يبلغ
٦٤٠٠ كيلو مترا سوى ٣١٠ كيلو مترا مبنية بطريقة مكشدة .
لهذا كان الانتقال على هذه الطرق ابان الفصل المطير من الأمور
المعينة لكثرة أحوالها .

وتعتمد بوروندى على النقل البحري فى تجارتها
الخارجية . وهناك حركة ملاحية كبيرة بين بوجومبورا وميناء
كيجوما البحري فى تنزانيا . وتنقل الصادرات بعد ذلك بالسكك
الحديد الى دار السلام على المحيط الهندى . ويعد هذا الطريق
المختلط أهم الطرق لحركة الواردات والصادرات . كما تستخدم
بحيرة تنجانيقا أيضا كحلقة للربط بينها وبين الكونغو . ومن
طريقها يمكن أن تحمل معاطلاتها الخارجية عبر زامبي الى كينشاسا
وماتادى أو عبر شابا الى أنجولا وموانينها على المحيط الاطلسي
وان كان هذا الطريق طويلا ويتطلب أكثر من عملية لشحن
وتفريغ البضائع المنقولة . ويوجد فى بوجومبورا مطارا دولي
يشهد حركة منتظمة مع اوربا وشرق افريقيا وزائير .

وتتصل أهم صادراتها إلى اليمن ثم النفط والشاي والجلود
الخام والمحبوثة. أما أهم الواردات فهي المنتجات التقنية
والمنسوجات والحديد والمنتجات البترولية، ويأتيها من اليمن
على صادراتها حيث يخدم أكثر من ٨٥٪ من قيمتها مقابل نحو ٢٪
للنفط، ٧٩٪ للشاي.

الفصل الثالث عشر

جنوب افريقيا

يتكون جنوب افريقيا من الاراضى الهضبية الواقعة الى الجنوب من خط نهري الزمبيزي وكيونن . وتشغل دول افريقيا الوسطى مالاوى وزامبيا وزيمبابوى اجزاء من أحواضها . وكان استعمارها وارتباطها مع الجماعات الاوربية فى جنوب افريقيا وهى اراضى هضبية عدلت حراريا عقيبات توطن العناصر البيضاء فى المناطق المدارية . كما تمتد اراضيها الى الاجزاء المعتدلة الجنوبية من القارة . وتضم بعضا من اهم الموارد المعدنية ومناطق التعدين فى افريقيا . وشهدت ولا زالت تشهد مراععا على الارض والسفوذ بين المواطنين والمستوطنين البيض . وتضم المنطقة دولا ساحلية واخرى جبيسة و تشهد تكوين وحدات مصطنعة جديدة بقرارات استقلال من جمهورية جنوب افريقيا .

جزيرة جنوب افريقيا وناميبيا

جمهورية جنوب افريقيا

تحتل القسم الجنوبي من القارة ومساحتها نحو ١٢٣ مليون كم^٢ . وتقع بين دائرتي عرض ٣٢°، ٣٥° جنوبا وبين خطي طول ١٧°، ٣٢° شرقا. وتتكون من أربع ولايات هي الكيب، الترانسفال، الأورانج ونامال .

وتتكون أرضها من هضبة قديمة متوسطة ارتفاعها نحو ٢ الاف قدم تحفها الجبال من الشرق والجنوب والغرب. وساحلها منتظم الى حد كبير لاسيما الشرقي والغربي بينما يوجد عديد من الخلجان الصغيرة والرؤوس الصخرية البارزة وبخامة السى الغرب من ايبست لندن . ومن اهم الخلجان : الجوا ، موصل ، ونولس. ويعد رأس اجوليفاس اهم الرؤوس الصخرية ويمثل ابعد امتداد جنوبي للقارة . وكذلك رأس الرجاء الصالح وهو عبارة عن شبه جزيرة طولها نحو ٤٥ كيلو مترا بين خليج فولس وتابل .

واساس الارض هو الصخور الاركية القديمة التي قاومت حركات القشرة الارضية. ولم يطفح البحر على الهضبة خلال التاريخ الجيولوجي باستثناء الشريط الساحلي الشرقي. وتظهر الصخور النارية كثيرا على السطح . وتضم مخور البروتوزوي السابقة على العصر الكمبري بصفى المعادن الهامة كالذهب والنحاس والترانسفال والنحاس فى ناماكولاند. وتندر مخور النفط الاول من الزمن الاول الا اندفى النفط الثانى منه تلقى البحر على الساحل

تتصرف بظلمات الكارو تكونت في الفترة من العصر الكربوني الى
العصر الجوراس من الزمن الثاني . واليها تنتمي تكوينات الفحم
في ناتال ، زولولاند ، الزلد العليا ، الترانسفال وشمال الاورانج .
واخذت جبال دراكنسبرج في الارتفاع في اواخر الزمن الاول . وفي
بعض فترات الزمن الثاني طغى البحر على الساحل الشرقي لناتال
وشرق الكيب . وتكونت في اواخر الكريتاسي العديد من المسدوع
وتدخلت اعمدة بازلتية في مخور القشرة الارضية يحمل بعضها الماس
كما في جنوب غرب الترانسفال . وتنتمي بعض الرواب البحرية
بالمناطق الساحلية الى عصر الايوسيني والبلايوسين .

وارض المنطقة تمثل جزء ١٦ من الهضبة الافريقية الجنوبية
وهي تتكون من مجموعة من الهضاب تقع على مناسيب مختلفة - تحيط
بمنطقة كليباري الحوضية قليلة الارتفاع . وتقع هضبة جنوب افريقيا
داخل القوس الجبلي الذي تمثله الحافة العظمى الشرقية ومرتفعات
الكاب في الجنوب . وهي تنحدر بصفة عامة في اتجاه الغرب والشمال
الغربي والشمال . ويتراوح ارتفاعها بين ٣ ، ٦ آلاف قدم . وتنقسم
حسب الارتفاع الى عدد من الاقسام هي : هضبة الزلد العليا
وارتفاعها ٤ - ٦ آلاف قدم ، والكارو العليا (٢ - ٦ الف قدم)
وهضبة الكاب شمال العجوى الاوسط من نهر اورانج وارتفاعها
نحو ٦ الف قدم .

وتنقسم الزلد الى قسمين : العليا في الجنوب والسفلى
في الشمال ، ويمثل نهر الزلد حدا تقريبا بينهما . ويتدرج الارتفاع

من ٣ آلاف قدم في الشمال ، ٦ آلاف قدم في اقليم الترانسفال والفلد
الميا . وهي تنتهي في الشرق بحافة جبلية قوسية مرتفعة طولها
نحو ٢٢٥٠ كم بدءا من نهر الجنوب . ويطلق عليها اسماء مختلفة
على طول امتدادها اشهرها جبال دراكنز برج ويزيد ارتفاعها
عن ١٠ الاف قدم ، وهي تزيد في الشرق عنها في الجنوب والغرب ،
وتنبع منها عديد من النيرات القصيرة سريعة الجريان والتي تتجه
شرقا حيث الانحدار الاشد . كما ينبع منها نهر الاورانج والفسال
ويتجهان نحو الداخل على الانحدار الاقل شدة . وتمثل هذه الحافة
العظمى الجبال الانكسارية بالمنطقة .

وفي الشرق يتكون اقليم ناتال من نطاق من الهضاب
يمتد لمسافة اكثر من ٣٠٠ كيلو مترا من ساحل المحيط الهندي .
ويتكون سطحه من درجتين ترتفع الاولى الى نحو الف قدم وتصل
الثانية الداخلية الى نحو خمسة آلاف قدم وتشرف عليها جبال
دراكنز برج من ارتفاع اكثر من ٨ آلاف قدم . وبذلك فان المجاري
المائية التي تخترقه نحو المحيط تقترضها الجبال والشلالات .

وتوجد جبال الكاب الالتوائية في الجنوب والجنوب الغربي
وتتد مسافة ٨ الاف كيلو متر فيما بين كيب تاون وبورت اليزابيث .
وتتكون من عدة سلاسل تتلاقى في عقدة دور مستر من أهمها جبال
اوليفانتس على الساحل الغربي ، ولانج برج ، وزفارت بيرج . وتمتد
في اتجاه شرقي غربي وتحتصر بينها هضبة الكارو الكبرى .

وتتجه هضبة الكارو العظمى الى الشمال منبها . وتتكون
من مخروط رملي تنحدر تدريجيا نحو حوض كلبهاري . وتظهر فسي
الجنوب على هيئة خافة قد يمل ارتفاعها الى ٨ آلاف قدم . وقد
حفر فيها نهر اورانج خانقا عميقا في طريقه الى المحيط الاطلسي
عبر سلسلة شلالات او غرابسى .

و بذلك فقد تشكلت ارض المنطقة بعاملين هما: الحركات
التكتونية والتعرية السطحية . وتمثل تأثير العامل الاول في مرتضات
الكاب الالتوائية القديمة والانكسارات وارتفاع سطحها . وكان
للعامل الثانى اثره في الجبال التحاتية التى تنتشر على سطح
الهضبة والمجارى المائية بها .

وتضيق السهول الساحلية في الشرق والجنوب بل يختفى
في الاجزاء التى تشرف فيها جبال لانج برج على البحر مباشرة .
وتتسع نسبيا في زولولاند في الشرق الى ٨٠ كيلو مترا وتصل في
اجزاء من ساحلها الاطلسي الى نحو ٦٠ كيلو مترا . وهي مأمومة
يتراوح اتساعها بين ١٥ ٣٠٠ كيلو مترا .

ويعرف حواف الهضبة عديد من النخيرات القصيرة سريعة
الجريان . ونجد ان انهار الجانب الشرقي المطير اغزر ماء وتصريفها
من تلك التى تنصرف الى الغرب كما تكثر بها الماط . وتكون
احواضها على الهضبة كبيرة ومتعة بينما تقط بشدة عندما
تترك الهضبة . والانهار التى تنصرف نحو الشمال ثم الشرق ففى

أقل سرعة لتدرج الانحدار نسبيا مثل روائد نهر لسيويو . أما
الانهار الى تتجه غربا فهي طويلة واهمها نهر اورانج ودراوسده .
الا أنه بسبب طولها واختلافها منطقة شب تحراوية فأنها تجف
قبل ان تصل الى المحيط . وينبع من جبال الكاب انهار : ساندوي ،
جورثز واتجاهها نحو الجنوب الشرقى . كما توجد مجارى نهريسة
اخرى صغيرة منها نهر جريت برج و بريد وينجان من منطقة
تولياغ ويصب الاول فى المحيط الاطلسى اما الاخر فيصب فى خليج
سان سباستيان فى الجنوب . أما نهر اوليفانتس . فينبع من عقدة
دور ستر واتجاهه نحو الشمال الغربى ويصب فى المحيط الاطلسى .
وتتفرع بعض المجارى المائية فى المنخفضات داخل البضبة متمثلة
فى عدد من البحيرات الصغيرة و منخفض جروت فلور . الا ان معظم
مجارى القسم الغربى غير دائمة الجريان . وبذلك فان الانهار
لا تصلح للملاحة وذات مصبات صغيرة لا تصلح كمراعى . كما ان معظمها
مغلق بواسطة السدود الرملية . لذلك لم يلعب النقل العائلى
اى دور فى تقدم المنطقة .

و تضم جميع انواع المناخات الاقليمية عند المناسخ
الاستوائى كما تنفرد بالمناخ المعتدل فى شرق القارات (النوع
المينى) . وتتباين درجة الحرارة تبعا للارتفاع وخط العرض الا ان
الاختلافات النطية الحقيقية فتظهر فى حالة الطقس .

ويبلغ متوسط حرارة ساحل ناتال ٢٠°م تقريبا الى ١٦°م

شتاء ، أما منطقة الكيب ثمناخيا شبه بنظام البحر المتوسط

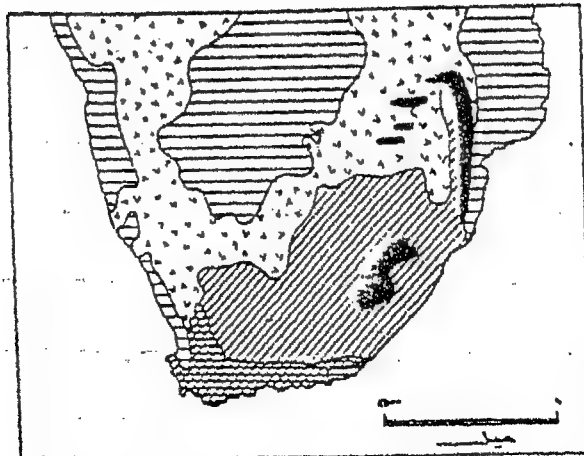
وتبلغ حرارتها ٢١°م في يناير (الصيف) وتقل الى ١٣°م في
يوليو (الشتاء) . وقد تقل عن ذلك بتأثير الانخفاضات الجوية
التي تتعرض لها المنطقة وتيار بنجويلا البارد اما الشتاء الداخلية
فانما منطقة قارية حيث حرارة الصيف ٢٣°م بينما تنخفض حرارة
الشتاء الى ٨°م . وهي تقل من ذلك في المناطق الجبلية .

وأغزر المناطق مطرا هي المناطق الساحلية في الجنوب
والشرق . وهي تتفق مع مناطق التضرس التي تنج امطر التضاريس
وتهب على اجزاء منها الرياح التجارية عمودية من المحيط طول
السنة ، كما تتأثر بالانخفاضات الجوية الشتوية . وبذلك نلاحظ
النطاق الساحلي ما بين راس اجولهاس وايسلندن هي المنطقة
الوحيدة ذات التوزيع السنوي المنتظم للأمطار و تستقبل نحو
٤٠ - ٦٠ م من امطارها في اشهر الصيف الممتدة من اكتوبر الى
مارس . ونجد ان متوسط المطر الزائد عن ١٢٠٠ مم (٤٧.٢ بوصة)
يقتصر على مناطق ساحلية قليلة مثل الحافة العظمى على الجانب
الشرقي والاجزاء الأكثر ارتفاعا من سلاسل الكيب الغربية . وفي
الجنوب الغربي توجد المنطقة الوحيدة ذات القطر الشتوي الا ان
متوسط المطر يقل في الوديان الرئيسية في جنوب شرق الكيب .
وتعد الامتدادات الكبيرة للمناخات الجافة في الغرب ابهر
الانماط المناخية السائدة . فالأشمال من الكيب فان الامطار
من القلة بحيث ان توزيعها المنتظم ليس له أي أهمية عملية .
وهي تستقبل امطارا تبلغ ٥٠٠ مم في السنة بقل أكثر من ٨٠ م منها

في أشهر الصيف . وفي هذا المناطق (١٩٧٢ بوصة) تشمل مساحات
المياه مشكلة للمحاصيل والحيوانات وللإنسان ، كما أن سقوطها
في فصل الصيف يجعل الخائف بالسبحر كبيرا . إلا أن نفس
المشاكل توجد على نطاق واسع أيضا في المناطق ذات الأمطار
الأغزر تبعا للتوزيع الفعلي للأمطار .

وأغلب امطار المنطقة غير شابتة او منتظمة . وينشأ
الجفاف اكبر تهديد للمزارعين وبخاصة في المناطق التي يقل فيها
متوسط المطر . وتتراوح نسبة التذبذب بين ١٥ ٪ على طول الساحل
الجنوبي الى اكثر من ٨٠ ٪ على ساحل ناميب . وفي الاجزاء الجافة
فإن متوسط المطر السنوي ليس له الا اهمية قليلة لان المطر
في أي سنة قد لا يكون كافيا للزراعة وقد لا يستقط منه شيء في بعض
السنوات . وبذلك يتعين توفير المياه وموارد اضافية من مواد
العلف للقطعان . ولايتسنى زراعة المحاصيل الا حيث يتوفر الري .

والحائش هي الاشكال النباتية السائدة بالمنطقة . ففي
مناطق الأوراج والترانسفال توجد الاعشاب المعتدلة على الفلد
العلي . وفي الشمال تميز الاعشاب المدارية تبعا لانخفاض
السطح . وفي مناطق الكارو وكلمباري ينتشر الاعشاب الجافة
والاستبس الكثير . وتوجد مناطق الغابات بالمناطق الساحلية
و الجبلية . فنجد غابات دون مدارية دائمة الخضرة على ساحل
ناتال وغابات واجراش البحر المتوسط في منطقة الكيب . وتزيد
انتشرت الزراعة في مناطق الغابات المعتدلة وبذلك نجدها



جيولوجية جنوب افريقيا

الزمنين الثالث والرابع ماله
 امراض الكارو
 ففلام الكيب
 مهمور القاعدة
 مهمور متاخر

شكل رقم - ٦٦ - الملاح الجيولوجية
 لجنوب إفريقيا

محدودة النطاق الجبلى ويعمل الاشراف الحكومى عليها على زراعة بعض الانواع المستوردة • ويزرع السنط الاسترالى على سفوح الهضبة فى ناتال والترانسفال لاستخلاص مادة الدباغة • وتربى السلايين من الحيوانات بمناطق الاعشاب خامة بمنطقة النلد حيث نجد الناشية والاعنام والباعنز والخنازير •

ويبلغ سكان جنوب افريقيا نحو ٢٢٤ مليون نسمة (١٩٨٥) وكانوا ٢٤٩ مليوناً عام ١٩٨٠. وبينما تتكون العناصر البيضاء من ٤٥ مليون نسمة نسبتها ١٨.٢ ٪ فان الجماعات غير البيضاء من البانتو والملونين والاسويين تكون غالبية السكان ونسبتهم ٨١.٨ ٪ من جملتهم •

وتتبنى وجهة النظر الرسمية هناك فكرة ان السكان لا يكونون امة او شعباً واحداً بل تعتبر الدولة متعددة العناصر البشرية • وتطبق لذلك تتعامل مع السكان على اساسين هما: التصنيف العنصرى حسب الجنس، و الفصل الجغرافى او الاقليمى • وبذلك ينفذ السكان الى مجموعات هى :-

- ١ - العناصر البيضاء ونسبتها ١٨.٢ ٪ من السكان • وهى تتكون من العناصر الانجليزية الاصل وتكن المناطق الحضرية، وجماعات البوير (الافريكانز) وتتركز فى المناطق الريفية •
- ٢ - الملونون ونسبتهم ١٠.٥ ٪ من السكان ويتركزون فى القسم الغربى وهم خليط بشرى ناجم عن اختلاط لمدة ثلاثة قرون بين

الأوربيين والبرتغاليين والزنج والايويين .

٣ - زنج البانتو ونسبتهم ٦٨ ٪ من السكان . ويتركزون في القسم الشرقى حيث يعيشون في محازل مضممة لهم في هذا القسم الارضى يأخذ شكل حدوة حصان تمتد عبر ناتال وإستراشال الى شمال مقاطعة الكيب . ويمكن تقسيمهم وثانيا واجتماعيا الى : قبائل المخمضات ، العمال في المدن ، افراد انطلقوا عن المجتمع القبلى وعمال يعملون في المزارع الاوربية .

٤ - العناصر الآسيوية ونسبتهم ٢٣ ٪ من السكان . وأغلبهم من الهند ويتركزون في ناتال وان كان هناك بعض الملايو . وقدم الهنود بعقود منذ عام ١٨٦٠ للعمل في مزارع القصب في ناتال ومزارع الشاي وبناء السكة الحديد وغيرها من الاعمال . وكانوا يأتون بعقود مع متعددين من الهند الهندية ضمن سنوات بعدها يصبحون احرارا في اختيار الاعمال بأنفسهم . الا أنه لم يعد منهم الى الهند الا القليل وتحولوا باستقرارهم الى تجار ومزارعين . وقد اوقفت هجراتهم منذ عام ١٩١١ . و تزيد اعدادهم في ناتال عامه وحول دربان بنده خاصة ، وأصبح عديد منهم من الاثرياء ذوي النفوذ .

وقام البولنديون اول المستعمرين البيض في منطقة الشيب ثم انتشروا الى الداخل بتأثير فط الحركات الانجليزينة . وبذلك ينتشرون في مناطق الغلد . وقد اتخذت ارات انجليزية منطقة

ناتال مكانا للاتامه ، بينما يتجه الانجليز الى سكنى الميسون .
ويتحدث اللغة الافريكانية ٦٠ ٪ من السكان البيض مقابل ٣٦ ٪
للانجليزية . أما النسبة الباقية فتتحدث لغات أخرى منها
الالمانية والهولندية .

وينتظم الافارقة في حياة قبلية ويعيشون في قرى يقوم
فيها الرجال برعى الأغنام والصيد بينما تقوم النسوة بزراعة
الأرض وجمع الثمار البرية والجذور الصالحة للأكل . وتدار القرية
بواسطة رئيس له سلطة القانون القبلى العرفى . ولكن التغيير
الاقتصادى كان له دوره فى تحليل النظام القبلى وذلك بتأثير
حاجة المصانع والمناجم والمزارع الى الأيدي العاملة . و أدى
ذلك الى اجتذاب الشباب القادر على العمل من القرى الى حياة
المدينة .

وبذلك ينقسم الافارقة الى أربع مجموعات هى :-

- (١) القبائل الافريقية . وتعيش فى معظمها فى المخصصات واكبرها
ترانسكاي وبوندو لاند فى شرق الكيب كما يوجد غيرها فى أرض
الزولو . وقد بدأ إنشاء المخصصات عام ١٩١٣ . ورغم أنها
تقع فى أوفر المناطق مطرا الا أن اجمالى مساحتها ١٤ره٦ ألف
كم^٢ . ويستقبل ربيعيا أكثر من ٢٠ بوصة مطر فى السنة الا أن
بعضها مفرس لا يفتح للزراعة . ولذلك فهي تشمل بعضا من
أحسن الأراضي للمزراعة وظلت مناطق زراعه معيشية أساسا .



شكل رقم ٦٧ - الكثافة السكانية والأوطان مهنوية إفريقيا

إلا أنها لا تتنحى أو تحول كل السكان البانر لذا كان عليهم أن يحملوا كأجراء • وقد رتب هذه المخيمات على أساس عرقى ، ولا يسمح بها بالاندماج على أساس جنسائى • ولما كانت متروحات للعمال فقد ظهرت حولها بعض الصناعات •

(٢) سكان المدن • يعيش الآلاف من الانفارقة فى المدن خارج حياة القبيلة بل وانفصلوا عنها • وبذلك فقدوا جذورهم فى المجتمع القبلى ويجدون صعوبة فى إيجاد مكان لهم فى المجتمعات الجديدة •

(٣) العمال الزراعيون • وهم عبارة عن الانفارقة الذين يعملون فى مزارع البولنديين • ويشبهون النوع الثانى حيث ارتباطهم بالمزارع التى يعملون ويقيمون فيها •

(٤) المهاجرون الانفارقة • وقد قدم هؤلاء من موزمبيق وسواى لاند ، ليوتو وبتوانا وزائير • وكان دخولهم للعمل بالمناجم • وكان يتمين عليهم العودة الى مواطنهم بعد ترك العمل •

ويتأثر توزيع السكان بالامطار بسبب أهلية النياه فى هذه المنطقة التى تمتد اليها • وبذلك لا يوجد فى الغرب انجاب الاقليل من السكان باستثناء منطقة مناخ البحر المتوسط فى الجنوب • ويعيش أغلب السكان فى الشرق الرطب وكذلك فى مناطق الراد • اما المناطق الرطبة فى متاشرة الكان •

وتتبنى السلطات الرسمية سياسة الفصل العنصري
وينتج عليها دستور الدولة . واساسها انه السكان يكونون مجموعة
من الشعوب وينبغي ان يكون لكل شعب اقليمه الخاص وان ينمو
نموا منفصلا . الا ان هذه السياسة تؤكد حقوقا وامتيازاتنا
للعناصر البيضاء سياسيا واقتصاديا واجتماعيا تفوق مايشكلونه
من اجمالي سكان الدولة . وينظر العالم الى هذه السياسة
وتطبيقاتها باعتبارها فعلا عنصريا لحرمان غالبية الشعب من
حقوقه .

ولاشك ان اساسها يكمن في مجموعة من العوامل النفسية
مفلثة بعوامل سياسية واقتصادية . فالاحساس بالتفوق لدى البيض
يجعلها حريمة على استمرار هيمنتها على السلطة والموارد والتسلط .
يضاف الى ذلك احساسهم العميق بغدوم الامان وبخاصة وان نسبتهم
الى مجموع السكان كانت منذ بداية القرن الحالى حول الخمس
وان اخذت تقل من الخمسينات بما يهدد بتغلب حجمهم الى مجموع
الافارقة الذين اخذت تنتشر بينهم القومية الافريقية . وبينما
معدل الزيادة يبلغ ٢٧ ٪ للسود فانه يبلغ ٥١ ٪ فقط للبيض . وفي
العقابيل يبلغ هذا المعدل ٢ ٪ للملونين ، ٢٤ ٪ للاسيويين .

لذلك اتبعت الحكومات مجموعة من الاجراءات تمثل عوامل
اساسية في الطريقة التي يتوزع بها السكان و نشأتهم بالمنطقة .



شكل رقم ٦٨ - المناطق المخصصة للمناصرة الوطنية
في جنوب افريقيا

وكان أبرزها حصر الانفارقة في معازل خاصة وأجبارهم على ألا يبرجروا . وبذلك قمت الدولة إلى منطقة بيضاء ومساكن الريتية (بانو ستانات) تكون ١٣ من جلة المساحة بينما يسكنها غالبية ٦٨ من السكان. ومن هنا يعد الفصل العنصري أبرز عوامل تباين التوزيع السكاني والكثافة .

و تنفيذاً لهذه السياسة ، وردا على الفغوط الدولية المعارف لهذه السياسة العنصرية نجدها تمنح بعض المناطق استقلالاً . وقد منحت أربع مناطق قومية للبانو استقلالاً ذاتياً أعقبه منحها استقلالاً كاملاً من قبل حكومة جنوب أفريقيا .

جدول رقم () المناطق التي منحت استقلالاً

من جنوب افريقيا

المنطقة	تاريخ منح الاستقلال	المساحة كم ^٢	السكان	الشعب بالمنطقة	في خارجها
ترانسكاي	١٩٧٦	٤٣٨٠٠	٢٥٠٠	اكوسا	١٥٠٠
بوفوشاتسوانا	١٩٧٧	٤٤٠٠٠	٧٣٦	التسوانا	١٦٠٠
			٣٠٠	غيرهم	
			١٠٣٦	جملة	
نيندا	١٩٧٩	٦٥٠٠	٣٤٣٥	نياليندا	١٧٢٤
سيكاي	١٩٨١	٧٧٠٠	٦٦٠	اكوسا	١٤٤٠

وتتشمل الزراعة والرعى الحرف الأساسية في الريسيف
ومناطق المزارع. وتتركز الأنشطة التحويلية والخدمات في المدن.
وتوجد صناعات عديدة هامة كانت هي الأساس الاقتصادي للدولة
حتى الحرب العالمية الأولى . أضف الى ذلك صيد الأسماك والحيثان
على سواحلها . وما زالت الوسائل التقليدية في المستخدمة في
مزارع الأبقار ، وتقوم النسوة عادة بالزراعة بينما يعمل
الرجال خارج المزارع في المتاجم والمصانع .

ونتيجة لتنوع المناخ والتربة وعناصر السكان نجد
تنوعا في طبيعته الاستغلال الزراعي وأنواع الغلات . ويتم انتاج
مجموعة من الغلات المدارية ودون المدارية والمعتدلة .

ويتركز القمح في مناطق المطر الشتوي في الجنوب
الغربي وبعض مناطق الأوراج . ويتركز الذرة في مناطق المطر
الشمالي في شرق الدولة . وهو يكون الغذاء الأساسي للأبقار بينما
يستخدمه البهيض غذاء للحيوانات . ويبلغ الانتاج نحو ٥ ملايين
طن تمتلك أغلبها محليا خاصة بعد اتباع نظام الزراعة المختلطة
في شمال الأوراج وجنوب الترانسفال . ويزرع الشعير والشيلم
لتغذية الحيوانات . وتتركز زراعة القمح على هيئة نطاق ساحلي
فيق عرضه نحو ٥٠ كم من حدود ناتال الشمالية .

وتزرع انواع عديدة من الفاكهة المدارية والمعتدلة
منها جعليما احدى الدول الياض في انتاج الفاكهة وتصديرها .
ويزرع التفاح في اودية جبال الكيب وكذلك الكمثرى بينما يزرع
الخوخ والشمش في الكارو الصغرى . اما الموالح فيوجد في
المناطق التي لا تتعرض للصقيع . ويكون البرتقال ٩٠ ٪ بينما
الباقى من الليمون والجريب فروت . واهم مناطقه اودية
الترانسفال وفي شرق وشمال الكيب . ويزرع الكروم في مناخ
البحر المتوسط بينما يزرع الموز والماناس في ناتال وشرق
الكيب . وتوجد زراعات الطماق والخضروات في الترانسفال
وشمال شرق شبه جزيرة الكيب .

وللماشية والاعنام أهمية كبيرة في اقتصاديات المنطقة
واغلبها من الاعنام والماعز ويزيد عددها عن ٣٧ مليون رأسا .
وتنتشر تربيتها في كل انحاء الدولة عدا شمال الترانسفال . وتظهر
اعنام وماعز الموف في الكارو وشرق الكيب لصلاحية المناطق شبه
الجافة لتربيتها عن المناطق المعطرة . وتملك نحو مليون رأس من
ماعز انجورا المشهورة . وتملك نحو ١٢٢ مليون رأس من الماشية،
وحوالى ١٢ مليون من الخنازير . وتربى ماشية الحوامل في الشرق،
وتتركز ابقار اللبن في الترانسفال الاوسط حيث توجد سوق ضخمة في
جوشا نسرج . وتوجد منطقة ابقار اللحم في وسط وجنوب الترانسفال
وفي ناتال وشرق الكاب والاورانج . واشتهرت جنوب افريقيا بتربية
النعام من اجل الريش .

وتعد المعادن دعامة هامة لاقتصاديات الدولة حيث أنها
الثروة الرئيسية للبلاد . وهي اكبر منتج ومصدر للمعادن
في افريقيا . ويحصل في صناعة التعدين اكثر من نصف مليون
عامل . وتتعدد بها أنواع المعادن من فلزية ولا فلزية
ونفيسة وبشعة وكذلك موارد الطاقة باستثناء البترول .

والذهب كان أقدم المعادن المستخرجه . وبدأ انتاجه
في عام ١٨٨٦ وكان أحد العوامل الرئيسية لاندفاع السكان
والتعجير . ويتركز الانتاج في منطقة الراند في الترانسفال
ويتركز ٩٥ ٪ من الانتاج من حقول وتواتر شراند وتتوسطه مدينة
جوهانسبرج . وتتمثل أهم مشكلات الانتاج في زيادة عمق المناجم
بحلول الاستقلال وارتفاع درجة الحرارة ومشكلة المياه .

وبدأ الاستغلال الاقتصادي للماس عام ١٩٠٨ . وينتج في
الترانسفال والأورانج من عروق بركانية في منطقة كمبرلنسي
كما ينتج من تكوينات ليفية في مناطق الشمال وجنوب . مسبب
الأورانج في ناماكالاند . وأغلبه من ماس الصناعة ولايكسون
ماس الينة الا حوالي خمس الانتاج .

والفحم هو المصدر الرئيس للطاقة . وتوجد حقول الفحم
في المقاطعات عدا الكاب . وأغلب من النوع البيتومين الا أن
بعض فحم ناتال من نوع الانشرايت . ولانتاج مزيج قرب التكوينات
الفحمية من السلع . وهو يستخدم أيضا في الصناعات الكيماوية

وانتاج المواد البترولية والشار . كما يوجد من الحديد انواع
عدة . وتعد بريتوريا ونيوكاسل في ناتال أهم مراكز صناعة
الحديد والصلب .

وينتج جنوب افريقيا أيضا عديد من أنواع المعادن . من
أهمها اليورانيوم والنحاس والكروم والمنجنيز والبلاطين
والاسبستوس .

وهي تعد الدولة الصناعية الكبرى في القارة الافريقية
ويتوفر بها عديد من مقومات تقدم الصناعة . وكانت الحروب
العالمية الثانية أحد العوامل الرئيسية في دفع الصناعة
التحويلية والتوسع فيها . وهي تتركز في أربع مواطن رئيسية
ثلاثة منها ترتبط بموانئ الدولة : دربان ، وبورت اليزابيث
ايسرلندن وكيب تاون . ويوجد بها صاعات معدنية وميكانيكية
الى جانب صناعات نسجية وغذائية . ويقم تكرير البترول المستورد
في منطقة دربان . اما المناطق الداخلية للصناعة فتوجد حول
بريتوريا وجوهانسبرج وبها توجد صناعات الحديد والصلب والآلات
والورق وانتاج المواد البترولية من الفحم .

جنوب غرب افريقيا

ظلت المنطقة حتى قرب نهاية القرن الماضي منطقة منعزلة لم تطأها قدم أجنبية بعكس حال المناطق المحيطة التي يرجح تاريخ استعمارها الى قرون تمل الى ثلاثة في جنوب افريقيا واربعة في انجولا . ويعزى ذلك ليس فقط الى عزلتها ببحراء كليبارى بل الى انشغال المستعمرين البيض في المناطق المحيطة في استغلال مواردها المتعددة . كما لم تكن ارضها قد أفصح عن دفين ثرواتها .

وكان الالمان هم أول من حطم هذه العزلة عام ١٨٨٩ ، واستمرت لهم السيادة حتى هزمت ألمانيا في الحرب العالمية الاولى فوضعت المنطقة تحت نظام الانتداب الدولي . وظلت تدار منذ ذلك الحين بواسطة حكومة جنوب افريقيا دون أن تتغير أوضاعها السياسية سواء الى نظام الحماية أو الى الاستقلال .

و تمتد أراضيها فيما بين دائرتي عرض ١٢° ٢٥° جنوبا و بين خطي طول ١٧° ٢٩° شرقا وذلك الى الشمال الغربي من جنوب افريقيا . ويبرز من أرضها مستطيلة الشكل ذراع أرضي نحو الشرق هو عنق كابريلي طوله حوالي ٥٠٠ كيلو مترا وبتراوح عرضه بين ٢٥ ١٠٠٠ كيلو متر . ويقع في الركن الشمالي الشرقي و كان يشمل مناطق النفوذ البريطانية في بوشوانالاند عن مناطق النفوذ البرتغالية في أنجولا وبونر للمنطقة طريقا الى نهر الزمبيزي فالمحيط الهندي . وسلف مساحتها ٨٢٤٣ ألف كيلو متر مربع .

وتتصرف المنطقة الساحلية منها باسم ساحل آر متحسرا
ناميبيا . وهي منطقة غير مأهولة باستثناء ثلاث مراكز
لتمدير الخامات وصيد السمك المتوفر في مياهها الساحليّة
وهي : ولغش باي ، لوزيرتز و سواكو بموند . وتوجد منطقة
رابعة عند مصب نهر اورانج في الجنوب يستخرج منها الماس .
و أرضها عبارة عن هضبة متوسط ارتفاعها ٢٦٠٠ قدما
يتناشر فوقها كتل جبلية انفرادية . كما يوجد في الشمال
و الشرق بعض المناطق الملحية اكبرها مستنقع اتوشا الس
جانب الكشبان الرملية . ورغم أنها جزء من الهضبة الافريقية
الجنوبية الا أن حافتها بالمنطقة ليست واضحة و تكون صخرية
او رملية وتعرف باسم ناما كولاند العظمى . ويغطيها عديد
من الاودية الجافة ولا تجري فيها المياه الا بعد سقوط الامطار
بل ان نهر اورانج نفسه في جنوبها قد لا تتو مياهه على الوصول
الى المحيط في بعض السنوات . وفي شمالها توجد انهار
كيونن و أو كافانجو . اما الساحل فهو عبارة عن نطاق رملى
يرتفع تدريجيا الى الهضبة ويتراوح اتانده بين ١٠٠ ، ١٦٠
كيلو مترا . ويعتبر ولغش باي من أهم الموانئ الطبيعية
في انريقتا رغم مفره .

و مناخها حار وشديد الجفاف . وتشهد دورات يثد في
بعضها الجفاف بينما تغرز الامطار في فترات اخرى . وينتشر
الغبار الدائم على طول الساحل بتأثير تيار بنجويلا البارد .

ويستند فصل الصيف الممطر من أكتوبر الى إبريل ويسود الجفاف فترة الشهور الأخرى إلا أن تأثير الانخفاضات الجوية تسبب منطقة الكيب قد يمتد الى جنوبها . وبذلك كان القياد مشكلة رئيسية بالمنطقة لعدم وجود الأنهار ونسبة النطر. لذلك يعتمد غالبية المزارعين على آبار شديدة العمق للحصول على الماء . والساحل جاف شبه صحراوي وغالباً ليس به نباتات على الإطلاق ، وتوجد أحراش جافة على حافة ناماكولاند . أما كليبارى فى الأجزاء الشمالية والشرقية فهي تفتقر الى النباتات باستثناء بعض الحشائش القليلة والشجيرات .

وينقسم السكان الى أوربيين وعناصر مخلطة الى جانب الجماعات الأفريقية وتتكون من سبع مجموعات رئيسية . وتمثل هذه المجموعات فى : البيريرو ، الناما ، البيرج ، دامامارا ، الأوفامبو ، الهوتنتوتون والبوشمن . وتبلغ نسبة البيض الى الأهالى ١ : ٧٠ وبلغ سكانها عام ١٩٨٥ نحو ١١ مليون نسمة . وقد فعلت الحدود مع أنجولا الأسرات والقرى والقبيلة الى قسمين . لذلك لازل الأناسمبو يعبرون أراضي المنطقة كما كانوا يفعلون لأجيال عديدة .

ويكن البوشمن فى أكثر المناطق جدياً فى الشرق وحرفتهم الجمع والالتقاط والصيد ويقيمون اكواخهم بجوار موارد المياه ويعيش البوتنتوتوت الرعاة فى الجنوب واختلطوا بالمزارعين من الجماعات السيخاء ، وتكن الجماعات المخلطة جنوبى وندحولاً العاصمة . وجماعة الدامارا : السانتو تعيش موزعة

فى انحاء عديدة . واكبر المجنوتات هى الميريرو والنامبا
وكان بينهما صراع وحروب قبلية طويلة شديدة . فكانت كل
منهما تغير على اراضى وتقطعان الاخرى فى مراعيهم للسيطرة على
مكان فى المنطقة الوسطى . وكان مراعيهم حاجزا حى الرجل
الابيض من قوتهم . الا أنه تم التمايح بينهما واصبحوا حلفاء
فى مراعيهم ضد الاجنبى ومن أجل الحقوق السياسية . ويعتقد
الميريرو أنهم اصحاب المنطقة . وهى جماعة رعوية تملك
قطعانا جيدة تحرس عليها وعلى رعايتها وهم أنشط الجماعات
الافريقية واطهروا مقدرة فى صناعة الالبان وعملوا فى المناطق
التي يتوفر فيها الماء بالزراعة الى جانب تربية الماشية .
ويتوزع الميريرو وبمعدل الثلثين فى جنوب غرب افريقيا
بينما يوجد الثلث فى بتسوانا يمثلون بقايا الفارين من
قوة البطش الالمانى . ويعيشون حاليا فى مخيمات
عددها أحد عشرة فى القسم الاوسط الشمالى الشرقى وغيستر
مرخص بانتقال الثرد منهم من مخصى الى آخر الا بترخصى . وبلغ
عدد الاناس نحو ٢٠٠ الف يكون مخصص لهم فى ارض باسمهم
فى الشمال هى أكثف المناطق كانا يقومون بزراعة الذرة
والبطاطس والفول السودانى .

وبسبب قلّة المياه اصبحت الزراعة غير ممكنة ببيتل
ومستحيل الا فى الشمال والشمال الشرقى . لذلك نبت أساسا
سنة رعى ويعمل غالبية السكان فى تربية الحيوانات وتتركز

الافنام والسماز فى الجنوب والوسط بينما تربي الناشية فى الشمال . وبلغت ثروتها الحيوانية ٢ مليون رأس من الناشية ٢٨ مليون من الافنام ، ١٢ مليون من الناعز . وتنتج افنام كمارا كول التى أدخلها الالمان من التركستان لحم فأن جيد . الا ان قيمتها الاساسية تتمثل فى جلود الحملان حديثنة الولادة التى تنتج جلود الحملان الفارسية وهى تكون واحدا من أهم عناصر الصادرات الى جانب الحيوانات الحية واللحوم . ويمثل ميد الابهماك نشاطا رئيسيا على طول السواحل . وتوجد مراكزه الرئيسية فى ولفش باى ولوديرتز . وبلغ انتاجها عام ١٩٨٢ نحو ٢١٧ الف طن يتم تجهيزها و تعليبها للتصدير . و تملك موارد معدنية كبيرة وواسعة الانتشار . وقد اكتشف الماس عام ١٩٠٨ فى منطقة ناميب ويوجد امتداد فىفى كبيرة على طول ٦٠ ميلا من الساحل الى الشمال من نجر اورانج للماس . ويقوم بانتاج الماس للزينة وللصناعة اساسا شركتين كبيرتين من جنوب افريقيا . وتنتج منطقة تسومبي معادن الرصاص والزنك والنحاس وهى اكبر مصدر وحيد فى العالم للجرمانيوم . وتوجد كميات مغيرة من معادن أخرى تشمل الثاناديوم من أوتانى والتقدير من كارييب فى القم الشمالى . ويجمع الجوانو من جزيرة اتشابو وبعض الجزر الاخرى القريبة من ولفش باى . والبحث جارى عن البترول على طول الساحل وتكرب حدود انجولا .

ويخدم النوانى ومناطق التعدين والتعانة شبكة مسن
السكك الحديدية اجنالى نوليا ٢٣٤٠ كيلو مترا باتساع
١٠٦٥ مم تتصل بككة حديد جنوب افريقيا عند دى آر . ويجرى
التنار الذى يربط المنطقة بجنوب افريقيا فى منطقة حجرية
تأخذ فى الجنوب .

وقررت الامم المتحدة عام ١٩٦٨ انيا تشير الى المنطقة
فى المستقبل باسم ناميبيا .

أهم المراجع

- ١ - اديبوجو ، ادرناتي - السياات الكائنة فى افريقيا -
مشكلات واحتمالات ترجية د. محمد عبد
الغنى سعودى - نشرة الجمعية الجغرافية
الكويتية (٨) - ١٩٧٩.
- ٢ - تشيرش ، هاريسون - الاستعمار الحديث
٣ - جاد طه - تطور تجارة تنجانيقا الخارجية -
نمضة افريقيا - العدد الثانى ١٩٦٣
ص ٣٨ - ٤٠
- ٤ - جمال حمدان - الخريطة السياسية لافريقيا الجديدة
نمضة افريقيا - العدد ٦٩ - ١٩٦٣ ص -
ص ١٠ - ١٧
- ٥ - " " - الخريطة السياسية لافريقيا الجديدة -
نمضة افريقيا - العدد ٧٠ - ١٩٦٣ -
ص ١٢ - ٢١
- ٦ - جودة حنين جودة - اصول مفهوم الاقليم - المجلة الجغرافية
العربية - المجلد الخامس - ١٩٧٢.
- ٧ - " " - جغرافية افريقيا الاقليمية - الاسكندرية
١٩٨٠.
- ٨ - حافظ مصطفى محمد - مدغشقر الجزيرة الاسيوية الافريقية
كتب سياسية ١٩٥٤.

٩ - سليمان محمود سليمان - ثروة افريقيا المعدنية بالقاهرة

١٩٦١.

١٠ - عبد الفتاح فرج - الزراعة في جمهورية بروندي -

الصحيفة الزراعية - يناير ١٩٦٨ -

ص ٢٣ - ٥٩

١١ - فتحي محمد ابو ميان - جغرافية افريقيا - الاسكندرية -

١٩٨١.

١٢ - فؤاد محمد المقار - التفرقة العنصرية في افريقيا -

الاسكندرية - ١٩٦٢.

١٣ - محمد السيد غلاب - تطور الجنس البشري - الاسكندرية -

١٩٥٤.

١٤ - محمد رياض، كوثر عبد الرسول - افريقيا : دراسة

لمقومات القارة - بيروت - ١٩٦٦.

١٥ - محمد عبد الغني معوي - افريقيا - القاهرة ١٩٨٥.

١٦ - محمد عوض محمد - نهر النيل - القاهرة ١٩٥٦.

١٧ - الشعوب والبلدان الافريقية - القاهرة

١٩٦٥.

١٨ - محمد يحيى الدين شتا - الزراعة في زامبيا - المصنفة

الزراعة - مارس ١٩٦٧ - ص ٢٦ - ٤١

١٩ - محمد مرس الحريري - الكاكاو في افريقيا - نينس

افريقيا - يوليو ١٩٦٣ - ص ٩٣ - ٩٧.

٢٠ - محمد مرسى الحريرى - زنجبار والقرنفل - نبذة افريقيا -

ديسمبر ١٩٦٢ - ص ٤٩ - ٥٢

٢١ - ، ، - الشريف الادريسي ودور الرحلة فى

جغرافيته - الاسكندرية - ١٩٨٥ .

٢٢ - ، ، - جغرافية نحل العسل ومنتجاته فى مصر -

الاسكندرية - ١٩٨٥ .

23 - Adams, S.T.; A Ghana geography, 1960.

24 - A.T. Sharaf; A Short history of geographical
discovery, 1965.

25 - Baker, J.N.L.; A History of geographical
discovery and exploration, 1931.

26 - Bishler, W. ; Cattle in Africa, Geographical
Review, Jan., PP. 52 - 58.

27 - Brendon, J.A.; Gear navigators and discoverers,
1929.

28 - Buchanan ; Land and people of Nigeria, 1961

29 - Church, R.J.H. et al ; Africa and the islands,
1973.

30 - Cole, S. ; The prehistory of East Africa,
1954.

- 31 - Toge, J.D. (ed.) ; An Atlas of African history, 1982.
- 32 - First, R. ; South west Africa, 1963.
- 33 - Fitzgerald, W., Africa, 1957.
- 34 - Fordham, P.; The geography of African affairs, 1974.
- 35 - Frankel, S.H.; Capital investment in Africa, 1938.
- 36 - Githen, S. & Wood, C.E.; Food resaurces of Africa, 1948.
- 37 - Haines, Grove (ed.) ; Africa to - day, 1955.
- 38 - Jarrett, H.R., Africa, 1970.
- 39 - Legum, C. ; Africa, a handbook of the Continent, 1962.
- 40 - Maguet, J. ; The premise of inequality in Ruanda, 1961.
- 1 - Minns, W.T.; A Geogrophy of Africa, 1984.
- 42 - Montjoy, A.B. & Embleton, C.; Africa, a geographical study, 1968.
- 43 - Newton, A.P.(ed.); Travels and travellers of the Middle Ages, 1930

- 44 - Paxton, J. (ed.); The Statesman's year-Book,
1984 - 85, 1984 .
- 45 - Stamp., L.D.; Africa, a study in tropical
development, 1960.
- 46 - Skelton, R.A.; Explorer's maps, 1960.
- 47 - Sykes, Sir Percy ; A History of exploration,
1935.
- 48 - U.N. Statistical Year- book, 1981 .
- 49 - U.N. (FAO) Production year- book, 1986.
- 50 - Worthington, E.B.; Science in Africa, 1938.

